أعلام المسلمين
٩٠



تأليف

عبد الستار الشيخ





أعلام المسلمين

٩٠



أبو هريرة رضي الله عنه

راوية الإسلام وسيد الحفاظ الأثبات

١٩ ق هـ - ٥٩ هـ

تأليف

عبد الستار الشيخ

دار القلم
دمشق


أبو هريرة
راوية الإسلام وسيد الحفاظ الأثبات

الطّبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

تطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السّعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

أبو هريرة

«اللهمَّ حَبِّبْ عُبيدَكَ هذا وأمَّه إلى عِبادِك المؤمنين، وحَبِّبْهم إليهما». «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أنْ لا يَسألَني عن هذا الحديث أحدٌ أوّلَ منك، لِما رأيتُ من حِرْصِك على الحديث».

محمد رسول الله ﷺ

«عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يوماً: «أيُّكم يَبْسُط ثوبَه فيأخذُ من حديثي هذا، ثم يَجمعُه إلى صدره، فإنه لم ينسَ شيئاً سمعه»، فبسطتُ بُرْدةً عليَّ، حتى فَرَغ من حديثه، ثم جمعتُها إلى صَدْري، فما نَسِيتُ بعد ذلك اليوم شيئاً حدَّثني به».

«كان أبو هريرة مسكيناً لا مالَ له ولا أهلَ ولا وَلَد، إنما كانت يَدُه مع يدِ النبي ﷺ، وكان يدورُ معه حيثُ ما دارَ، ولا نشكُّ أنه قد عَلِم ما لم نعلمْ، وسَمِع ما لم نَسمعْ، ولم يَتَّهِمْه أحدٌ منَّا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُل».

طلحة بن عبيد الله

«يا أبا هريرة أنت كنتَ أَلْزَمَنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثِه».

«كان أبو هريرة ممَّن يحفظُ حديثَ رسول الله ﷺ على المسلمين».

عبد الله بن عمر

جـاء رجلٌ إلى ابن عباس يسأله عن مسألة في الطلاق، فقال ابن عباس لأبي هريرة: «أَفْتِهِ يا أبا هريرة، فقد جاءَتْك مُعْضِلةٌ».

«أبو هريرة أحفظُ من روى الحديث في دَهْره».

الإمام الشافعي

«إنَّما يتكلَّم في أبي هريرة، لدفعِ أخباره، من قد أَعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار».

إمام الأئمة ابن خزيمة

«فإنَّ كُلَّ مَنْ طَلَبَ حِفْظَ الحديثِ من أوَّلِ الإسلامِ وإلى عصرِنا هذا؛ فإنَّهم من أتباعِهِ وشيعته، أنْ هو أوّلُهم وأحقُّهم باسمِ الحفظ».

الإمام الحاكم صاحب المستدرك

«الإمامُ الفقيه المجتهدُ الحافظُ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدَّوسيُّ اليَمانيُّ، سيِّد الحُفَّاظ الأثبات... وكان حفظُ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة... وقد كان وثيقَ الحفظ، ما عَلِمْنا أنه أخطأ في حديث... وهو رأسٌ في القرآن، وفي السُّنَّة، وفي الفقه».

الحافظ الذهبي

* * *

المقـــدّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي أكرم الإنسانية برسالة الإسلام، وخَصَّ تلك الرسالة بأجلِّ كُتُبه: القرآن، واصطفى للقيام بها أشرفَ أنبيائه محمداً عليه الصلاة والسلام، واجتبى الأمة التي حَملت معه أعباء الدعوة ونهضتْ بها، واختار له من تلك الأمة أصحاباً فشرَّفَهم بصحبته، وجعلهم وزراءَهُ وأنصاره والقائمين بدعوته معه ومن بعده.

وصلوات الله وصلوات الملائكة وصلوات المؤمنين على الإنسان الأعلى والمعلم الأكمل محمد بن عبد الله، الذي وصفه ربه بأنه ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وزكَّاه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، واصطفاه إليه واجتباه، وأدَّبه وربَّاه، وشرح له صدره، ورفع ذِكْره، وجمَّلَه بأرفع الخصال، وجعله أكمل النَّاس روحاً وعقلاً، وأصدقهم قولاً وفعلاً، وأرشدهم طريقاً ومنهجاً، أرسله رحمةً للعالمين، فهدى الناس من الضلالة، وسلك بهم طريق الهداية، وجعلهم على المحجَّة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

ورضي الله عن صحابته الأبرار، الأخيار الأطهار، الذين زكَّاهم في كتابه، وعدَّلهم في محكم بيانه فقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح : ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وأثنى عليهم الصادق المصدوق ﷺ في أحاديثه الكريمة الصحيحة الكثيرة، فقال: «خير الناس قَرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم يجيء قومٌ تسبِقُ شهادةُ أحدِهم يمينَه، ويمينُه شهادَتَه»(١)، وقال: «لا تَسُبُّوا أصحابي، فلو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه»(٢).

أولئك أصحاب محمد ﷺ الذين كانت قلوبهم على قلب نبيِّهم، فهم أفضلُ هذه الأمة فضلاً، وأبرُّهم قلوباً، وأقومُهم هَدْياً، وأعمقُهم عِلْماً، وأصفاهم أذهاناً، وأحدُّهم ذكاءً، وأزكاهم سيرةً، وأكملُهم فطرةً، وأقلُّهم تكلّفاً، مُلِئت أفئدتُهم إيماناً وحكمةً وعلماً ومعرفةً عن الله

---

(١) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري، ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة.

ورسوله، وَرَدُوا ماءَ العين صافياً زُلالاً، فأخذوا القرآن والسنة عن نبيِّهم عن ربِّ العَزّة، فكان سندُهم صحيحاً عالياً، لم يَشُب ما أخذوه إشكالٌ، ولم يعترِضْهُ خلافٌ، ولم تدنِّسه مُعارَضة، وقاموا بحمل رسالته، وأدَّوها كما هي لمن بعدهم، بيضاءَ نقيةً، فاستحقوا المنزلة العليا والثناء العاطر المستديم.

وبعد: فلقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وإخوانهم من العشرة المبشرين بالجنة، وطبقتهم من السابقين الأولين، وأهل الهجرتين وبيعتي العقبة، وأصحاب بدر وأُحُد والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد، ومن بعدهم من أصحاب رسول الله ﷺ، مَن أنفق منهم من قبل الفتح وقاتل، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، خصوصاً الذين أطالوا ملازمة النبي ﷺ وتمتعوا بجميل صحبته، وتلقوا عنه سُنَنه وتوجيهاته، كل أولئك الأصحاب كانوا شموساً وهَّاجة ونجوماً ساطعة، طلعتْ في سماء الإنسانية، وحَمَلت إليها رسالة الله إلى خلقه، ممتثلةً لها على أعلى درجات الامتثال، مطبِّقةً لها على أصدق وجوه التطبيق، داعيةً إليها بأحسن طرق الدعوة، مبلِّغة تعاليمها بأبلغ وسائل التبليغ، فاستطاعت ـ مع من تابعها من التابعين ـ نشرَ الإسلام في المئة الأولى من التاريخ في أصقاع الأرض، وتمكَّن رجالُ ذلك الجيل المبارك خلال تلك الحقبة من الزمن من إيصال هذا الدين إلى شعوب الدنيا الذين دخلوا في دين الله أفواجاً، ورفعوا راية التوحيد مُجلجلة بقول: «الله أكبر، حيَّ على الفلاح»، ورَكَزوها في ربوع الهند وجبال السِّند شرقاً،

وعلى سواحل المحيط الأطلسي غرباً، وتغلغلوا بها حتى وصلوا إلى أودية أوروبة وجبالها وسهولها.

وما قام به أصحاب رسول الله ﷺ وتلاميذهم، وما حققوه وقدموه للبشرية في تلك المدة من عمر الإنسانية، لم تستطع أن تقدِّم مثله أمة اليونان، ولا أمة الرومان، ولا أمة من أمم الأرض بعدها إلى عصرنا هذا.

ولو أنَّ ما أَسْدَوه للبشرية من هداية وخير ورحمة وإحسان وعدل وإنصاف، صدر عُشْرُه عن المجوس وعبدة الأوثان وأهل التثليث، ولو أنـه أُثر عنهم جزء من مئة جزء مما جاء عن الصحابـة من الشـجاعة والنجدة، والكرم والمروءة، والعدل والإنصاف، والتواضع والرحمة، والـزهد والنُّبْـل، والإيثـار والتسـامح؛ لرفعوا لعبَّاد النار والوثنيين والمشـركين رايات الثنـاء، ونَشَـروا لهم ألوية المحامد في الخافقين، وتغاضَوْا عن كثير مما التاثَتْ به سِيرهم وصفحاتُ تاريخهم.

لذا كان من الواجب والإنصاف والمروءة على جميع أفراد البشرية الذين انتفعوا برسالة الإسلام، واستظلوا بعدلها، وتفيَّؤوا برحمـات مبـادئها، ونَعِمُـوا بأخلاق حَمَلَتِها؛ أن يُسـطِّروا آيات التبجيل لهم، وصفحاتِ الثناء عليهم، ويَبْسُطوا ألسنةَ الشكر والعرفان بفضائلهم، أو على الأقل أن يلتزموا بأخلاق المؤرِّخ المنصف المحايد، فيذكروا مالهم وما عليهم، فيبرؤوا عندئذ من العُهدة، ولا تذمُّهم ألسنة التاريخ.

لكن في الوقت الذي نجد فيه عقبَ سِنِي انتشار الإسلام وفتوحاته المظفرة، أجيالاً متلاحقة من الناس يفتخرون بتلك الفترة التاريخية المباركة ومجرياتها وأحداثها، وتمتلئ قلوبهم سروراً بأعمال أولئك العظماء، وتنطلق ألسنتهم بالمديح لهم، والترضي عنهم، والترحم عليهم، وتسطِّر أقلامهم ملاحم بطولاتهم، وتنشر على الملأ حقائق أخبارهم، ومكارم أخلاقهم، وجليل خصالهم، وجلائل أعمالهم، في مقابل ذلك نجد ما يدعو للتعجب والاستغراب الذي لا نجد له الجواب، يتجلّى فيما استكنَّ من أفكار باطلة ومطاعنَ ظالمة قد خالطتْ قلوبَ أجيال أخرى وشكَّلتْ عقولَها، حيث قد آلَمَها انتصارُ الإسلام، وانتشارُ هديه في مشارق الأرض ومغاربها، فامتلأت صدورهم حقداً، واستعرت أفئدتهم ضِغْناً على حَمَلة هذا الدين الكرام، فراحت تشوِّه سيرهم، وتطعن بدينهم وإخلاصهم وأخلاقهم، وتَصِمُهم بكل نقيصة، ولم تتورَّع عن أن تصفَهم بالكفر والنفاق والصعلكة والزندقة وتغيير حقائق الدين!.

وتوالت تلك الحملات الحاقدة، وتعاونت زحوفُ جيوش الظلم والظلام، تحمل سيوفَ البغضاءِ والضغينة حيناً، وسهامَ الباطل والتعدي حيناً آخر، وأقلامَ التشويه والتشكيك والتزوير وتحريفِ الكَلِم عن مواضعِه، وتقلبُ الحق باطلاً، والمكارمَ مثالبَ، والمحامدَ مذامَّ، أحياناً كثيرة، فتكوَّن جيشٌ من أعداء الإسلام، يُهاجم رجالَ الصدر الأول حملةَ الإسلام وحفَّاظ كتابه وسُنَّة نبيِّه، قاصداً زلزلةَ أركان الدين

وهدمَ بنيانه المتين. وتوالت كتائبُ هذا الجيش من إخوان أبي لؤلؤة وتلاميذ عبد الله بن سبأ عبر مراحل التاريخ، يُسلِّم كل جيل الراية لمن بعده، ولا يزالون إلى هذا العصر، يحملون سلاح المواجهة فيقاتلون كِفَاحاً تارةً، ومن وراء جُدُر تارةً أخرى.

وكان بمقدور تلك الحملات الهائلة الكبيرة المتوالية أن تقتل الإسلام والمسلمين قتلاً، وتجعلهم خبراً يُروى، لولا أصالةُ هذا الدين والقوة الخارقة المركوزة فيه، والحيوية الكامنة في مبادئه، والطاقة الجيَّاشة في قلوب رجاله، والتي لا تفتأ تهدر متدفِّقة كالبحر الفيَّاض بالخير في كل حين يتاح لها، تحقيقاً لموعود الله بالنصر لدينه، والتأييد لأتباعه، والتكفل بحفظه، وإقامة طائفة تحمله وتنافح عنه، لا يضرُّهم مَن خَذَلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك[1].

أقدِّم بهذه الكلمات بين يدي هذه الترجمة لصحابي جليل من الطراز الأول من تلاميذ النبوة، ملأ ذِكْره الآفاق، وشاع اسمه على كل لسان، وانتفع به المسلمون على مرّ الأيام، وتعبدوا الله بما رواه من حديث كثير طيب مبارك حفظته دواوين السنة، ذلكم الرجل هو أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه، صاحب النبي ﷺ وأكبر راوية للحديث في عصر النبوة.

---

(١) انظر كلمة قيمة للعلامة محب الدين الخطيب في مقدمته لكتاب «العواصم من القواصم»، وفصل «بيئة الإسلام الأولى» من كتابه «مع الرعيل الأول».

هاجر أبو هريرة إلى الله ورسوله راغباً طائعاً، ورحل في السنة السابعة للهجرة من بلده اليمن مُيمِّماً شطر المدينة النبوية مُسلِّماً وجهه لله ومتابعاً لرسوله ﷺ، فوصل المدينة الطيبة، فوجد النبي ﷺ بخيبر مشغولاً بفتحها، فأَغَذَّ السير إليه، والتقى به هناك، فبايعه وشهد معه بعض وقائع تلك الغزوة، ومن ساعتئذٍ انقطع لصحبته، فاستمرت حياته معه أربع سنين وشهراً تقريباً، غاب خلالها في البحرين مع العلاء بن الحَضْرميِّ نحو السنة، فَخَلَص له من صحبته للنبي ﷺ وملازمته له ثلاثُ سنين.

قطع أبو هريرة كلَّ ما يشغلُه عن مصاحبة رسول الله ﷺ وحملِ رسالته وسماعِ حديثه، فقضى معه أزيدَ من ألفِ يوم، لازَمَه خلالها أتمَّ الملازمة، وانصرف إليه بكلِّيته، يغزو معه، ويجاهد تحت لوائه، ويصلي خلفه، ويحج ويعتمر معه، ويحضر مجالسه، ويخدمه في حِلِّه وترحاله، وسفره وحضره، يدُه بيده، يدور معه حيث دار، ويذهب معه أنَّى ذهب، ولم يُفارق شخصَه الكريم إلا في أوقات لا يصح وجوده معه فيها، حتى إن كان ليخدمه في خلائه، ولا يُخْلي تلك المواقف من اقتباس هديه وسننه، وسكن بجواره ﷺ في الصُّفَّة، وكان عريف أصحابها، واكتفى من الدنيا بماء وتمرات، يقيم بها صلبه، وإزار ورداء يستر بهما جسمه، وبجريد نخل يستظل تحته، ويحتمي به من تعاور الحرّ والقَرِّ، ويأوي إليه عند النوم.

وعَلِم النبيُّ ﷺ حبَّ أبي هريرة التام له، وإقباله عليه وشغفه بحديثه، فقرَّبه وأدناه، وبَسَط عليه رداء رحمته، وأكرمه بجميل لطفه، ونَفَحه من فَيْض علمه، وسقاه من عيون حكمته، وبذل له ولإخوانه من أهل الصُّفة ما تحت يده من طعام وشراب، وفاض عليه من أفضاله، فأثنى عليه بما هو له أهل، فمدحه وزكَّاه أمام أصحابه.

وأدرك أبو هريرة رأفةَ النبي ﷺ به، وحُبَّه له، وعطفَه عليه، وإقباله على تزكيته وتعليمه، فطمع بمزيد فضله، فسأله أن يدعو له ولأمه، فأجابه إلى ذلك، ولما كثرت عليه الأحاديث وخشيَ تَفلُّتَها، سأل الله أن يرزقه علماً لا يُنسى، وكان النبي ﷺ شاهداً آنئذٍ، فأمَّنَ على دعائه، ودعا له بالحفظ، فكان حفظُه الخارق من معجزات النبوة، وبارك الله له بإقباله على مجالس النبي ﷺ وسماع حديثه وحفظه له، فكان أكثر الصحابة رواية للحديث وأثبتَهم حفظاً له.

ولحقَ النبيُّ ﷺ بربِّه، وقام أبو هريرة يتابع حمل الرسالة، ويؤدي الأمانة التي أخذها الله على العلماء، وشارك في عهد أبي بكر وعمر بأحداث الحياة ووقائع الأيام، وشهر سيفه تحت راية الحق في محاربة المرتدين، وجاهد مع الصحابة في وقعة اليرموك، وشهد بعض الفتوحات في عهد عثمان جهة إِرْمينية وجُرْجَان.

ولما أقبلت الفتن زمن عثمان، وحوصر الخليفة الصابر المظلوم، وقف أبو هريرة مع إخوانه من الصحابة مناصرين للخليفة، ورغبوا إليه

أن يأذن لهم بقتال البغاة، فأمرهم بكفِّ أيديهم وإغمادِ سيوفهم.

وعندما احتدم الخلاف بين علي ومعاوية، ونشبت الفتن، وقامت الحرب على ساقها بين طائفتين من المسلمين، آثر أبو هريرة اعتزالَ الفريقين، وروى للناس أحاديث الحثِّ على القعود عن الفتن وعدم السعي فيها ولها.

وأما علاقته مع آل بيت النبي ﷺ فكانت على سَنَن ما تربَّى عليه من هَدْي النبي ﷺ وشاهَدَه منه في مواقفه مع علي وفاطمة والحسنين، فحفظ أبو هريرة الكثير الطيب من تلك المواقف، وأَودع حافظته الأحاديث الصحيحة الطيبة في مدحهم ووجوبِ حبِّهم، ونشَرَ ما سمعه من أحاديث في فضائلهم، وأذاعها بين الناس، ورواها على الملأ في عهد بني أمية، ولم يعكر صفوَ علاقته بآل بيت النبي ﷺ إلا افتراءُ الحاقدين وكذبُ الكذابين.

وتولَّى خلال عهد عمر إمارة البحرين مدة، ثم عزله عمر عنها وقاسَمَه أموالَه، على عادته رضي الله عنه وسياسته مع ولاته للارتفاع بهم فوق الشبهات، لا طَعْناً بهم، ولا تخويناً لهم، كما فعل مع سعد بن أبي وقاص وغيره.

كما كان ينوبُ عن مروان بن الحكم في إمرة المدينة على عهد معاوية، ويؤمُّ الناسَ في الصلاة، ويخطبهم ويعلِّمهم، ويقضي بينهم.

وكانت الدنيا قد أقبلت على أبي هريرة بعد وفاة النبي ﷺ، وأصبح

يلبس الحَبير ويأكل الخَمير ويمتخطُ بالكَتَّان، فما غيَّر ذلك من أخلاقه شيئاً، بل بقي على العهد الأول في سيرته وشمائله وآدابه، فكان رضي الله عنه وأرضاه جميلَ السيرة طيِّبَ السَّريرة، متبعاً هدي النبوة في كل شؤون حياته وأحواله، مواظباً على صلاة الجماعة، وقيام الليل، وصوم النوافل، ودوام الذِّكر والاستغفار، سخياً كريماً، جمَّ التواضع، زاهداً في الدنيا، متعلقاً بالآخرة، دائمَ التحدث بنعمِ الله عليه، والشكر له، محسناً لمواليه، كثير العتق لهم، هيناً ليناً، حلوَ الحديث، محباً للدعابة، باراً بأمِّه، شجاعاً في مواقفه، جريئاً في الحق مع الأمراء والعامة، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويؤدي في كل ذلك ما تعلمه من النبي ﷺ من سُنَن الهدى.

عاش بعد رسول الله ﷺ نحوَ نصف قرن، ملأها بالمواقف النبيلة الخالدة، والأعمال الجليلة الرائدة، وفي رأس ذلك تصدُّره لنشر العلم، فقد حفظ عن النبي ﷺ (٥٣٧٤) حديثاً ـ بالمكرر ـ حَدَّث بها على جهةِ الضبط الوثيق والإتقان المتين، حتى قال الذهبي: «ما علمنا أنه أخطأ في حديث»، ونشر في الأمة علماً كثيراً جداً، وأخذ عنه علماء الحديث وطلاب الآثار وحملة السُّنَن والقرآن والفقه، فإليه تنتهي قراءة اثنين من القراء العشرة، وكان يفتي من لدن عهد عثمان إلى أن توفي، وحسبك أنه أفتى في دِقاق المسائل في عهد عمر ومع مثل ابن عباس.

وأما الحديث فحدِّثْ عن البحر ولا حَرَج، فلقد حمل عنه ـ كما

قال البخاري ـ نحو ثمان مئة نفس، فيهم أساطين المحدِّثين وأكابر حفاظ السنة، (وإن في أخذ هؤلاء الثمان مئة من كبار الصحابة والتابعين عنه، ونقلهم لحديثه، وثقتهم به؛ لثمان مئة برهان على جلالة قدره وصدق لهجته، وثمان مئة تكذيب لمن أكل الحسد والعداوة والتعصب قلوبهم من المستشرقين ومن تبعهم من المسلمين»[1].

وكان في حضرته ومشهده وهو يحدِّث أعلامُ علماء الصحابة، وأكابر السابقين، وهم المحفوظون من الشهادة بالباطل، والمنزَّهون من الافتئات على الله ورسوله والمؤمنين، فشهدوا له جميعاً بأنه شهد ما لم يشهدوا، وحفظ ما لم يحفظوا، حتى قال ابن عمر له: «أنت كنتَ ألزمَنَا لرسول الله، وأعلَمَنا بحديثه».

وإن استدراكَ بعض الصحابة عليه، لم يكن خاصاً به، بل كان يستدرك بعضهم على بعض، وإنما فعلوا ذلك زيادةً في استيثاق المرويات، أو الوقوف على مافات بعضهم سماعه، أو المناقشة العلمية للوصول إلى الحق، لا كما يدعي الشانئون أنه من باب تكذيب بعضهم بعضاً.

هذه هي الصورة الصحيحة والحقيقة الناصعة لمجمل حياة هذا الصحابي الإمام العلم، كما يراها المؤمنون، ويتحققها الباحثون

---

(١) السنّة ومكانتها في التشريع، ص٢٩٧.

المنصفون، ممن طَهُرت قلوبهم من الغِلِّ، وزكَتْ نفوسُهم عن الضَّغينة، وتخلَّت عقولُهم عن الأباطيل وتقليدِ المبطلين، وترفَّعَتْ أقلامُهم عن التزوير والتشويه والتحريف والتشكيك، وتنزَّهت ألسنتُهم عن السَّفَه والشطط والشتم ورمي البُرَءَاء بالباطل واتهامِهم بعظائم الأمور!.

ولم تَسْلَم سيرةُ أبي هريرة رضي الله عنه من ألسنة الطاعنين وأقلام المفترين وكتابات الحاقدين، حيث شَنَّت جمهرةٌ من أهل الأهواء والموتورين وأعداء الإسلام حملات من الطعن والاتهام بالباطل والتحريف والتشويه والشتم القبيح، تناولوا فيها جمهرة الصحابة، واختصوا أبا هريرة بقِسط كبير منها، مستغلِّين طبيعةَ صحبته مع النبيِّ ﷺ، وعلاقاتِه بالخلفاء والأمراء، وكثرةَ مروياته من الحديث مع قلة سني صحبته.

وابتدأت تلك الحملات الحاقدة الهوجاء من أيام المعتزلة، واستمرت إلى يومنا هذا، بل ازداد أوارها، واضطرمت نيرانها، وانتشر خطرها، وتولَّى كِبْرَ هذه الافتراءات والطعون فريقٌ من الناس، اشتهروا في العالمين بسبب عدائهم للصحابة وافترائهم عليهم.

وفي مقدمة هؤلاء أبو إسحاق إبراهيم بن سَيَّار النظَّام أحد شيوخ المعتزلة، وجولدتسيهر المستشرق اليهودي الشهير وأحد أساتيذ المستشرقين، وتلميذه أحمد أمين، واثنان من كبار الرافضة المعاصرين هما عبد الحسين شرف الدين ومحمد الموسوي الشيرازي الملقب

بسلطان الواعظين، ومحمود أبو رية وقد تتلمذ على كتب من ذكرناهم وبخاصة عبد الحسين شرف الدين حيث تابعه في كثير من بحوثه وطعونه وأكاذيبه وبذاءة لسانه.

وتناولت مطاعنُ هؤلاء وتحريفاتهم ومفترياتهم واختلاقاتهم كلَّ جوانب شخصية أبي هريرة ومختلفَ مراحل حياته، فرموه بأقبح الألفاظ، ووَصَمُوه بأردأ الصفات، ونَحَلُوه أخسَّ الأفعال، واتَّهموه بأفظع الأعمال، وحرَّفوا في ذلك وبدَّلوا، وزادوا ونقَّصوا، وافتروا وشوَّهوا، وجرَّدوا هذا الصحابي الكبير من كل صفات الإنسانية والمروءة والرجولة والكمال، وأظهروه بصورة لا تليق إلا بالسُّوقة وشرِّ الخليقة!.

فاتَّهموه بأنه مجهولُ التاريخ، مغمور الحَسَب، غير معروف النَّسب، لا شأنَ له في قومه ولا وزن، «نشأ في مسقط رأسه (اليمن)، وشبَّ ثَمَّةَ ـ حتى أنافَ على الثلاثين ـ جاهلياً لا يستضيءُ بنور بصيرة، ولا يَقدح بزِناد فَهْم، صُعْلُوكاً قد أَخملَه الدَّهر، ويتيماً أَزرى به الفقر، يخدم هذا وذاك وتي وتلك، مؤجِّراً نفسه بطعام بطنه، حافياً عارياً، راضياً بهذا الهوان، مطمئناً إليه كل الاطمئنان»[1].

وزعموا أنه إنما هاجر إلى النبي ﷺ بسبب فقره وجوعه، فلازمه

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين، ص٢١.

لملء بطنه وإشباع نهمه، وسكن الصُّفَّة مع الفقراء والمساكين، فكان يخرج إلى طرق الناس يستدرُّ عطفهم ويلتمس رِفْدَهم، ليذهبوا به فيطعموه، وكان يغشى البيوت مع النبي ﷺ لينال ما يسدُّ به جَوْعَته. واستمرت به هذه الحالة طيلة عهد النبي ﷺ، ولم يكن خلال ذلك في العير ولا في النفير، ولا هو من طبقة من طبقات الصحابة، ولا من سابقيهم ومشاهيرهم، وما كان له أثر يذكر، ولا صوت يسمع في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر، بل إنه لما تولى إمرة البحرين لعمر خان الأمانة وسرق مال الأمة، فعزله الفاروق، وضرب ظهره وأدماه، وأخذ منه المال الذي اختلسه، ولما جاء عهد عثمان «أخلص أبو هريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية، واتصل بمروان، وتزلَّف إلى آل أبي مُعَيْط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار، إذ حوصر عثمان، فكان أبو هريرة معه، وبهذا نال نضارةً بعد الذبول ونباهةً بعد الخمول»[(1)].

وقعد في الفتنة عن نصرة علي، بل تزلف إلى معاوية والأمويين الذين اعتنوا به وأكرموه، وأغدقوا عليه من رفدهم فتغيرت حاله، و«إذا أمعنتَ النظر في حاليه: حاله قبل دولتهم حيث كان ذليلاً مَهيناً ينظر إلى القمل يدبُّ على نَمِرته، وحاله على عهدهم حيث أخذوا بِضَبْعَيْه، وأَطْلَقوا عنه رِبْقَة الخمول، فكَسَوه الخَزَّ والسَّاج، وجعلوه يزرُّ أزراره بالدِّيباج، وألبسوه الكَتَّان المَشِيق، وبَنَوا له القصر في العَقيق...»[(2)].

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شريف الدين، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩ـ٤٠.

ثم إنَّه ـ حسب افتراءاتهم وما افتجرته[1] أهواؤهم ـ أحد الكذابين على عهد رسول الله ﷺ الذين وضعوا الأحاديث واختلقوها، ونسبوها إلى النبي ﷺ، وكان حظ أبي هريرة من الاختلاق والكذب في الحديث كبيراً، فوضع أحاديث للطعن على علي، وأحاديث أخرى في فضائل معاوية والأمويين، لينال رضاهم ويفوز بدنياهم، واستدلوا لذلك بإكثاره جداً من الرواية، واستدراك الصحابة عليه، وإكذابهم له بزعم المفترين، وأن كعب الأحبار «قد سَلَّط قوة دهائه على سَذَاجة أبي هريرة لكي يَستحوذَ عليه ويُنيمه، ليلقِّنه كلَّ ما يريد أن يَبُثَّه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام»[2]، فلقنه من حكايات أهل الكتاب، وتلقَّاها عنه أبو هريرة، وخلطها مع حديث رسول الله ﷺ، لهذا فلا بد من «تطهير الصِّحاح والمسانيد من كلِّ ما لا يَحتمله العقل من حديث هذا المِكْثار»، «فالسُّنَّة أرفعُ من أن تحتضن أعشاباً شائكة وَخَزَ بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية، وأدمى بها تفكير المقاييس العلمية، قبل أن يُشوِّه بها السنَّة المُنزَّهة، ويُسيء إلى النبي وأمته صلى الله عليه وآله»[3].

وزاد أهل الأهواء وأصحاب البدع من افتراءاتهم، وبالغوا في تهورهم وأكاذيبهم، وافتجروا من الكلام ما لا يحتمله قلب مؤمن، ولا

---

(١) افتجر الكلام: اختلقه من غير أن يسمعه من أحدٍ ويتعلّمه.
(٢) أضواء على السنّة المحمدية، ص١٧٢.
(٣) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين، ص٧ ـ ٨.

يقبله عقل منصف، ولا يتكلَّم به من كان عنده مَسْكة من عقل أو ذرَّة من دين، فألَّف أحدُهم كتاباً ملأه بالسبّ والطعن على الصحابة والهتك لحرماتهم والنَّيل من صدقهم وإخلاصهم، وينعتُه أتباعه بسلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي، الذي ألف كتابه (ليالي بيشاور)، وجاء في بعض عناوينه: (دليل لعن أبي هريرة)، (صحابة ولكن كاذبون)، (الصحابة أخيار وأشرار)، وسبقه ولحقه من هم على شاكلته، وأنزلوا على الصحابة بعضَ الآيات القرآنية التي جاءت تفضح المنافقين، واعتبروا أبا هريرة واحداً منهم، بل بلغ الأمر بعبد الحسين شرف الدين أنه توصل في نهاية كتابه عن أبي هريرة إلى نتيجة أثبتها في خاتمته؛ وهي أن أبا هريرة كان كافراً منافقاً، وأن الرسول ﷺ قد أخبر عنه بأنه من أهل النار! .

وقد عرض أبو رية في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» لترجمة أبي هريرة فيما يربو على خمسين صفحة، فلم يجد في حياته وسيرته فضيلة ولا محمدة ولا موقفاً كريماً ولا خلقاً نبيلاً ولا حسنة واحدة ليذكرها في كتابه، بل حشد فيه كل منقصة، وجمع كل مذمة، وألصقها بسيرته، وملأ الترجمة بالسباب والشتائم والسَّفَه والشطط والكلام البذيء، بما يترفع عنه عامة الناس وسُوقتُهم بحقِّ رجل من دَهْماء الأمة بَلْهَ أن يكون صحابياً شهدَ التنزيلَ، وصلى خلف النبي ﷺ، وحَجَّ معه، وحفظ سُنَّته، وجاهدَ تحت لوائه! .

وإنَّني أقولُ لأعداءِ السُّنَّة ومبغضي الصحابة والمناوئين للحق

الذي حملوه والمحاربين للإسلام في كل الجبهات: أفتحسبون أن سهامكم المسمومة ونبالكم الحاقدة ستحقق هدفها، ولا تجد من يتصدى لها؟! خاب والله ظَنُّكم، وضلَّ سعيُكم، فلقد تكفَّل الله بحماية دينه وحفظِ رسالته وحَمَلةِ كتابه وسنةِ نبيِّه، بما أقامَ في الأمة على مرِّ الدهور من علماءَ عدول، يحملون هذا العلم، ويَنْفُون عنه تحريفَ الغالِين، وانتحالَ المُبطِلين، وتأويلَ الجاهلين، ويردُّون تلك السموم الناقعة والحملات المسعورة، لتبقى سنةُ رسول الله ﷺ وسِيرُ أصحابه الكرام طاهرةً نقية، ولتستمرّ بنشرِ عَبَق عَبيرها وبثِّ ضيائها ونشرِ هداها في الخافقين.

ولو كان عند هؤلاء الطاعنين، وبخاصة من ينتسبون لهذه الأمة، إيمانٌ صادق، وعقلٌ متحرِّر، وبحثٌ منصِف، ورأيٌ معتدل؛ لكان يتوجَّب عليهم أن يتعبَّدوا الله بتلاوة سِيَرِ أصحاب محمد ﷺ وفي مقدمتهم أبو هريرة، ويَستديموا بحركاتِ ألسنتهم وخفقاتِ قلوبهم ترتيلَ كلمات الثناء الجميل والمديح المستديم والدعاء المستمر لهم بالرحمة والرضوان، ويرفعوا ألوية الشكر والعرفان بفضائلهم؛ كِفاءَ ما قاموا به من حمل الرسالة، وما قدَّموه للإنسانية من حق وهداية، فهم كانوا سببَ انتمائنا إلى الملة الحنيفية السمحة، ولولا أنَّ مَنَّ الله بهم علينا، لكنا في عَمَايةٍ عمياء، وجهالةٍ جَهْلاء، وضلالة مُطْبِقة، لا نستضيءُ بمعرفة ولا نهتدي إلى حق ولا ندين بالتوحيد.

وتحقيقاً لوعد الله بحفظِ دينه وكتابِه وسنَّة نبيه، فقد سخَّر من يدافع

عن أصحاب رسوله ﷺ، فتصدى العلماء قديماً وحديثاً لهذه الحملات المهولة، ونافحوا عن الصحابة، ودافعوا عنهم، وكشفوا زيفَ أولئك الأعداء الطاعنين المُبْغِضين لهم، واحتشد فريق من العلماء المخلصين من خَدَمةِ السنة ومحبِّي أبي هريرة، ونَصَبُوا الأدلَّة، وأقاموا البراهين على طهارةِ سيرته، وصدقِ إسلامه، وإخلاصه في هجرته وبيعته وصحبته، واستمرارِه على العهد الذي تربَّى عليه في كَنَف النبي ﷺ إلى أن لِحِقَ بربِّه، وقد أدَّى الأمانة، ونَصَح للأمة، وجاهَدَ في الله حتى أتاه اليقين، وهو على ذلك.

فمن المتقدِّمين الإمام ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» في ردوده على النظّام ومن تابعه، ومن المتأخرين المعاصرين جماعة من العلماء والكتاب، منهم: العلامة المحدِّث الناقد عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي في كتابه «الأنوار الكاشفة»، والعالم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه «ظلمات أبي رية»، والأستاذ الدكتور محمد محمد السماحي في كتابه «المنهج الحديث في علوم الحديث» ثم أفرده في كتاب سماه: «أبو هريرة في الميزان»، والعلامة المجاهد الدكتور مصطفى السِّباعي في كتابه الفذ «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، والدكتور العالم محمد محمد أبو شهبة في كتابه «دفاع عن السنة»، والدكتور الفاضل محمد عَجَاج الخطيب في كتابه «أبو هريرة راوية الإسلام»، والعالم الفاضل عبد المنعم صالح العلي في كتابه «دفاع عن أبي هريرة»، وعبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر في كتابه «البرهان في

تبرئة أبي هريرة من البهتان»، سلك فيه طريقاً مختلفاً عن كل من سبقه؛ حيث رد على عبد الحسين شرف الدين في تكذيبه أحاديث أبي هريرة بما جاء في كتب الشيعة التي يدين بها عبد الحسين! وقد أَفدتُ منهم ومما كتبوه، جزاهم الله جميعاً عن الإسلام والصحابة الكرام خير الجزاء.

وقد أقمتُ أركان هذا الكتاب على أسس ثابتة متمثلة في كتب السنة الشريفة، وشَيَّدت بنيانه معتمداً على ثقات علماء الأمة، وما دَوَّنوه في كتب التراجم الأصيلة المختصة، وأَفدتُ مما كتبه المعاصرون من بحوث قيّمة ونقدات صائبة، وتعليقات نافعة، ووشَّيت الكتاب بمقدمات وتعليقات ووقفات وتحقيقات، وجمعت بين الأشباه، وألَّفت بين النظائر، ورتبت أبواب الكتاب وفصوله على نسق متدرج مع حياة هذا الصاحب الجليل، مبتدئاً معه من مولده وأصله ومحتده وحياته في اليمن ونشأته فيها، ثم هجرته وإسلامه وصحبته وجهاده ومواقفه وإمارته وعلومه، وما أُثير حوله من استدراك الصحابة عليه، وانتقاد الأقدمين له، وأباطيل المعاصرين وإرجافهم به، ثم خاتمة الكتاب ببيان منزلته عند النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأكابر علماء المسلمين، ومكانته في قلوب عامة المؤمنين، ونهايته في سجل الخالدين.

ومادة هذا الكتاب تستقي من ثلاثة أنواع من المصادر والمراجع:

أولها وأولاها ـ كُتب السُّنَّة المطهَّرة: فلقد استعرضتُ مسند أبي هريرة وأحاديثه الكثيرة الطيبة المباركة فيما يربو على ستة عشر كتاباً

من الكتب الأصول، وعلى رأسها: الصحيحان والسنن الأربعة، والموطأ، ومسند أحمد، وصحيح ابن حِبّان، مع الشروح المطولة لبعضها وفي مقدمتها: شرح مسلم للإمام النَّووي، وفتح الباري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

ومن هذا المصدر انبثقت أصول هذا البحث وبَسَقت فروعُه.

الثاني ـ كتب التراجم الأصيلة: تتقدَّمها كُتُب الأئمة المتقدمين كطبقات ابن سعد، والمعرفة والتاريخ للفَسَوي، والتاريخ الكبير للبخاري، والحلية لأبي نُعيم، وفتوح البلدان للبلاذُرِيِّ، وكتب التراجم والسِّيَر المطوَّلة كتاريخ ابن عساكر، وصفة الصفوة لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها.

أما كتب الأدب والحكايات والنوادر مثل «حياة الحيوان» و«العقد الفريد» و«ثمار القلوب» و«خاص الخاص»، و«نهاية الأرب»، وغيرها مما اعتمد عليه أمثال عبد الحسين وأبي رية، فإننا نتابعهم في النظر فيها لكننا لا نقلِّدهم في الاستسلام لها، والتأصيل عليها، بل نُخضِعُها للنقد والتمحيص ونضرب بِعُرْضِ الحائط ما خالَفَ كتبَ السنة ومصنفاتِ التراجم الأصيلة، أو ما يَغُضُّ من جلالة الصحابة، وما سوى ذلك نقبله ونستأنس به.

الثالث ـ ما كتبه أعداء أبي هريرة ومنتقدوه: وبخاصة كتب أحمد أمين وعبد الحسين شرف الدين ومحمد الموسوي الشيرازي ومحمود

أبي رية. وما سَطَّرَتْه أقلام علماء المسلمين والكتاب الغيورين من محبي أبي هريرة، والذين قد أشرت إليهم آنفاً.

فتناولتُ هذه الأنواعَ الثلاثة من المصادر، وعكفتُ عليها قراءة وتمعُّناً وتفكُّراً، وصبرتُ على غزارة مادتها وكثرة أخبارها وتوزُّع أشتاتها، وصابرتُ طويلاً لمتابعة ما كتبه الطاعنون، وتحمَّلت خلال ذلك من الضيق ما لا يعلمه إلا الله، لكثرة ما هَالَني من افتراءات حاقدة، وأكاذيب مُغرِضة، وموبقاتٍ مُهلِكة، رُمي بها أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه، وعلى من افترى عليه وأساء إليه ما يستحق من العقاب يوم الحساب.

وقمتُ بالتأليف بين تلك المواد، وصنَّفتُها وبوَّبتها حسب خطة منهجية هَيمنتْ على البحث، فجاء الكتاب في خمسة أبواب لا أُطيل ببيانها وذِكْر فصولها، وأترك ذلك لفهرس الكتاب الذي يعطي صورة إجمالية وخطوطاً عريضة، وأما تفصيل ذلك فقد تكلفت صفحاته ببيانها وكشف حقائقها.

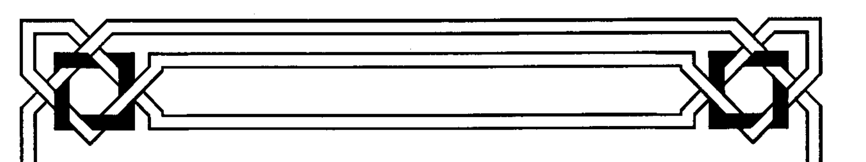
وأرجو أن يكون هذا الكتاب إسهاماً جديداً جيداً نافعاً في عَرْض سيرة هذا الصحابي العَلَم على حقيقتها مشرقةً مضيئةً ناصعةً فيّاضةً، وأنه قد أقام الرد المُفحِم بالحجة الدامغة والبرهان الساطع لدحضِ أكاذيب أعداء أبي هريرة، وكَنْسِ أباطيلهم، وإماطةِ اللِّثام عن خَبِيئة أنفسهم، وكشفِ وَهَاءِ دعاويهم وافتراءاتهم، وردِّ كيدهم في نحرهم ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فأماالمؤمنون ومحبُّو الصحابة عموماً وأبي هريرة خصوصاً، فيؤمنون بما قال الله سبحانه في أصحاب نبيه ﷺ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ويستجيبون لأمره عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وأما الطاعنون في الصحابة والمفترون عليهم، والمبغضون لهم، فكما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٧].

اللَّهم أحْينا على سُنَّة نبيك محمد ﷺ، وتوفَّنا على مِلَّتِه، واملأ قلوبنا بحبِّ صحابته، واستعملْنا في خِدمتهم، وبيانِ مآثرهم، واهدنا إلى سبيلهم، ووفِّقْنا إلى سلوك طريقهم، واحشرنا معهم تحت لواء حبيبك ومصطفاك، وتقبَّل اللَّهم مني هذا الجهد، واجعلْهُ في سِجلِّ الحسنات، وارفَعْني به عندك، وقرِّبْني بفضلك من منزلة صاحب هذه السيرة، وانفع بهذا الكتاب ناشره وقارئه وعامة المسلمين في الدنيا والآخرة. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

عبد الستار الشيخ



البَابُ الأوَّل

أخباره الشخصيّة وسيرته وشمائله

الفصل الأول : أخباره الشخصية .

الفصل الثاني : إسلامه وهجرته .

الفصل الثالث : في رحاب النبوة .

الفصل الرابع : أخلاقه وهديه وشمائله .

الفصل الخامس : مشاهده وجهاده .

الفصل السادس : أمير البحرين والمدينة المنورة .

الفصل الأول

أخباره الشخصية

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الرحمن بن صَخْر بن عبد ذي الشَّرْي بن طَرِيف بن عتّاب بن أبي صَعْب بن هُنَيَّة بن سعدْ بن ثعلبة بن سُليم بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ابن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نَصْر بن الأَزْد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان ابن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، الأزدي ثم الدَّوسي، اليماني[1].

وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال جمة، أصحّها في الجاهلية: عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الرحمن.

روى يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق قال: حدَّثني بعض أصحابي

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٥؛ طبقات خليفة، ص١١٤؛ النسب الكبير لابن الكلبي، ص٣٣٥؛ المؤتلف للدارقطني: ٣/ ١٦٢٨؛ الجمهرة لابن حزم، ص٣٨٢؛ تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٠٨ ـ ٣١٢، وبينها اختلاف في بعض الأسماء.

عن أبي هريرة، قال: (كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صَخْر، فسُمِّيت في الإسلام عبد الرحمن)[1].

وفي رواية عن أبي هريرة قال: (كان اسمي في الجاهلية عبد شمس ابن صخر، فسمَّاني رسول الله ﷺ عبد الرحمن)[2].

وقال الحَسن بن عَرَفة: حدَّثنا أبو إسماعيل المؤدِّب، عن الأعمش، عن أبي صالح، (عن أبي هريرة، واسمه: عبد الرحمن بن صخر)[3].

وقال أبو بكر بن خُزيمة: حدثنا أبو عمَّار يعني الحُسين بن حُرَيث، حدثنا الفَضْل بن موسى السِّينَاني، عن محمد بن عَمْرو المَدَني، عن أبي سَلَمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، (عن أبي هريرة عبد شمس، من الأزْد من دَوْس)[4].

وجزم بذلك البخاري فقال: (عبد شمس أبو هريرة الدَّوسي اليماني رضي الله عنه)[5].

---

(١) التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٦.
(٢) المستدرك: ٣/ ٥٠٧.
(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٠٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٧.
(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٢٩٨.
(٥) التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٢.

وقال عمر بن علي المُقَدَّميُّ: حدثنا سفيان بن حُسين، عن الزهري، عن المُحَرَّر بن أبي هريرة قال: (اسم أبي: عبدُ عَمْرو بن عبد غَنْم)[1].

قال ابن خُزيمة: (في رواية السِّيناني دلالة واضحة أن اسمه كان عبد شمس، فإنه إسناد متصل، ومحمد بن عَمْرو عن أبي سلمة أحسنُ إسناداً من سفيان بن حسين عن الزهري عن المُحَرَّر، اللهم إلا أن يكون كان له اسمان قبل إسلامه: أحدهما عبد شمس، والآخر عبد عمرو)[2].

وقد لخَّص الحافظ الأقوال المختلفة في اسمه في «تهذيب التهذيب» و«الإصابة» وقال هنا: (فعند التأمل لا تبلغ الأقوال عشرة خالصة، ومردُّها من جهة صحة النقل إلى ثلاثة: عُمير وعبد الله وعبد الرحمن، الأولان محتملان في الجاهلية والإسلام، وعبد الرحمن في الإسلام خاصة).

وقال في «التهذيب»: (الرواية التي ساقها ابن خُزيمة أصحُّ ما ورد في ذلك، ولا يَنبغي أن يُعدل عنها، لأنه روى ذلك عن الفَضْل بن موسى السِّيناني عن محمد بن عَمْرو، وهذا إسناد صحيح متصل، وبقيةُ الأقوال إما ضعيفةُ السند أو منقطعة)[3].

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٠٤.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) الإصابة: ٤/ ٢٠٢؛ تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٩٢.

وقال أبو أحمد الحاكم: (أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر)[1].

وقال النَّووِيُّ: (الأصحُّ عند المحققين الأكثرين ما صحَّحه البخاري وغيره من المُتْقِنين أنه عبد الرحمن بن صخر)[2].

ورجَّحه الذَّهبي وذكر أنه الأقوى والأشهر، وكذا ابن كثير، وابن الجَزَريّ، وغيرهم من الأئمة النقاد.

والأَزْدِيُّ: نسبةً إلى الأَزْد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان[3].

والأزد قبيلة كبيرة من قحطان.

والدَّوْسِيُّ: نسبة إلى دَوْس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كَعْب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأَزْد[4].

ودوس بطن كبير من الأزد ينسب إليهم خلق كثير.

---

(١) الاستيعاب: ٤/ ٢٠٦.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٢٧٠.

(٣) جمهرة ابن حزم، ص٣٢٩ ـ ٣٣٠، ٤٨٤؛ الأنساب: ١/ ١٩٧؛ اللباب: ١/ ٤٦.

(٤) الأنساب: ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، اللباب: ١/ ٥١٣. وللسمعاني هنا أوهام نبه عليها المُعَلِّمي اليماني.

واليَمَانيُّ: نسبة إلى اليمن، الإقليم المعروف، والنسبة إليه: يمني ويماني.

وقد خرج من اليمن جماعة كثيرة من أهـل العلم من الصحابـة والتابعين فمن بعدهـم.

فأبو هريرة دَوْسيٌّ أزديٌّ قحطانيٌّ، ونسبُه معروف محفوظ متصل إلى الجد الأعلى لقبيلة الأَزْد اليَمانية، ثم إلى قحطان، كما أثبتناه في صدر الترجمة، بل كان وسيطاً في دوس شريفاً فيهـم.

قال محمد بن إسحاق: (وكان أبو هريرة وسيطاً في دَوْس حيث يحبّ أن يكون منهم)[1].

قـال أبـو خَلْدة خالد بن دينار: حدَّثني أبو العالية الرِّياحِيُّ، عن أبي هريرة قال: (لمَّا أسلمتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فقال لي: «ممَّن أنتَ؟» قلـتُ: مـن دَوْس، قـال: «مـا كنـتُ أحسـبُ أن فـي دوسٍ أحـداً فيـه خيرٌ»)[2].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥٠٦؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٢٩٨.

(٢) أخرجـه الترمـذي (٣٨٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح غريـب؛ وابـن عساكر: ٦٧/ ٣١٤ ـ ٣١٥ عن أبي داود الطيالسي وغير واحد عن خالد بن دينار عن أبي العالية، وهذا لفظ ابن عساكر.

كنيته:

يكنى أبا هريرة، وقد غلبت عليه، واشتهر بها، فهو كمن لا اسم له غيرها.

وكان رسول الله ﷺ يناديه أحياناً بأبي هر، وكان هو يحب ذلك، ويرغب بأن يدعوهُ الناس بما كناه به رسول الله ﷺ.

قال رَوْح بن عُبادة: حدثنا أسامة بن زيد اللَّيْثيُّ، عن عبد الله بن رافع قال: (قلتُ لأبي هريرة: لِم كُنِيتَ أبا هريرة؟ قال: أَمَا تَفْرَق منِّي؟ قلت: بلى والله إني لأَهَابُك، قال: كنتُ أَرعى غنم أهلي، وكانت لي هُريرة صغيرة، فكنت أضعُها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبتُ بها معي، فلعبتُ بها، فَكَنَوْني أبا هريرة)[1].

وأخرجه الحاكم عن يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق قال: حدَّثني بعض أصحابي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إنما كَنَوْني بأبي هريرة لأني كنتُ أرعى غنماً لأهلي، فوجدتُ أولاد هرَّةٍ وحشيّة، فجعلتُها في كُمِّي، فلما رجعتُ إليهم سمعوا أصوات الهر من حَجْري، فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرَّة وجدتُها، قالوا: فأنت أبو هريرة،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٤٠) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠١؛ وأخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٢٩؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣١٢-٣١٣.

فلزِمَتْني بعدُ)[1].

وروى مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (دخلتُ مع رسول الله ﷺ، فوجد لبناً في قَدَحٍ، فقال: «أبا هِرٍّ، الْحَقْ أهلَ الصُّفَّة فَادْعُهم إليَّ»، قال: فأتيتُهم فدعوتُهم، فأقبلوا فاستأذَنُوا، فأُذِنَ لهم، فدخلوا)[2].

وروى الوليد بن ربَاح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يدعوني أبا هر، ويدعوني الناس أبا هريرة)[3].

وقال محمد بن بكَّار: حدثنا أبو مَعْشَر، عن محمد بن قَيْس قال: كان أبو هريرة يقول: (لا تكْنُوني أبا هريرة، كَنَاني رسول الله ﷺ أبا هِرٍّ، فقال: «ثَكِلَتْك أمُّك أبا هِرٍّ» والذَّكَر خير من الأنثى)[4].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥٠٦؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٢٩٨. وذكره صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص٢٢، وعزاه للحاكم وأنه صححه، وأقره الذهبي. قلت: وهو غلط منه، فلم يُصَحِّحْه واحد منهما، وكيف يكون منهما ذلك وفيه راوٍ مجهول؟!.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٤٦) وسيأتي مطولاً.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٠٦؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣١٣.

(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٣؛ وذكره الحافظ في الإصابة بهذا الإسناد، ثم قال: (وأخرجه البغوي بسند حسن عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة): ٤/ ٢٠٤.

صفته وحليته:

قال قُرَّة بن خالد: (قلتُ لمحمد بن سيرين: أكان أبو هريرة مخشوشناً؟ قال: لا، بل كان ليِّناً، قلت: فما كان لونُه؟ قال: أبيض، قلت: هل كان يَخْضِب؟ قال: نعم نحو ما ترى، قال: وأهوى محمد بيده إلى لحيته وهي حمراء، قلت: فما كان لباسُه؟ قال: نحو ما ترى، قال: وعلى محمد ثوبانُ مَمشَّقان من كَتَّان، قال: وتمخَّط يوماً، فقال: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرة يَتَمخَّط في الكَتَّان!)[1].

وروى عبد الله بن عثمان بن خُثَيم، عن عبد الرحمن بن أبي لبيبة[2] الطائفي أنه قال: (رأيتُ أبا هريرة وهو في المسجد، قال ابن خُثَيم: فقلت لعبد الرحمن: صِفْه لي، فقال: رجل آدَم، بعيد ما بين المَنْكبين، ذو ضَفِيرتين، أفرَق الثَّنِيَّتين)[3].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٤. وثوب مُمَشَّق: مصبوغٌ بالمِشْق. والمِشق: المَغْرَة، وهي الطين الأحمر.

(٢) هكذا في طبقات ابن سعد، ويقال فيه: (أبو لبيبة) و(لبيبة)، له صحبة ورواية. انظر: تكملة الإكمال لابن نقطة: ٥/ ١٩٢؛ توضيح المشتبه: ٧/ ٢٨٨. وضبطه العلامة شعيب الأرناؤوط في سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٦: (لُبَينة) بالنون، وتابعه محقق تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٣، والصواب ما أثبته كما في كتب المشتبه.

(٣) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

وقال عِكْرِمة بن عمّار: حدثني ضَمْضَم بن جَوْس، قال: (دخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا أنا بشيخ يَضْفِر رأسه، برّاق الثّنايا، قلت: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة).

وقال عفان بن مسلم: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا شيخ أظنه من أهل المدينة، قال: (رأيت أبا هريرة يَحْفِي عارضَيْه يأخذ منهما، ورأيته أصفر اللحية).

وروى شعبة، عن محمد بن زياد قال: (رأيت على أبي هريرة كساء خَزٍّ).

وكذا قال سعيد المَقْبُري، ووهب بن كَيْسان.

وقال سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري: (رأيتُ على أبي هريرة ساجاً مزرّراً بديباج).

وروى عاصم الأحول، عن محمد بن سيرين: (أنَّ أبا هريرة كان يلبس الثياب الممشّقة)[1].

أبواه:

أما أبواه: فقد قال أبو هريرة: (نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً)[2].

---

(١) أخرج هذه الآثار ابن سعد: ٤/ ٣٣٣ـ ٣٣٤.

(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٦، وسيأتي بتمامه مطولاً.

فهذا يدلُّ على أن أباه قد توفي وهو صغير.

وأمُّه أُمَيْمة بنت صُفَيح بن الحارث:

أسلمت وصحبت النبي ﷺ، ودعا الله لها ولابنها بأن يحببهما إلى عباده المؤمنين.

ذكر ابن قتيبة أن اسمها أميمة بنت صُفيح بن الحارث، من دوس[1].

وقال ابن سعد في ترجمة أبي هريرة: (أمه ابنة صفيح بن الحارث)[2].

وجاء تسميتُها بأُمَيمة على لسان ابنها، فقال في قصة طويلة مع عمر ـ ستأتي ـ: (وأنا أبو هريرة ابن أميمة).

قال عِكْرمة بن عمَّار: حدَّثني أبو كَثيرٍ السُّحَيْمي: (حدَّثني أبو هريرة وقال لنا: والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أَحبَّني، قلت: وما عِلمُك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمي كانت امرأة مشركة، وإني كنتُ أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى عليَّ، فدعوتُها يوماً، فأَسْمَعَتْني في رسول الله ﷺ ما أكرهُ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي،

---

(١) المعارف، ص٢٧٧.

(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٥.

فقلت: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، وكانت تـأبى عليَّ، وإني دعوتها اليـوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادْعُ الله أن يهديَ أمَّ أبـي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهـم اهْدِ أمَّ أبي هريرة». فخرجتُ أعدو أُبَشِّرُها بدعاء رسول الله ﷺ، فلما أتيتُ الباب إذا هو مُجَافٌ، وسمعت خَضْخَضَة الماء، وسمعتْ خَشْفَ رِجْليَّ ـ يعني وَقْعَهما ـ، فقالت: يـا أبا هريرة، كما أنت. ثم فتحتِ الباب وقد لبسـت دِرْعَها وعَجِلتْ عن خمارها، فقال: إني أشهدُ أن لا إلـه إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحُزْن، فقلت: يا رسول الله، أَبْشِر، فقد استجاب الله دعاءك، وقد هَدَى أمَّ أبي هريرة. فقلت: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يُحَبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويُحَبِّبَهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهم حَبِّبْ عُبيدك هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين وحَبِّبهم إليهما». فما خَلَق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي، إلا وهو يُحِبُّني)[1].

زوجته وأولاده وأحفاده:

قال البخاري في «باب ما يُكره من التَّبَتُّل والخِصَاء»: (قال أصبغُ: أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة،

---

(١) أخرجه أحمد (٨٢٥٩) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٤٩١)؛ وابن سعد: ٤/٣٢٨؛ وابن حبان (٧١٥٤)؛ والحاكم: ٢/ ٦٢١؛ والبغوي (٣٧٢٦)؛ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٤) بأخصر منه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إني رجلٌ شابٌّ، وأنا أخافُ على نفسي العَنَت، ولا أجدُ ما أتزوَّج به النساء، فسكتَ عنِّي، ثم قلت مثل ذلك، فسكتَ عنِّي، ثم قلت له مثل ذلك، فسكتَ عنِّي. ثم قلتُ مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرةَ، جَفَّ القلمُ بما أنتَ لاقٍ، فاخْتَصِ على ذلك أو ذَرْ»[1].

ومعنى «جَفَّ القلم بما أنت لاقٍ»: أي نفذ المقدور بما كُتب في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كُتب به جافاً لا مدادَ فيه، لفراغِ ما كُتب به. وقوله: «فاختصِ على ذلك أو ذَرْ»: أي افعل ما ذكرتَ، أو اتركْهُ واتَّبعْ ما أمرتُك به. وليس الأمر فيه لطلب الفعل بل للتهديد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، والمعنى: إن فعلتَ أو لم تفعل فلا بدَّ من نفوذِ القدر، كأنّه قال: إذا علمتَ أن كل شيء بقضاء الله فلا فائدة في الاختصاء. وقد نهى النبي ﷺ عن الاختصاء[2].

فَيُفهم من هذا أن أبا هريرة لم يتزوج في عهد النبي ﷺ، لكنَّه تزوج فيما بعد بُسْرة بنت غَزْوان.

قال سَليم بن حَيَّان بن بِسْطام الهُذَليُّ: سمعت أبي، يقول:

---

(١) عَلَّقه البخاري بصيغة الجزم (٥٠٧٦)، قال الحافظ: وصله جعفر الفريابي والجوزقي والإسماعيلي؛ الفتح: ٩/ ١١٩؛ تغليق التعليق: ٤/ ٣٩٦.

(٢) الفتح: ٩/ ١١٩ ـ ١٢٠.

سمعت أبا هريرة، يقول: (نشأت يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسْرة بنتِ غَزْوان بطعام بطني وعُقْبة رِجْلي، فكنت أَخْدِم إذا نزلوا، وأَحْدو إذا ركبوا، فزوَّجَنيها الله، فالحمدُ لله الذي جعل الدين قِوَاماً، وجعل أبا هريرة إماماً)(١).

وبُسْرةُ صحابية، ترجم لها الحافظ في «الإصابة» في القسم الأول من حرف الباء، فقال: (بُسْرة بنت غَزْوانِ التي كان أبو هريرة أجيرَها ثم تزوَّجها، وهي أخت عُتْبة بن غزوان المازنيّ الصحابي المشهور أمير البصرة. وقصة أبي هريرة معها صحيحة، وكانت قد استأجرتْه في العهد النبوي، ثم تزوَّجها بعد ذلك لما كان مروان يستخلفُه في إِمرة المدينة)(٢).

فهي صحابية أخت صحابي، شريفة نبيلة.

ابنه بلال:

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وابن حزم في «الجمهرة».

روى عن أبيه قصة الدجال، يروي عنه عامر الشعبي.

عن مُطَرِّف بن طريف، عن الشعبيِّ، عن بلال بن أبي هريرة (عن

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٦. وسترد روايات أخرى في فصل «أخلاقه وهديه وشمائله». ومعنى «عقبة رجلي»: نوبة ركوبه.

(٢) الإصابة: ٤/ ٢٤٦.

أبيـه، عـن النبي ﷺ قـال: «يخرجُ الدجَّـالُ من ها هنـا» وأشـار نحـو المشرق)[1].

ابنه عبد الرحمن:

ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير»، وابن حبان في «الثقات» وقال: (يروي عن أبيه، روى عنه الحجازيون). وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وقال: (روى عن أبيه، روى عنه بلال ابنه)[2].

وروى عنه سُليمان بن سِنان[3]، وعمرو بن دينار[4].

ابنه المُحَرَّر[5]:

روى عن: أبيه، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، ورجل من الأنصار.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧٩٢)، وقال العلامة شعيب الأرناؤوط: مطرف هو ابن عبد الله بن الشِّخِّير. قلت: هذا وَهَم، والصواب ما أثبتُّه، وابن الشخير أقدمُ وفاةً من الشعبي، ولا تُعرف له رواية عنه.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/ ٣١٩؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦١؛ الثقات: ٥/ ٨٢.

(٣) تهذيب الكمال: ١١/ ٤٤٩.

(٤) سنن الدارقطني: ٤/ ٢٦٧.

(٥) في جمهرة ابن حزم، ص٣٨٢: (المُحْرِز)، تصحيف. وفي سنن ابن ماجه (١٩٢٨): (مُحَرِّز)، تصحيف أيضاً، واغتربه صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص١٦١ فذكره على أنه ابن آخر لأبي هريرة، فلم يُذكر (محرز) في رجال ابن ماجه، وليس له ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه. وحديث ابن ماجه أخرجه أحمد أيضاً (٢١٢).

وحدَّث عنه: ابنه مسلم بن المحرر، وعامر الشعبي، وعبد الله بن محيريز، وعطاء بن أبي رباح، وابن شهاب الزهري، وآخرون.

أخرج حديثه النَّسائي وابن ماجه.

ابنته:

له ابنة لم أقف على تسميتها، ولها مع أبيها قصة في لبس الذهب، ستأتي.

حفيده عبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة:

قال ابن أبي حاتم: (روى عن أبيه، روى محمد بن حمير عن الحسن بن نعيم عنه)[١].

وقال ابن حزم: (محدث)[٢].

حفيده مسلم بن المحرَّر:

ذكره المِزِّي في ترجمة أبيه المحرَّر في جملة الرواة عنه[٣].

حفيده نعيم بن المحرَّر:

روى زيد بن الحُبَاب، عن عبد الواحد بن موسى قال: (أخبرني

---

(١) الجرح والتعديل: ٥/ ٢١٦.
(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨٢.
(٣) تهذيب الكمال: ٢٧/ ٢٧٥.

نُعيم بن المحرَّر بن أبي هريرة، عن جدِّه أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عُقْدة، فلا ينام حتى يُسَبِّح به)[1].

أقاربه:

أخوه كريم:

قال ابن حزم: (لأبي هريرة أخ يقال له: كريم)[2].

ونقل ابن عساكر عن أبي عبيد قال: (أبو هريرة اسمه عامر بن عمير، وأخوه أبو كريم). وفي موضع آخر، عن عبد الله بن رافع قال: (وكان أخوه أبو كريم يشبهه)[3].

عمه سَعْد بن أبي ذُبَاب[4]:

صحابي جليل، وأمير شريف، ترجم له الأئمة الذين صنفوا في الصحابة، وذكره ابن سعد فيمن أسلم قبل فتح مكة.

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٣؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩١ وفيه: (نعيم بن محرز) وهو تصحيف؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٣؛ ووقع في تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٥: (أبو نعيم) بدل (نعيم).

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٠٧، ٣١٢.

(٤) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٤١؛ الاستيعاب: ٢/ ٤٧؛ أسد الغابة: ٢/ ٢٧٦؛ توضيح المشتبه: ٤/ ١٨ ـ ١٩؛ الإصابة: ٢/ ٢٤؛ تعجيل المنفعة، ص١٤٧.

وقـد أخرج حديثـه الشـافعي وأحمد وابن أبي شـيبة والبغـوي وغيرهم.

قال ابن سعد: (أخبرنا أنس بن عياض وصفوان بن عيسى قالا: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذُبَـاب الدَّوْسِيّ، عن أبيه، عن سَعْد بن أبي ذُبَـاب قال: قدِمتُ على رسول الله ﷺ فأسلمتُ، ثم قلت: يا رسول الله، اجعلْ لقومي ما أَسلموا عليه من أموالهم، قال: ففعل رسول الله ﷺ، واستعملَني عليهم، ثم استعملني عمر. قال: وكان سَعْد من أهل السَّراة، قال: فكلَّمت قومي في العسل، فقلت لهم: زكُّوه فإنه لا خير في ثمرة لا تُزكَّى ـ قال: وقال صفوان: في مال لا يُزكَّى ـ فقالوا: كم ترى؟ قال: فقلت: العُشر، قال: فأخذتُ منهم العُشر، فأتيت به عمر بن الخطاب، وأخبرته بما كان، قال: فقبضه عمر فباعه. قـال أنس بن عياض في حديثه: ثم جعل ثمنه في صدقات المسلمين)[1].

وفي رواية عن سعد بن أبي ذُباب قال: (قدِمتُ على رسول الله ﷺ فأسـلمتُ، وقلت: يا رسول الله، اجعل لقومي ما أسـلموا عليه من أموالهم، ففعل، واستعملَني عليهم، ثم استعملَني أبو بكر من بعده، ثم استعملَني عمر من بعده...)[2].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٢٤١؛ وانظر ما جاء في زكاة العسل: نصب الرايـة: ٢/ ٣٩٠ـ٣٩٣.

(٢) الأموال، ص٤٩٦.

وقد جاء التصريح بأن سعداً هو عمُّ أبي هريرة في ترجمة ابنه الحارث ابن سعد بن أبي ذُبَاب، وبيَّن ذلك أيضاً أبو سلمة بن عبد الرحمن أحدُ أكابر أصحاب أبي هريرة:

عن ابن شهاب: (أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدَّثه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عَدْوى»، وحدَّث أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ». قال أبو سلمة: فكان أبو هريرة يحدِّث بهما كليهما عن رسول الله ﷺ، ثم صَمَت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: «لا عدوى» وأقام على أن «لا يُورِد مُمرِضٌ على مُصِحٍّ»، فقال الحارث بن أبي ذُبَاب ـ وهو ابنُ عمٍّ أبي هريرة ـ: كنتُ أسمعُكَ يا أبا هريرة تحدِّثُنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سَكتَّ عنه، كنتَ تقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عَدْوى»...)[1].

وقال البخاري في «تاريخه»: (الحارث بن سَعْد بن أبي ذُبَاب الدَّوسي الحجازي... حدثنا عبد الله قال: حدَّثني الليث، قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب، سمع أبا سلمة، قال الحارث بن أبي ذُبَاب ابنُ عمٍّ أبي هريرة: إنك حدَّثْتَنا)[2]. يشير البخاري إلى الحديث المتقدم ذِكْره.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢١)؛ وابن حبان (٦١١٥)، وغيرهما، وهذا لفظ ابن حبان، وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه والكلام عليه. انظر: ص٢٦٣ والحاشية (١).

(٢) التاريخ الكبير: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

ابن عمه الحارث بن سعد بن أبي ذباب[1]:

روى عن عمر، وأبي هريرة. روى عنه يزيد بن هرمز.

وقد مرَّ ذِكْر حديثه عن أبي هريرة.

ابن عمه أبو عبد الله الدوسي[2]:

روى عن أبي هريرة، وروى عنه بِشْر بن رافع وأبو الزبير المكي.

أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه. قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

وقد اختُلف في اسمه كثيراً: فذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لم يقف على اسمه. وقيل: اسمه: عبد الرحمن بن الهَضْهاض، وقيل: عبد الرحمن بن هَضْاض، وقيل: عبد الرحمن بن الصامت[3].

ابن عمه أبو هاشم الدوسي[4]:

روى عن أبي هريرة، وروى عنه أبو يسار القرشي.

---

(١) التاريخ الكبير: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ والجرح التعديل: ٣/ ٧٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٤/ ٢٧.

(٣) التاريخ الكبير: ٥/ ٣٦١؛ الكنى، ص٤٩؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٩٧؛ الثقات: ٥/ ٩٧؛ صحيح ابن حبان (٤٣٩٩، ٤٤٠٠).

(٤) تهذيب الكمال: ٣٤/ ٣٦١.

أخرج حديثه أبو داود.

ذكره العِجْليُّ في «الثقات»، وقال الحافظ في «التقريب»: مجهول الحال.

ومن آل أبي ذباب أقارب أبي هريرة، ممَّن له رواية:

- عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن سعد بن أبي ذُبَاب الدَّوسي المَدني[1]:

روى عن: أبيه، وسَهْل بن سعد، وأبي هريرة، وآخرين.

وحَدَّث عنه: سعيد بن أبي هلال، ومالك بن أنس، ومجاهد بن جبر، وطائفة.

أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي.

- الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد - ويقال: المغيرة - ابن أبي ذُبَاب الدَّوْسي المَدَني[2]:

روى عن: أبيه، وسعيد بن المسيِّب، وسليمان بن يسار، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وخلق.

وحدَّث عنه: أبو ضَمْرة أنس بن عياض، وحاتم بن إسماعيل،

---

(١) تهذيب الكمال: ١٥/ ٢٠١.

(٢) المرجع السابق: ٥/ ٢٥٣.

وعبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيّ، وابن جُريج، وآخرون.

أخرج حديثه البخاري في «خلق أفعال العباد»، وأبو داود في «المراسيل» ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه.

- عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذُبَاب الدَّوسِي المَدَني[1]:

روى عن أبي عبد الله سالم سَبَلان، وروى عنه الجُعَيْد بن عبد الرحمن بن أَوْس المدني.

أخرج له النسائي حديثاً واحداً.

قلت: بالتأمُّل في تراجم هؤلاء، عمَّن رووا، ومَنْ روى عنهم؛ يتبدَّى بوضوح لكل منصف أن آل أبي ذُبَاب - أقارب أبي هريرة - كانت لهم مكانةٌ اجتماعيةٌ مرموقةٌ، ومنزلةٌ علميةٌ بارزةٌ في الحجاز في صدر الإسلام، وحديثُهم هناك، كما يظهر مما قدَّمناه.

خاله سَعْد بن صُفَيْح:

قال ابن سعد: (كان سعد بن صُفَيح خالُ أبي هريرة من أشدَّاء بني دَوْس، فكان لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أُزَيْهر الدَّوسي»[2].

---

(١) تهذيب الكمال: ١٨/ ٤٠٧.

(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٥.

بل قال ابن الكَلْبي: (كان من أشدِّ أهل زمانه)[1].

وهذه الصفة التي خلدت له في التاريخ تدل على أنه كان بطلاً شجاعاً مقدماً في قومه، ومن كان كذلك فهو وسيط فيهم ومن أشرافهم.

قال ابن حزم: «كان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أُزَيْهر الدَّوْسيِّ، وكان أبو أُزيهر قد قتله هشامُ بن المغيرة المخزوميُّ لمطْلِه إياه بمهر أخته»[2].

وهذا كان في الجاهلية كما يتضح من السياق، ويُفهم منه أن سعد بن صفيح قد أسلم، والله أعلم.

مواليه:

ـ كان لأبي هريرة غلام صحبه في هجرته إلى النبي ﷺ، وقد أعتقه بين يدي رسول الله ﷺ، وستأتي قصته في الفصل التالي.

ـ ثابت بن مِشْحَل[3]:

روى عن أبي هريرة، روى عنه فُليح بن سُليمان.

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/٣٠٩.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨٢.

(٣) التاريخ الكبير: ٢/١٦٨؛ الجرح والتعديل: ٢/٤٥٧؛ توضيح المشتبه: ٨/١٤٥.

ـ سُحَيم[1]:

روى عن أبي أيوب، وروى عكرمة بن عمار عن محمد بن أيوب عنه.

ـ سُلَيْم بن جُبير أبو يونس الدَّوْسِي[2]:

روى عن: أبي هريرة، وأبي أَسِيد الساعِديِّ.

وحدّث عنه: حَيْوَة بن شُرَيح، وعَمْرو بن الحارث، واللَّيث بن سعد، وآخرون.

أخرج حديثه: البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، وأبو داود، والترمذي.

ـ عبد الرحمن بن مِهْران المدني[3]:

روى عن: أبي مروان الأسْلَمي، وأبي هريرة.

وحدَّث عنه: الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذُبَاب، وسعيد الجُرَيْريُّ، وسعيد المَقْبُريُّ، وغيرهم.

روى له مسلم حديثاً، والنَّسائي حديثاً آخر.

---

(١) التاريخ الكبير: ٤/ ١٩٢؛ الجرح والتعديل: ٤/ ٣٠٣؛ الثقات: ٤/ ٣٤٣.
(٢) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٤٣.
(٣) المرجع السابق: ١٧/ ٤٤٣.

ـ عُبيد بن باب[1]:

روى عن أبي هريرة، وروى عنه عبد الله بن عَوْن.

وهو والد عَمْرو بن عُبيد المعتزلي المتكلِّم، قاله البخاري وابن أبي حاتم.

ـ الوليد بن عبد الرحمن:

له رواية عن أبي هريرة في «سنن الدارقطني»[2].

ـ أبو مريم[3]:

روى عن: جابر بن عبد الله، وأبي هريرة.

وحدَّث عنه: حَريز بن عثمان الرَّحَبيُّ، وفَرَج بن فَضَالة، ومعاوية بن صالح، وآخرون.

أخرج حديثه: البخاري في «الأدب المفرد» وأبو داود، والترمذي.

قبيلته دوس ودعاء النبي ﷺ لها وثناؤه عليها:

عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: (جاء الطُّفيل بن

---

(١) التاريخ الكبير: ٥/ ٤٤٣؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٤٠٢.
(٢) سنن الدارقطني: ٢/ ١٧٩.
(٣) تهذيب الكمال: ٣٤/ ٢٨١.

عَمْرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن دوساً قد عَصَتْ وأبتْ، فادْعُ الله عليهم. فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا! فقال: «اللَّهم اهدِ دوساً وائْتِ بهم، اللَّهم اهْدِ دوساً وائتِ بهم، اللَّهم اهدِ دوساً وائت بهم»)[1].

وعن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (أَهْدى رجلٌ من بني فَزَارة للنبي ﷺ ناقةً، فعوَّضَه، فتَسَخَّطهُ، فسمعت النبي ﷺ على المنبر يقول: «يُهْدي أحدُهم فأُعَوِّضُه بقدر ما عندي، ثم يَسْخَطه! وايمُ الله؛ لا أقبلُ بعد عامي هذا من العرب هديةً إلا من قُرشيٍّ أو أنصاريٍّ أو ثَقَفيٍّ أو دَوْسِيٍّ»)[2].

أهل اليمن وثناء النبي ﷺ عليهم:

عن سُليمان الأعمش، عن أبي صالح السمَّان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أتاكم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوباً، الإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيةٌ، والفَخْرُ والخُيلاءُ في أصحاب

---

(١) أخرجه أحمد (٧٣١٥) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٢٩٣٧)؛ ومسلم (٢٥٢٤)؛ والحميدي (١٠٥٠)؛ وابن حبان (٩٧٩)، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٦) بهذا اللفظ، وأخرجه مطولاً ومختصراً: أحمد (٧٣٦٣، ٧٩١٨)؛ وأبو داود (٣٥٣٧)؛ والترمذي (٣٩٤٥، ٣٩٤٦)؛ والحميدي (١٠٥١)؛ وابن حبان (٦٣٨٣)، وغيرهم.

الإبلِ، والسكينةُ والوَقار في أهلِ الغَنَم»[1].

وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن قَيْس بن أبي حازم، عن أبي مَسْعود البَدْرِيِّ، أن النبي ﷺ قال: «الإيمانُ ها هنا ـ وأشار بيده إلى اليَمَن ـ والجَفَاءُ وغِلَظُ القُلوبِ في الفَدَّادِينَ عند أصولِ أذنابِ الإبلِ، من حيثُ يطلُعُ قَرْنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَرَ»[2].

وعن جُبير بن مُطْعِم قال: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ بطريق مَكة إذ قال: «يَطلُع عليكم أهلُ اليمن كأنهم السَّحاب، هم خيارُ مَنْ في الأرض». فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فقال في الثالثة كلمة ضعيفة: «إلا أنتم»)[3].

ومما قدمناه في هذا الفصل يتبرهن لنا أن أبا هريرة ذو نسب فخم

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨٨) واللفظ له؛ ومسلم (٥٢)؛ والحميدي (١٠٤٩)؛ وأحمد (٧٤٣٢، ٧٥٠٥)؛ وابن حبان (٧٢٩٧)، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٧) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٥١)، والفَدَّادون: هم الذين تعلُو أصواتُهم في حُروثهم ومواشيهم، واحدُهم: فَدّاد. وقيل: هم المُكثِرون من الإبل، وهم جُفاة أهل خُيلاء.

(٣) أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، قال الهيثمي: أحد إسنادي أحمد وإسناد أبي يعلى والبزار رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١٠/ ٥٤ ـ ٥٥. وذكره الحافظ في الفتح: ٨/ ١٠٠.

وشرف ضخم؛ فهو دوسيٌّ أَزديٌّ قحطانيٌّ يمانيٌّ، وعمُّه صحابي جليل وأمير شهير، وأبناء عمه لهم شرف وذِكر ورواية، وخاله من مشاهير الدَّوْسيين وأبطالهم، وأمُّه أسلمتْ وصحبت، ودعا النبي ﷺ اللهَ لها ولابنها أن يحبِّبَهما لعباده المؤمنين، كما أثنى على أهل اليمن ودعا لدَوْسٍ وامتدحها، وكل هذا مما يشمل أبا هريرة ويُعلي ذِكْره ويرفَعُ مكانته. كذلك تزوَّج الصحابية الشريفة بُسْرة بنت غزوان أخت الصحابي الأمير المجاهد عُتبة، وإنما يُصاهر الشريفُ إلى الأشراف.

يضاف إلى ذلك أن أبا هريرة من بيت علم ورواية للحديث الشريف، وكفى بذلك فخراً، فهو سيِّد الرواة وإمامُهم، وأولاده وأحفاده وأبناء عمومته كثير منهم قد روى وحدَّث، بل ومواليه أيضاً من رواة الآثار، وحَسْبك برجلٍ يكون سبعةٌ من مواليه قد رووا الحديث!.

وأما افتراءُ الحاقدين وتخرُّصُ الشانئين وزعمُهم أن أبا هريرة غامضُ الحَسب مغمورُ النَّسب قد أخملَ الدهرُ ذِكْره، فذلك مما يعود عليهم بالتكذيب والافتراء ويكشف عن خبيئة نفوسهم، ولا يغضُّ من مكانة أبي هريرة عند الله وعند المؤمنين، بل هو كذاك النجم العالي في كبد السماء، يتلألأ نوراً، ويمدُّ السالكين بهدي سيد المرسلين.

* * *

الفصل الثاني

إسلامه وهجرته

كانت قبيلة دَوْس وثنيةً مشركةً تعبد الأصنام كغيرها من قبائل العرب، وكان الدَّوسيون يعبدون صنماً يسمى «ذا الخَلَصَة»، وقد جاء ذكره في كتب السنة؛ فعن سعيد بن المسيِّب قال: (أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَضْطرِبَ أَلَيَاتُ نساءِ دَوْسٍ على ذِي الخَلَصةِ»، وذو الخَلَصة: طاغيةُ دَوْسٍ التي كانوا يَعْبُدون في الجاهلية)[1].

وقد أكرم الله قبيلة دوس بما امتنَّ به على العرب عموماً بأن وصلت أخبار الإسلام إلى ديارهم، وجاء إلى مكة الطُّفيل بن عَمْرو الدَّوسي، وكان سيداً شريفاً مطاعاً في قومه، وشاعراً لبيباً فطناً، وساقَتْه الأقدارُ إلى المسجد الحرام، وحاول كُبراء قريش صدَّه عن الحق، لكن الله أراد له الخير، فأسلم بين يدي النبي ﷺ قبل الهجرة، وعاد إلى قومه مبلِّغاً

---

(١) أخرجه البخاري (٧١١٦) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٩٠٦)؛ وأحمد (٧٦٧٧)؛ وابن حبان (٦٧٤٩)، وغيرهم.

وداعياً، فأسلم أبوه وزوجته، وأبطأتْ عليه قبيلته، فجاء إلى رسول الله ﷺ يطلب منه أن يدعو عليها، فما كان من النبي الكريم ﷺ إلا أن رفع يديه وقال: «اللّهم اهْدِ دَوْساً وائْتِ بهم»، وعاد الطُّفيل إلى قومه، يدعوهم إلى الإسلام من جديد، ومكث فيهم حتى السنة السابعة للهجرة، حيث قدِم بمن أَسْلم من قومه، ونزلوا المدينة في سبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس، فوجدوا الرسول ﷺ قد خرج لفتح خيبر، فلحقوا به إليها.

إسلام أبي هريرة:

اختُلف في سنة إسلامه: فقيل: أسلم مبكِّراً على يدي الطُّفيل بن عَمْرو الدَّوسي، وعُمدة القائلين بذلك رواية ساقها ابن الكَلْبي.

وقال آخرون: أَسلم سنة سبع عام غزوة خَيْبر، وهو الصحيح كما سنبيِّنه.

قال الحافظ في «الإصابة»: (وذكر أبو الفَرج الأصبهاني من طريق ابن الكَلْبي أن الطُّفيلِ لمّا قدِم مكة، ذَكَر له ناسٌ من قريش أَمر النبي ﷺ، وسألوه أن يختبر حالَه، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونوره، قال: فدعا أبويه إلى الإسلام، فأسلم أبوه، ولم تُسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده)[1].

---

(١) الإصابة: ٢/ ٢١٧، ترجمة الطفيل.

وذكر معنى ذلك في «الفتح» عن هشام بن الكَلْبي أيضاً، وقال: (وهذا يدل على تقدُّم إسلامه)[1].

وعلى هذا مشى العلامة عبد الرحمن المُعَلِّمي، والدكتور مصطفى السِّباعي، ومحمد محمد السماحي، والدكتور محمد عَجَاج الخطيب، وعبد المنعم صالح العلي.

والقصة مروية من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي أحد المتروكين كأبيه، وجماهير الأئمة والنقاد على أن أبا هريرة أسلم سنة سبع من الهجرة، ويؤيد ذلك ظاهر رواية البخاري في خبر هجرته:

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قَيْس بن أبي حازم (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما أَقبل يريد الإسلام، ومعه غلامُه، ضَلَّ كل واحد منهما من صاحبه. . .) الحديث.

وفي رواية عن إسماعيل، عن قيس قال: (لمَّا أقبل أبو هريرة رضي الله عنه، ومعه غلامُه، وهو يطلب الإسلام، فأضلَّ أحدُهما صاحبه)[2].

قال الحافظ: (قوله (لما أقبل يريد الإسلام): ظاهره أنه لم يكن

---

(١) الفتح: ٨/ ١٠٢؛ شرح الحديث (٤٣٩٢).
(٢) أخرجه البخاري (٢٥٣٠ ـ ٢٥٣٢)؛ وانظر الحديث بتمامه مع تخريجه، ص٦٣ حاشية (١).

أسلم بعد)[1].

قلت: وكذا قوله: (وهو يطلب الإسلام).

وقيس بن أبي حازم قائل ذلك من أكابر تلاميذ أبي هريرة، وهو في الثقة مثل الأسطوانة.

قال عَمْرو بن علي: (نزل المدينة، وكان مقدمُه وإسلامُه عام خيبر، وكانت خيبر في المحرم سنة سبع)[2]. وإليه ذهب خليفة بن خيَّاط، وابن حِبَّان، وأبو نعيم الأصبهاني، وابن عبد البر، والسَّمعاني، وابن الجوزي، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، وابن الجزري، والحافظ ابن حجر[3]، وقال النووي: (أبو هريرة رضي الله عنه متأخِّر الإسلام، أَسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق)[4].

وهذا هو الراجح إن شاء الله، ويؤيد ذلك أنه يُستبعد من أبي هريرة

---

(١) الفتح: ٥/ ١٦٢ـ ١٦٣.
(٢) تهذيب الكمال: ٣٤/ ٣٧٧.
(٣) تاريخ خليفة، ص٨٦؛ صحيح ابن حبان: ٦/ ٢٦ حديث (٢٢٤٩)؛ مشاهير علماء الأمصار، ص٣٥؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٢ ـ ٣١٣؛ الاستيعاب: ٤/ ٢٠٦؛ الأنساب: ٥/ ٣٦٣؛ المنتظم: ٥/ ٣١٤؛ أسد الغابة: ٥/ ٣١٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٦؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٣؛ غاية النهاية: ١/ ٣٧٠؛ الفتح: ١/ ٥٣٦، ٥/ ١٦٢ـ ١٦٣، ٦/ ٢٧١.
(٤) شرح مسلم: ١/ ٢٥٨.

أن يُسْلم قبل الهجرة، ويبقى نحو عشر سنين في بلده، ولا نسمع له صوتاً ولا خبراً، ويبقى إلى سنة سبع دون أن يهاجر إلى النبي ﷺ ويبايعه، وقد عَلِمنا من سيرته تَفَتُّح قلبه ورغبتَه العارمة في صحبة رسول الله ﷺ وملازمته، وتحصيل العلم الشريف منه.

وأيضاً في قصة إسلام أمّه نرى حِرْصَه الشديدَ على دعوتها إلى الإسلام ونبذ الشرك، فكيف يصبر عليها ـ لو أنه أسلم قديماً ـ هذه المدة الطويلة، ويتركها على وثنيّتها حتى يُهاجر بها إلى المدينة؟ في حين نرى إلحاحه آنذاك في دعوتها وطلبه من النبي ﷺ أن يدعو لها بالهداية، فأين كان هذا الحرص طيلة عشر سنوات تقريباً إن كان أبو هريرة أسلم مبكِّراً؟!.

وكذلك في قولُ أبي هريرة: (لمَّا أسلمتُ أتيتُ رسول الله ﷺ، فقال لي: «ممَّن أنت؟» قلت من دَوْس...)[1]، دليلٌ آخر على إسراعِه إلى لقاء النبي ﷺ لمبايعته ومصاحبته، ولا يُعقل أن يكون أَسلَم قديماً وبقي كل تلك السنين دون أن يُهاجر إلى رسول الله ﷺ ويشارك في غزواته ومشاهده ويلازم مجالسه، فسيرة أبي هريرة تأبى أن يَبْدر منه ذلك. والله أعلم.

قصة هجرته:

روى إسماعيل بن أبي خالد، عن قَيْس بن أبي حازم، عن أبي هريرة

---

(١) مرَّ في ص٣٥.

رضي الله عنه قال: (لمَّا قَدِمتُ على النبي ﷺ، قلت في الطريق:

يـاليلـةً مـن طـولهـا وعَنَـائِهـا   على أنَّها من دارَةِ الكُفْرِ نَجَّتِ

قال: وأَبَقَ منِّي غلامٌ لي في الطريق، قال: فلما قَدِمتُ على النبي ﷺ فبايعتُـه، فبينـا أنا عنده، إذ طَلَع الغلامُ، فقال لي رسـول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، هذا غلامُك»، فقلت: هو حرٌّ لوجهِ الله، فأعْتَقْتُه)(1).

وقال عفان بن مُسْلم: حدثنا وُهَيب، حدثنا خُثَيْم ـ يعني ابن عِرَاك ـ عن أبيه: (أن أبا هريرة قَدِمَ المدينة في رَهْط من قومه، والنبي ﷺ بخَيْبَر، وقد استخلَفَ سِبَاع بن عُرْفُطَة على المدينة، قال: فانتهيتُ إليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وفي الثانية: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وقال: فقلت في نفسي: ويلٌ لفلانٍ(2)، إذا اكتال اكتالَ بالوافي، وإذا كالَ كالَ بالناقص. قال: فلما صلَّى زوَّدنا شيئاً حتى أتينا خيبر، وقد افتتح النبي ﷺ خيبر. قال: فكلَّم المسلمين، فأَشْرَكونا

---

(1) أخرجه البخاري (٢٥٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٧٨٤٥)؛ وابن سعد: ٤/ ٣٢٥ـ٣٢٦؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٧٩.

(2) هكذا في المسند، وعند ابن عساكر: (ويلٌ لأبي فُلّ)، أي ويل لأبي فلان، وعند الفسوي: (لأبي فيل)، تحريف، ووقع في سير أعلام النبلاء: (ويل لأبي! قَلَّ رجلٌ كان بأرض الأزد. . .) وهو تحريف قَلَب المعنى فعمَّ الذمُّ أكثرَ الأزْد! ونقلها الدكتور محمد عجاج الخطيب، ص٨٦ محرفة هكذا على أنها رواية ثانية!.

في سِهَامهم)[1].

وفي رواية: قال أبو هريرة: (فلما فَرْغَنا من صلاتنا، قال قائلٌ: رسولُ الله ﷺ بخيبر، وهو قادِمٌ عليكم، فقلت: لا أَسمعُ به في مكان أبداً إلا جئتُـه. فزوَّدَنا سِباعُ بن عُرْفُطة وحَمَلَنا، حتى جئنـا خيبرَ، فنجدُ رسول الله ﷺ قد فَتَح النَّطَاة، وهو محاصِر الكَتيبة، فأقمنا حتى فَتَح الله علينا)[2].

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال: (قَدِمْنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبرَ، فقَسَم لنا، ولم يَقْسِم لأحدٍ لم يَشْهدِ الفتحَ غيرنا)[3].

وذكر الحافظ في شرح هذا الحديث حديثَ أبي هريرة في صلاته خَلْف سِباع بن عُرْفُطة، وقولـه: (فزوَّدنا شيئاً حتى أتينـا خيبرَ، وقد

---

(١) أخرجه أحمد (٨٥٥٢) ـ واللفظ له ـ؛ وابن سعد: ٤/ ٣٢٥، ٣٢٧ ـ ٣٢٨؛ والشافعي في السنن المأثورة (٨٣)؛ والفسوي: ٢/ ٧٣٩، ٧٤٠، ٣/ ١٦٠؛ وابن خزيمة (١٠٣٩)؛ وابن حبان (٧١٥٦)؛ والحاكم: ٢/ ٣٣؛ والبيهقي في السنن: ٢/ ٣٦٣؛ ودلائل النبوة: ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣١٧؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٥٨٩، وصححه شعيب الأرناؤوط في المسند وصحيح ابن حبان.

(٢) سبل الهدى والرشاد: ٥/ ٢١٢. و«النطاة» و«الكتيبة»: من حصون خيبر.

(٣) البخاري (٤٢٣٣)؛ ومسلم (٢٥٠٢).

افتتحها النبي ﷺ، فكلَّم المسلمين فأشرَكونا في سهامهم)، ثم قال: (ويُجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث أبي موسى الذي قبله أن أبا موسى أراد أنه لم يُسْهِم لأحدٍ لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أحدٍ من الغانمين إلا لأصحاب السفينة، وأما أبو هريرة وأصحابُه فلم يُعْطِهم إلا عن طيب خواطر المسلمين)[1].

فهذا يؤيد أن النبي ﷺ أَسْهَم لأبي هريرة ومن معه.

قال عَمْرو بن علي الفَلاّس: (كان مقدَمُه عام خيبر، وكانت في المحرَّم سنة سبع)[2].

وروى خُثَيْم بن عِراك بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر وقدِمْتُ المدينة مهاجراً)[3].

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر الواقِديُّ، قال: حدَّثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: (قَدِمَ أبو هريرة سنة سبع والنبي ﷺ بخيبر، فسار إلى خيبر، حتى قدِم مع النبي ﷺ إلى المدينة)[4].

وقال الحُميدي: (حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، حدثنا الزهريُّ قال:

---

(١) الفتح: ٧/ ٤٨٩.
(٢) الإصابة: ٤/ ٢٠٤.
(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٦.
(٤) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٧؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٦.

أخبرني عَنْبَسة بن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بخيبرَ بعدما افتتحوها، فقلت: يا رسول الله أَسْهِم لي، فقال بعضُ بني سعيد بن العاص[1]: لا تُسْهِمْ له يا رسولَ الله، فقال أبو هريرة: هذا قاتل ابنِ قَوْقَلٍ، فقال ابن سعيد بن العاص(1): واعَجَباً لِوَبْر تدلَّى علينا من قَدُوم ضَأْنْ، ينعَى عليَّ قتلَ رجلٍ مسلمٍ أكرمَهُ الله على يديَّ ولم يُهِنِّي على يديه. قال[2]: فلا أدري أَسْهَمَ له أم لم يُسْهِم له)[3].

وعلَّقه البخاري، عن الزُّبيدي، عن الزهريِّ قال: (أخبرني عَنْبَسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة يُخْبِر سعيد بن العاص قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبانَ على سَرِيَّة من المدينة قِبل نَجْدٍ، قال أبو هريرة: فقدِم أبانُ وأصحابه على النبي ﷺ بخيبر بعدما افتتحها وإن حُزُمَ خيلهم لَلِيفٌ، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، لا تَقْسِم لهم، قال أبان: وأنتَ بهذا

---

(١) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية. انظر الفتح: ٦/ ٣٩، ٤١، حديث (٢٨٢٧)، ٧/ ٤٩١ حديث (٤٢٣٧ـ٤٢٣٩).

(٢) القائل هو ابن عيينة، بيَّنَتْه رواية الحُميدي في مسنده (١١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٢٧) ـ واللفظ له ـ؛ والحميدي (١١٠٩)؛ وأبو داود (٢٧٢٣، ٢٧٢٤)؛ والفسوي: ٢/ ٧٣٨. وابن قَوْقَل: هو النعمان بن مالك ابن ثعلبة الأنصاري الأوسي، استشهد يوم أُحد بيد أبان بن سعيد، فأكرمه الله بالشهادة، ولم يُقتل أَبَان على كُفْره، بل عاش حتى تاب، وأسلم قبل خيبر بعد الحديبية. والوبر: دابة صغيرة كالسِّنَّور وحشية. وقدوم ضأن: قدوم: أي طرف، وضأن: هو رأس الجبل، وهو جبل لدوس قوم أبي هريرة.

يا وَبْرُ تحدَّرَ من رأس ضَأْن! فقال النبي ﷺ: «يا أبانُ اجلِسْ». فلم يَقْسِم لهم)[1].

وبالتأمل في هاتين الروايتين نجد أنه لم يثبت أن النبي ﷺ لم يُسْهِم لأبي هريرة في الرواية الأولى، وتردَّد ابن عُيَيْنة فلم يدرِ أأسهم له رسول الله ﷺ أم لا، بينما جاء التصريح في الرواية الثانية أنه ﷺ لم يَقْسم لأبانَ وأصحابه. وقد قدَّمنا حديث أبي هريرة: (فكلَّم المسلمين، فأشركونا في سهامهم)، فهذا يدل على أن النبي ﷺ قد أَسْهَم لأبي هريرة ومن معه عن طيب خواطر المسلمين.

هذه بدايات حياة أبي هريرة الجديدة، بعد أن فارق بلده، وخَلَع الشرك الذي كان فيه، وهاجر إلى الله راغباً، ودخل في دينه طائعاً، وصلى الفجر في المدينة وراء أميرها، وسارع للَّحاق برسول الله ﷺ، فرحب به، وأكرم وِفادته وأَسْهَم له من غنائم خيبر، فكان من المهاجرين إلى الله ورسوله ﷺ، وانتقل نقلة بعيدة، وارتقى مرتقىً رفيعاً، حيث عاش في رحاب النبوة، فلنتابع هذا الفصل الجديد من حياته.

* * *

---

(١) البخاري (٤٢٣٨). وهذه الطريق وصلها أبو داود (٢٧٢٣)؛ وأبو نعيم في المستخرج. انظر الفتح: ٧/ ٤٩١.

الفصل الثالث

في رِحَاب النُّبُوَّة

صحبَ أبو هريـرة رسولَ الله ﷺ أربع سـنين ونيِّفاً، ولزِمه أتمَّ الملازمة، يده بيده، يدور معه حيث دار، ويرافقه في حضره وسفره، وحِلِّه وترحاله، ويذهب معه إلى الأسواق وحوائط المدينة، ويصحبه في غدواته وروحاته، ويجاهد تحت لوائه، ويحج ويعتمر معه، ويصلي خلفه، ويحضر مجالسـه، ويُصغي إلى حديثـه، ويقتبس من هَدْيـه، ويتأدَّب بآدابه، ويهتدي بتوجيهاته، ويخدمه في خلواته، ويحمل له الماء لقضاء حاجته، وخلال ذلك كله يحرص حرصاً شديداً على حفظ حديثه، وتتبع أوامره، والتقاط دُرر كلامه، فوعى عن النبي ﷺ علوماً جمة وسُنَناً كثيرة، واقتبس آداباً رفيعة وخصالاً جليلة.

ووجد الرسول الكريم ﷺ من هذا الصاحب الجديد هذا الإقبال المنقطع النظيـر، والملازمـة الدؤوبة، والعقل الحصيـف، والقلـب الواعي، فأقبل عليه يَنفحُه من آدابه النبوية، ويَخصُّه بتوجيهاته الكريمة، ويَحْبُـوه العنايـة والرعايـة، والعطف والرأفـة، فكان من الصحابـة المقرَّبين، والتلاميذ المَنتخَبين.

وكان فَضْل الله على أبي هريرة عظيماً، وإكرامه له كبيراً، حيث ادَّخَره ليكون ملازماً للنبي ﷺ في هذه السنوات من عمر الرسالة، التي كانت خصبة بالتشريعات، مليئة بالأحكام، مزدحمة بالمواقف والأحداث، فَقَذَف سبحانه وتعالى في قلبه الصافي صفاءَ الصحراء، النقي نقاءَ ماء السماء، حُبَّ النبي ﷺ، والولَع برسالته، والإقبالَ على تعاليمه، والزهدَ في الدنيا والانصراف للآخرة، فانقطع لذلك، وتَرَك الصَّفْقَ بالأسواق، وغَرْسَ الوَدِيِّ، والاشتغالَ بالتجارة، وفرَّغ قلبه من هُموم الدنيا، وقَنِعَ بأقلِّ القليل. وصادف ذلك وجود نفر مبارك من فقراء المسلمين الذين لازموا الصُّفَّة في المسجد النبوي، فانضمَّ أبو هريرة إليهم، وجعله النبي ﷺ عريفاً لهم، فعاش معهم، ولازم رسول الله ﷺ على شِبَع بطْنه، مُؤْثراً صحبتَهُ والانقطاعَ إليه، على أن يوزِّع نفسه بين السعي علَى الرزق والاشتغال بالدعوة، فكان تفرُّغُه للصحبة الكريمة تاماً دائماً، فارتفع ذِكْره وعَلاَ شأنُه بين الصحابة. ولمَّا توفي النبي ﷺ توجَّه أبو هريرة للسعي في شؤون الدنيا، وولي الإمارة، فأثرى وحَصَّل مالاً طيباً، فاجتمع له خير الدنيا وخير الآخرة.

ولقد اصطبغتْ حياةُ أبي هريرة وسيرتُه ومواقفُه بتلك الآداب النبوية التي تربَّى عليها، فتجدُه قد مُلئ قلبه بالحُبِّ الغامرِ لرسول الله ﷺ والمتابعة له، والالتزام بهداه، في حياته وبعد مماته ﷺ، فكان لا يُجالِسُه إلا وهو طاهر، وإذا حَدَّث عنه قَدَّم بين يدي حديثه الثناءَ العطر الجميل،

وفداه بأبيه وأمه، بل إنه لَيُحدِّث عنه أحياناً ويتذكَّر أيامه معه فيشهَق ثم يُغمى عليه، وهذا أمرٌ معهود من الصحابة الذين أكرمهم الله بالعيش مع نبيه ﷺ، لِمَا عاينوه من نُبْلِ أخلاقه وكريم خِلاله وجميل أفعاله.

مدة صحبته رسول الله ﷺ:

عن داود بن عبد الله الأودي، أن حُميد بن عبد الرحمن الحِمْيَريَّ حدَّثه، قال: (لقيتُ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ صحِبَهُ أربعَ سنين كما صحبه أبو هريرة أربع سنين)[1].

لكن جاء عن أبي هريرة ما يُخالف ذلك، فروى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: (صحبتُ النبيَّ ﷺ ثلاثَ سنين، ما كنتُ سنواتٍ قطُّ أعقلَ مني ولا أحبَّ إليَّ أن أعيَ ما يقول رسول الله ﷺ مني فيهن)[2].

وعلَّق الحافظ على قوله: (ثلاث سنين)، فقال: (قوله: (ثلاث سنين): كذا وقع، وفيه شيء، لأنه قدِم في خيبر سنة سبع، وكانت خيبر

---

(١) مسند أحمد: ٤/ ١١١؛ المعرفة والتاريخ: ٢/ ٧٣٩، ٣/ ١٦١؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٧؛ وبأخصر منه عند ابن سعد: ٤/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٢٧ ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٣٥٩١)؛ وأحمد (٧٩٨٦)؛ والحميدي (١٠٥٦)، وغيرهم، وفيه قصة وحديث مرفوع، وستأتي روايات أخرى له.

في صفر[1]، ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة، فتكون المدة أربع سنين وزيادة، وبذلك جزم حُميد بن عبد الرحمن الحميري قال: «صحبتُ رجلاً صحب النبي ﷺ أربع سنين كما صحبه أبو هريرة» أخرجه أحمد وغيره، فكأن أبا هريرة اعتبر المدة التي لازَمَ فيها النبي ﷺ الملازمة الشديدة وذلك بعد قدومهم من خيبر، أو لم يعتبر الأوقات التي وقع فيها سفَرُ النبي ﷺ من غزوهِ وحجِّه و عُمَرِه، لأن ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له في المدينة. . .)[2].

وذكر الذهبي الروايتين، وعقَّب على قول حُميد بن عبد الرحمن الحميري قائلاً: (وهذا أصحُّ، فمن فتوح خيبر إلى الوفاة أربعة أعوام وليال)[3].

قلت: قول حُميد ـ وهو من تلاميذ أبي هريرة ـ محمولٌ على مجمل صحبة أبي هريرة رضي الله عنه، فقد جاء المدينة في أيام غزوة خيبر في المحرَّم من سنة سبع، ولحِقَ النبيَّ ﷺ في أوائل شهر صفر، ووفاة رسول الله ﷺ كانت يوم الإثنين في الثالث عشر[4] من ربيع الأول

---

(١) لعلَّ الحافظ يريد فراغه ﷺ من خيبر، لأنه مكث بالمدينة بعد الحديبية بقية ذي الحجة وبعض المحرم، وخرج في المحرم إلى خيبر، واستمرت الغزوة نحو الشهر، فتكون عودة النبي ﷺ في صفر. انظر: السيرة لابن هشام: ٢/ ٣٢٨.

(٢) الفتح: ٦/ ٦٠٨.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

(٤) اختلفوا في وفاته ﷺ على أقوال، في اليوم الأول أو الثاني أو الثاني عشر=

سنة إحدى عشرة، فيكون أبو هريرة تشرَّف بصحبة النبي ﷺ أربعَ سنين وشهراً تقريباً.

وأما قول أبي هريرة: (صحبتُ النبي ﷺ ثلاث سنين): فأرادَ به المدَّة الخالصةَ لتلك الصحبة خارجاً منها مدةُ بقائه بالبحرين عندما بعثَهُ رسول الله ﷺ صحبةَ العَلاَء بن الحَضْرَميِّ، وذلك منصرفَهُ من عُمْرَة الجِعْرَانةِ أواخر ذي القعدة من سنة ثمان، وعادَ إلى المدينة مع العلاء بعد نحو سنة، لأنه ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أنه حَجَّ مع أبي بكر سنة تسع للهجرة كما سيأتي.

وبهذا يتسق قولُ أبي هريرة مع قول حميد، فمدة الصحبة الإجمالية أربع سنين وشيء، ومدة الصحبة الخالصة المستمرة بتمام الملازمة ثلاث سنوات، بحذف سنة تقريباً وهي مدة غيبته في البحرين.

عريف أهل الصُّفَّة:

الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلَّل، أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه، ممن لا مأوى له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلُّون، بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر، وقد سرد أسماءهم أبو نُعيم في «الحلية» فزادوا على المئة[1].

= أو الثالث عشر من ربيع الأول.

(١) الفتح: ٦/ ٥٩٥، شرح الحديث (٣٥٨١).

وفي المدينة المنورة كان أهلُها من الأنصار يعملون في حوائطهم، ويأكلون من غَلَّتها، وكثيرٌ من المهاجرين يشتغلون بالتجارة، لكن التجارة بالمدينة وهي محوطة بالمشركين من كل جانب ما كانت لتستوعب جميع المهاجرين، فبقي بعضهم بالصُّفَّة. زِدْ على ذلك أن جماعة من الغرباء الذين هاجروا إلى الله ورسوله ﷺ، قد هجروا ديارهم، وتركوا فيها أموالهم، وآخرون فقراء، فتجمَّع من هؤلاء وأولئك جماعة اتخذوا من الصفة مأوى لهم.

وقد كان لأهل الصُّفَّة دور كبير في خدمة الإسلام لتفرُّغِهم وعدمِ انشغال بالِهم بالتجارة والزرع والضَّرْع، (فكانوا يقومون بفروض عظيمة، منها تلقِّي القرآن والسُّنَن، فكانت الصُّفَّة مدرسةَ الإسلام، ومنها حراسةُ النبي ﷺ، ومنها الاستعدادُ لتنفيذِ أوامره وحاجاته في طلب من يريد طلبه من المسلمين، وغير ذلك، كانوا قائمين بهذه الفروض عن المسلمين، فكانت نفقتُهم على سائر المسلمين، وإن سُمِّيت صدقة)[1].

وكانوا منقطعين للإسلام، ما بين طالب للقرآن والسنة كأبي هريرة حيث قَصَر نفسه على ذلك، ومنهم من يقضي عامَّة يومه بالعبادة وتلاوة القرآن، فإذا غزا النبي ﷺ غزوا، وإذا أقام أقاموا معه، حتى فتح الله على

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٤٦.

رسوله ﷺ وعلى المؤمنين، وكَثُر الخير، غادروا الصُّفَّة، واشتغلوا بأمور المعاش كغيرهم، مع الولاء التام لهذا الدين ونصرته.

قال الحافظ: (وقد اعتنى بجمع أصحاب الصفة ابن الأعرابي والسُّلَمي والحاكم وأبو نعيم، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر، وفي بعض ما ذكروه اعتراض ومناقشة)[1].

ومن أعلام هؤلاء[2]: حُذيفة بن أَسِيد الغِفَاريّ، وخَباب بن الأَرَتّ التَّميمي، وخُرَيْم بن فاتِك الأَسَديُّ، وزيد بن الخطاب العَدَويُّ أخو عمر الفاروق، وسَفينة مولى رسول الله ﷺ، وأبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسَد المَخْزُوميُّ، وعبد الله بن حَوالة الأزْديُّ، وعبد الله بن أم مُكْتُوم القرشي العامري، وعبد الله بن زيد الجُهَنيّ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعُقْبة بن عامر الجُهني، وعَمْرو بن عَوْف المُزَنيّ، وعَمْرو بن تَغْلِب النَّمَرِيُّ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن الأَسَديُّ، والعِرْبَاض بن سارية السُّلَميّ، وعَمْرو بن عَبَسة السُّلَميُّ، وأبو كَبْشة مولى رسول الله ﷺ، وواثلة بن الأسْقَع اللَّيثي، وغيرهم.

ويتَّضحُ من سياقِ أسماء هؤلاء الصحابة وتأمُّل سِيَرهم أنهم لم يكونوا جميعاً فقراء مُعدمين في بلادهم، ولا مغمورين مجهولين بين

---

(١) الفتح: ١/ ٥٣٦، شرح الحديث (٤٤٢).
(٢) انظر: الحلية: ١/ ٣٣٧ حتى ٢/ ٣٤.

أقرانهم، بل كثير منهم ذَوُو حَسَب وشَرف، ومن كبريات قبائل العرب ومشاهيرها، ورجال كهؤلاء لا يهجرون الأوطان، ويُضحُّون بالديار، ويزهدون بالأموال، إلا رغبةً فيما هو أسمى من كل ذلك وأعلى، أَلاَ وهو الرغبة الصادقة بهذا الدين، وملازمة الرسول الأمين ﷺ ونصرة دعوته. فجدير بالمسلمين أن يُبَجِّلوهم ويُكْرِموهم ويُنزلوهم بالمنزلة التي تليق بهم، وقد فَعَلوا، وكان النبي ﷺ على رأس أصحابه في إكرام أهل الصفة والاعتناء بهم، وتقديمهم في البر والعطاء والإكرام على أكابر أصحابه وأنصاره، بل على ابنته فاطمة وصهره علي رضي الله عنهما، وليس هذا بغريب، فذلك خُلق الأنبياء.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه مُقدَّماً بين أهل الصفة عَريفاً لهم، وقد جاء على لسانه تعريف أهل الصفة في حديث طويل يذكر فيه ما كان يلاقيه من الجوع، وأن رسول الله ﷺ لقيه يوماً (فقال: «أَبا هِرٍّ»، قلتُ: لَبَّيكَ يا رسول الله، قال: «الْحَقْ إلى أهلِ الصُّفَّة فادْعُهم لي». قال: وأهلُ الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ، إذا أتته صدقةٌ بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديةٌ أَرسل إليهم وأصابَ منها وأَشْرَكَهم فيها)[1].

وروى الفُضَيْل بن غَزْوان، عن أبي حازم سَلْمان الأَشْجعيِّ، عن

---

(١) البخاري (٦٤٥٢)، سيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه، ص١١٣ ـ ١١٥ حاشية (١).

أبي هريرة قال: (رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَّة، ما منهم رجلٌ عليه رداءٌ، إما إزارٌ وإما كساءٌ، قد رَبَطوا في أعناقهم، فمنها ما يَبْلغ نِصفَ الساقين، ومنها ما يَبْلُغُ الكعبين، فيجمعُه بيدِه كراهيةَ أن تُرى عورتُه)(١).

قال الحافظ: (قوله: (لقد رأيتُ سبعين من أهل الصفة) يُشْعِر بأنهم كانوا أكثر من سبعين، وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بَعَثهم النبي ﷺ في غزوة بئر مَعُونة، وكانوا من أهل الصفة أيضاً، لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة)(٢).

وروى المُعْتَمِر بن سُليمان قال: حدثنا أَبي، حدثنا أبو عثمان النَّهْدِيُّ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر: (أن أصحابَ الصُّفَّة كانوا أُناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال: «مَنْ كان عنده طعامُ اثنين فَلْيَذهبْ بثالث، وإنْ أربعٌ فخامسٌ أو سادسٌ». وأن أبا بكر جاء بثلاثة، فانطَلَق النبي ﷺ بعشرة...) الحديث بطوله(٣).

وعن سفيان بن عُيينة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي ابن أبي طالب قال: قال النبي ﷺ: «لا أُعطيكم وأَدَعُ أهلَ الصفة تَلَوَّى

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٦٨٢)؛ والبيهقي في السنن: ٢/ ٢٤١؛ والبغوي في شرح السنة (٤٠٨١)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٧٧.

(٢) الفتح: ١/ ٥٣٦.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٢)؛ ومسلم (٢٠٥٧)؛ وأبو داود (٣٢٧٠).

بطونُهم من الجوع». وقال مرةً: «لا أُخْدِمكما وأدَعُ أهل الصفة تَطْوَى»(١).

قال النبي ﷺ هذا يخاطب علياً وفاطمة، إذ جاءت تشكو إليه ما تلقى من مشقة في مهنة بيتها، فطلبت من أبيها أن يعطيها خادماً، فأجابها بذلك!

وقال محمد بن سِنان العَوَقيُّ: حدثنا سَليم بن حَيَّان، قال: سمعت أبي، يقول: قال أبو هريرة: (أتت عليَّ ثلاثةُ أيام لم أَطْعَمْ فيها طعاماً، فجئت أريد الصُّفَّة، فجعلت أَسقط، فجعل الصِّبيان ينادون: جُنَّ أبو هريرة، قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصفة، فوافقتُ رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثَريد، فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أَتطاولُ كي يَدْعُوَني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة، فجمعه رسول الله ﷺ، فصارتْ لقمةً، فوضعها على أصابعه، ثم قال لي: «كُلْ باسمِ الله»، فوالذي نفسي بيده ما زلتُ آكُلُ منها حتى شبعتُ)(٢).

---

(١) أخرجه أحمد مختصراً كما ذكرته هنا (٥٩٦)، ومطولاً (٨٣٨)، وصححه أحمد شاكر. وأخبار أهل الصفة وما يلاقونه ويبذلونه في سبيل الله كثيرة، انظر: طبقات ابن سعد: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦؛ الحلية: ١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٧؛ الفتح: شرح الأحاديث المتقدمة؛ حياة الصحابة: ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٥٣٣)؛ وذكره الحافظ في الفتح: ١١/ ٢٨٩، وعزاه لابن=

وصَبْرُ أبي هريرة على الجوع وشظف العيش في سبيل ملازمة النبي ﷺ شيءٌ يدعو للإعجاب، وفيه أخبار كثيرة، وقد أفردتُ لها فقرة مستقلة في الفصل التالي.

صحبته للنبي ﷺ وشدة ملازمته له وآدابه الرفيعة في ذلك:

●● عن حُميد الطويل، عن بَكْر بن عبد الله المُزَنيِّ، عن أبي رافع نُفَيْع الصائغ، عن أبي هريرة قال: (لَقِيتُ النبي ﷺ وأنا جُنُبٌ، فمشيتُ معه، حتى قعد، فانسللتُ، فأتيتُ الرَّحْل، فاغتسلتُ ثم جئتُ وهو قاعد، فقال: «أين كنتَ؟» فقلت: لقيتَني وأنا جنبٌ، فكَرِهْتُ أن أجلسَ إليك وأنا جنبٌ، فانطلقتُ فاغتسلتُ، فقال: «سبحان الله! إنَّ المؤمنَ لا يَنْجُس»).

وفي رواية: (فقال: «أين كنتَ يا أبا هرٍّ؟» فقلت له، فقال: «سبحان الله! يا أبا هِرٍّ إن المؤمن لا يَنْجُس»)[1].

وروى الزهريُّ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة

= حبان، وسكت عليه.

(١) أخرجه أحمد (٧٢١١)، (٨٩٦٨)؛ (١٠٠٨٥)؛ والبخاري (٢٨٥)؛ ومسلم (٣٧١)؛ وأبو داود (٢٣١)؛ والترمذي (١٢١)؛ والنسائي في الكبرى (٢٥٩)؛ وابن ماجه (٥٣٤)؛ وابن حبان (١٢٥٩) وغيرهم. والرواية الأولى لأحمد، والثانية للبخاري.

قال: (أُقِيمتِ الصلاةُ وعُدِّلَتِ الصفوفُ قياماً، فخرج إلينا رسول الله ﷺ، فلما قام في مُصلاَّه ذَكَر أنه جُنُبٌ، فقال لنا: «مكانَكُم»، ثم رَجَع فاغتَسلَ، ثم خرج إلينا ورأسُه يَقْطُر، فكبَّر فصلينا معه)[1].

وروى محمد بن عَمْرو بن عَلْقمة اللَّيْثي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: (صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصُّبحَ، فَغَلَّس بها، ثم صلَّى الغَدَاة فأَسْفَر بها، ثم قال: «أينَ السائلُ عن وقت صلاةِ الغداة؟ فما بين صَلاَتَيْ أمسِ واليومِ»)[2].

وعن أبي حازم الأَشْجَعيِّ، عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: «احشُدُوا، فإني سأقرأُ عليكم ثُلُثَ القرآن»، فحَشَد مَنْ حَشَد، ثم خَرَج نبيُّ الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾، ثم دَخَل. فقال بعضُنا لبعض: إني أُرَى هذا خبرٌ جاءه من السماء؛ فذاك الذي أَدْخَله. ثم خرج نبيُّ الله ﷺ فقال: «إني قلتُ لكم: سأقرأ عليكم ثُلُثَ القرآنِ، ألا إنها تَعْدِلُ ثلثَ القرآن»)[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٦٠٥)؛ وأبو داود (١٢٣٥)؛ والنسائي في الكبرى (٨٦٩)؛ وأحمد (٧٢٣٨) و(١٠٧١٩)؛ وابن حبان (٢٢٣٦) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن حبان (١٤٩٣) و(١٤٩٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وفاته عزوه إلى أبي يعلى وهو عنده برقم (٥٩٣٨)، ومن طريقه أخرجه ابن حبان.

(٣) أخرجه مسلم (٨١٢) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٢٩٠٠)؛ وأحمد (٩٥٣٥)، =

وعن علي بن خالد الدُّؤَليِّ، أن النَّضْر بن سفيان الدُّؤَلي حدَّثه، أنه سمع أبا هريرة يقول: (كنا مع رسول الله ﷺ بتَلَعاتِ النَّخْلِ، فقام بلالٌ يُنادِي، فلما سَكَتَ، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال مثلَ ما قال هذا يَقيناً؛ دَخَل الجنَّةَ»)[1].

وقد حَجَّ أبو هريرة مع النبي ﷺ حجة الوداع، وأخذ عنه مناسِكَها، وعايَنَ أفعالَه، وحفظ حديثه وتوجيهاته:

قال الأَوْزَاعيُّ: حدَّثني الزهريُّ، حدَّثني أبو سلمة، حدثنا أبو هريرة قال: (قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بِمِنًى: «نحنُ نازِلونَ غداً بِخَيْفِ بني كِنَانَـةَ، حيثُ تقاسَـمُوا على الكُفْر». وذلك أن قريشاً وبني كِنانة تحالَفَتْ على بني هاشم وبني المُطَّلب: أن لا يُناكِحُوهم، ولا يُبايِعوهم، حتى يُسْلِموا إليهم رسول الله ﷺ. يعني بذلك المُحَصَّب)[2].

= وفيه مزيد تخريجه.

(١) أخرجه ابن حبان (١٦٦٧) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٦٢٤)؛ والنسـائي في الكبرى (١٦٥٣)؛ والحاكم: ١/ ٢٠٤ وصححه ووافقه الذهبي، قولـه: (بتلعات النخل) ـ وفي المسند: (بتلعات اليمن) ـ: هي مسايل الماء من علو إلى أسفل.

(٢) أخـرجـه البخـاري (١٥٨٩) و(١٥٩٠) وغيـر مـوضـع، ومسلـم (١٣١٤)؛ وأبو داود (٢٠١١)؛ وابن خزيمة (٢٩٨١)؛ وأحمد (٧٢٤٠) وعدة مواضع، وفيه تتمة تخريجه، ولفظ الحديث لمسلم.

وعن يحيى بن أبي كَثير، عن عِكْرِمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن نبيَّ الله ﷺ رأى رجلاً يَسُوق بَدَنَةً، قال: «اركَبْها»، قال: إنها بَدَنةٌ، قال: «اركَبْها»، قال: فلقد رأيتُه راكبَها يُسايِرُ النبيَّ ﷺ والنَّعْلُ في عُنُقِها)[1].

والمراد بالبدنة هنا ليس مجرد مدلولها اللغوي، بل هي المهداة إلى البيت الحرام كما دلت عليه الروايات الأخرى. وقول أبي هريرة: (فلقد رأيته يساير النبي ﷺ) فيه دليل على أنه كان معه ﷺ في حجَّته المباركة.

●● عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبي هريرة قال: (خرجتُ مع رسول الله ﷺ في طائفةٍ من النهار، لا يُكَلِّمُني ولا أُكلِّمُه، حتى جاء سوق بني قَيْنُقَاعَ، ثم انصرفَ، حتى أتى خِباءَ فاطمة، فقال: «أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟»، يعني: حَسَناً، فظَنَنَّا أنه إنما تَحْبِسُه أُمُّهُ لأنْ تُغَسِّلَه وتُلْبِسَه سِخَاباً، فلم يَلْبث أن جاء يسعَى، حتى اعتَنَق كلٌّ واحد منهما صاحبَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنِّي أُحِبُّه، فأَحِبَّه وأَحْبِبْ مَن يُحِبُّه»)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٠٦) و(١٦٨٩) وفيه أطرافه؛ ومسلم (١٣٢٢)؛ والحميدي (١٠٠٣)؛ وأحمد (٧٣٥٠)، (١٠٣١٥) وغير موضع؛ وابن حبان (٤٠١٤) و(٤٠١٦) وغيرهم، أخرجوه من طرق عن أبي هريرة، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٢٢)؛ ومسلم (٢٤٢١) ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه =

وعن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (دعا رجلٌ من الأنصار النبي ﷺ، قال: فانطلقنا معه، فلما طَعِمَ، وغسلَ يده، قال: «الحمدُ لله الذي أَطْعَم ولا يُطْعَم، مَنَّ علينا، فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاءٍ حَسَن أبلانا، الحمدُ لله الذي أَطْعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكَسَا من العُرْي، وهَدَى من الضلالة، وبَصَّر من العَمى، وفَضَّل على كثير ممَّن خَلَق تفضيلاً، الحمدُ لله رب العالمين»)[1].

وعن إسماعيل بن عُبيد الله، عن أبي صالح الأشعريِّ، عن أبي هريرة قال: (عادَ رسول الله ﷺ مريضاً من وَعْك كان به، ومعه أبو هريرة، فقال النبي ﷺ: «أَبْشِر فإنَّ الله يقول: هي ناري أُسَلِّطُها على عَبْدي المؤمن في الدنيا لتكونَ حَظَّه من النار في الآخرة»)[2].

وروى محمد بن عَجْلان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (ذَبَحتُ

= (١٤٢)؛ والحميدي (١٠٤٣)؛ وأحمد (٨٣٨٠)؛ وابن حبان (٦٩٦٣)، وغيرهم. واللكع: على معنيين، أحدهما: الصغير، والآخر: اللئيم، والمراد هنا الأول.

(١) أخرجه ابن حبان (٥٢١٩) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (١٠٠٦٠)؛ وابن السني في «اليوم والليلة» (٤٨٦)؛ والحاكم: ١/ ٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية: ٦/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٧٦)؛ والترمذي (٢٠٨٨)؛ وابن ماجه (٣٤٧٠)؛ والحاكم: ١/ ٣٤٥ ـ واللفظ له ـ، وصححه ووافقه الذهبي.

لرسـول الله ﷺ، فقال: «ناوِلْني الذِّرَاعَ»، فناولتُه، ثم قال: «نـاوِلْني الذِّراع»، فناولتُه، ثم قال: «ناولني الذِّراعَ»، قلت: يا رسول الله، إنما للشاة ذراعان! قال: «أمَا إنك لو ابْتَغَيْتَه لوجدتَهُ»)[١].

وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عَمْرو بن يحيى ابن سعيد قال: أخبرني جدِّي، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنه كان يَحملُ مع النبي ﷺ إداوةً لوَضُوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: «مَنْ هذا؟» فقال: أنا أبو هريرة، فقال: «ابغِني أحجاراً أَستنفِضُ بها، ولا تأتني بعَظْمٍ ولا بِرَوْثَةٍ»، فأتيتُه بأحجار أحمِلُها في طَرَف ثوبي حتى وَضعتُ إلى جَنْبه، ثم انصرفتُ، حتى إذا فرغ مشيتُ معه، فقلت: ما بالُ العظم والرَّوْثةِ؟ قال: «هما من طعام الجنِّ، وإنه أتاني وَفْدُ جِنِّ نَصِيبين - ونعمَ الجنُّ - فسألوني الزادَ، فدعوتُ الله لهم أن لا يَمُرّوا بعظمٍ ولا بروثةٍ إلا وجدوا عليها طُعْماً»)[٢].

وعن عُمير بن عبد الله، عن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إني لآخذُ بخِطامِ الناقة لأزمَّها، حتى استوى رسول الله ﷺ عليها، فقال: «اللهم أنتَ الصاحبُ في السّفَر، والخليفةُ في الأهل، اللهم أصْحِبْنَا بِصُحْبَةٍ[٣]، واقْلِبْنا بذِمَّةٍ، اللهم ازْزُقْني قَفَل الأرض،

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٧٠٦)؛ وابن حبان (٦٤٨٤)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) البخاري (٣٨٦٠) و(١٥٥).

(٣) هكذا في المستدرك؛ وفي مسند أحمد: (بِنُصْحِ).

وهَـوِّن علينـا السـفَر، اللهمَّ إني أعـوذُ بك من وَعْثـاءِ السَّـفَر، وكآبَـةِ المُنْقَلَب»)[1]

عن عِكْرِمة بن عمار قال: حدَّثني أبو كثير، قال: حدثني أبو هريرة، قال: (كنَّا قُعوداً حول رسول الله ﷺ، معنا أبو بكر وعمر في نَفَرٍ، فقام رسول الله ﷺ من بين أَظْهُرنا، فأبطَأَ علينا، وخَشِينا أن يُقْتَطعَ دَوننـا، وفَزِعنا فقُمنا، فكنتُ أولَ من فَزِعَ، فخرجتُ أبتغي رسول الله ﷺ، حتى أَتيتُ حائطاً للأنصار لبني النَّجّار، فَدُرْتُ به هل أجدُ له باباً، فلم أجدْ، فإذا رَبيعٌ يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ ـ والرَّبيع: الجَدْوَل ـ فـاحْتَفَزْتُ كما يحتفِزُ الثَّعلبُ، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يارسول الله، قال: «ما شأْنُكَ؟» قلت: كنتَ بين أَظْهُرِنا، فقمتَ فأبطأْتَ علينا، فخشينا أن تُقْتَطَع دُوننا، فَفَزِعْنا، فكنتُ أولَ منْ فَزِع، فأتيتُ هذا الحائط، فاحتفزتُ كما يَحْتَفِزُ الثعلبُ، وهؤلاء الناسُ ورائي، فقال: «يا أبا هريرة» ـ وأعطاني نَعْلَيْه ـ قال: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتينِ، فمن لَقِيتَ مِن وراءِ هذا الحائط يشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله، مُسْتَيقِناً بها قلبُهُ، فَبَشِّرْه بالجَنَّةِ») الحديثَ، وفيه قصَّةٌ لعُمر مع النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد (٩٢٠٥) وبنحوه (٩٥٩٩)؛ والترمذي (٣٤٣٨)؛ والنسائي في الكبرى (٧٨٨٥)؛ والحاكم: ٢/ ٩٩ ـ واللفظ له ـ وغيرهم، وقال شـعيب الأرناؤوط: حديث حسن. قوله: (اقلِبْنَا بذِمَّة): أي ارجِعْنا بأَمانٍ. وقفل الأرض: أي الرجوع من السفر إلى الأهل.

وأبي هريرة، قال عمر لرسول الله ﷺ: (فلا تفعلْ، فإني أَخشى أن يَتَّكِلَ الناسُ عليها، فَخَلِّهِمْ يَعملون، قال رسول الله ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»)[1].

وقال يزيد بن كَيْسان: حدَّثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: (عَرَّسْنا مع نبيِّ الله ﷺ، فلم نَسْتيقظْ حتى طلعتِ الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «ليأخُذْ كلُّ رجلٍ برأسِ راحلتِهِ، فإن هذا منزلٌ حضرَنا فيه الشيطان»، قال: ففعلنا، قال: فدعا بالماء، فتوضأ، ثم صلى ركعتين قبل صلاة الغَدَاة، ثم أُقيمت الصلاة، فصلَّى الغَدَاة)[2].

أخرجه جماعة من الأئمة مطولاً ومختصراً، وكان ذلك في غزوة خيبر، حين قفلوا منها، ووقع عند ابن حِبَّان: (حين قَفَل من غزوة حُنين)[3]، ومال إليها ابن حِبَّان وقال: (إن صحَّ ذِكْر خيبر في الخبر، فقد سمعه أبو هريرة من صحابي غيره، فأَرْسَلَه، كما يفعل ذلك الصحابة كثيراً). قلت: بل الصواب أن ذلك كان في خَيْبر، وأبو هريرة كان مع النبي ﷺ حين قفل منها، وشهِد الحادثة المذكورة، وروى الحديث بلا واسطة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٤٥٤٣).
(٢) أخرجه أحمد (٩٥٣٤)؛ ومسلم (٦٨٠)؛ وأبو داود (٤٣٥)؛ والترمذي (٣١٦٣)؛ والنسائي في الكبرى (١٦٠١)؛ وابن ماجه (٦٩٧)؛ وابن حبان (١٤٥٩) و(٢٠٦٩) و(٢٦٥١) وغيرهم، أخرجوه من طرق مطولاً ومختصراً، وهذه رواية مختصرة لفظ أحمد.
(٣) صحيحه رقم (٢٠٦٩).

وعن قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة قال: (قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتُكَ طابَتْ نَفْسي، وقَرَّت عيني، فأنبِئْني عن كلِّ شيء، فقال: «كل شيءٍ خُلق من ماء»، قال: قلت: أَنْبِئْني عن أمرٍ إذا أخذتُ به دخلتُ الجنة، قال: «أفشِ السلام، وأَطْعِمِ الطعام، وصِل الأرحام، وقُم بالليل والناس نيامٌ، ثم ادخلِ الجنةَ بسلامٍ»)[1].

تنبيه:

وقع في مسند أحمد[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه شارك في بناء المسجد النبوي، وهو حديث ضعيف الإسناد، منكر المتن، لأن أبا هريرة إنما قدم المدينة مسلماً في السنة السابعة للهجرة، والمسجد تمَّ بناؤه في السنة الأولى للهجرة. وقد أورده الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه[3] مستدلاً به على ملازمة أبي هريرة للنبي ﷺ، ولم يستنكره!.

مواقف نبوية يتجلى فيها حُبّ النبي ﷺ لأبي هريرة ورأفته به واعتناؤه بتربيته وتوجيهه:

●● عن أبي طارق، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة قال:

---

(١) أخرجه أحمد (٧٩٣٢) وغير موضع ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٥٠٨) و(٢٥٥٩)؛ والحاكم: ٤/ ١٢٩، ١٦٠، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه شعيب الأرناؤوط في المسند وصحيح ابن حبان.

(٢) الحديث (٨٩٥١). وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٣) ص٩٠.

(قال رسـول الله ﷺ: «مَن يـأخذُ مني خمـس خِصال فيعملَ بهنَّ، أو يُعَلِّمَهنَّ من يعملُ بهنَّ؟» قال: قلت: أنا يا رسول الله، قال: فأخذ بيدي فعدَّهُنَّ فيها، ثم قال: «اتَّقِ المحارمَ تكن أعبدَ الناس، وارْضَ بما قَسَم الله لك تكنْ أغنى الناس، وأَحْسِنْ إلى جارِك تكن مؤمناً، وأَحِبَّ للناس ما تُحِبُّ لنَفْسك تكن مُسلماً، ولا تُكْثِرِ الضحكَ فإن كثرةَ الضحكِ تُميت القلب»)[1].

وعن أبي عَوَانة وَضَّاح اليَشْكُري، عن أبي بَلْج، عن عَمْرو بن ميمون قال: قال أبو هريرة: (قال لي نبيُّ الله ﷺ: «يا أبا هريرة، أَلاَ أدلُّك على كَنْزٍ من كَنْز الجنة تحت العرش؟» قال: قلت: نعم فداكَ أبي وأمي، قال: «أن تقول: لا قوة إلا بالله»، قال أبو بَلْج: وأحسِبُ أنه قال: «فإن الله عزَّ وجلّ يقول: أَسْلَم عبدي واستسلمَ»)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٠٩٥) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٢٣٠٥)؛ وأبو يعلى (٦٢٤٠) وغيرهم. قال شعيب الأرناؤوط: حديث جيد، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي طارق ـ وهو السعدي ـ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً. انتهى. قلت: تكلم العلماء في سماع الحسن من أبي هريرة، والصواب أنه سمع منه في الجملة كما بينه الحافظ في ترجمته من «تهذيب التهذيب»، وذكرته أنا مفصلاً في ترجمة الحسن البصري في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدِّثين». وإلى ذلك جنح المحدث الألباني فأورد هذا الحديث في الصحيحة (٩٣٠) وتكلَّم عن سماع الحسن من أبي هريرة هنا، وعند الحديثين (٦٣٢) و(٨٣٤).

(٢) أخرجه أحمد (٨٤٢٦) و(٧٩٦٦) وغير موضع ـ واللفظ له ـ؛ والطيالسي =

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن أبي إسحاق، عن كُمَيْل بن زياد، عن أبي هريرة قال: (كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة، فقال: «يا أبا هريرة، هَلَك المُكْثِرون، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ـ ثلاث مرات: حَثَا بكفَّيْه عن يمينه وعن يساره وبين يديه ـ وقليلٌ ماهُم». ثم مشى ساعة، فقال: «يا أبا هريرة، ألا أدلُّك على كَنْز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه». ثم مشى ساعة فقال: «يا أبا هريرة، هل تدري ما حَقُّ الناس على الله، وما حَقُّ الله على الناس؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنَّ حَقَّ الله على الناس أن يَعْبُدوه ولا يُشْرِكوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحقٌّ عليه أن لا يُعَذِّبَهم»)[1].

وعن عثمان بن أبي سَوْدة، عن أبي هريرة: (أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ به وهو يَغْرِس غرساً، فقال: «يا أبا هريرة، ما الذين تَغْرِسُ؟» قلت: غِراساً لي، قال: «ألا أَدُلُّك على غِراسٍ خيرٍ لك من هذا؟» قال: بلى يارسول الله، قال: «قل سبحان الله، والحمدُ لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر، يُغْرَسُ لك بكل واحدة شجرةٌ في الجنة»)[2].

= (٢٤٩٤) و(٢٥٥٦)؛ والحاكم: ١/ ٢١ صححه وأقرَّه الذهبي.

(١) أخرجه أحمد (٨٠٨٥) ـ واللفظ له ـ؛ وعبد الرزاق (٢٠٥٤٧)؛ والحاكم: ١/ ٥١٧؛ وصححه ووافقه الذهبي، وانظر تتمة تخريجه في المسند.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٧) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ١/ ٥١٢، وصححه =

وقال البخاري: قال عثمان بن الهَيثم أبو عَمْرو: حدَّثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وَكَّلَني رسولُ الله ﷺ بحفظِ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يَحْثُو من الطعام، فأخذتُه وقلت: والله لأَرْفَعَنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ، ولي حاجةٌ شديدةٌ، قال: فخلَّيتُ عنه. فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعلَ أسيرُك البارحةَ؟» قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمتُه فخلَّيْت سبيلَه، قال: «أَمَا إنه قد كَذَبَكَ وسيعودُ»، فعرفتُ أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: «إنه سيعود»، فرصدتُه، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإني محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ، لا أعودُ، فرحمته فخلَّيتُ سبيلَه. فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فَعَل أَسِيرُك؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمتُه فخلَّيتُ سبيلَه، قال: «أَمَا إنه قد كَذَبك، وسيعودُ». فرصَدْتُه الثالثةَ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخِر ثلاثِ مرات إنك تزعمُ لا تعودُ ثم تعود. قال: دَعْني أُعَلِّمْكَ كلماتٍ يَنفعُك الله بها، قلت: ما هنَّ؟ قال: إذا أويتَ إلى فراشِك فاقرأ آية الكُرسيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يَقْرَبَنَّك شيطانٌ حتى تُصبح. فخلَّيتُ

= ووافقه الذهبي، وهو في صحيح الجامع الصغير (٢٦١٣).

سبيلَه. فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فَعَلَ أسيرُك البارحةَ؟» قلت: يا رسول الله، زعم أنه يُعلِّمُني كلماتٍ ينفعُني الله بها، فخلَّيتُ سبيلَه، قال: «ما هي؟»، قلت: قال لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وقال لي: لن يزالَ عليك من الله حافظٌ ولا يقْرَبَكَ شيطانٌ حتى تُصبح. وكانوا أحرصَ شيء على الخير. فقال النبي ﷺ: «أَمَا إنَّه قد صَدَقَك وهو كَذُوبٌ. تعلمُ من تُخاطب مُذ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟» قال: لا، قال: «ذاك شيطانٌ»)[1].

●● عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتُم برياض الجنة فارْتَعُوا»، قلت: يا رسول الله، وما رياضُ الجنة؟ قال: «المساجد»، قلت: وما الرَّتْعُ يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله، والحمدُ لله، ولا إلـه إلا اللهُ، والله أكبرُ»)[2].

---

(١) علقه البخاري في صحيحه (٢٣١١)؛ قال الحافظ في الفتح: ٤/ ٤٨٨: وقد وصله النسائي ـ في الكبرى (١٠٧٢٩) ـ والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور. وذكر الحافظ عدداً من الصحابة وقعت لهم قصص مع الجن، وهم: معاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو أَسِيد الأنصاري، وزيد بن ثابت. انظر الفتح: ٤/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٩) وقال: حديث حسن غريب. وقال المحدِّث عبد القادر الأرناؤوط: حديث حسن بشواهده، انظر: جامع الأصول (٢٤٢٥).

وروى يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة قال: (جاء أبو هريرة، فسلَّم على النبي ﷺ، يعودُه في شكواه، فأَذِنَ له، فدخل عليه، فسلَّم وهو قائم، فوجدَ النبي ﷺ مُتسانِداً إلى صدر عليٍّ، وقد مالَ عليٌّ بيدِه على صدره، ضامُّه إليه، والنبي ﷺ باسطٌ رجليه، فقال النبي ﷺ: «ادْنُ يا أبا هريرة»، فَدَنا، ثم قال: «ادْنُ»، فدَنا، ثم قال: «ادْنُ»، فدَنَا حتى مسَّ أطرافُ أصابع أبي هريرة أطرافَ أصابع النبي ﷺ، ثم قال له: «اجلِسْ يا أبا هريرة»، فجلس، فقال له: «أَدْنِ مني طرفَ ثوبك»، فمدَّ أبو هريرة ثوبه، فأمسَكَهُ بيده، ففَتَحه وأَدْنَاه من وجه النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أُوصيك يا أبا هريرة، خِصالٌ لا تَدَعْهنَّ ما بقيتَ»، قال: نعم، أوصِني بما شئتَ، قال له: «عليك بالغُسل يوم الجمعة، والبكور إليها، ولا تَلْغُ، ولا تَلْهُ. أوصيكَ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، فإنه صيام الدهر. وأوصيك بركعتي الفجر لا تَدَعْهُما وإنْ صَلَّيتَ الليل كلَّه، فإن فيهما الرغائبَ، فإن فيهما الرغائبَ ـ قالها ثلاثاً ـ ضُمَّ إليك ثوبك»، فضمَّ ثوبه إلى صدره، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أُسِرُّ هذا أو أُعْلِنُه؟ قال: «بل أَعْلِنْهُ يا أبا هريرة». قال ثلاثاً)[1].

وعن عاصم بن عُبيد الله، عن زياد بن ثُوَيْب، عن أبي هريرة قال: (جاء النبي ﷺ يَعُودُني، فقال لي: «أَلاَ أَرْقِيك بِرُقْيةٍ جاءني بها جبرائيلُ؟»

---

(١) أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر من طريقه: ٦٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧؛ وذكره الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٥، وعزاه لأبي يعلى.

قلت: بأبي وأمي، بلى يا رسول الله، قال: «بسم الله أَرقيك، والله يَشفيك من كلِّ داءٍ فيك، من شَرِّ النفَّاثاتِ في العُقَد، ومن شَرِّ حاسدٍ إذا حَسَد». ثلاث مرات)[1].

وعن سعيد الجُرَيْريِّ، عن أبي نَضْرة، عن رجل من الطُّفاوَةِ قال: (نَزَلْتُ على أبي هريرة، فقال لي: أَلاَ أُحَدِّثُك عنِّي وعن رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: فإني بينما أنا أُوعَكُ في مسجد المدينة، إذ دَخَل رسول الله ﷺ المسجدَ، فقال: «مَنْ أَحَسَّ الفتى الدَّوْسِيَّ، مَن أحسَّ الفتى الدوسيَّ؟» فقال له قائلٌ: هو ذاكَ يُوعَكُ في جانب المسجد، حيث تَرى يا رسول الله. فجاء فوَضَع يدَهُ عليَّ، وقال لي معروفاً، فقمتُ)[2].

وروى سعيد المَقْبُرِيُّ، عن سالم مولى النَّصْريِّين قال: سمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إنما محمدٌ بَشَرٌ، يغضَبُ كما يغضَبُ البشر، وإني قد اتَّخَذتُ عندك عهداً لن تُخْلِفَنيه،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٤) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٩٧٥٧)؛ والنسائي في الكبرى (١٠٧٧٥)؛ والحاكم: ٢/ ٥٤١؛ وقال شعيب الأرناؤوط: المرفوع منه صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عاصم العمري وجهالة زياد بن ثويب.

(٢) أخرجه أحمد (١٠٩٧٧)، وهو حديث طويل اقتصرت منه على المقصود. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة الطفاوي، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، ولبعض قطع هذا الحديث طرق وشواهد تقويه. فذكرها جزاه الله خيراً.

فأيُّما مؤمنٍ آذَيْتُهُ، أو شَتَمْتُه، أو جَلَدْتُه، فاجعلها له كفَّارة، وقُرْبةً تُقرِّبُه بها إليك يوم القيامة».

زاد في رواية: قال أبو هريرة: (لقد رَفَع عليَّ رسول الله ﷺ يوماً الدِّرَّة ليَضْرِبَني بها، لأنْ يكون ضَرَبني بها أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَم، ذلك بأني أرجو أن أكون مؤمناً وأن تُستجابَ لرسول الله ﷺ دعوتُه)[1].

مِزْوَد أبي هريرة:

عن أبي العالية الرِّيَاحيِّ، عن أبي هريرة قال: (أَتيت النبيَّ ﷺ يوماً بتَمَراتٍ، فقلت: ادْعُ الله لي فيهنَّ بالبركة، قال: فَصَفَّهنَّ بين يديه، قال: ثم دعا، فقال لي: «اجعلهنَّ في مِزْوَدٍ، فأَدْخِل يدَكَ ولا تَنْثُرْه». قال: فَحَملتُ منه كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله، ونأكُل ونُطْعِم، وكان لا يُفارِق حَقْوي، فلمَّا قُتل عثمان رضي الله عنه، انقَطَع عن حَقْوي فسقَط)[2].

وقال حفص بن عَمْرو الرَّبَاليُّ: حدثنا سَهْل بن زياد أبو زياد، حدثنا أيوب السَّخْتياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال:

---

(١) أخرجه الحميدي (١٠٤١)؛ وأحمد (٧٣١١) و(١٠٤٠٣) وغير موضع؛ والبخاري (٦٣٦١)؛ ومسلم (٢٦٠١)؛ وابن حبان (٦٥١٥)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٢٦؛ وغيرهم، والرواية الأولى لأحمد، والزيادة لابن عساكر.

(٢) أخرجه أحمد (٨٢٩٩) و(٨٦٢٨) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٣٨٣٩)؛ وابن حبان (٦٥٣٢). والمزود: وعاء يجعل فيه الزاد. والوَسْق: مكيال معلوم يساوي نحو (١٣٠) كيلو جراماً.

(كان رسول الله ﷺ في غَزاة، فأصابهم عَوَزٌ من الطعام، فقال: «يا أبا هريرة، عندك شيء؟» قلت: شيء من تمر في مِزْوَدٍ لي، قال: «جِئ به»، فجئتُ بالمِزْوَدِ، فقال: «هات نِطْعاً»، فجئت بالنِّطْع، فبَسَطه، فأدخل يده، فقبض على التمر، فإذا هو إحدى وعشرون تمرةً، قال: ثم قال: «بسم الله»، فجعل يَضَع كل تمرة ويسمِّي، حتى أتى على التمر، فقال به هكذا، فجمعه، فقال: «ادعُوا فلاناً وأصحابَه»، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، ثم قال: «ادعُوا فلاناً وأصحابَه»، فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا، ثم قال: «ادعُوا فلاناً وأصحابَه»، فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا، وفَضَل تمرٌ، فقال لي: «اقعدْ»، فقعدتُ فأكلتُ، وفَضَل تمرٌ، فأخذه فأدخَلَه في المِزْوَد، فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردتَ شيئاً، فأَدْخِلْ يدَكَ، فَخُذْ، ولا تَكْفَأ فَيُكْفَأ عليك». قال: فما كنتُ أريد تمراً إلا أدخلتُ يدي، فأخذت منه خمسين وَسْقاً في سبيل الله عزَّ وجلَّ. فكان معلَّقاً خَلْفَ رَحْلي، فوقع في زمان عثمان بن عفان، فذهب)[1].

حبه الغامر للنبي ﷺ وأدبه الرفيع مع جنابه الشريف:

أبو هريرة واحد من الصحابة الذين تشرَّفوا بصحبة رسول الله ﷺ،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢، وقال الذهبي: هذا حديث غريب، تفرّد به سَهْل، وهو صالح إن شاء الله. والنِّطْع: بِساط من الجلد. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٦/ ١١٧ عن البيهقي من طريق حفص الربالي، ومن طريقين آخرين عن سهل بن أسلم العدوي، عن يزيد بن أبي منصور، عن أبيه، عن أبي هريرة، بنحوه.

وأداموا مجالسته، وشاهدوا عن كَثَب سيرته الطاهرة، ونَعِمُوا بفُيوضات أخلاقه العالية وآدابه السامية وشمائله الجليلة، وعاينوا معجزاته الخارقة الصادقة، وتربَّوا على عَيْنِه، وحَرِصوا على التأسي به، والاهتداء بهديه، ومتابعة سُنَنه وتوجيهاته، وعاشوا الوحي والتنزيل، وأَلْقَوا السمع إلى كَلِمِه الطيِّب، فاصطبغتْ حياتهم بنفحات الرسالة، وامتزجتْ كلُّ لحظة قَضَوها معه ﷺ بأرواحهم، وخالَطتْ أفئدتهم، فأثمرتْ حُبّاً له ﷺ ليس وراءه حُبّ، وإعلاءً لمكانه الشريف دونه كل إجلال وتكريم، فكان ﷺ أحبَّ إليهم من أنفسهم والناس أجمعين.

وفي سيرة هذا الصحابي العَلَم مواقف تُنبئ عن حُبٍّ غامرٍ لرسول الله ﷺ، استولى على عقله وروحه وفؤاده، وأَجّج عواطفَه الجيّاشة إلى درجة كان معها أحياناً إذا حَدَّث عن النبي ﷺ، استحضر مجلسَه بين يديه وسماعَ كلماته ترنُّ في أُذنيه، تجده لا يَتمالك نفسه فيَنْشَهَق مراراً حتى يُغمى عليه، ويخرَّ على وجهه! ولربما صرَّح ببعض ذلك للنبي ﷺ في حياته حيث يقول: (يا رسول الله، إني إذا رأيتُك طابَتْ نفسي وقرَّت عيني).

وأما تأدُّبه مع رسول الله ﷺ واستخدامُه أرقَّ العبارات وأرفَعَ الصفات بجانب اسمه الشريف، فشيء كثير واضح المعالم في حديث أبي هريرة ومواقفه الكثيرة.

قال جعفر بن بُرْقان: حدثنا الوليد بن زَرْوان، حدثني عبد الوهاب المدني قال: (بَلَغني أن رجلاً دخل على معاوية بن أبي سفيان، فقال:

مـررتُ بالمدينـة، فإذا أبو هريرة جالس في المسجد، حوله حلقـة يحدِّثُهم، فقال: حدَّثني خليلي أبو القاسم نبيُّ الله ﷺ، ثم استعبَر فبكى. ثم عاد فقال: حدثني خليلي أبو القاسم نبيُّ الله ﷺ، ثم استعبر فبكى، ثم قام)[1].

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا حَيْوَة بن شُرَيْح، قال: حدَّثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المديني، أن عُقْبَة بن مسلم حدَّثه، أن شُفَيّاً الأَصْبَحِيَّ حدثه: (أنه دخل مسجد المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: مَن هذا؟ قالوا: أبو هريرة، قال: فدنوتُ منه حتى قعدت بين يديه، وهو يحدِّث الناس، فلما سكت وخَلاَ، قلت له: أَنشُدُك بحقِّي لَمَا حدثتني حديثاً سمعتَهُ من رسول الله ﷺ عَقَلْتَهُ وعَلِمتَهُ، فقال أبو هريرة: أفعلُ، لأُحدِّثنَّك حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ عَقَلْتُه وعلمتُه، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَة فمكث قليلاً، ثم أفاق فقال: لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ، وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحدٌ غيري وغيره، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً أخرى، فمكث كذلك، ثم أفاق، فمسح عن وجهه، فقال: أفعلُ، لأحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ، وأنا وهو في هذا البيت ما معه أحدٌ غيري وغيره، ثم نَشَغَ نَشْغَةً شديدة، ثم مال خارّاً على وجهه، واشتدّ به طويلاً، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله ﷺ:

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٤؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١١. والوليد بن زَرْوَان: من رجال التهذيب، ويقال فيه: الوليد بن زَوْرَان. انظر توضيح المشتبه: ٤/ ٣١٦_٣١٧.

«أنَّ الله تبارك وتعالى، إذا كان يومُ القيامة، يَنْزِل إلى العباد ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمةٍ جاثيةٌ. فأولُ من يدعو به رجلٌ جَمَعَ القرآن، ورجل يُقتل في سبيل الله، ورجلُ كثير المال، فيقول الله تبارك وتعالى للقارئ: ألم أُعَلِّمْك ما أنزلتُ على رسولي ﷺ؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فماذا عَمِلْتَ فيما عُلِّمتَ؟ قال: كنتُ أقوم به آناء الليل وآناءَ النهار، فيقول الله تبارك وتعالى له: كَذَبْتَ، وتقول له الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردتَ أن يُقال: فلانٌ قارئ، فقد قيل ذاك. ويُؤتى بصاحب المال فيقول الله له: أَلَم أُوَسِّعْ عليك حتى لم أَدَعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قال: بلى يا ربِّ، قال: فماذا عملتَ فيما آتيتُكَ؟ قال: كنتُ أَصِلُ الرَّحِم وأتصدَّقُ، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة له: كذبتَ، ويقول الله: بل إنما أردتَ أن يُقال: فلانٌ جوادٌ، فقد قيل ذاك. ويُؤتى بالذي قُتِل في سبيل الله، فيُقال له: في ماذا قُتِلْتَ؟ فيقول: أُمِرتُ بالجهاد في سبيلك، فقاتلتُ حتى قُتِلْتُ، فيقول الله له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردت أن يُقال: فلان جريءٌ، فقد قيل ذاك».

ثم ضَرَب رسول الله ﷺ رُكبتي فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثةُ أولُ خلقِ الله تُسَعَّرُ بهم النارُ يوم القيامة»)[1].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (١١٨٢٤)؛ والترمذي (٢٣٨٢)؛ والبغوي (٤١٤٣)؛ والحاكم: ١/ ٤١٨ ـ ٤١٩ وصححه ووافقه الذهبي. ورواه أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي وغيرهم عن ناتل =

وروى شعبة عن منصور بن المُعْتَمِر، عن أبي عثمان التَّبَّان، عن أبي هريرة قال: (سمعتُ رسول الله الصادقَ المصدوقَ أبا القاسم صاحبَ الحُجرة ﷺ يقول: «لا تُنْزَعُ الرحمة إلا من شقيٍّ»)[1].

وعن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة قال: (كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّر في الصلاة سكتَ هُنَيَّةً، فقلت له: يا رسول الله، بأبي أنت وأمِّي، ما تقولُ في سكوتِك بين التكبيرة والقراءة؟)، الحديث[2].

وروى موسى بن مسلم مولى ابنة قارظ، عن أبي هريرة، أنه ربما حَدَّث عن النبي ﷺ فيقول: (حَدَّثنيه أَهْدَبُ الشَّفْرَيْن، أبيضُ الكَشْحَيْن، إذا أَقْبَلَ، أقبلَ جميعاً، وإذا أَدْبَر، أدبر جميعاً، لم تَرَ عينٌ مثلَه، ولن تراهُ)[3].

= الشامي عن أبي هريرة. انظر: مسند أحمد (٨٢٧٧)؛ وجامع الأصول (٢٦٤٥). والنَّشْغ: الشَّهيقُ حتى يَكاد يبلُغُ به الغَشْيَ، وإنما يفعلُه الإنسان أَسَفاً على فائتٍ، وشوقاً إلى ذاهب.

(١) أخرجه أحمد (٨٠٠١) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو داود (٤٩٤٢)؛ والترمذي (١٩٢٤)؛ وابن حبان (٤٦٢) وغيرهم، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٧١٦٤) و(١٠٤٠٨)؛ والبخاري (٧٤٤)؛ ومسلم (٥٩٨) وغيرهم.

(٣) الأدب المفرد (٢٥٥)؛ وابن سعد: ١/ ٤١٥.

ومن مظاهر حبِّه للنبي ﷺ وتوقيـرهِ له، أنه نَقَل بعضَ صفاتـه الخَلْقية، ووَصَفَ حُسْنَه الباهر، وجمالَه الفائق الظاهر.

قال ابن وَهْب: أخبرني عَمْرو بـن الحارث، أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه، عن أبي هريرة أنه سمعه يقول: (ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأنما الشمسُ تجري في وجهه، وما رأيت أسرعَ في مِشْيَتِه من رسول الله ﷺ، كأن الأرض تُطْوَى له، إنا لَنُجْهِدُ أنفُسَنا وإنه لغيرُ مُكْتَرِثٍ)[1].

* * *

(١) أخرجه ابن حبان (٦٣٠٩) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٩٤٣)؛ والترمذي (٣٦٤٨)؛ وفي الشمائل (١١٦)؛ وابن سعد: ١/ ٤١٥ وغيرهم، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

الفصل الرابع

أخلاقه وهديه وشمائله

كان للسنوات المباركة التي صَحِب فيها أبو هريرة سيد المرسلين وقدوة الزاهدين رسولَ الله ﷺ أبلغُ الأثر في بناءِ شخصيته، وصياغةِ حياته، وتنميةِ ملكاته، وتزكيةِ روحه، وإعلاءِ فضائله، وتقويم مَسْلكِه، وتوجيهِ طاقاته نحو المعالي والمكارم، فكان واحداً من ذلك الرعيل المبارك الذي زكَّاه الله ورسوله، وأحدَ أولئك الرجال الكرام الذين صَنَعَهم الله على عَيْن رسوله الكريم، ووَهَبهم للإنسانية، فقادُوها بالحق والعدل، ونشروا فيها الخير والفضيلة والأمن والرحمة، وأَوْصَلوها إلى الفَلاَح والنجاح.

ولقد أثمرت تلك الأيام الطيبة التي عاشها أبو هريرة في ظلال النبوة أينعَ الثمار، وآتتْ أطيبَ الأُكُل، فكانت حياته وسيرته وشمائله وأخلاقه قَبَساً من هَدْي رسول الله ﷺ، ونفحة من مشكاته، فكان رضي الله عنه تامَّ الوفاء للمنهج الذي تربَّى عليه في كَنَفِه ﷺ، شديدَ الاقتداء به في عُسْره ويُسْره، وغِناه وفقرِه، كما يبدو ذلك واضحاً للمتأمل في سيرته الطيبة، وتؤكده النصوص الصريحة، وتؤيده الوقائع الكثيرة الصحيحة.

كان أبو هريرة رضي الله عنه مع النبي ﷺ مُقتفياً أثَره، متَّبعاً لأوامره، في طُهوره وصلاته وصيامه وحجِّه وأذكاره. وصَبَرَ على الجوع الشديد وشَظَف العيش حيث كان مقيماً في الصُّفَّة، مكتفياً باليسير مما يأتي أهلَها من صدقات وهدايا من أهل الخير، ومما يُشْرِكهم به النبي ﷺ من الطعام الذي يُهدى إليه. وكان الجوع يبلُغ منه مَبْلَغاً قاسياً، فيبيت الليلتين والثلاث طاوياً، حتى يُضطر إلى أن يشدَّ الحجر على بطنه أو يُلْصِقه بالأرض، بل ربما يغشى عليه ويُصرع عند المنبر، ما يصدُّه ذلك عن هدفه الأعلى في ملازمة النبي ﷺ لخدمته وسماع حديثه وحفظ سُننه وأحكامه وأقضيته، وحضورِ مشاهده وأيامه وغزواته. وعندما أتته الدنيا وتوسَّع في العيش، صَرَف ذلك في وجوه الخير من نفقة وضيافة وعِتْق للعبيد وكفالةِ للأيتام، وبقي زاهداً في الدنيا، متعلقاً بالآخرة، راغباً بما عند الله، يرجو رحمته ويخشى عذابه.

ومن جميل صفاته وكريم شمائله برُّه بأمه وحرصُه على خدمتها والإحسان إليها، حتى إنه انقطع عن حج النافلة ليبقى ملازماً لها. وحملتْه نفسُه التوّاقة للخير أن يَعمَّ به المسلمين، فكان يأمر بالمعروف، ويوجه للفضائل، وينهى عن المنكر، ويحضُّ على مجانبة الرذائل بالقول والفعل.

واشتهر بِدُعَابته وخِفَّة روحه ومُزَاحِه الحق الصادق، فكان دَمِثَ الأخلاق، لطيفَ العِشْرة، لين العَرِيكة، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا جافٍ

ولا عنيفٍ، مع رجاحة العقل ورزانة الفعل. ولقد عابه بعض الشانئين بذلك، واعتبروه هَذْراً وخفَّةَ عقل! وهذا جُنوح عن الحق، ومجافاة للطبائع المستقيمة، فلقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، وهو سيد العالمين وأكمل الناس عقلاً وأرفعهم خلقاً.

تمسُّكه بالسنة واقتداؤه بالنبي ﷺ ومتابعته لتوجيهاته حتى مماته:

قال حَيْوَة بن شُريح: حدثني أبو عَقيل زُهْرة بن مَعْبَد، عن أبيه مَعْبَد بن عبد الله بن هشام، أنه سمع أبا هريرة يقول: (أَوْصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ لا أَدَعُهنَّ حتى أموت: أوصاني بركعتي الضُّحى، وبصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأن لا أنام إلا على وِتْرٍ).

وفي رواية عن أبي هريرة قال: (أوصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ، ولست بتاركِهنَّ في سفر ولا حَضر...)[1].

وعن نُعيم بن عبد الله المُجْمِر قال: (رأيتُ أبا هريرة يتوضأ، فغَسَل وجهه فأَسْبَغ الوضوء، ثم غَسَل يده اليمنى حتى أَشْرَعَ في العَضُد، ثم يده اليسرى حتى أَشرع في العَضُد، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجلَه

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٥٥٩) و(١٠٨١٢) وغير موضع ـ واللفظ له ـ؛ وإسحاق بن راهويه (٤٧٠)؛ والدارمي (١٤٥٤) و(١٧٤٥)؛ وابن خزيمة (١٢٢٣)؛ والبخاري (١١٧٨)؛ ومسلم (٧٢١)؛ وابن حبان (٢٥٣٦) وغيرهم.

اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضأ. وقال: قال رسول الله ﷺ: «أنتم الغرُّ المُحَجَّلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء، فمنِ استطاعَ منكم فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وتحجيلَهُ»[1].

وقال يزيد بن هارون: (أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه ـ وقال: وكان نازلاً على أبي هريرة بالمدينة ـ قال: فرأيتُه يصلي صلاة ليست بالخفيفة، ولا بالطويلة ـ قال إسماعيل: نحواً من صلاة قَيْس بن أبي حازم ـ قال: فقلت لأبي هريرة: أَهكذا كان رسول الله ﷺ يصلي؟ قال: وما أَنْكَرتَ من صلاتي؟ قال: قلت: خيراً، أحببتُ أن أسألك، قال: فقال: نعم، وأوجز)[2].

وعن سعيد بن أبي هلال، عن نُعيم المُجْمِر قال: (صلَّيتُ وراء أبي هريرة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأمِّ الكتاب، حتى إذا بَلَغ ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: آمين، وقال الناس: آمين، فلما ركع قال: الله أكبر، فلما رفع رأسه قال: سمع الله لمن حمده، ثم قال: الله أكبر، ثم سجد، فلما رفع قال: الله أكبر، فلما سجد قال: الله

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦)؛ ومسلم (٢٤٦)؛ وأحمد (٨٤١٣) و(٩١٩٥)، (١٠٧٧٨)؛ وابن حبان (١٠٤٩) وغيرهم وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجه أحمد (٤٨٢٩) و(٨٨٨٨) ومواضع أخرى ـ واللفظ له ـ؛ والفسوي: ٢/ ١٨٩؛ والحميدي (٩٨٧)؛ وأبو يعلى (٦٤٢٢)؛ والبيهقي: ٣/ ١١٦.

أكبر، فلما رفع قال: الله أكبر، ثم استقبل قائماً مع التكبير، فلما قام من الثنتين قال: الله أكبر، فلما سلَّم قال: والذي نفسي بيده، إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ)[1].

وأشار الحافظ في «الفتح» إلى هذا الحديث، فقال: رواه النسائي وابن خزيمة والسراج وابن حبان وغيرهم، وذكر طرفاً منه ثم قال: (بَوَّب النسائي عليه: «الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»، وهو أصح حديث ورد في ذلك)[2].

وعن بَكْر بن عبد الله المُزنيِّ، عن أبي رافع الصَّائغ قال: (صلَّيتُ مع أبي هريرة صلاة العَتَمَة ـ أو قال: صلاةَ العشاء ـ فقرأ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾، فسجد فيها، فقلتُ: يا أبا هريرة! فقال: سَجَدْتُ فيها خَلْفَ أبي القاسم ﷺ، فلا أَزالُ أسجدُها حتى ألقاهُ)[3].

وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين، عن أبيه، عن

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٧٩٧) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي: ٢/ ١٣٤؛ وابن الجارود في المنتقى (١٨٤)؛ والبيهقي: ٢/ ٥٨؛ والحاكم: ١/ ٢٣٢؛ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة (٤٩٩).

(٢) الفتح: ٢/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه عن أبي هريرة من طرق: أحمد (٧١٤٠) وكرره في (١٦) موضعاً ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٧٦٦)؛ ومسلم (٥٧٨)؛ وأبو داود (١٤٠٨)؛ والنسائي في الكبرى (١٠٤٢)؛ وابن خزيمة (٥٦١)؛ وابن حبان (٢٧٦١) وغيرهم.

عُبيد الله بن أبي رافع، قال: (استخلَفَ مروانُ أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلّى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سُورة الجمعة في الركعة الآخِرة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾. قال: فأدركتُ أبا هريرة حين انصرفَ، فقلت له: إنَّكَ قرأتَ بسورتين كان عليٌّ بن أبي طالب يقرأُ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأُ بهما يوم الجمعة)[1].

وقال الفَرَج بن فَضَالة: حدثنا أبو سعيد المَدَنيّ، عن أبي هريرة قال: (دعواتٌ سمعتُها من رسول الله ﷺ لا أَتركُها ما عِشْتُ حياً، سمعته يقول: «اللهم اجعلْني أُعْظِمُ شُكْرَك، وأُكْثِرِ ذِكْرَك، وأَتْبَعُ نصيحتَكَ، وأَحفظُ وصيَّتَك»)[2].

وروى عيسى بن يونُس، عن عمران بن زائدة بن نَشِيط، عن أبيه، عن أبي خالد الوالِبيِّ: (عن أبي هريرة أنه كان إذا قام من الليل، رَفَع صوته طَوْراً، ويَذْكُر أن النبي ﷺ كان يفعلُه)[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٧) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٩٥٥٠)؛ وأبو داود (١١٢٤)؛ والترمذي (٥١٩)؛ وابن ماجه (١١١٨)؛ وابن الجارود في المنتقى (٣٠١)؛ وابن حبان (٢٨٠٦)، وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد (٨١٠١) ـ واللفظ له ـ؛ والطيالسي (٢٥٥٣)؛ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٦٠٣) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو داود (١٣٢٨)؛ وابن خزيمة (١١٥٩).

أورده أبو داود في (كتاب الصلاة ـ باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل).

وروى الليث بن سَعْد، عن الحَسن بن ثوبان، أُراه عن موسى بن وَرْدَان، قال: (قال أبو هريرة لرجلٍ: أُوَدِّعُك كما وَدَّعَني رسول الله ﷺ: «أَستودِعُك اللهَ الذي لا يُضيِّعُ وَدَائعَه»)[1].

وعن أبي زرعة بن عَمْرو بن جرير البَجَليِّ، عن أبي هريرة قال: (مازلتُ أحِبُّ بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتي على الدجال»، قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقاتُ قومنا». وكان سبيةٌ منهم عند عائشة، فقال: «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل»)[2].

وروى مَعْمَر، عن الزهريِّ، عن سعيد بن المُسيِّب، عن أبي هريرة قال: (حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ ما بين لابَتَي المدينةِ. قال أبو هريرة: فلو وجدتُ الظِّبَاءَ ما بين لابَتَيْها ما ذَعَرْتُها!)[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٩٢٣٠) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (١٠٢٦٩)؛ والطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٤١) وغيرهم، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد جيد.

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٤٣) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٥٢٥)؛ وابن حبان (٦٨٠٨)؛ وأبو يعلى (٦١٠٨).

(٣) أخرجه مالك: ٢/ ٨٨٩؛ والبخاري (١٨٧٣)؛ ومسلم (١٣٧٢)؛ والترمذي=

عبادته:

●● قال العباس بن فَرُّوخ الجُرَيْرِيُّ: سمعت أبا عثمان النَّهْدِيَّ، يقول: (تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأتُه وخادِمُه يَعْتَقِبون الليل أثلاثاً، يُصلِّي هذا، ثم يُوقِظ هذا، ويصلِّي هذا، ثم يُوقِظ هذا)[1].

وقال حَفْص بن غياث: سمعت ابن جُريج، يَذكر عمَّن حدَّثَه، عن أبي هريرة قال: (إني لأُجزِّئ الليل ثلاثة أجزاء: فثُلُثٌ أنامُ، وثلثٌ أقومُ، وثلثٌ أتذكَّر أحاديث رسول الله ﷺ)[2].

وقال إسحاق بن عثمان: حدثنا أبو أيوب عبد الله بن أبي سُليمان ـ مولى عثمان بن عفان ـ قال: (كان لأبي هريرة مسجد في مَخْدَعِه، ومسجد في بيته، ومسجد في حُجرته، ومسجد على باب داره، إذا خرج صلى فيها جميعاً، وإذا دخل صلى فيها جميعاً)[3].

= (٣٩٢١)؛ وأحمد (٧٢١٨) وغير موضع؛ وابن حبان (٣٧٥١) وآخرون، وهذا لفظ مسلم.

(١) أخرجه أحمد (٨٦٣٣) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٥٤٤١)؛ وإسحاق بن راهويه (١٣)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣. قوله (يعتقبون): أي يتناوبون قيام الليل.

(٢) أخرجه الدرامي (٢٦٤)؛ والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٨٦٩)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٢، وفيه جهالة.

(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٣؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٠.

وروى عبد الرزاق، عن ابن جُريج، عن عطاء قال: (كان أبو هريرة يَدخل المسجد، وقد قام الإمام قبلَه، فيقول: لا تَسْبِقْني بآمين)[1].

وعن الوليد بن رَبَاح، ومحمد بن سِيرين: (أن أبا هريرة كان مؤذِّناً بالبحرين، فقال للإمام: لا تسبقني بآمين)[2].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: (أنه كان مؤذِّناً للعَلاءِ بن الحَضْرَميِّ بالبحرين، فاشترط عليه بأن لا يسبقَه بآمين).

وفي رواية عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة أنه قال للعَلاء: (لَتنظُرْني بآمين، أو لا أُؤَذِّن لك)[3].

وأخرج البيهقي من طريق حماد، عن ثابت، عن أبي رافع قال: (كان أبو هريرة يُؤذِّن لمروان، فاشترط أن لا يَسبقه بالضالين، حتى يَعْلَم أنه دخل في الصف).

أورده الحافظ في «الفتح» ثم علق عليه فقال: (وكأنه كان يشتغلُ بالإقامة وتعديل الصفوف، وكان مروان يُبادر إلى الدخول في الصلاة قبل فراغ أبي هريرة، وكان أبو هريرة ينهاه عن ذلك)[4].

---

(١) المصنف (٢٦٤٠)؛ وذكره الحافظ في تغليق التعليق: ٢/ ٣١٨.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٣١٥، ٣١٦.
(٣) مصنف عبد الرزاق (٢٦٣٧) و(٢٦٣٨).
(٤) فتح الباري: ٢/ ٢٦٢ـ ٢٦٣.

قلت: هذا دالٌّ على تمسُّكه بالسُّنَّة النبوية، فقد بوَّب البخاري في «صحيحه» فقال: (باب جهر الإمام بالتأمين)، وأورد آثاراً منها: (وكان أبو هريرة يُنادي الإمام: لا تَفُتْني بآمين)، ثم أسندَ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أَمَّنَ الإمامُ فأمِّنُوا، فإنه من وافَقَ تأمينُه تأمينَ الملائكة، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه»[1].

●● روى حماد بن سلمة، عن هشام بن سعيد بن زيد الأنصاري، عن شراحيل: (أن أبا هريرة كان يصوم الإثنين والخميس، وقال: إنهما يومان ترفع فيهما الأعمال)[2].

وعن أبي عثمان النَّهْدِيِّ قال: (تضيَّفتُ أبا هريرة سبعاً... قال: قلت: يا أبا هريرة كيف تصوم؟ قال: أمَّا أنا، فأصومُ من أول الشهر ثلاثاً، فإن حَدَث بي حدثٌ، كان آخِرَ شهري)[3].

وعن أبي المتوكِّل علي بن داود النَّاجي، عن أبي هريرة: (أنه كان

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٠)؛ ومالك: ١/ ٨٧؛ والحميدي (٩٣٣)؛ ومسلم (٤١٠)؛ وأصحاب السنن الأربعة؛ وأحمد (٧٢٤٤) و(٩٩٢١) وغير موضع، وتتمة تخريجه فيه.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٩ ـ ٦١٠؛ وعند ابن أبي شيبة: ٢/ ٤٥٨ من طريق آخر، وليس فيه الجملة الأخيرة.

(٣) تقدم تخريجه في صدر هذه الفقرة.

وأصحابه، كانوا إذا صاموا قعدوا في المسجد، وقالوا: نُطَهِّر صيامَنا)[1].

وروى عثمان بن نَجيح، عن سعيد بن المسيِّب قال: (رأيت أبا هريرة يَطوف بالسوق، ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم)[2].

وروى حماد بن سَلَمة، عن ثابت البُنانيِّ، عن أبي عثمان النَّهْديِّ: (أن أبا هريرة كان في سفر، فلما نزلوا وَوُضِعت السُّفْرةُ بَعَثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائمٌ، فلما كادوا أن يَفْرُغوا، جاء فجعل يأكلُ، فنَظَر القوم إلى رسولِهم، فقال: ما تنظرون إليَّ! قد ـ والله ـ أخبرني أنه صائمٌ، فقال أبو هريرة: صَدَق، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من صام ثلاثة أيام من كل شهر، فقد صام الشهر كلَّه»، وقد صُمت ثلاثة أيام من كلِّ شهرٍ، وإني الشهرَ كلَّه صائمٌ، ووجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله جلَّ وعلا: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وفي رواية: قال أبو هريرة: (فقد صُمْتُ ثلاثةَ أيامٍ من أولِ الشهر، فأنا مُفطِرٌ في تخفيفِ الله، صائمٌ في تضعيفِ الله)[3].

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٢؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٢.
(٢) أخرجه البيهقي في السنن: ٤/ ٢٠٤؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨٢؛ وعلقه البخاري مختصراً، انظر الفتح: ٤/ ١٤٠ـ ١٤١.
(٣) أخرجه أحمد (٨٩٨٦) و(١٠٦٦٣)؛ والطيالسي (٢٣٩٣)؛ والنسائي في =

●● عن سعيد الجُرَيْرِيِّ، عن أبي نَضْرة، عن رجل من الطُّفاوة قال: (نَزَلْتُ على أبي هريرة، قال: ولم أُدْرِكْ من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشدَّ تشميراً، ولا أقومَ على ضَيْفٍ منه، فبينما أنا عنده، وهو على سريرٍ له، وأسفلَ منه جاريةٌ له سوداءُ، ومعه كيسٌ فيه حصًى ونوًى، يقول: سبحان الله سبحان الله، حتى إذا أَنْفَدَ ما في الكيس، وألقاه إليها، فجمعتْهُ، فجعلتْهُ في الكيس، ثم دَفَعْتُه إليه)(١).

وعن خالد الحذَّاء، عن عِكْرمة: (أن أبا هريرة كان يُسَبِّح كل يوم اثنتي عشرة ألفَ تسبيحة، يقول: أُسَبِّح بقَدْر دِيتي).

وفي رواية عن أبي هريرة أنه قال: (إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثنتي عشرة ألف مرة، وذلك على قَدْر دِيتي)(٢).

وروى نُعيم بن المُحَرَّر بن أبي هريرة، عن جدِّه أبي هريرة: (أنه

= الكبرى (٢٧٢٩)؛ وأبو يعلى (٦٦٥٠)؛ وابن حبان (٣٦٥٩)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨٢؛ والرواية الأولى لابن حبان، والثانية لأحمد.

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٧٧)، وقد مرَّ طرف منه، ص٩٢ حاشية (٢).

(٢) الحلية: ١/ ٣٨٣؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٣؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩١؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٠؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٠، ١١٢؛ وعزاه الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٧ لابن سعد وصححه، وتصحفت لفظة (ديتي) إلى (ديني) في الحلية، وإلى (ذنبي) في صفة الصفوة والإصابة. والمعنى: أن الدية اثنا عشر ألف درهم، فهو يسبِّح بعددها لتكون فكاكَه من النار.

كان له خيطٌ فيه ألفا عُقدة، فلا يَنام حتى يُسَبِّحَ به)[١].

وقال البخاري في «كتاب العيدين - باب فضل العمل في أيام التشريق» من «صحيحه»: (وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما)[٢].

وروى الزُّهريُّ، عن سعيد بن المسيِّب: (عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أَيُصلِّي أحدُنا في الثوب الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَوَكلُّكم يجد ثَوبَيْن؟» فقال أبو هريرة للذي سأله: أَتعرِفُ أبا هريرة! هو يصلي في ثوب واحد، وثيابُه موضوعةٌ على المِشْجَب)[٣].

شظف عيشِه وجوعُه الشديدُ وصبرُه على ذلك:

●● قال عفان بن مُسْلم: حدثنا شَعبة، قال: داود بن فَراهيج أخبرني، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (ما كان لنا طعامٌ على عهد رسول الله ﷺ إلا الأسودان: التمرُ والماء)[٤].

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٣؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩١.

(٢) الفتح: ٢/ ٤٥٧. وقال الحافظ: لم أره موصولاً عنهما، وقد ذكره البيهقي أيضاً معلقاً عنهما وكذا البغوي.

(٣) أخرجه الحميدي (٩٣٧)؛ وأحمد (٧٢٥١)؛ وأبو يعلى (٥٨٨٣)؛ وابن حبان (٢٢٩٦) واللفظ له. وأخرجه بدون قول أبي هريرة الستة إلا الترمذي، ومالك وأحمد وابن حبان وغيرهم. انظر: مسند أحمد (٧١٤٩)؛ وصحيح ابن حبان (٢٢٩٥).

(٤) أخرجه أحمد (٧٩٦٢) و(٩٢٥٩) (٩٣٨١) و(٩٩١١)؛ وإسحاق بن راهويه=

وروى سعيد بن إياس الجُرَيْرِيُّ، عن عبد الله بن شَقيق، قال: (أقمتُ بالمدينة مع أبي هريرة سنةً، فقال لي ذات يومٍ ونحن عند حُجرة عائشة: لقد رأيتُنا وما لَنا ثيابٌ إلا البِرادُ المُتفتِّقة، وإنه ليأتي على أحدِنا الأيامُ ما يجدُ طعاماً يُقيم به صُلْبَه، حتى إن كانَ أحدُنا ليأخذُ الحجر فيشدُّه على أخْمَصِ بطْنِه، ثم يشدُّه بثوبه ليُقيم به صُلْبَه، فقَسَم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمراً، فأصاب كلُّ إنسان منا سبعَ تمرات فيهن حَشَفَةٌ، فما سَرَّني أن لي مكانها تمرةً جيدة، قال: قلت: لِمَ؟ قال: تشدُّ لي من مَضْغِي)[1].

وقال عُمر بن ذَرّ: حدثنا مجاهدٌ: (أن أبا هريرة كان يقول: اللهِ الذي لا إلـٰه إلا هو، إنْ كنتُ لأعتمِدُ بكبِدي على الأرض من الجوع، وإنْ كنتُ لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يَخرُجون منه، فمرَّ أبو بكر، فسألتُه عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا لِيُشْبِعَني[2]، فمرَّ ولم يفعلْ، ثم مرَّ بي عمر، فسألتُه عن آية

= (١٤٢) و(١٤٣)؛ وابن حبان (٦٨٣) و(٥٨٠٥) وغيرهم وهو حديث صحيح.

(١) أخرجه أحمد (٨٣٠١) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ٤/١٠٦ وصححه ووافقه الذهبي؛ وانظر رواية مختصرة عند أحمد (٧٩٦٥). والحَشَف: اليابس من التمر.

(٢) هكذا أثبتها الحافظ في نسخته من «الصحيح» في شرحه «فتح الباري»، وعند بعض رواة صحيح البخاري: (لِيَسْتَتْبِعَني). صحيح البخاري ـ الطبعة السلطانية: ٨/ ١٢٠.

من كتاب الله، ما سألتُه إلا لِيُشبِعَني، فمرَّ ولم يفعلْ، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ، فتبسَّم حين رآني، وعَرَفَ ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «ياأبا هرٍّ»، قلت: لبَّيْكَ يا رسول الله، قال: «الْحَقْ»، ومضى، فتبعتُه، فدخل، فأَسْتَأْذِنُ، فأَذِنَ لي، فدخل فوجد لبناً في قَدَحٍ، فقال: «من أين هذا اللَّبَن؟» قالوا: أهداهُ لك فلانٌ ـ أو: فلانة ـ قال: «أبا هِرٍّ» قلت: لبَّيك يا رسول الله، قال: «الْحَقْ إلى أهل الصُّفَّة فادْعُهُمْ لي»، قال: وأهل الصُّفَّة أضيافُ الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مالٍ ولا على أحدٍ، إذا أتتهُ صدقةٌ بَعث بها إليهم، ولم يتناولْ منها شيئاً، وإذا أتته هديَّةٌ أرسل إليهم، وأصابَ منها، وأَشْرَكَهُم فيها، فساءَني ذلك، فقلت: وما هذا اللَّبنُ في أهل الصُّفَّة؟! كنتُ أحقَّ أن أُصِيبَ من هذا اللَّبن شَرْبةً أتقوَّى بها، فإذا جاؤوا أَمرني فكنتُ أنا أُعْطيهم، وما عسى أن يَبْلُغَني من هذا اللبن! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ، فأتيتُهم فدعوتُهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأَذِنَ لهم، وأخذوا مجالسَهم من البيت، قال: «يا أبا هِرٍّ»، قلت: لبَّيك يا رسول الله، قال: «خُذْ فأَعْطِهم»، قال: فأخذت القَدَح فجعلتُ أُعْطِيه الرجلَ فيشربُ حتى يروى، ثم يردُّ عليَّ القَدَح، فأعطيه الرجل فيشربُ حتى يروى، ثم يردُّ عليَّ القدح، فيشرب حتى يروى، ثم يردُّ عليَّ القدح، حتى انتهيتُ إلى النبي ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كلُّهم، فأخذ القدح فوضَعَه على يدِه، فنَظَر إليَّ فتبسَّم فقال: «أبا هِرٍّ»، قلت: لبيك يارسول الله، قال: «بَقِيت أنا وأنتَ»، قلت: صدقتَ يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ»، فقعدتُ فشربتُ، فقال: «اشْرَبْ»، فشربتُ، فمازال

يقول: «اشْرَبْ»، حتى قلتُ: لا والذي بَعَثك بالحقِّ، ما أجدُ له مَسْلَكاً، قال: «فأَرِني»، فأعطيتُه القَدَحَ، فحمدَ الله وسمَّى وشَرِبَ الفَضْلَة)[1].

قلت: وقد بوَّب الإمام الجِهْبِذ أبو عبد الله البخاري في «كتاب الرِّقاق» من صحيحه فقال: (باب كيف كان عيشُ النبي ﷺ وأصحابه وتخلِّيهم عن الدنيا)، وصدَّره بهذا الحديث، وهذا من دقة فهمه وبراعته في تراجمه رضي الله عنه وطيَّب ثَرَاه.

وفي رواية لهذا الحديث: عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرة: (أَصابني جَهْدٌ شديد، فلقيتُ عمر بن الخطاب، فاستقرأتُه آية من كتاب الله، فدخل داره وفتَحها عليَّ، فمشَيْتُ غيرَ بعيدٍ فخررتُ لوجهي من الجَهْد والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال: «يا أبا هريرة»، فقلت: لَبَّيك رسول الله وسَعْدَيْك، فأخذ بيدي فأقامني وعَرَف الذي بي، فانْطَلَق بي إلى رَحْلِه، فأَمَر لي بعُسٍّ من لبن، فشربتُ منه، ثم قال لي: «عُدْ فاشْرَبْ يا أبا هرٍّ»، فَعُدْتُ فشربتُ، ثم قال: «عُدْ»، فعُدْتُ فشربتُ حتى استوى بطني فصار كالقِدْح. قال: فلقيتُ عمر، وذكرتُ له الذي كان من أمري، وقلت له: تولَّى ذلك من كان أَحَقَّ به منك يا عمر، والله

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٢) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٢٤٧٧)؛ وأحمد (١٠٦٧٩)؛ وابن حبان (٦٥٣٥)؛ والحاكم: ٣/ ١٥ ـ ١٦؛ والبيهقي في دلائل النبوة: ٦/ ١٠١ ـ ١٠٢؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ٣٧٧ وغيرهم.

لقد استقرأتُك الآية ولأنا أقرأُ لها منك! قال عمر: والله لأنْ أكونَ أدخلتُكَ أَحَبُّ إليَّ من أن يكون لي مثلُ حُمْرِ النَّعَم)[1].

وتكلَّم الحافظ على فوائد الحديث فقال: (فيه ما كان بعضُ الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من ضِيق الحال، وفضلُ أبي هريرة وتعفُّفُه عن التصريح بالسؤال، واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك، وتقديمُه طاعةَ النبي ﷺ على حَظِّ نَفْسِه مع شدَّة احتياجه)[2].

قلت: وفيه أيضاً دليلٌ ناصعٌ على صدق أبي هريرة وصراحته، حيث يُخبِر عما اعْتَمَل في نفسه من حبِّ التفرد بشرب هذا القليل من اللبن، الذي لا يكفي في حُسبان البشر شخصاً واحداً؛ فكيف بأهل الصفة أجمعين؟! لكن أبا هريرة التزم بطاعة النبي ﷺ، فأعقبه الله خيراً وبركة، وشاهد واحدة من معجزاته ﷺ، ونال أجر سقاية أهل الصفة، وشَبِعَ من هذا اللبن المبارك حتى لم يجد في جسمه مسلكاً للمزيد منه.

وقال محمد بن سِنان العَوَقيُّ: حدثنا سليم بن حَيَّان، قال: سمعتُ أبي، يقول: قال أبو هريرة: (أَتَتْ عليَّ ثلاثةُ أيام لم أَطْعم فيها طعاماً، فجئتُ أريد الصُّفَّة، فجعلت أَسْقُط، فجعل الصِّبيان يُنادون: جُنَّ أبو هريرة، قال: فجعلت أُناديهم وأقول: بل أنتم المجانينُ، حتى

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٥) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٧١٥١)؛ وأبو يعلى (٦١٧٣)؛ وانظر الحاشية السابقة، والقدح: هو السهم الذي لا ريش له.

(٢) الفتح: ١١/ ٢٨٩.

انتهينا إلى الصُّفَّة، فوافقتُ رسول الله ﷺ أتى بقَصْعَةٍ من ثَريد، فدَعَا عليها أهلَ الصُّفَّة وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاولُ كي يَدْعُوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيءٌ في نواحي القصعة، فجَمَعَه رسول الله ﷺ، فصارتْ لقمةً، فوضعها على أصابعه، ثم قال لي: «كُلْ باسم الله»، فو الذي نفسي بيده مازلتُ آكلُ منها حتى شبعتُ)[1].

●● قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبِيُّ، قال: حدَّثنا محمد بن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه قال: (خرجتُ يوماً من بيتي إلى المسجد، لم يُخْرِجْني إلا الجوع، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا هريرة، ما أَخْرَجَك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع، فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقُمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله، جاء بنا الجوع، قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تَمْر، فأعطى كلَّ رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما سَتُجزِيانكم يومَكم هذا»، قال أبو هريرة: فأكلتُ تمرة، وجعلت تمرة في حُجْزَتي، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لِمَ رفعتَ هذه التمرة؟» فقلت: رفعتُها لأمي، فقال: «كُلْها، فإنا سنُعطيك لها تمرتين»، فأكلتُها، فأعطاني لها تمرتين)[2].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٥٣٣)؛ وذكره الحافظ في الفتح: ١١/ ٢٨٩، وسكت عليه.

(٢) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٢٢. والحُجْزَة: =

وروى عباس الجُرَيْرِيُّ، عن أبي عثمان النَّهْدِيِّ، عن أبي هريرة قال: (قَسَم النبيُّ ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً، فأعطى كل إنسان سبعَ تمراتٍ، فأعطاني سبعَ تمراتٍ إحداهنَّ حَشَفَةٌ، فلم يكن فيهنَّ تمرةٌ أعجبَ إليَّ منها! شَدَّتْ في مَضَاغِي)[1].

وقال عُبيد بن حُنَين: سمعتُ أبا هريرة يقول: (أقبلتُ مع رسول الله ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «وَجَبَتْ»، فسألتُه: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنةُ»، فقال أبو هريرة: فأردتُ أن أذهبَ إليه فأُبَشِّرَهُ، ثم فَرِقْتُ أن يَفوتني الغداءُ مع رسول الله ﷺ، فآثرتُ الغَدَاء مع رسول الله ﷺ، ثم ذهبتُ إلى الرَّجُل، فوجدتُه قد ذَهَب)[2].

وروى أبو حمزة السُّكَّريُّ، عن جابر الجُعْفيِّ، عن عامر الشَّعْبيِّ، عن أبي هريرة قال: (كنت من أصحاب الصُّفَّة، فظللتُ صائماً، فأمسيتُ

= موضع شدِّ الإزار من الوسط. وتصحَّفت عند ابن سعد: (حجزتي) إلى (حجرتي).

(١) أخرجه البخاري (٥٤١١) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٦٣٣) و(٩٣٧٣)؛ وأبو يعلى (٦٦٤٩)؛ وابن حبان (٤٤٩٨) بنحوه.

(٢) أخرجه مالك: ١/ ٢٠٨ ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٠١١) و(١٠٩١٩)؛ والحاكم: ١/ ٥٦٦ وصححه وأقره الذهبي؛ وأخرجه بأخصر منه النسائي في الكبرى (١٠٦٨)؛ والترمذي (٢٨٩٧)، وقال: حديث حسن غريب.

وأنا أشتكي بطني، فانطلقتُ لأقضي حاجتي، فجئتُ وقد أُكل الطعام، وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إلى أهل الصُّفَّة، فقلت: إلى من؟ فقلت: إلى عمر بن الخطاب، فأتيتُه وهو يُسبِّح بعد الصلاة، فانتظرتُه، فلما انصرف دنوتُ منه، فقلت: أَقْرِئني، وما أُريد إلا الطعام، قال: فأقرأني آياتٍ من سورة آل عمران، فلما بَلَغَ أهلَه دخلَ وتركني على الباب، فأبطأ، فقلت: يَنْزِع ثيابَه، ثم يأمر لي بطعام، فلم أرَ شيئاً، فلما طالَ عليَّ قمتُ فمشيتُ، فاستقبلني رسول الله ﷺ، فكلَّمني فقال: «يا أبا هِرٍّ، إن خلوفَ فمِكَ الليلة لشديدٌ»! فقلت: أجل يا رسول الله، لقد ظللت صائماً، وما أفطرتُ بعدُ، وما أجدُ ما أُفطر عليه، قال: «فانْطَلِقْ»، فانطلقتُ معه، حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداءَ، فقال: «ائتنا بتلك القصعة»، قال: فأتتنا بقصعة فيها وَضَرٌ من طعام - أراه شعيراً - قد أكل وبقي في جوانبها بعضُه، وهو يسيرٌ، فسمَّيتُ وجعلت أتتبعه، فأكلتُ حتى شبعتُ)[1].

●● عن أبي زياد مولى ابن عباس، عن أبي هريرة قال: (كانت لي خمسَ عشرة تمرةً، فأفطرتُ على خمسٍ، وتسحَّرتُ بخمسٍ، وأبقيتُ خمساً لفِطْري)[2].

---

(١) الحلية: ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٢١ - ٣٢٢. والوَضَر: أثر الطعام في الصَّحْفة.

(٢) الحلية: ١/ ٣٨٤؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٢.

وروى حمَّاد بن سَلَمة، عن ثابت البُنَانيِّ، عن أبي رافع، أن أبا هريرة، قال: (مامن أحدٍ من الناس يُهْدِي إليَّ بهدية إلا قَبِلْتُها، فأمَّا المسألةُ فإني لم أكن أسأل)[1].

وعن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنَّ الناس كانوا يقولون: أَكْثَرَ أبو هريرة، وإني كنتُ أَلْزَمُ رسولَ الله ﷺ بِشِبعِ بَطْني، حين لا آكلُ الخَمِيرَ، ولا أَلْبَس الحَبير، ولا يَخْدُمُني فلانٌ ولاَ فلانةٌ، وكنتُ أُلْصِقُ بطني بالحَصْبَاء من الجُوع، وإنْ كنتُ لأستقرِئُ الرجلَ الآيةَ هي معي كي ينقلِبَ بي فيُطْعِمَني. وكان أخيرَ الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلبُ بنا فيُطعِمُنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان لَيُخْرِجُ إلينا العُكَّةَ التي ليس فيها شيءٌ، فَيَشُقُّها فنَلْعَقُ ما فيها)[2].

زهده وتعلقه بالآخرة وخوفه ورجاؤه:

●● قال رَوْح بن عُبادة: حدثنا ابن أبي ذِئب، عن سعيد المَقْبُرِيّ: (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مَصْليَّةٌ، فَدَعَوه، فأبى أن يأكل، قال: خرجَ رسول الله ﷺ من الدنيا ولم

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٤؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ واختصره ابن سعد: ٤/ ٤١؛ وبنحوه الترمذي (٣٧٦٦)، الخمير: الطعام المختمر. الحبير: الثياب المنقوشة المخططة. العكة: ظرف السمن. أخيرَ: أفضل.

يَشبعْ من خبزِ الشعير)[1].

وروى مالك عن محمد بن عَمْرو بن حَلْحَلَة، عن حُميد بن مالك ابن خُثَيْم أنه قال: (كنت جالساً مع أبي هريرة بأرضه بالعَقِيق، فأتاه قومٌ من أهل المدينة على دوابَّ، فنزلوا عنده، قال حُميد: فقال أبو هريرة: اذهَبْ إلى أُمِّي، فقلْ: إن ابنَك يُقرِئُك السلام، ويقول: أَطْعِمينا شيئاً. قال: فوضعتْ ثلاثة أقراص في صَحْفة، وشيئاً من زيت وملح، ثم وضَعَتْها على رأسي، وحملتُها إليهم. فلما وضعتُها بين أيديهم، كَبَّر أبو هريرة وقال: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين الماءَ والتمرَ. فلم يُصب القومُ من الطعام شيئاً. فلما انصرفوا، قال: يا ابن أخي، أَحْسِن إلى غَنَمِك، وامسح الرُّعَام عنها، وأَطِبْ مُرَاحَها، وصَلِّ في ناحيتها، فإنها من دوابِّ الجنة. والذي نفسي بيده ليوشِكُ أن يأتي على الناس زمان تكون الثَّـلَّةُ من الغَنَم أحبَّ إلى صاحبِها من دار مروان)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٤). مصلية: أي مشوية.

(٢) أخرجه مالك: ٢/ ٩٣٣ ـ ٩٣٤ واللفظ له؛ والبخاري في الأدب المفرد (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن مالك به؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١، وقال شعيب الأرناؤوط هنا: إسناده صحيح. الرعام: مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم. أطب: نظف. مراحها: مكانها الذي تأوي فيه. والثلة ـ بالفتح ـ: جماعة الغنم، قليلة كانت أو كثيرة، وقيل: الثلة: الكثير منها.

قوله: (فإنها من دوابِّ الجنة) و(لَيُوشِك أن يأتي. . .): قال الزُّرْقاني: (هذا موقوفٌ صحيحٌ له حُكْم الرَّفْع، فإنه لا يُقال إلا بتوقيفٍ)[1].

وروى حَفْصُ بن غياث، عن هشام بن عُروة، عن من سمع أبا هريرة يقول: (دِرْهَمٌ يكون من هذا ـ وكأنَّه يَمسحُ العَرَق عن جَبينه ـ أتصدَّقُ به، أحبُّ إلي من مئة ألف، ومئة ألف، ومئة ألف، من مال فلان)[2].

وعن يَعْلى بن عطاء، عن مَيْمون بن مَيْسَرة قال: (كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم: أولَ النهار فيقول: ذَهَب الليل وجاء النهار، وعُرِضَ آلُ فِرعون على النار. فإذا كان العشيُّ قال: ذهَبَ النهار وجاء الليل، وعُرض آل فرعون على النار. فلا يسمعُ أحدٌ صوته إلا استعاذ بالله من النار)[3].

وعن عطاء بن أبي مروان الأسْلَمي: (عن أبي هريرة أنه سمعه وهو في مجلس أَسْلَمَ، ومجلسُهم قريب من المنبر، وأبو هريرة يخطب الناس، ثم التفت إلى مجلس أَسْلَم فيقول: موتوا سَرَوات أسلم، موتوا ـ ثلاث مرات ـ يا معشرَ أسلم، موتوا ويموت أبو هريرة)[4].

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٤/ ٢٠٨.
(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٤؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٥.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١١.
(٤) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٧. وسَرَوات أسلم: أشرافُهم.

وقـال حَزْم القُطَعِيُّ: سـمعتُ الحسـنَ البصري، يقول: (كان أبو هريرة إذا مرَّت به جنازة قال: اغدوا فإنَّا رائحون، أو رُوحوا فإنَّا غادون)[1].

وعن الوليد بن رباح: (عن أبي هريرة أنه كان إذا سـمع أحداً يَسأل: من هذه الجنازة؟ قال: هذا عبد الله، دَعَاه فأجابَه، أو أَمَتُه دعاها فـأجابَتْه، الله يعرفُـه، وأهلُه يَفْقِدونه، والناس يُنْكِرونه. اغدُوا فإنـا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون)[2].

وروى عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه: (أن مروان بن الحَكَم لمَّا بَنى داره قال للبنَّاء: انْظُرْ ما يُملي عليك أبو هريرة، فاكتُبْه في وجه الدار. فجاء أبو هريرة فقال: اكتُبْ: تبنونَ شديداً، وتأمُلون بعيداً، والأجلُ قريبٌ. فقال البنَّاء: والله لا أكتبُ هذا، فقال أبو هريرة: والله لا أَزيدك ولا مروانَ على هذا)[3].

●● قال يحيى بن أبي كثير: (حدثنا أبو سَلَمة بن عبد الرحمن: أنَّه دخل على أبي هريرة وهو مريضٌ، فقال: اللهم اشفِ أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللهم لا تُرْجِعْني، قال: فأعادَها مرتين، فقال له أبو هريرة:

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٨.
(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٨؛ مختصره: ٢٩/ ٢٠٥.
(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٥؛ مختصره: ٢٩/ ٢٠٤.

يا أبا سلمة، إن استطعتَ أن تموتَ فَمُتْ، فو الذي نفسُ أبي هريرة بيده لَيُوشِكَنَّ أن يأتي على العلماء زمنٌ يكون الموتُ أحبَّ إلى أحدِهم من الذهب الأحمر، أو لَيُوشِكنَّ أن يأتي على الناس زمانٌ يأتي الرجلُ قبرَ المسلم فيقول: وَدِدتُ أني صاحبُ هذا القبر)[1].

وقوله رضي الله عنه: (ليوشكنَّ أن يأتي على العلماء زمن...)، له حكمُ الرَّفْع فإنه لا يقال إلا بتوقيف، لأنه إخبار عن غيب، وقد جاء عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقومُ الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرَّجُلِ فيقول: يا ليتني مكانَه»[2].

وروى ابن عَوْن، عن عُبيد بن باب قال: (كنت أَصبُّ على أبي هريرة من إداوة وهو يتوضأ، فمرَّ به رجل، فقال: أين تريد؟ قال: السوق، فقال: إن استطعتَ أن تشتري الموت من قبل أن ترجع، فافعل. ثم قال أبو هريرة: لقد خِفْتُ الله مما استعجل القَدَر)[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ واللفظ له؛ وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٢٨٨)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨٤؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠؛ وذكره الحافظ في الفتح: ١٣/ ٧٥ ـ ٧٦ وعزاه للحاكم؛ وفي الإصابة: ٤/ ٢٠٧ وعزاه لابن أبي الدنيا وصحح إسناده. قلت: هو في المستدرك: ٤/ ٥١٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (٧٢٢٧)؛ والبخاري (٧١١٥)؛ ومسلم في الفتن بعد الحديث (٢٩٠٧)؛ وابن حبان (٦٧٠٧).

(٣) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٧؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٩.

وقال رَوْح بن عُبَادة: حدَّثنا الرَّبيع بن صَبيح، قال: أخبرنا حَبيب بن أبي فَضَالة: (أن أبا هريرة ذكر الموت فكأنه تمناه، فقال بعضُ أصحابه: وكيف تمنَّى الموتَ بعد قول رسول الله ﷺ: «ليس لأحدٍ أن يتمنَّى الموت، لا بَرٌّ ولا فاجرٌ، أما بَرٌّ فيزداد بِرّاً، وأما فاجرٌ فَيَسْتَعْتِب»؟! فقال: وكيف لا أتمنَّى الموتَ وأنا أخافُ أن تُدْرِكَني سِتَّةٌ: التهاونُ بالذَّنْب، وبيعُ الحُكْم، وتقاطعُ الأرحام، وكثرةُ الشُّرَط، ونَشْوُ الخمرِ، ويَتَّخِذونَ القرآنَ مزاميرَ!)[1].

وروى عطاء، عن أبي هريرة قال: (إذا رأيتم سِتاً، فإن كانت نَفْس أحدِكم في يدِه فَلْيُرسِلْها، فلذلك أتمنَّى الموت، أخاف أن تُدركَني: إذا أُمِّرتِ السُّفهاء، وبيعَ الحُكْم، وتُهوِّن بالدَّم، وقُطِّعت الأرحامُ، وكَثُرت الجَلاَوِزة، ونشأ نشوٌ يتخذون القرآن مزامير)[2].

وقول أبي هريرة هذا جاء في حديث مرفوع عن عابس الغفاري،

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٧. وحديث: «ليس لأحد أن يتمنى الموت...» رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت...» أخرجه أحمد (٧٥٧٨)؛ والبخاري (٥٦٧٣)؛ والنسائي في الكبرى (١٩٥٨)؛ وابن حبان (٣٠٠٠).

(٢) الحلية: ١/ ٣٨٤؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٣؛ وهو في تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٩؛ ومختصره: ٢٩/ ٢٠٥ لكن تصرَّف المحققان بالعبارة وغَلِطا في علامات الترقيم فأثبتا النص هكذا: (أخاف أن تدركني إذاً؛ إمْرةُ...)!!.

ولفظه: «بادِروا بالأعمال خِصالاً ستاً. . . .» فذكرها، وهو حديث صحيح بطرقه[1].

وروى هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: (عن أبي هريرة أنه كان يقول في آخر عمره: اللهم إني أعوذُ بك أن أَزني، أو أعمل بكبيرة في الإسلام. يقول بعض أصحابه: يا أبا هريرة، ومِثلُكَ يقول هذا، ويخافُه، وقد بَلَغْتَ من السنِّ ما بلغتَ، وانقطعتْ عنك الشهوات، وقد شافهتَ النبي ﷺ وبايعتَهُ وأخذتَ عنه؟! قال: ويحكم! وما يؤمنني وإبليس حي)[2].

استغناؤه وشكره وتحديثه بنعم الله عليه:

روى حمَّاد بن زيد، عن أيوب السَّخْتِيانيِّ، عن محمد بن سيرين قال: (كنَّا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مُمَشَّقَان من كتَّانٍ، فتمخَّط، فقال: بَخٍ بَخٍ، أبو هريرة يتمخَّط في الكَتَّان، لقد رأيتُني وإني لأَخِرُّ فيما بين مِنبر رسول الله ﷺ إلى حُجرة عائشة مَغْشياً عليَّ، فيجيء الجائي فيضَع رِجْلَه على عُنُقي، ويُرَى أني مجنونٌ وما بي من جُنونٍ، ما بي إلا الجوعُ)[3].

---

(١) الأحاديث الصحيحة للألباني (٩٧٩)؛ وصحيح الجامع له (٢٨١٢).

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٩؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١١.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٧٣٢٤) ـ واللفظ له ـ؛ وفي الأدب المفرد (١٢٨٣)؛ والترمذي في السنن (٢٣٦٧)؛ وفي الشمائل (١٣٠)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٧٩.

وأخرجه ابن سعد وفيه زيادة: قال أبو هريرة: (ولقد رأيتُني وإني لأجيرٌ لابن عفَّان وابنة غَزْوان بطعام بَطْني وعُقْبَةِ رِجْلي، أسوقُ بهم إذا ارتحَلُوا، وأَخْدِمُهم إذا نزلوا. فقالت يوماً: لَتَرِدَنَّه حافياً ولَتَرْكَبَنَّه قائماً. قال: فزوَّجَنيها الله بعد ذلك، فقلت لها: لَترِدنَّه حافيةً ولتركبِنَّه قائمةً)[1].

وقال موسى بن إسماعيل التَّبُوذَكيُّ: حدَّثنا عبد المؤمن بن عبيد الله السَّدوسِيُّ، قال: سمعت أبا يزيد المَدِينيَّ، قال: (قام أبو هريرة على مِنْبر رسول الله ﷺ مقاماً دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة، ثم قال: الحمدُ لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علَّم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي مَنَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أَطْعَمَني الخَمِيرَ، وأَلْبَسني الحَبير، الحمدُ لله الذي زوَّجني ابنةَ غَزْوان بعدما كنتُ أجيراً لها بطعام بطني وعُقْبة رِجْلي، أَرْحَلَتْني فأرحلتُها كما أرحلتْني)[2].

وقال يزيد بن هارون وعفَّان بن مُسْلم: أَخبرنا سَليم بن حَيَّان، قال: سمعتُ أبي، يقول: سمعت أبا هريرة يقول: (نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنتُ أجيراً لِبُسْرَةَ بنتِ غَزْوان بطعام بطني وعُقْبة

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧؛ وذكره الحافظ في الفتح: ٩/ ٥٥٨ شرح الحديث (٥٤٣٢)، وقال: سنده صحيح.

(٢) الحلية: ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

رِجْلي، فكنت أخدِم إذا نزَلوا، وأَحْدُو إذا ركبوا، فزوَّجَنيها الله، فالحمدُ لله الذي جعل الدِّينَ قِوَاماً، وجعل أبا هريرة إماماً)[1].

وروى ابن عُلَيَّة، عن سعيد بن إياس الجُرَيْريِّ، عن مُضَارب بن حَزْنٍ قال: (بينا أنا أسير من الليل إذا رجلٌ يُكبِّر، فألْحَقْتُه بعيري، قلت: من هذا المُكَبِّر؟ قال: أبو هريرة، قلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكراً، قلت: على مَهْ؟ قال: على أني كنتُ أجيراً لِبُسْرة بنت غزوان بعُقْبَة رِجْلي وطعام بَطْني، فكان القومُ إذا رَكبوا سُقْتُ لهم، وإذا نزلوا خدمتُهم، فزوَّجَنيها الله، فهي امرأتي اليوم، فأنا إذا رَكب القومُ رَكبتُ، وإذا نزلوا خُدِمْتُ)[2].

ومن هذه الروايات يتبيَّن أن أبا هريرة كان يكرِّر حكاية ذلك، ويُكْثِر من ذِكْره، اعترافاً بنعمة الله تعالى عليه، وتعليماً للناس من ورائه.

وقد كان أبو هريرة بعد وفاة النبي ﷺ يعمل، وينال العطاء، وولي الإمارة، فجاءه مال طيب، فأثْرى من وراء ذلك ـ كما سيأتي في قصته مع

---

(١) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٢٦ ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٢٤٤٥)؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٧٩؛ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/ ٦٨٦ وتحرَّف فيه: (سليم) إلى (سُليمان)، و(لِبُسْرة) إلى (لِبَرَّة). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح موقوفاً.

(٢) أخرجه ابن حبان (٧١٥٠) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨٠؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٥، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

عمر ـ ويدل على ذلك كثرةُ مواليه وإعتاقه لهم، ونفقتُه وإكرامُه لأضيافه وولايتُه شؤون بعض الأيتام.

نفقته وكرمه، وإحسانه لمواليه وعتقه لهم، وكفالته الأيتام:

عن سعيد الجُرَيْرِيِّ، عن أبي نَضْرة، عن رجلٍ من الطُّفَاوةِ قال: (نزلتُ على أبي هريرة، قال: ولم أُدْرِكْ من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشدَّ تشميراً، ولا أقومَ على ضيفٍ منه. . .) الحديث[1].

وعن أبي عثمان النَّهْدِيِّ قال: (تضيَّفتُ أبا هريرة سَبْعاً. . .) الحديث، وقد مرَّ بطوله[2].

وروى ثابتُ البُنَانيُّ، عن عبد الله بن رباح الأنصاري قال: (وفَدَتْ وفودٌ إلى معاوية في رمضان، أنا فيهم وأبو هريرة، وكان بعضُنا يَصنعُ لبعض الطعام، وكان أبو هريرة يُكْثِر أن يَدْعُوَنا على رَحْلِه، فقلت: لو صنعتُ طعاماً ثم دعوتُهم إلى رَحْلي. فأمرت بطعام، فَصُنِع، ثم لقِيتُ أبا هريرة من العَشيِّ، فقلت: يا أبا هريرة، الدعوةُ عندي الليلةَ، فقال: سبقتني. قال: فدعوتُهم إلى رَحْلي، إذ قال أبو هريرة: أَلاَ أُحَامِلكم

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٧٧)، وقد سبق ذِكْر قطعتين منه، ص٩٢ حاشية (٢)، وص١١١ حاشية (١)؛ وذكره صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص٦٣ وصحَّحه، وهو غَلَطٌ منه، فإسناده ضعيف لجهالة الطُّفَاوِيّ.

(٢) انظر ص١٠٧ حاشية (١)، ١٠٩ حاشية (٣).

أو أُحادِثُكم، إني أُحَدِّثكم بحديثٍ من حديثكم يا معشرَ الأنصار حتى يُدْرِكَ الطعامُ. فَذَكَر فتحَ مكة، . . .)[1]، وهو حديث طويل.

وروى حماد بن سَلَمة، عن علي بن زيد، عن أبي الزُّعَيْزِعة كاتبِ مروان قال: (بعث مروان إلى أبي هريرة بمئة دينار، فلما كان الغدُ أَرسل إليه فقال: إنه ليس إليك بعثتُ، وإنما غَلِطتُ، فقال: ما عندي منها شيء، وإذا خَرج عطائي فاقبِضوها. قال: وإنما أراد مروان أن يَعلم أَيُنْفِقُها أم يَحْبِسُها)[2].

وذكر البخاري في ترجمة «الأَغَرِّ أبي مسلم المَدِيني»: (أن أبا سعيد الخُدْريّ وأبا هريرة كانا اشتَرَكا في عِتْقِه)[3].

وعن أبي المتوكِّل النَّاجي: (أن أبا هريرة كانت لهم زِنْجيَّة قد غَمَّتْهم بعملها، فرفَع عليها يوماً السوط، ثم قال: لولا القصاصُ يوم القيامة لأغشيتُك به، ولكنِّي سأبيعُك ممَّن يوفِّيني ثمنَك أحوجَ ما أكونُ

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٤٨)؛ والطيالسي (٢٤٤٢)؛ ومسلم (١٧٨٠)؛ وأبو داود (٣٠٢٤)؛ والنسائي في الكبرى (١١٢٩٨)؛ وابن حبان (٤٧٦٠) ـ واللفظ له ـ وغيرهم.

(٢) الكنى للدولابي: ١/ ١٨٤؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٣؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٤. وذكره صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص٦٣ وصحّحه، وقد أخطأ في ذلك؛ فأبو الزعيزعة: قال أبو حاتم: مجهول، وذكره الذهبي في الميزان وقال: لا يكاد يعرف.

(٣) التاريخ الكبير: ٢/ ٤٤؛ تهذيب الكمال: ٣/ ٣١٧.

إليه، اذهبي فأنتِ حُرَّة لله عزَّ وجلَّ)[1].

وقد مرَّ في قصة هجرته[2] أن غلاماً له قد أَبَق منه، فبينما هو بين يدي رسول الله ﷺ، إذ جاء الغلام، فقال أبو هريرة: (هو حرٌّ لوجه الله). ففي هذا دلالة واضحة على الكرم الأصيل في أخلاق أبي هريرة، فمن يوم إسلامه وحتى أواخر أيامه كان يحرِّر العبيد ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وروى ابن سعد، عن شيخه محمد بن عُمر الواقِديِّ قال: (وكان أبـو هريرة يَنزل ذا الحُلَيْفة، وله دارٌ بالمدينة تصدَّق بها على مواليه، فباعُوها بعد ذلك من عُمر بن بَزِيع)[3].

وذكروا من الأيتام الذين كَفَلَهم أبو هريرة: معاوية بن مُعَتِّب الهُذَلي، فقد كان في حَجْر أبي هريرة[4]، وروى عنه، وحديثه عند أحمد وغيره[5].

برُّه بأمه:

من أعظم وجوه بِرِّ الرجل بوالديه حرصُه على إسلامهما، وأن

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٤؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩٢؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٢.
(٢) انظر: ص٦٣.
(٣) طبقـات ابن سعد: ٤/ ٣٤٠؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٠؛ وذكره من طريقين آخرين، ص٣٠٩، ٣١١.
(٤) التاريخ الكبير: ٧/ ٣٣١؛ الجرح والتعديل: ٨/ ٣٧٩.
(٥) انظر المسند: حديث (٨٠٧٠)، (١٠٧١٣).

يكون سبباً في استنقاذهما من النار، ولقد صبر أبو هريرة على أمِّه، وتحمَّل منها ما يَكْرهه من كلامها في رسول الله ﷺ، بل إنه توسَّل للنبي ﷺ أن يدعو الله لها بالخير والهداية، ففعل، وشرح الله صدرها للإسلام، فشهدت شهادة الحق، كما قدَّمنا من خبرها، واستمر أبو هريرة على بِرِّها والإحسان إليها حتى فارقت الدنيا.

روى غالب القَطَّان، عن محمد بن سيرين قال: (كنا عند أبي هريرة ليلةً، فقال: اللهم اغفِرْ لأبي هريرة، ولأُمِّي، ولمن استغفر لهما). قال محمد: (فنحن نستغفر لهما حتى ندخلَ في دعوة أبي هريرة)[1].

ومن بِرِّه بأمه أنه خرج ذات يوم وقد بَلَغ منه الجوعُ مبلَغَه، فلقي نفراً من الصحابة أخرجهم الجوع كذلك، فدخلوا على النبي ﷺ، فأعطى كلَّ رجل منهم تمرتين، قال أبو هريرة: (فأكلتُ تمرة، وجعلتُ تمرة في حُجْزَتي، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لمَ رفعتَ هذه التمرة؟» فقلت: رفعتُها لأمِّي، فقال: «كُلْها، فإنا سنُعطيك لها تمرتين»، فأكلتُها، فأعطاني لها تمرتين)[2].

هكذا البِرّ، رجلٌ تامُّ الرُّجولة، قد أجهده الجوع، فينال تمرتين فقط، وما عساهما تُغْنيان من جوعه الشديد! ومع ذلك يُناصف أمَّه هذا

---

(١) الأدب المفرد (٣٧).

(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٢٩، وقد مر مطولاً، ص١١٧ حاشية (٢).

الرزق، فيخبئ لها تمرة! إنها النفوس الكبيرة التي رضعت الأخلاق الأصيلة، وجاء الإسلام فهذَّبها ونمَّاها، وصَنَع أمثال هؤلاء الرجال.

عن أبي حازم سَلَمة بن دينار، عن أبي مُرَّة مولى عَقيل بن أبي طالب: (أن أبا هريرة كان يستخلفُه مروان، وكان يكون بِذِي الحُلَيْفة، فكانت أمُّه في بيت وهو في آخر. قال: فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلامُ عليك ياأمَّتاهُ ورحمةُ الله وبركاته، فتقول: وعليكَ يابُنيَّ ورحمةُ الله وبركاته. فيقول: رحمكِ الله كما ربَّيْتِني صغيراً، فتقول: رحمكَ كما بَرَرْتَني كبيراً. ثم إذا أراد أن يَدخل صَنَع مثلَه)[1].

وفي رواية: (يقول: رحمكِ اللهُ كما رَبَّيْتِني صغيراً، فتقول: يا بُنيَّ، وأنتَ فجزاكَ الله خيراً ورضيَ عنك كما بَرَرْتَني كبيراً)[2].

وروى الزُّهْريُّ، عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة: (أن رسول الله ﷺ قال: «للعبدِ المُصْلِح المملوكِ أجران». والذي نفسُ أبي هريرة بيده، لولا الجهادُ في سبيل الله، والحجُّ وبِرُّ أمِّي، لأَحببتُ أن أموتَ وأنا مملوكٌ)[3].

زاد مسلم في روايته: (قال ـ أي الزهري ـ: فَبَلَغَنا أن أبا هريرة لم

---

(١) الأدب المفرد (١٢).
(٢) الأدب المفرد (١٤)؛ وبنحوه عند ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٩.
(٣) أخرجه أحمد (٨٣٧٢) و(٩٢٢٤) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري في الصحيح (٢٥٤٨)؛ وفي الأدب المفرد (٢٠٨)؛ ومسلم (١٦٦٥)

يَكُنْ يَحجُّ حتى ماتت أمُّهُ، لصحبتِها)[1].

وقال حماد بن سَلَمة: حدثنا أبو حازم: (عن أبي هريرة أنه أقام على أمِّه ولم يحجَّ حتى ماتت)[2].

قلت: يعني أنه لم يحجّ حَجَّ التطوع، لأنه كان قد حَجَّ حجةَ الإسلام مع النبي ﷺ، كما أنه حجَّ قبل ذلك مع أبي بكر الصديق سنة تسع للهجرة.

هديه مع أولاده:

روى مَعْمر بن راشد، عن أيوب السَّخْتِيانيِّ، عن ابن سيرين: (أنَّ أبا هريرة كان يقول لابنته: لا تَلْبَسي الذَّهَب، فإني أخافُ عليك حَرَّ اللَّهَب)[3].

وفي رواية لابن عساكر: (لَقِيَتْ أبا هريرة ابنةٌ له، فقالت له: إن الجواري يُعيِّرنَني، يقلنَ: إن أباكَ لا يُحلِّيك الذّهب، فقال: قولي لهنَّ: إن أبي لا يُحَلِّيني الذهب، يخشى عليَّ حَرَّ اللَّهب)[4].

---

(١) مسلم (١٦٦٥)؛ وأخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٢٩؛ وانظر الفتح: ٥/ ١٧٦.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٩٣٨)؛ وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١١١؛ وعزاه الطبراني، وقال: قد روي هذا عن أبي هريرة من طرق.

(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٩؛ وبنحوه في الحلية: ١/ ٣٨٠.

قلت: هذا محمولٌ على الزُّهد في الدنيا، والتورُّع عن لُبْسِه دفعاً للخيلاء والفخر وغير ذلك، لأن رسول الله ﷺ أباح لُبْسَ أنواع الحليّ من الذهب للنساء، وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين.

وقد كان أولاد أبي هريرة على هَدْيه، وأوضحنا خلال التعريف بهم أنهم اعتنوا بالسُّنَّة، ورووا الحديث في الجملة، وإن لم تكن لهم تلك الشهرة.

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتوجيهاته:

●● عن أبي زُرعة بن عَمْرو بن جرير قال: (دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم، فرأى فيها تصاويرَ، وهي تُبنى، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يقول الله عزَّ وجلَّ: ومَن أظلمُ ممَّن ذَهَب يخلُقُ خَلْقاً كَخَلْقي، فَلْيَخْلُقوا ذَرَّةً، أو فليخلقوا حبَّة، أو لِيَخْلُقوا شَعيرة»)[1].

وقال حماد بن سَلَمة: أخبرنا ثابت البُنَانيُّ، عن أبي رافع الصَّائِغ: (أن فتى من قريش أتى أبا هريرة يتبختر في حُلَّةٍ له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً ممَّن كان قبلكم كان يتبختر في حُلَّة له، قد أعجبتْهُ جُمَّتُهُ وبُرْدَاهُ، إذ خُسِفَ به الأرض، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها حتى

---

(١) أخرجه أحمد (٧١٦٦) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٥٩٥٣)؛ ومسلم (٢١١١)؛ وأبو يعلى (٦٠٨٦) و(٦١٠١)؛ وابن حبان (٥٨٥٩).

تقومَ الساعة»).

وفي روايـة عن الحَسـن البَصْري قال: (بينما أبـو هريرة يُحدِّثُ أصحابه، إذ أَقبل رجلٌ إلى أبي هريرة، وهو في المجلس، فأقبل وعليه حُلَّة له، فجعل يَميسُ فيها حتى قام على أبي هريرة، فقال: يا أبا هريرة، هل عندك في حُلَّتي هذه من فُتيا، فرفع رأسَه إليه، وقال: حَدَّثَني الصادقُ المَصْدوقُ خليلي أبو القاسم ﷺ قال: «بينا رجلٌ ممن كان قبلكم يتبختر في بُرْدَيْن، فَغَضِب الله عليه، فأمَر الأرض فَبَلَعَتْه، فو الذي نفسي بيدِه، إنـه لَيتجلْجَلُ إلى يـوم القيـامـة». اذهـب أيهـا الـرجـلُ إلى يـوم القيامة)[1].

وقال الحُميدي: حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: حدثنا عاصم بن عُبيد الله العُمريُّ، عـن مولى لأبي رُهْـم قال: (لقي أبو هريـرة امرأة مَتَطيِّبةً، فقال: أين تُريدين يا أمَةَ الجبَّار؟ قالت: المسجد، قال: وله تَطَيَّبْتِ؟ قالت: نعم، قال: ارجعي فاغْتَسلي، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أيُّما امرأةٍ تَطَيَّبتْ، ثم خرجتْ تريدُ المسجد، لم تُقْبَل لها صلاةٌ، ولا كذا، ولا كذا، حتى ترجِعَ فتغتسلَ غُسْلَها من الجَنَابةِ»)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٩٣٤٦) و(١٠٤٥٥) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٥٧٨٩)؛ ومسلم (٢٠٨٨)؛ والطيالسي (٢٤٦٩)؛ وأبو يعلى (٦٣٣٤) و(٦٤٨٤)؛ وابن حبان (٥٦٨٤) وغيرهم

(٢) أخرجه الحميدي (٩٧١) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٧٣٥٦) و(٧٩٥٩)؛ =

وعن قتادة، عن أبي عُمر الغُدَانيِّ قال: (كنتُ عند أبي هريرة جالساً، قال: فمرَّ رجلٌ من بني عامر بن صَعْصَعَة، فقيل له: هذا أكثَرُ عامِريٍّ نادَى مالاً. فقال أبو هريرة: رُدُّوه إليَّ، فردُّوه عليه، فقال: نُبِّئْتُ أنكَ ذو مالٍ كثير، فقال العامريُّ: إي والله، إن لي لمئةً حمراءَ، ومئةً أدَماءَ. حتى عَدَّ من ألوان الإبل، وأفنان الرَّقيق، ورِباط الخيل.

فقال أبو هريرة: إياكَ وأخفافَ الإبل وأَظْلاَفَ الغَنَم، يُرِدِّدُ ذلك عليه، حتى جعل لونُ العامريِّ يتغيَّر أو يتلوَّن، فقال: ما ذلك يا أبا هريرة؟.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت له إبلٌ لا يُعطي حقَّها...») الحديث[1] بطوله فيمن يمنع زكاة الإبل والبقر والغنم.

وقال الزُّهْريُّ: سمعت عبد الرحمن الأعرج، قال: سمعت

= والطيالسي (٢٥٥٧)؛ وابن ماجه (٤٠٠٢)؛ وأبو يعلى (٦٣٨٥) و(٦٤٧٩)؛ والمزي في ترجمة «عُبيد بن أبي عبيد مولى أبي رهم» من تهذيب الكمال: ١٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ وغيرهم. قال شعيب الأرناؤوط: حديث محتمل للتحسين. وقال الألباني في «صحيح ابن ماجه»: حسن صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٣١).

(١) أخرجه أحمد (١٠٣٥٠) ـ واللفظ له ـ؛ وانظر (٧٥٦٢) و(٨٩٧٧). قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي عمر الغداني. قلت: وأخرجه الحاكم: ١/ ٤٠٣ وصححه ووافقه الذَّهبي. ومعنى «نادى مالاً»: أي جمع مالاً. «أفنان»: جمع فنٍّ، أي نوع.

أبا هريرة، يقول: (قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذَنَ أحدَكم جارُه أن يَغْرِز خشبةً في جداره، فلا يَمْنَعْه». فلما حَدَّثهم طَأْطَؤوا رؤوسَهم، فقال: ما لي أَراكم مُعْرِضين! والله لأَرْمينَّ بها بين أكتافِكم)[1].

قلت: بيَّن الحافظ في «الفتح» أن هؤلاء الذين خاطبهم أبو هريرة كانوا غير فقهاء، وليسوا من الصحابة[2].

●● عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنه مرَّ بسوق المدينة، فوقف عليها، فقال: يا أهلَ السوقِ ما أعجزَكم! قالوا: وما ذاكَ يا أبا هريرة؟ قال: ذاكَ ميراثُ رسول الله ﷺ يُقْسَم وأنتم هاهنا، أَلاَ تذهبون فتأخذون نصيبَكم منه؟! قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد. فخرجوا سِراعاً، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجدَ، فدخلنا فيه، فلم نرَ فيه شيئاً يُقْسَم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يُصلُّون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويْحَكُم! فذاكَ ميراثُ محمد ﷺ)[3].

---

(١) أخرجه الحميدي (١٠٧٦) ـ واللفظ له ـ؛ ومالك: ٢/ ٧٤٥؛ وأحمد (٧٢٧٨) و(٧٧٠٢) و(٩١٤٥)؛ والبخاري (٢٤٦٣)؛ ومسلم (١٦٠٩) وغيرهم.

(٢) الفتح: ٥/ ١١١.

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وقالا: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا الخَزْرج ابن عثمان أبو الخطَّاب السَّعْديُّ، قال: أخبرني أبو أيوب سُليمان مولى عثمان بن عفان، قال: (جاءنا أبو هريرة عشيةَ الخميس ليلةَ الجمعة، فقال: أُحَرِّجُ على كلِّ قاطع رحمٍ لَمَا قام من عندنا، فلم يَقُم أحدٌ، حتى قال ثلاثاً. فأتى فتًى عمَّةً له قد صَرَمَها منذ سنين، فدخل عليها، فقالت له: يا بن أخي، ما جاءَ بك؟! قال: سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا، قالت: ارجعْ إليه فَسَلْه لِمَ قال ذاك؟ قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إنَّ أعمالَ بني آدم تُعْرَضُ على الله تبارك وتعالى عَشيَّةَ كلِّ خميسٍ ليلةَ الجمعة، فلا يُقْبَلُ عملُ قاطِعِ رَحِمٍ»)[1].

وقال إسماعيل بن زكريا: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه ـ أو غيره ـ: (أن أبا هريرة أَبْصَر رجلين، فقال لأحدِهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تُسَمِّهِ باسْمِه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلسْ قَبْلَه)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦١) ـ واللفظ له ـ؛ والبيهقي في الشعب (٧٩٦٦)؛ والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٧٩)؛ وأخرج أحمد المرفوع منه (١٠٢٧٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. ومعنى «صَرَمَها»: أي هَجَرها.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤) ـ واللفظ له ـ؛ وعبد الرزاق (٢٠١٣٤).

دُعابته وتواضعه:

●● عن عبد الله بن رافع قال: (قلتُ لأبي هريرة: لِمَ كَنَّوْكَ أباهريرة؟ قال: أَمَا تَفْرَقُ منِّي؟ قال: قلت: بلى والله إني لأَهَابُكَ)[1].

وروى حماد بن سَلَمة، عن ثابت البُنَانيِّ، عن أبي رافع قال: (كان مروانُ ربَّما استَخْلَفَ أبا هريرة على المدينة، فيركب حماراً قد شَدَّ عليه بَرْذَعَة، وفي رأسه خُلْبَة من لِيف، فيسير، فيلقى الرجل، فيقول: الطريقَ قد جاء الأميرُ، وربما أتى الصِّبيانَ وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فلا يَشْعرون بشيء حتى يُلقي نفسَه بينهم، ويَضْرِب برجليه، فيفزَعُ الصبيان فيفرُّون، وربما دعاني إلى عَشائه بالليل، فيقول: دَعِ العُرَاق للأميرِ، فأنظرُ، فإذا هو ثريدٌ بزيت)[2].

وروى عَمْرو بن الحارث، عن يزيد بن زياد القُرَظِيِّ، أن ثعلبة بن أبي مالك القُرظيَّ حدَّثه: (أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حُزْمةَ حطبٍ، وهو يومئذٍ خليفةٌ لمروان، فقال: أَوْسِع الطريق للأمير يا بنَ

---

(١) مرَّ بتمامه، ص٣٦ حاشية (١).

(٢) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٣٦ ـ واللفظ له ـ؛ وابن عساكر من طريقه: ٦٧/ ٣٧٢؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٤، وقال شعيب هنا: رجاله ثقات. البَرْذَعَة والبَرْدَعَة: ما يُوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه، كالسَّرج للفرس. والخُلْبَة: واحدة الخُلْب: الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرهما. والعُرَاق: جمع مفرده: العَرْق: وهو العَظْم إذا أُخذ عنه معظمُ اللحم.

أبي مالك، فقلت: أَصْلَحكَ اللهُ، يكفي هـذا! فقال: أَوْسِـع الطريق للأمير، والحُزْمة عليه)[1].

وروى زُهير بن معاوية، عن أبي إسحاق السَّبِيعيِّ، عن إمـام مسـجد سـعد قال: (قدِمَ أبـو هريرة الكوفةَ، فصلَّى الظهر والعصر، واجتمع عليه الناسُ ـ قال: فذَكَر قُرْباً منه، يعني أنه كان قريباً منه ـ فسَكَتَ ولم يتكلَّمْ، ثم قال: إن الله وملائكته يُصَلُّون على أبي هريرة الدوسيِّ. فتَغَامَز القومُ، فقالوا: إنَّ هذا لَيْزكِّي نَفْسَه! قال: ثم قال: وعلى كلِّ مسلمٍ مادام في مُصَلاَّه، ما لم يُحْدِثْ حَدَثاً بلسانِه أو بَطْنه)[2].

وقال شعبة: حدثنا محمد بن زياد، قال: (كان مروانُ يَستخلفُ أبا هريرة على المدينة، فيضرب برِجْلهِ، ويقول: خَلُّوا الطريق، خَلُّوا الطريق، قد جاءَ الأميرُ، قد جاء الأميرُ، قال أبو القاسم ﷺ: «لا يَنْظُرُ اللهُ إلى مَن جَرَّ إزارَه بَطَراً»)[3].

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٤. ورجاله ثقات.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/٣٦٦؛ مختصره: ٢٩/٢٠١؛ وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً: «الملائكة تصلِّي على أحدِكم مادام في مُصَلاَّه الذي صلَّى فيه ما لم يُحْدِث، تقول: اللهم اغفِرْ له، اللهم ارحَمْه». البخاري (٤٤٥). وانظر تخريجه في مسند أحمد (٧٤٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (٩٥٥٥) و(٩٣٠٥) وفيه تخريجه، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وروى محمد بن عَجْلان، عن سعيد المَقْبُرِيِّ: (عن أبي هريرة، أن رجلاً قال له: إني أصبحتُ صائماً، فجئتُ أبي فوجدتُ عنده خبزاً ولحماً، فأكلتُ حتى شبعتُ، ونسيتُ أني صائم، فقال أبو هريرة: الله أطعمك. قال: ثم خرجتُ، حتى جئتُ فلاناً، فوجدت عنده لِقْحةً تُحْلَب، فشربتُ من لبنها حتى رويتُ، قال: الله سَقَاك. قال: ثم رجعتُ إلى أهلي، فَقِلْتُ، فلما استيقظتُ دعوتُ بماء فشربتُه، فقال: أنتَ يا بن أخي لم تَعَوَّدِ الصيامَ!)[1].

●● عن أبي خَلْدة خالد بن دينار، عن المُسيَّب بن دارِم قال: (كان أبو هريرة من حُسْنِ خُلُقه يُؤاكِلُ الصِّبيانَ)[2].

وروى سليمان بن أبي سُليمان القُرشيُّ، عن أبيه قال: (رأى أبو هريرة زِنْجيَّة كأنَّها شيطانٌ، فقال: يا أبا سُليمان، اشترِ لي هذه الزِّنْجية. فانطلقتُ فاشتريتُها، وهو على حمارٍ معه ابنٌ له، فقال لابنه: أَرْدِفْها خَلْفي. فَكَرِه ابنُه ذلك، فجعل ابنُه يُزْجِيه ليخرجَهُ من السوق، فقال: أَرْدِفْها خَلْفي وَيْحكَ! والله لشعلةٌ من نار أجدُ مَسَّها خَلْفي أحبُّ إليَّ من أن أرغبَ عن هذه ألاَّ أحملَها، إني لو انتسبتُ وانتسبَتْ لم

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ واللفظ له ـ؛ وهو في مصنف عبد الرزاق (٧٣٧٨)، والبداية والنهاية: ٨/ ١١٤؛ وذكره الحافظ في الفتح: ٤/ ١٥٧ فقال: (ومن المستظرفات ما رواه عبد الرزاق...)، وفي الإصابة: ٤/ ٢٠٧؛ وعزاه لابن أبي الدنيا في «المزاح».

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

نتجاوزْ إلا قليلاً حتى نجتمعَ، أردفْها، فأردفَها خَلْفَه)[1].

وروى عبد الله بن عثمان بن خُثَيم، عن عبد الرحمن بن نافع بن لَبيبة الطَّائفي قال: (سألتُ أبا هريرة عن شيء، فقال: ممَّن أنت؟ فقلت: من ثَقيف، فقال: تسألوني وفيكم عَمْرو بن أوس!)[2].

وقال عُمر بن أبي الصَّهْباء: (مررتُ بأبي هريرة وهو مستلقٍ، واضعٌ ثوبَه تحت رأسه، وإحدى رجليه على الأخرى، وهو يتغنَّى غِناء الرُّهْبان:

لمَّا رأيتُكَ لي مُحِبَّا ... وإليَّ حين أغيبُ صَبَّا
أَعرضتُ، لا لملالةٍ ... حَدَثَتْ، ولا استَحدثتُ ذَنْبا
إلاَّ لقولِ نبيِّنا: ... زُوروا عن الأيام غِبَّا
ولقولِه: مَن زارَ غِبَّـ ... ـاً منكمُ يزدادُ حُبَّا)[3]

من أقواله وحِكَمه:

قال يحيى بن أبي كَثير: حدثني حَفْص بن عنان الحَنَفيُّ، أن

---

(١) صفة الصفوة: ١/ ٦٩٢. يُزْجيه: يَسُوقه ويَدْفَعُه.

(٢) الجرح والتعديل: ٦/ ٢٢٠؛ تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٤٨. وعمرو بن أوس الثقفي: تابعي كبير ثقة.

(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٦؛ مختصره: ٢٩/ ٢٠٤. وحديث «زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً» صحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٦٨)؛ وانظر المقاصد الحسنة (٥٣٧). وقد جمع طرقه غير واحد منهم الحافظ ابن حجر؛ انظر كتابنا عنه، ص٤١٣.

أبا هريرة كان يقول: (إنَّ البيتَ لَيَتَّسعُ على أهلِه، وتحضُره الملائكة، وتهجُره الشياطين، ويكثرُ خيرُه؛ أن يُقرأ فيه القرآن. وإن البيت ليَضيق على أهلِه، وتهجُره الملائكة، وتحضُره الشياطين، ويقلُّ خيره؛ أن لا يُقرأ فيه القرآن)[1].

وروى زياد بن ثَوْبان، عن أبي هريرة قال: (لا تَغْبطنَّ فاجراً بنعمته، فإن من ورائه طالباً حَثيثاً طلبُه ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧])[2].

وروى قتادة عن أنس، عن أبي هريرة قال: (ألاَ أَدُلُّكم على غَنيمة باردةٍ؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء)[3].

وروى جعفر بن بُرْقَان، عن يزيد بن الأَصم، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (يُبْصِرُ أحدُكم القَذَاة في عين أخيه، وينسى الجِذْل ـ أو الجِذْع ـ في عين نفسه)[4].

---

(١) أخرجه الدارمي (٣٣٠٩).

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٤. وذكر ابن أبي حاتم الجملة الأولى عن أبي هريرة مرفوعاً، في ترجمة زياد بن ثوبان من الجرح والتعديل: ٣/ ٥٢٦.

(٣) الحلية: ١/ ٣٨١. وجاء مرفوعاً عن أنس وعامر بن مسعود وغيرهما بلفظ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة». سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٢٢)، صحيح الجامع الصغير (٣٨٦٨)، وحسَّنَه الألباني بشواهده.

(٤) الأدب المفرد (٥٩٢). القَذَاة: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تِبْنٍ أو غير ذلك. الجِذْل: أصلُ الشجرة يُقطع.

وعن أبي عثمان النَّهْدي، عن أبي هريرة قال: (إن أبخل الناسِ من بَخِل بالسَّلامِ، وأعجزَ الناس من عَجِزَ عن الدعاء)[1].

عن عطاء بن أبي مَيْمونة، عن أبي سَلَمة قال: قال أبو هريرة وأبو ذَرٍّ: (باب من العلم نتعلَّمُه أحبُّ إلينا من ألف ركعة تطوعاً، وباب من العلم نُعَلِّمه، عَمِلنا به أو لم نعملْ به؛ أحبُّ إلينا من مئة ركعة تطوعاً. وقالا: سمعنا رسول الله ﷺ، يقول: «إذا جاء طالبَ العلم الموتُ وهو على هذه الحال مات وهو شهيد»)[2].

وعن الحَسن البصري قال: (جاء رجل إلى أبي هريرة فقال: إني أريد أن أطلب العلم، وأخاف إذا علمتُ أن أُضَيِّعَه، فما تَرى لي؟ قال: كفَى بتركِ العلم إضاعةً له. قال: فقال الحسن: وكان أبو هريرة من أحسنِ القوم كلاماً)[3].

* * *

(١) أخرجه ابن حبان عقب الحديث (٤٤٩٨)؛ وذكره الحافظ في الفتح: ٩/ ٥٦٥ في شرح الحديث (٥٤٤١)، وعزاه للإسماعيلي، وقال: هذا موقوف صحيح عن أبي هريرة، قلت: وقد جاء عن أبي هريرة مرفوعاً، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٠١).

(٢) المعرفة والتاريخ: ٣/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠؛ جامع بيان العلم: ١/ ٣٠؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٧؛ الترغيب والترهيب: ١/ ٩٧.

(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٨.

الفصل الخامس

مشاهده وجهاده

فاتَت أبا هريرة وقائعُ الإسلام الأولى كبدرٍ وأُحدٍ والخَنْدق، وذلك بسبب تأخُّر إسلامه، وما إنْ هاجر إلى النبي ﷺ مُسْلماً، حتى لازَمَه في حضره وسفره، وسِلْمِه وحَرْبِه، فشهد أواخر غزوة خيبر، وما بعدها من المشاهد، وله فيها مواقف مذكورة.

ولم يبرز اسمُ أبي هريرة كواحد من أبطال الوغى وصناديد المعارك، مثل علي وخالد وسعد والزبير وأبي طلحة وأبي دُجَانة وأبي قتادة، شأنه في ذلك شأن جمهور الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، فلكلٍّ ميدانه. فلو نظرتَ إلى جماعة من أكابر الصحابة ورواة السنة، كجابر وابن عُمر وابن عباس وابن مسعود وابن عَمْرو وأنس وأُبيٍّ بن كعب وحُذيفة وسَلْمان وزيد بن ثابت وعُبَادة بن الصامت وغيرهم؛ تجدهم قد جاهدوا مع رسول الله ﷺ، وحضروا مشاهده وغزواته وسراياه، ولم تكن لهم تلك البطولات البارزة والمواقف الباهرة، مع كونهم رضي الله عنهم وأرضاهم من المجاهدين الشجعان ذوي الصبر في الحروب، والصِّدْق عند اللقاء. وهكذا كان حال أبي هريرة، فما يَضُرُّه

إرجافُ المُرجِفين، وإسرافُ أعداء الإسلام في الحَطِّ عليه، وأنه لم يكن له في المشاهد والجهاد شأنٌ يُذكَر، ولا في البطولات شيء يُؤثر، ولا هو من أصحاب الصولات والجولات! ولو صَحَّ مثلُ هذا الاعتراض، لَسَرى الانتقادُ إلى جمهرة من أئمة الصحابة وعِلْيتهم، ولا يقول بذلك إلا مَنْ سَفِه نفسه.

ولقد استمر أبو هريرة بالجهادِ بعد وفاة النبي ﷺ، وشارك في بعض الفتوحات، ورابَطَ في الثغور، لكن غَلَب عليه التفرُّغ للعلمِ، ونشرِ السنة النبوية، لما رأى عنده من السُّنَن والأحاديث ما لم يتفرَّغ غيره لنشرها، فكان في كلا الحالين مُتابعاً لرسول الله ﷺ، مُنافحاً عن الدِّين، خادماً للشرع، داعياً إلى الهدى والخير بالسِّنَان واللسان.

أول مشاهده خيبر:

روى أبو هريرة قصة قدومه على النبي ﷺ، ووصوله المدينة، وأنه صلَّى الصبح خَلْف سِبَاع بن عُرْفُطة، ثم قال: (فلمَّا فَرَغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول الله ﷺ بخَيبر، وهو قادم عليكم، فقلت: لا أسمعُ به في مكان أبداً إلا جئتُه. فزوَّدنا سِباع بن عُرْفُطة وحَمَلَنا، حتى جئنا خيبر، فنجدُ رسول الله ﷺ قد فتَح النَّطَاة، وهو محاصِر الكَتيبة، فأقمنا حتى فَتَحَ الله علينا)[1].

---

(١) مرَّ في ص٦٤، حاشية (٢).

فهذا يدل على أن أبا هريرة وصل خيبر قبل أن يفرغ النبي ﷺ منها بالكلية، فشهد معه فتح بعض حصونها وقلاعها.

وقال أبو زُرْعَة الدّمَشقي: حدثني الحكَم بن نافع، قال: أخبرنا شُعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة قال: (شَهِدتُ مع رسول الله ﷺ خيبرَ)(١).

أي شهد أواخرها كما أوضحت الرواية السابقة.

وعن أبي الغَيْث سالم مولى ابن مُطيع، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: (افتتحْنَا خيبرَ، ولم نَغْنَمْ ذَهباً ولا فضَّةً، إنما غَنِمْنا البقر والإبل والمَتاع والحَوَائطَ. ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى، ومعه عبدٌ له يُقال له: مِدْعَمٌ، أهداهُ له أحدُ بني الضِّبَابِ، فبينما هو يَحُطُّ رَحْلَ رسول الله ﷺ، إذ جاءَهُ سَهْمٌ عائِرٌ حتى أصابَ ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادةُ، فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ والذي نفسي بيده، إن الشَّمْلَةَ التي أصابها يومَ خيبرَ من المَغَانم، لم تُصِبْها المَقَاسِمُ، لَتشتعِلُ عليه ناراً». فجاء رجلٌ حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشِراكٍ أو بشِراكَيْنِ، فقال: هذا شيءٌ كنتُ أَصبتُه، فقال رسول الله ﷺ: «شِرَاكٌ ـ أو شِرَاكان ـ من نارٍ»(٢).

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٣٠؛ وابن عساكر من طريقه: ٦٧/ ٣١٥. والخبر إسناده أئمة.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٣٤) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١١٥)؛ ومالك: ٢/ ٤٥٩؛ =

ويحمل قوله: (افتتحنا) أي المسلمون، فقد شهد أبو هريرة أواخر المعركة، ووصف نتائجها، ونقل ما حدث بعد انصرافهم منها. ويؤكد حضوره بعض وقائعها روايته قصة ذاك الرجل الذي قاتل أشد القتال ثم انتحر، والحادثة وقعت أثناء المعركة.

روى الزهريُّ، عن سعيد بن المُسيِّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (شَهِدْنا مع رسول الله ﷺ خيبرَ، فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ ممَّن يَدَّعي الإسلامَ: «هذا من أهل النار». فلما حَضَر القتالُ قاتلَ الرجلُ من أشدِّ القتال، وكَثُرتْ به الجِراحُ فأَثْبَتَتْهُ، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيتَ الذي تحدَّثْتَ أنه من أهل النار، قد قاتَلَ في سبيل الله من أشدِّ القتال، فكثُرتْ به الجراحُ! فقال النبي ﷺ: «أَمَا إنَّه من أهل النار»، فكادَ بعضُ المسلمين يرتابُ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجلُ أَلَمَ الجراحِ، فأَهْوَى بيده إلى كِنانتِه، فانتزعَ منها سَهْماً فانتحر بها. فاشتدَّ رجالٌ من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، صَدَّق اللهُ حديثَك، قد انتحر فلانٌ فقتَلَ نفْسَه. فقال رسول الله ﷺ: «يا بلالُ، قُمْ فَأَذِّنْ: لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ، وإن الله لَيؤيِّد هذا الدينَ بالرَّجُلِ الفاجِر»)[1].

= وأبو داود (٢٧١١)؛ والنسائي في الكبرى (٤٧٥٠)؛ وابن حبان (٤٨٥١)؛ وغيرهم. قوله: «سهم عائر»: أي لا يُدْرى من رمى به. «الشملة»: كساء يُشتمل به ويلتف فيه. «بشراك»: هو سير النعل على ظهر القدم.

(١) أخرجه البخاري (٣٠٦٢) و(٤٢٠٣) و(٦٦٠٦) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم =

قال الحافظ: (قوله: (شَهدنا خيبر): أراد جيشَها من المسلمين، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فُتحت خيبر. ووقع عند الواقدي أنه قدِم بعد فتحِ معظم خيبر، فحضَر فتحَ آخرها)[1].

قلت: قول أبي هريرة: (فأقَمنا حتى فتح الله علينا)، و(شَهِدتُ مع رسول الله ﷺ خيبر)، و(افتتحنا خيبر)، وروايته قصَّة ذاك الذي انتحر في أثناء الغزوة واشتداد القتال، كل ذلك ناطِقٌ بأنه شهدَ غزوة خيبر، وهو محمولٌ على أنه شارك في بعض وقائعها الأخيرة، كما صرَّحت بذلك رواية الواقدي.

ثم شهد أبو هريرة انصرافَ النبي ﷺ عن خيبر، وتوجُّهَه إلى وادي القُرى، وانصرفَ معه، ووَصَف بدقة ما جَرَى لهم من قتالٍ عنيف مع اليهود المتحصِّنين في آطامِهم ومن ضَوَى إليهم من العرب، ودعوةَ النبي لهم إلى الإسلام، فأَبَوا، وانتهى الأمر بأن فَتح المسلمون بلادهم عَنْوَة، وقسم النبي ﷺ الغنائم على أصحابه، وترك الأرض والنخيل بأيدي اليهود، وعامَلَهم عليها[2].

= (١١١)؛ وعبد الرزاق (٩٥٧٣)؛ وأحمد (٨٠٩٠)؛ وابن حبان (٤٥١٩)، وغيرهم.

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد المعروف بالسيرة الشامية: ٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

شهوده عمرة القضاء:

في ذي القعدة من سنة سبع للهجرة خرج النبي ﷺ إلى مكة لأداء عمرة القَضاء، وكان أبو هريرة معه. وقد ساق النبي ﷺ الهَدْي، وجعل عليه ناجية بن جُنْدب الأَسْلَمي، معه أربعة فتيان من أَسْلَم وأبو هريرة[1].

شهوده غزوة ذات الرِّقَاع:

روى عروة بن الزبير عن مروان بن الحَكَم: (أنه سأل أبا هريرة: هل صلَّيتَ مع رسول الله ﷺ صلاة الخَوْف؟ فقال أبو هريرة: نعم، فقال: متى؟ قال: عام غزوة نَجْد، قام رسول الله ﷺ لصلاةِ العصر، وقامَتْ معه طائفةٌ، وطائفةٌ أخرى مُقابَلَةَ العدوِّ ظهورُهم إلى القِبلة...) الحديث.

وفي رواية لأبي داود: عن أبي هريرة قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نَجْد، حتى إذا كنا بذات الرِّقاع من نَخْل لقي جَمعاً من غَطَفَانَ)[2].

شهوده إجلاء بقايا اليهود عن المدينة:

روى سعيد المَقْبُرِيُّ، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) سبل الهدى والرشاد: ٥/ ٢٨٩؛ وهو في مغازي الواقدي: ٢/ ٧٣٣.

(٢) أخرجه أحمد (٨٢٦٠)؛ وأبو داود (١٢٤٠) و(١٢٤١)؛ والنسائي في الكبرى (١٩٤٤)؛ وابن خزيمة (١٣٦١)؛ وابن حبان (٢٨٧٨)؛ وعلق البخاري طرفاً منه (٤١٣٧) وأخرجه غيرهم، والرواية الأولى لأحمد والثانية لأبي داود.

«بينما نحن في المسجد، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «انْطَلِقوا إلى يهودَ». فخرجنا معه، حتى جئنا بيت المِدْرَاس، فقام النبي ﷺ فناداهم: «يا معشرَ يهودَ، أَسْلِموا تَسْلَموا»، فقالوا: بلَّغتَ يا أبا القاسم. فقال: «ذلك أُريدُ». ثم قالَها الثانيةَ، فقالوا: قد بَلَّغْتَ يا أبا القاسم. ثم قال الثالثة، فقال: «اعْلَموا أن الأرض لله ورسولِهِ، وإني أريدُ أن أُجْلِيَكُم، فَمَن وَجَد منكم بمالِه شيئاً فَلْيَبِعْه، وإلاَّ فاعلموا أنَّما الأرضُ لله ورسولِهِ»»[1].

وفي هذا الحديث إشكالٌ من جهة أن إسلامَ أبي هريرة وقدومَه إلى النبي ﷺ كان عام خيبر، وقد فَرَغ رسول الله ﷺ من إجلاء يهود المدينة عنها قبل ذلك، ولإزالة هذا الإشكال قال الحافظ: (ولم أرَ من صرَّح بنَسَب اليهود المذكورين، والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخَّروا بالمدينة بعد إجلاء بني قَيْنُقَاع وقُرَيْظَة والنَّضير والفراغِ من أمرهم... ويَحْتمِل أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبر، هَمَّ بإجلاءِ مَن بقي ممَّن صالَح من اليهود، ثم سألوه أن يُبقيهم ليعملوا في الأرض، فبقَّاهم. أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها، معتمدين على الرِّضا بإبقائهم للعمل في أرض خيبر، ثم مَنَعهم النبي ﷺ من سكنى

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٧) و(٦٩٤٤) و(٧٣٤٨) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٧٦٥)؛ وأبو داود (٣٠٠٣)؛ والنسائي في الكبرى (٨٦٨٧)؛ وأحمد (٩٨٢٦).

المدينة أصلاً. والله أعلم)[1].

شهوده غزوة مؤتة:

كانت غزوة مؤتة في جمادة الأولى من سنة ثمان للهجرة، وكان أبو هريرة ممن شهدها.

قال الواقِديُّ: (حدَّثني ربيعة بن عثمان، عن المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة قال: شهدتُ مؤتة)[2].

وقال الواقِديُّ: حدثنا خالد بن إلياس، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لقد كان بيني وبين ابن عمٍّ لي كلامٌ، فقال: إلا فِرارك يومَ مؤتة، فما دريتُ أيَّ شيءٍ أقولُ له)[3].

قلت: واجَهَ جيشُ المسلمين وعِدَّتُهم ثلاثةُ آلاف جيشَ الروم وكانوا في مئتي ألف، وقاتلوا قتال الأبطال الميامين، وتمكَّن خالد بن الوليد بعبقريته الفذّة من مناوشة العدو، وإيهامه بأن مدداً قد جاءهم، فتحاجَزَ الفريقان، وانحاز خالد بالمسلمين حتى رجعوا سالمين.

وما جَرَى من صِدامات وصُمودٍ نادر في مؤتة، وما قامَ به خالد من أعمالٍ ووقائعَ وحسنِ تدبير لسلامة جيش المسلمين، سمَّاه النبي ﷺ

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٧١، باختصار.

(٢) مغازي الواقدي: ٢/ ٧٦٠؛ البداية والنهاية: ٦/ ٢٤٤.

(٣) مغازي الواقدي: ٢/ ٧٦٥؛ وأخرجه الحاكم من طريقه: ٣/ ٤٢.

فَتْحاً كما في «صحيح البخاري» من حديث أنس مرفوعاً: «حتى أَخذ الرايةَ سيفٌ من سيوفِ الله حتى فَتَح الله عليهم»[1]. وما جاء من أن المسلمين تَلَقَّوا جيشَ مؤتة وهم يقولون لهم: (يا فُرَّارُ، فَرَرْتُم في سبيل الله)، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله عزَّ وجلَّ» فهو حديثٌ مرسَل، وفيه غَرابةٌ كما قال ابن كثير[2].

فلا عَتْبَ على أبي هريرة خصوصاً، ولا على جيش مؤتة عموماً، بعد أن شهِد لهم رسول الله ﷺ وأثنى على جهادِهم وبطولاتهم، وعَدَّ ذلك فَتْحاً من الفُتوح.

شهوده فتح مكة:

وتشرَّف أبو هريرة بحضور هذا الفتح المبين، وصاحَبَ النبي ﷺ في كل مواقفه وهو يدخل مكة فاتحاً مظفَّراً، وكيف طَهَّر البيت المُعظَّم من رِجْس الأوثان، ويُعاين أفعالَه، ويُصغي إلى توجيهاته، ويحفظ أقواله، ويعي خُطَبه، وينقل للأمة هَدْيه وسُنَنه، فله بذلك الأجر الجزيل، والذِّكْر الجميل.

عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كُنَّا مع

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٦٢)؛ وشرحه في الفتح: ٧/ ٥١٣ ـ ٥١٤.

(٢) البداية والنهاية: ٦/ ٢٤٨. وانظر كلامه في رد هذا الخبر، وما أورده من أدلة لبيان أن الذي حدث في مؤتة كان فتحاً كما سماه النبي ﷺ.

رسول الله ﷺ بِمَرِّ الظَّهْران، فأُتي بطعامٍ، فقال لأبي بكر وعمر: «ادْنُوَا فَكُلا»، فقالا: إنا صائمانِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اعْمَلُوا لِصَاحِبَيْكم، ارْحَلُوا لصاحِبَيْكم! ادْنُوَا فَكُلا»[1].

ومَرُّ الظَّهْران: وادٍ فحلٌ من أودية الحجاز، يمرُّ شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كيلو متراً، ويصبُّ في البحر جنوب جُدَّة، من قُرَاهُ: الجموم وبحرة[2].

وكان النبي ﷺ نزل هذا الوادي في توجهه لفتح مكة.

وقال ثابت البُنَانيُّ: حدثنا عبد الله بن ربَاح الأنصاري، قال: قال أبو هريرة: (ألاَ أُعْلِمُكم بحديثٍ من حديثكم يا معاشرَ الأنصار؟ قال: فذَكر فتحَ مكة، قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة، قال: فبعث الزبيرَ على إحدى المُجنِّبَتَين، وبعث خالداً على المُجَنِّبَةِ الأُخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كَتيبته.

---

(١) أخرجه أحمد (٨٤٣٦)؛ والنسائي في المجتبى: ٤/ ١٧٧؛ وفي الكبرى (٢٥٧٢)؛ وابن خزيمة (٢٠٣١)؛ وابن حبان (٣٥٥٧)؛ والحاكم: ١/ ٤٣٣، وصححه وأقره الذهبي، وصححه شعيب الأرناؤوط. وقوله: «ارحلوا لصاحبيكم...»: أي ضعوا لهما الرحل على البعير. وفيه إشارة إلى كراهية صوم المرء في السَّفَر إذا عَلِم أنه يُضعفه حتى يَصير كَلاً على أصحابِه، وقد بوَّب ابن حبان في «صحيحه» بهذا.

(٢) المعالم الأثيرة، ص٢٥٠.

قال: وقد وَبَّشَتْ قريشٌ أَوْباشَها، قال: فقالوا: نُقدِّمُ هؤلاءِ، فإن كان لهم شيءٍ كنَّا معهم، وإن أُصيبوا أُعطينا الذي سُئلنا. قال: فقال أبو هريرة: فنَظَر فرآني، فقال: «يا أبا هريرة»، فقلت: لبيك رسول الله، قال: فقال: «اهْتِفْ لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاريٌّ»، فهتفتُ بهم، فجاؤوا فأَطَافوا برسول الله ﷺ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ترون إلى أوباشِ قريشٍ وأتباعهم ـ ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ـ احْصُدُوهم حَصْداً، حتى توافوني بالصَّفَا». قال: فقال أبو هريرة: فانطَلَقْنا، فما يشاء أحدٌ منا أن يَقتل منهم ما شاء، وما أحد يوجِّه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أُبِيحتْ خضراءُ قريش، لا قُرَيشَ بعد اليوم! قال: فقال رسول الله ﷺ: «من أَغْلَقَ بابه فهو آمِنٌ، ومن دخل دارَ أبي سفيان فهو آمنٌ». قال: فَغَلَّق الناس أبوابهم.

قال: فأقبل رسول الله ﷺ إلى الحَجَر فاسْتَلَمه، ثم طاف بالبيت، قال: وفي يده قوسٌ، آخذ بِسِيَةِ القوس، قال: فأتى في طوافه على صَنَم إلى جنب البيت يَعْبُدونه، قال: فجعلَ يَطْعُنُ بها في عينه، ويقول: «جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ». قال: ثم أتى الصَّفا، فَعَلاَهُ حيث يَنظرَ إلى البيت، فرفَع يديه، فجعل يَذكُر الله بما شاء أن يَذكره ويدعوه...)[1] الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٤٨)، وقد مرَّ الفصل الأول منه مع تخريجه، ص١٣٠ حاشية (١). قوله «المَجَنِّبَتين»: هما الميمنة والميسرة، ويكون القلب بينهما. «الحُسَّر»: الذين لا دروع لهم. «وَبَّشتْ قريش أوباشها»: أي جمعت جموعاً من قبائل شتى.

شهوده غزوتي حُنين والطائف:

لما فتح الله مكة على رسوله ﷺ، ودَانَتْ له قريش، فزِعتْ هوازِنُ وثَقيف، فأجمعوا أمرهم على غزو المسلمين، فتوجَّه النبي ﷺ إليهم في الخامس من شوال سنة ثمان، والتقوا في وادي حُنَيْن، وكانت الغزوة المشهورة.

ورافق أبو هريرة الجيشَ، ولاَزَم النبيَّ ﷺ، ووصف خُروجه بعد الفتح إلى حُنين، فعن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ حين أراد حُنيناً: «مَنْزِلُنا غداً إن شاء الله بِخَيْف بني كِنَانة، حيث تَقَاسَموا على الكُفر»[١].

وروى أبو هريرة أيضاً شهودَه مع النبي ﷺ حِصار الطائف بعد حُنين[٢].

شهوده غزوة تبوك:

قال مُؤَمَّل بن إسماعيل: حدثنا عِكْرمة بن عمَّار، قال: أخبرني سعيد المَقْبُريُّ، عن أبي هريرة قال: (خَرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تَبوك، فنزلنا ثَنيَّة الوَدَاع، فرأى رسول الله ﷺ مصابيحَ، ورأى نساءً

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٨٩) و(٤٢٨٥) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٣١٤)؛ وأحمد (٨٢٧٨) وانظر (٧٢٤٠).

(٢) مغازي الواقدي: ٣/ ٩٣٦.

يبكينَ، فقال: «ما هذا؟» فقيل: نساء تُمُتِّعَ منهنّ يبكينَ، فقال رسول الله ﷺ: «حَـرَّم ـ أو قـال: هَـدَمَ ـ المتعـةَ النكـاحُ والطـلاقُ والعـدَّةُ والميراثُ»[1].

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: (كنّا مع النبي ﷺ في مسيرٍ، قال: فَنَفِدَتْ أزوادُ القوم، قال: حتى هَمَّ بنَحْرِ بعضِ حَمَائِلهم، قال: فقال عُمر: يا رسول الله، لو جمعتَ ما بقي من أزوادِ القوم، فدعوتَ اللهَ عليها. قال: فَفَعَل. . .) الحديث.

وفي رواية أخرى أن ذلك كان في تَبُوك، فعن أبي هريرة قال: (لمَّا كان غزوةُ تبوكَ، أصابَ الناسَ مجاعةٌ، قالوا: يا رسولَ الله، لو أَذِنْتَ لنا فَنَحرنا نواضِحَنَا فأكَلْنا وَادَّهَنَّا، فقال رسول الله ﷺ: «افْعَلُوا». قال: فجاء عمر. . .)[2] الحديث.

وفي «مغازي الواقدي» قصة مرور أبي هريرة مع النبي ﷺ والجيش بالحِجْر، حيث مساكن الذين ظلموا أنفسهم[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٦٢٥) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٤١٤٩)؛ وأخرج المرفوع منه الدارقطني في السنن: ٣/ ٢٥٩؛ وحسَّن إسناده ابن القطان كما في نصب الراية: ٣/ ١٨٠؛ والحافظ في التلخيص: ٣/ ١٥٤؛ وذكره الهيثمي في المجمع: ٤/ ٢٦٤ وقال: رواه أبو يعلى وفيه مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧)؛ وانظر: سبل الهدى والرشاد: ٥/ ٦٦٥ـ٦٦٦.

(٣) مغازي الواقدي: ٣/١٠٠٦.

النبي ﷺ يبعث أبا هريرة في بعث لقتل رجلين قرشيين:

روى بُكير بن عبد الله بن الأشجّ، عن سُليمان بن يسار، عن أبي هريرة قال: (بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ في بَعْثٍ، فقال: «إنْ وجدتُم فلاناً وفلاناً ـ لرجلين من قريش ـ فأَحْرِقُوهُما بالنار». ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروجَ: «إني كنتُ أمرتُكم أن تُحْرِقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يُعَذِّب بها إلا الله عزَّ وجلَّ، فإنْ وجدتُموهما فاقْتُلُوهما»)[1].

والرَّجُلان جاء التصريح باسميهما في رواية ابن حِبَّان، وهما: هَبَّار بن الأَسْود، ونافع بن عبد القيس، والسبب الذي من أجلهِ أَمر النبي ﷺ بقتلهما، أن السيدة زينب ابنتَه ﷺ لما جهَّزها زوجُها أبو العاص بن الربيع وخرجتْ من مكة، تبعها هَبَّار ونافعٌ فنَخَسا بعيرَها، فأَسقطتْ ومرضتْ من ذلك! وقد أسلم هبَّار وهاجر، وأما نافعٌ فلم يَذكره أحدٌ في الصحابة، كما قال الحافظ في «الفتح»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٠٦٨) و(٨٤٦١) و(٩٨٤٤) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٢٩٥٤) معلقاً؛ و(٣٠١٦) موصولاً؛ وأبو داود (٢٦٧٤)؛ والترمذي (١٥٧١)؛ والدارمي (٢٤٦١)؛ وابن حبان (٥٦١١) وغيرهم.

(٢) فتح الباري: ٦/١٤٩ ـ ١٥٠.

قيامه بإعلان البراءة سنة تسع في موسم الحج عن أمر أبي بكر:

عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: (بَعَثَني أبو بكر الصديق في الحَجَّةِ التي أَمَّره عليها رسولُ الله ﷺ قبل حَجَّة الوَدَاعِ، في رَهْطٍ يُؤَذِّنونَ في الناس يوم النَّحر: لا يَحُجُّ بعد العام مشركٌ، ولا يَطُوفُ بالبيت عُرْيانٌ). لفظ مسلم.

وفي رواية البخاري، عن ابن شهاب قال: (أخبرني حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف، أن أبا هريرة قال: بَعَثَني أبو بكر في تلك الحَجَّةِ في مُؤَذِّنِينَ يوم النَّحْر نؤذِّن بمِنًى: أَن لا يَحُجُّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُريان. قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أَردف رسولُ الله ﷺ علياً، فأَمَره أن يؤذِّن ببراءةٍ. قال أبو هريرة: فأَذَّنَ معنا عليٌّ في أهل مِنًى يوم النَّحْر: لا يَحُجُّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريانٌ).

وعند أحمد، عن مُحَرَّر بن أبي هريرة، عن أبيه أبي هريرة قال: (كنتُ مع علي بن أبي طالب حيث بَعَثَه رسولُ الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة...) الحديث، وفي آخره: (قال: فكنتُ أُنادِي حتى صَحِلَ صوتي)[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩)؛ ومسلم (١٣٤٧)؛ وأحمد (٧٩٧٧)؛ وابن حبان (٣٨٢٠) وغيرهم؛ وانظر تخريجه في المسند وصحيح ابن حبان. وصَحِل صوتي: صارت فيه بُحَّة.

جهاده بعد النبي ﷺ:

تابع أبو هريرة رضي الله عنه مسيرة جهاده في سبيل الله ومنافحته عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، وشارك في عدد من الوقائع المشهورة والمعارك الفاصلة، وما كان له أن يتأخَّر عن تغبير قدميه في سبيل الله، وهو الذي سمع وروى الكثير من الأحاديث الشريفة التي تحضُّ على الجهاد، وتبيِّن فضلَ المجاهدين على القاعدين.

وأولُ مشاهده بعد وفاة رسول الله ﷺ كان في صدر خلافة الصديق، حيث انضمَّ إلى الجيوش الإسلامية لمقارعة المرتدين الذين منعوا زكاة أموالهم.

عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود، عن أبي هريرة: (عن النبي ﷺ قال: «أُمِرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا: لا إلـه إلا الله، فإذا قالوها عَصَموا منِّي دماءَهُم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله عزَّ وجلّ». قال: فلمَّا كانت الرِّدَّة قال عمر لأبي بكر: تُقاتِلُهم وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا؟! قال: فقال أبو بكر: والله لا أُفَرِّق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلنَّ مَن فرَّق بينهما. قال: فقاتَلْنَا معه، فرأَيْنَا ذلك رَشَداً)[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٩٤٧٥) ـ واللفظ له ـ؛ و(٨١٦٣) وفيه تخريجه وذكره مكرراته، وأورده أيضاً بإسناده ومتنه في مسند أبي بكر (٦٧)؛ وأخرج الحديث أيضاً: البخاري (٦٩٢٤)؛ ومسلم (٢٠)؛ وابن حبان (٢١٧) وغيرهم.

فقول أبي هريرة: (فقاتلنا معه)، نص على مشاركته في حروب الردة، وجهاده لإحقاق الحق وتثبيت أركان الدولة الإسلامية.

وذكر الطَّبري رواية مطوَّلة بيَّن فيها أن أبا بكر أَرسل العلاء بن الحَضْرمي على قتال أهل الردة بالبحرين، وكان معه أبو هريرة[١].

مشاركته في معركة اليرموك:

قال الحافظ ابن عساكر في صدر ترجمته: (وشَهِد اليرموك، وقدِمَ دمشق في خلافة معاوية)[٢].

وقد شارك أبو هريرة في القتال، وقام بين الصفوف يَحُضُّ المجاهدين على الصبر والاستبسال، وعلَّق قلوبهم بالجنة، وما أعدَّه الله للشهداء فيها، فذكر الحافظ ابن كثير أقوالَ جماعة من الصحابة الذين قاموا يُشَجِّعون الناسَ على القتال، منهم: مُعاذ بن جبل، وعَمْرو بن العاص، وأبو سفيان، ثم قال: (وقد وَعَظ الناسَ أبو هريرة أيضاً، فجعل يقول: سارعوا إلى الحُور العِين، وجوارِ ربِّكم عزَّ وجلَّ في جنَّات النَّعيم، ما أنتم إلى ربِّكم في موطن بأحبَّ إليه منكم في مثل هذا الموطن. أَلاَ وإن للصابرين فضلَهم)[٣].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٠٤ـ٣٠٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٢٩٦.

(٣) البداية والنهاية: ٧/ ٩.

وشارك في الفتوح جهة إرْمِينِيَة وجُرْجَان:

وذكر الطبري في أحداث سنة (٣٢هـ)، وتابعه ابن كثير: أن جيوش المسلمين كانت تجاهد متابعة الفتوحات في بلاد التُّرك، وحاصروا (بَلَنْجَر)[١]، تحت قيادة المجاهد البطل عبد الرحمن بن ربيعة، وحققوا انتصارات رائعة. لكن الترك اتَّعَدوا، وخرجوا مع أهل بَلَنْجَر، وقاتلوا المسلمين الذين انكَسَر جيشُهم، واستُشهد أميرهم، وافترقوا فرقتين، ففرقة سَلَكت طريقَ الباب، وفرقة سلكت ناحية جِيْلان وجُرْجَان، وفي هؤلاء كان أبو هريرة وسلمان الفارسي[٢].

ويتمنى المشاركة في غزو الهند، ويرابط في الثغور:

وهكذا نرى أن أبا هريرة استمر في الجهاد بعد وفاة النبي ﷺ نحواً من إحدى وعشرين سنة، ووصل مع المجاهدين المسلمين إلى نهر بَلَنْجر ـ نهر الفُولجا ـ الذي يقع جنوب «موسكو»!.

بل إنه يسمع رسول الله ﷺ يُخبر بأنه سيكون للمسلمين بعث إلى بلاد الهند والسِّنْد، فيتمنى بأن يشاركَ في ذلك الزَّحْف، وينالَ شرف

---

(١) بلنجر: مدينة ببلاد الخَزَر «الاتحاد السوفيتي»، خَلْف باب الأبواب. وباب الأبواب هي دَرْبَند، وتقع على الشاطئ الغربي لبحر الخَزَر «بحر قَزْوين حالياً». ونهر بَلَنْجَرْ: يُسمَّى نهر الفولجا، ويصب في شمال بحر قزوين.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥؛ البداية والنهاية: ٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

الشهادة أو الفتح والأجر الجزيل.

ويُرابط في الثغور بين الحين والآخر، وإذا ماكانت هَيْعَة أو حَدَثٌ يروِّع المسلمين تجد أبا هريرة هناك، ويغتنم الفرصة ليحدِّث الناس ما سمعه من النبي ﷺ عن فَضْل المُرابطة ومدافعة الأعداء في الثغور، فيتطابق قوله وفعله معاً، وهكذا كان هَدْيُ الصحابة وتلاميذ النبوة.

قال هُشَيْم بن بَشير: حدَّثنا سَيَّار أبو الحَكَم، عن جَبْر بن عبيدة، عن أبي هريرة قال: (وَعَدَنا رسول الله ﷺ غزوةَ الهِنْد، فإن أَدركتُها أُنْفِق فيها نفسي ومالي، وإن قُتِلتُ كنتُ أفضلَ الشهداء، وإنْ رجعتُ فأنا أبو هريرة المُحَرَّرُ)[1].

ومعنى (المحرَّر): أي محرَّرٌ من النار، وذلك لأن النبي ﷺ بشَّر كلَّ من حضر تلك الغزوة بأن يُحرِزَه الله من النار، وذلك فيما روى ثَوْبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عِصَابتان من أمَّتي أَحْرَزَهما الله من النار: عِصابةٌ تغزو الهندَ، وعصابةٌ تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام»[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٤٣٦٧) و(٤٣٦٨)؛ وأحمد (٧١٢٨) و(٨٨٢٣)؛ والبيهقي: ٩/ ١٧٦؛ والحاكم: ٣/ ٥١٤ وغيرهم، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٤٣٦٩)؛ وأحمد (٢٢٣٩٦)؛ والبيهقي: ٩/ ١٧٦ ـ ١٧٧، وغيرهم. وصححه الألباني في: صحيح سنن النسائي =

وقال عباس بن عبد الله التَّرْقُفِيُّ: حدثنا عبد الله بن يزيد المُقرِئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن، عن مجاهدٍ: (عن أبي هريرة أنه كان في الرِّباط، ففَزِعوا، فخرجوا إلى السَّاحل، ثم قيل: لابأسَ، فانصرف الناس، وأبو هريرة واقفٌ، فمرَّ به إنسان فقال: ما يُوقِفُكَ يا أبا هريرة؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «موقفُ ساعةٍ في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القَدْر عند الحَجَر الأسود»)[1].

* * *

= (٢٩٧٥)؛ وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٣٤).

(١) أخرجه عباس الترقفي في حديثه، ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٠٣)؛ وابن عساكر في «أربعين الجهاد» (١٨)؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٦٨)؛ وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان.

الفصل السادس

أمير البحرين والمدينة المنورة

بَعث رسول الله ﷺ العَلاَء بن الحَضْرمي أميراً على البَحْرين، وأَرسل معه أبا هريرة، وأوصاه به خيراً، وفي هذا لفتة غالية من حُبِّ النبي ﷺ لأبي هريرة، وتزكيته له، والحفاوة به، وإرادة الخير له. كما أن فيه تدريباً له على القيام بشؤون الإمارة وإدارة البلاد وسياسة العباد.

وتجدَّد ذهابُ أبي هريرة مع العَلاء ثانيةً إلى البحرين، حينما ولاَّه أبو بكر إمارتها.

فكان لأبي هريرة في هاتين المرتين فائدة كبيرة، خَبِر من خلالها أهـلَ البحرين وطبائعهم، وطريقة سياستهم وتوجيه أمور حياتهم، وأَلِفَهم وأَلِفُوه، حيث كان كالوزير للعلاء، لوصاة النبي ﷺ به، ولكونه واحداً من أولئك الصحب الكرام الذين عاشوا في الصُّفَّة في كَنَف النبي ﷺ.

وكأن الأقدار الحكيمة قد ساقت أبا هريرة إلى هذه البلاد توطئة لمرحلة قادمة، وتمهيداً لعهد جديد في حياته، وذلك عندما بعثه عمر الفاروق أميراً على البحرين على وجه الاستقلال، فاجتمع له تزكيـة

رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر.

وينقضي عهدُ الراشدين، وتأتي أيام بني أمية، وأبو هريرة مقيمٌ في المدينة المنورة، وله عند الخلفاء والأمراء ما لأصحاب النبي ﷺ من المنزلة والتكريم. فكان مروان بن الحَكَم أمير المدينة لمعاوية، يستخلف أبا هريرة إذا غاب عنها أو ذهب للحج وغيره، فيقوم أبو هريرة بإدارة شؤونها، وسياسة أهلها، والحُكْم بينهم، والفَصْل في أقضيتهم، ويؤمُّهم في صلواتهم، ويخطبهم في الجمع والأعياد، ويتولى تعليمهم ونُصحهم وتأديبهم. فكان في البحرين والمدينة أميراً ومعلماً، متبعاً ما تربى عليه في كنف النبي ﷺ.

ولم يكُ رضي الله عنه متطلِّعاً للإمارة ساعياً إليها حريصاً عليها، لكنه إذا أُسندت إليه قام بحقوقها وأدَّى واجباتها، لِمَا عَلِمه من سنة رسول الله ﷺ في التحذير منها، والتخويف من عواقب الإخلال بمتطلباتها.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «وَيلٌ للأُمراء، ويلٌ للعُرفاء، ويلٌ للأُمناء، ليَتَمنَّيَنَّ أقوامٌ يومَ القيامة أن ذوائبهم كانت معلَّقةً بالثُّرَيَّا، يَتذبذبُون بين السماءِ والأرضِ، ولم يكونوا عَمِلوا على شيءٍ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٦٢٧) ـ واللفظ له ـ؛ والطيالسي (٢٥٢٣)؛ وأبو يعلى =

في البحرين وزيراً وأميراً

في عهد النبي ﷺ:

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر الواقِديُّ، قال: حدَّثني عبد الله بن يزيد، عن سالم مولى بني نَصْر قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (بَعَثني رسولُ الله ﷺ مع العَلاَء بن الحَضْرمي، وأوصاه بي خيراً، فلما فَصَلْنا قال لي: إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً، فانظُرْ ماذا تحبُّ، قال: قلت: تجعلُني أُؤَذِّن لك، ولا تَسبقْني بآمين. فأعطاه ذلك)[1].

والواقِديُّ ليس بحجَّة، لكن للقصة شواهد، فروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين: (أن أبا هريرة كان مؤذِّناً بالبحرين، وأنه اشترط على الإمام أن لا يسبقه بآمين). والإمام بالبحرين كان العلاء بن الحَضْرمي[2].

وقد ذكرنا[3] أن هذا البعث كان بعد انصراف النبي ﷺ من عمرة

= (٦٢١٧)؛ والبيهقي: ١٠/ ٩٧؛ والحاكم: ٤/ ٩١ وصححه ووافقه الذهبي؛ وأخرجه بنحوه ابن حبان (٤٤٨٣). وانظر حديثاً آخر بمعناه عند أحمد (٨٩٠١) و(١٠٧٣٧).

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٦٠؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٢٨.

(٢) الفتح: ٢/ ٢٦٣؛ وانظر ما قدمناه، ص١٠٨ حاشية (٣).

(٣) ص٧٠ فقرة «مدة صحبته رسول الله ﷺ».

الجِعْرَانة أواخر ذي القعدة من سنة ثمان، وأن أبا هريرة حَجَّ مع أبي بكر سنة تسع، وشارك في إعلان البراءة، فتكون مدة غيبته هذه قريباً من سنة فقط.

في عهد أبي بكر:

أورد ابن سعد في «طبقاته» مايدلُّ على أن أبا هريرة عاد إلى البحرين في خلافة أبي بكر الصديق، فروى أن أبا بكر دعا العلاء وقال له: (إني وجدتُك من عمَّال رسول الله ﷺ الذين ولَّى، فرأيتُ أن أولّيك ما كان رسول الله ﷺ وَلاَّك، فعليك بتقوى الله. فخرج العلاء بن الحضرمي من المدينة في ستة عشر راكباً معه فُرات بن حَيَّان العِجْلي دليلاً...). وذكر قصة، وفيها فتحُ العلاءِ لبعض البلاد منها «دارين»، سنة (١٤هـ)، وكان أبو بكر قد توفي[1].

ثم ذكر ابن سعد بإسناده عن مُجالِد، عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب كتب إلى العلاء وهو بالبحرين، أن يذهب إلى عُتبة بن غَزْوان ليخلُفَه في عملِه، قال: (فخرج العلاء بن الحضرمي من البحرين في رَهْط، منهم: أبـو هريرة وأبو بَكْرة). ومات العلاء في الطريق، ورجع أبو هريرة إلى البحرين[2].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٦١ـ٣٦٢.
(٢) المرجع السابق: ٤/ ٣٦٢ـ٣٦٣.

فهذا يدلّ على أن أبا هريرة رجع إلى البحرين، وكان في صحبة أميرها العلاء بن الحضرمي حين ولاه أبو بكر عليها، وكان فيها سنة (١٤هـ).

في عهد عمر بن الخطاب:

استعمل عمر قُدَامةَ بن مَظْعون ـ وهو ممَّن شهد بدراً ـ على البحرين، وكان معه فيها أبو هريرة[1].

وفي «فتوح البلدان» عن أبي مِخْنَف في ذِكْر العَلاءَ بن الحَضْرمي: (كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العلاء بن الحضرمي ـ وهو عامِلُه على البحرين ـ يأمره بالقدوم عليه، وولَّى عثمانَ بن أبي العاص الثقفي البحرين وعُمَان. فلما قدِمَ العلاء المدينة ولأَّه البصرة مكانَ عُتْبة بن غزوان، فلم يصلْ إليها حتى مات، وذلك في سنة أربع عشرة أو في أول سنة خمس عشرة. ثم إن عُمر ولَّى قُدَامة بن مَظْعُون الجُمحِيَّ جبايةَ البحرين، وولَّى أبا هريرة الأحداث والصلاة).

وفيه عن الهيثم قال: (كان قُدامة بن مَظْعون على الجباية والأحداث، وأبو هريرة على الصلاة والقضاء، فشهد على قُدامة بما شهد به، ثم ولأَّه عمر البحرين بعد قُدامة، ثم عَزَله وقاسَمَه، وأَمَره بالرجوع

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٧٠٧٦)؛ الإصابة: ٣/ ٢٢٠، وفي الخبر قصة حَدّ قُدامة بشُرب الخمر.

فأَبَى، فولأّها عثمان بن أبي العاص، فمات عمر وهو واليه عليها)[1].

وروى عامر الشعبيُّ، عن المُحَرَّر بن أبي هريرة، عن أبيه أبي هريرة: (أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دَعَا أصحابَ رسول الله ﷺ، فقال: إذا لم تُعينوني فَمن يُعينني؟ قالوا: نحن نُعِينُك. فقال: يا أبا هريرة، ائتِ البَحْرين وهَجَر أنت العام. قال: فذهبتُ)[2].

قلت: هذا النص دليلٌ باهرٌ وحجَّة ناطِقةٌ على أن أبا هريرة كان من أعيان الصحابة المقرَّبين عند عمر، ومن أهل الحَلّ والعَقْد، الذين يَتوجَّه إليهم أمير المؤمنين ليكونوا أعوانَه الأوفياء، وأمراءَه الأقوياء، ووزراءَه الأمناء، الذين يَعتمد عليهم في تسيير أمور الرعية، والقيام بأعباء الدولة وسياسة شؤونها.

وذكر الطبري وغيره في أحداث سنة (٢٠هـ) أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة[3].

قال ابن سعد: أخبرنا عَمْرو بن عاصم الكِلاَبيُّ، قال: حدَّثنا

---

(١) فتوح البلدان، ص٥٦ ـ ٥٧.

(٢) الخراج لأبي يوسف، ص١١٤. البحرين: اسم لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت «هجر» قصبته، وهي «الهفوف» اليوم، وقد تسمى «الحسا»، ثم أطلق على هذا الإقليم اسم «الأحساء» حتى نهاية العهد العثماني. انظر المعالم الأثيرة، ص٤٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ١١٢؛ البداية والنهاية: ٧/ ١٠١.

همَّام بن يحيى، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله: (أنَّ عمر بن الخطاب قال لأبي هريرة: كيفَ وجدتَ الإمارة يا أبا هريرة؟ قال: بَعَثْتَني وأنا كارهٌ، ونزعتَني وقد أحببتُها. وأتاه بأربع مئة ألف من البحرين، فقال: أَظَلَمْتَ أحداً؟ قال: لا، قال: أخذتَ شيئاً بغير حقِّه؟ قال: لا، قال: فما جئتَ به لنَفْسك؟ قل: عشرين ألفاً، قال: من أين أصبتَها؟ قال: كنتُ أتَّجِر، قال: انظُرْ رأسَ مالِك ورِزْقَك فَخُذه، واجعلِ الآخرَ في بيت المال)[1].

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمر، عن أيوب السَّخْتياني، عن ابن سيرين: (أن عمر بن الخطاب استعمل أبا هريرة على البحرين، فقدِم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرتَ بهذه الأموال يا عَدوَّ الله وعدوَّ كتابه؟! فقال أبو هريرة: لستُ بعدوِّ الله وعدوِّ كتابه، ولكنِّي عدوُّ مَن عاداهما. قال: فمن أين هي لك؟ قال: خيلٌ نُتِجَتْ، وغَلَّةُ رَقيق لي، وأَعْطِيةٌ تتابعتْ عليَّ. فنظروا فوجدوه كما قال. فلما كان بعد ذلك، دعاهُ عمر ليستعملَه، فأبى أن يعمل له، فقال له: تكرهُ العملَ وقد طلبَ العملَ من كان خيراً منك، طلبه يوسُف عليه السلام؟! فقال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة ابن أُمَيْمة، وأخشى ثلاثاً

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦؛ وذكره الذهبي في «السير»: ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، لكنه منقطع، إسحاق لم يدرك عمر.

واثنتين. قال عمر: فهلاً قلتَ خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغيرِ عِلم وأقضي بغير حِلْم، أو يُضربَ ظهري، ويُنتزَعَ مالي، ويُشْتَم عِرْضي)[1].

وعن هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: (لما قدِمتُ من البحرين، قال عمر: يا عدوَّ الله وعدوَّ الإسلام، خُنتَ مالَ الله! قال: لستُ بعدوِّ الله ولا عدوِّ الإسلام، ولكني عدوُّ من عاداهما، ولم أَخُنْ مالَ الله، ولكنها أثمانُ خيلٍ لي تناجَتْ عندي، وسهامٌ لي اجتمعت. قال: فكرَّر ذلك عليَّ ثلاثَ مرات، فكلُّ ذلك أردُّ عليه. فأَغْرَمني اثني عشر ألف درهم. قال: فقمتُ في صلاة الغَدَاة، فقلت: اللهمَّ اغفِرْ لأمير المؤمنين. فأرادني بعد ذلك على العمل، فقلت: لا أعملُ لك، قال: أَوَليس يوسفُ كان خيراً منك، وقد سألَ العملَ؟ قلت: إن يوسف نبي وابن نبي، وأنا ابن أُميمة، وإني أخاف ثلاثاً واثنتين. قال: أَلاَ تقول خمساً؟ قلت: لا، أخاف أن أقول بغير حِلْم وأَقضي بغير عِلْم، وأن يُضربَ ظَهْري، ويُشْتَم عِرْضي، ويُؤخذَ مالي)[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٠؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٣؛ وذكره المعلمي في «الأنوار الكاشفة»، ص٢١٠ وقال: السند بغاية الصحة.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧١؛ وبنحوه في طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٥؛ والحلية: ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١؛ وفتوح البلدان، ص٥٧؛ والأموال لأبي عبيد، ص٢٨٢ ـ ٢٨٣، وألفاظهم متقاربة، وهو خبر صحيح أيضاً؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١١١ ـ ١١٣.

قلت: قد كان عُمر رضي الله عنه للصحابة بمنزلةِ الوالد، يَعطف ويُشفق، ويؤدِّب ويشدِّد، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد عرفوا له ذلك. وقد تناول بِدِرَّتِه بعضَ كبارهم كسعد بن أبي وقاص، وأُبيّ بن كعب، فلم يزدْهُ ذلك عندهم إلا حُبّاً. وقد تبيَّن أن المال الذي جاء به أبو هريرة لنفسه من البحرين هو من خَيْله ورقيقه وأَعْطِيته وسِهَامه، وأخذُ عمر له أو لبعضه لا يدلّ إلا على الاحتياط منه رضي الله عنه. ومما يؤيد ذلك: ما جاء في الرواية أنهم: (نَظَروا، فوجدوه كما قال). وأيضاً عزمُ عمرَ على توليته فيما بعد، فامتنع أبو هريرة من قبول ذلك[١].

فلو أن عمر شَكَّ في أمانة أبي هريرة، وأنه خان الأمانة، واختَلَس مال الأمة ـ وحاشاه أن يفعل ذلك ـ لما عَرَض عليه ولايةَ البحرين ثانية، فكيف يُولِّي مَن قد خان؟!.

زِدْ على هذا أن لو كان أبو هريرة مُرْتاباً في موقفه، ويرى أدنى شبهة في ماله، لاستكانَ أمام هيبة عمر، ولَخَفَض من صوته عنده، ولَمَا جابَهه بتلك الكلمات القوية: (لستُ بعدوٍّ الله ولا عدوٍّ الإسلام، ولكني عدوٌّ مَنْ عاداهما)، فيكرِّر عمر عليه ثلاثَ مرار، وأبو هريرة يردُّ عليه بمثلها. وهذا موقفُ الأمين الشجاعِ الواثقِ بنزاهته، وطهارةِ ماله، ونقاءِ

---

(١) انظر ما كتبته في ترجمة أبي هريرة من «أعلام الحفاظ والمحدثين»: ٢/ ٢٤٨؛ والأنوار الكاشفة، ص٢٠٨ ـ ٢١١.

سيرته، واستقامة حُكْمه في ولايته.

ثم انظر إلى ذلك الموقف الفَذّ من أبي هريرة، حيث قام غَدَاة ذلك اليوم وصلَّى الفجر، ودَعَا لأمير المؤمنين، واستغفر له، لعلمه التام بأن عمر إنما يجتهد للولاة ويريد أن يضعهم فوق الشبهات، فعرفوا له ذلك الورع العالي، وأذعنوا لمنهجه الفريد، ودعوا له بالمغفرة. إنها النفوس الزكية المباركة التي رباها رسول الله ﷺ.

أمير المدينة المنورة

روى فُلَيح بن سُليمان، عن سعيد بن الحارث قال: (كان مروان يَستخلِف أبا هريرة إذا حَجَّ أو غاب).

وروى أبو جعفر الباقر، عن عُبيد[1] الله بن أبي رافع قال: (استخلَفَ مروانُ أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة)[2].

وعن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة قال: (كان مروانُ يَستخلِفُه على الصلاة إذا حَجَّ أو اعتمر، فيصلِّي بالناس، فيكبِّر خَلْفَ الركوع، وخَلْفَ السُّجود، فإذا انصرف قال: إني لأَشْبَهُكم صلاة برسول الله ﷺ)[3].

---

(١) في طبقات ابن سعد: (عبد الله)، وهو تحريف.

(٢) أخرجهما ابن سعد في طبقاته: ٤/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه أحمد (١٠٨٢١) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٧٨٥)؛ ومسلم (٣٩٢) وغيرهم.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمر، عن محمد بن زياد قال: (كان معاويـة يَبْعَث أبـا هريرة على المدينة، فـإذا غَضِب عليه عزَلَه وبعث مروانَ. قال: فَبَعث مروانَ على المدينة، فجاءَ أبو هريرة يدخل على مروان، فحَجَبَه. فلم يَلبثْ أن نزَعَ مروانَ، وبعث أبا هريرة، قال: فقال لغلامٍ أسودَ: قِفْ على الباب، فلا تمنعْ أحداً أن يدخلَ، فإذا جاء مروان فاحْبِسْه. قال: ففعلَ الغلام، ودخل الناس، وجاء مروان ليدخلَ، فقام إليه الأسودُ فدَفَعَه في صَدْره، وقال: ارجِعْ. قال: ثم دخل مروان بعد ذلك، فقال لأبي هريرة: حُجِبْنَا منك! قال: إنَّ أحَقَّ من لا أَنْكَر هذا لأنتَ)[1]

وأورد ابن كثير هذا الخبر، وعَلَّق عليه فقال: (والمعروف أن مروان هو الذي كان يَستنيب أبا هريرة في إِمْرة المدينة، ولكن كان يكون عن إِذْنِ معاوية في ذلك، والله أعلم)[2].

وقال عُبيد الله بن أبي رافع: (كان مروانُ يَستخلِفُ أبا هريرة على المدينة، فاستخلَفَهُ مرةً فصلَّى الجمعة، فقرأ سورةَ الجُمعة، و﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ . . .) الحديث[3].

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٧٢؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٣؛ البداية والنهاية: ٨/ ١١٣ . وإسناده صحيح ورجاله رجال الشيخين.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ١١٣ .

(٣) أخرجه أحمد (٩٥٥٠) وغيره، وقد مرَّ بتمامه، ص١٠٥ حاشية (١).

وروى شعبة عن أبي عُثَيْمة[1] سَلَمة بن المجنون قال: (عَقَلْتُ بَعيري، ودخلتُ المسجد، فجاء رجلٌ فأطلَقَه، فجئتُ إليه فقلت: يا فاعلاً بأمِّه! فرفعني إلى أبي هريرة، فضَرَبني ثمانين، فركبتُ بعيري، وأنا أقول:

لَعَمْرُكَ إنِّي يومَ أُضْرَبُ قائِماً ثمانينَ سَوْطاً إنَّني لَصَبُورُ)[2]

وقد ترجم له محمد بن خَلَف المعروف بوكيع في كتابه «أخبار القضاة»، حيث ذكره في «قضاة بني أمية بالمدينة»، وأورد بعض الأخبار في أقضيته[3].

وذكرت في فقرة «دُعَابته» بعضَ أخباره في إِمْرته على المدينة[4].

* * *

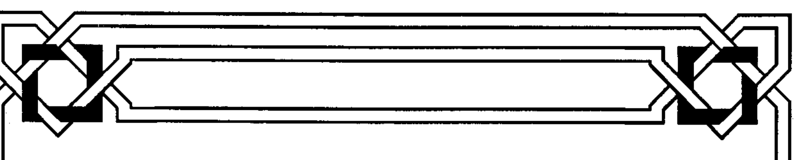
(١) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير: ٤/ ٧٢؛ والجرح والتعديل: ٤/ ١٧٢. ويقع في بعض المصادر (عن أبي ميمون) و(عن أبي ميمونة).

(٢) أخبار القضاة: ١/ ١١١؛ وبنحوه في: علل أحمد برواية عبد الله (٤٧٤١) و(٤٧٤٢)؛ والسنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٣٥١؛ وانظر المعرفة والتاريخ للفسوي: ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) أخبار القضاة: ١/ ١١١ ـ ١١٣.

(٤) انظر: ص١٤٠ ـ ١٤٣.





الباب الثاني

مع الخلفاء والأمراء وآل البيت

مواقف وحقائق

توطئة.

الفصل الأول : مع أبي بكر الصديق.

الفصل الثاني : مع عمر بن الخطاب.

الفصل الثالث : مع عثمان بن عفان.

الفصل الرابع : مع علي بن أبي طالب.

الفصل الخامس: مع آل البيت الطيبين والشيعة المتقدمين ودفع شبه الرافضة.

الفصل السادس : مع بني أمية.



توطئة

عاش أبو هريرة عمراً مديداً بعد رسول الله ﷺ، استغرق مدة خلافة الراشدين الأربعة ومدة حُكْم معاوية رضي الله عنهم جميعاً، ولم يكن خلال تلك السنين الطويلة منعزلاً عن الأحداث ولا مُنْكَفِئاً على نفسه، فما هو بالرجل العادي، ولا بالذي لا يُقام له وزن ولا يُؤبَه له ولا يُفْطَن به، بل كان من أعيان الصحابة وأكابر علمائهم الذين سطَّروا بأعمالهم الجليلة أروع ملاحم التاريخ في حياة البشرية عموماً والأمة الإسلامية خصوصاً. فكانت له المنزلة الرفيعة عند الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر، وحسبك أن الفاروق ولاَّه البحرين ثم تمنَّى عليه أن يليه ثانية فأبى، وناصَرَ عثمانَ أيام الدار، وروى فضائل أولئك الثلاثة الأخيار.

وأما موقفه مع علي رضي الله عنه فلم يكُ أقلَّ شموخاً ولا أدنى وفاءً من مواقفه مع إخوانه الخلفاء الثلاثة قبله، فروى فضائله الكثيرة، ونشرها بين الناس، وهو إن لم يُناصِرْه ضد معاوية، فإنما فعل ذلك انطلاقاً من موقف مبدئي قديم اتخذه وهو اعتزال الفتن، حتى في عهد عثمان، فما عُرف له خوضٌ فيها، ولا سُمِع له صوتٌ في أحداثها، إلا عندما أُريدت نَفْس عثمان، فلقد كان تحذيرُ النبي ﷺ من الفتن نُصْبَ عينيه، فتمثَّل تلك التوجيهات النبوية في اعتزال الفتن، وحَضَّ الناس

على عدم خوض غمارها، شأنُه في هذا شأن جمهرة من أخيار الصحابة الذين أغمدوا سيوفَهم وكَفُّوا ألسنتهم عن الدخول في معترك الفتن، مثل سعد وأبي بَكْرة وأسامة وأمثالهم.

ويسجِّل التاريخ أروعَ المواقف لأبي هريرة في موالاته العِتْرة الطاهرة، وحبِّه آل البيت، ورواية مناقبهم، وتحديث الناس بفضائلهم، بل تراه يهبُّ كالأسد الهَصُور في وجه مروان بن الحَكَم حينما اعترض على دفن الحَسن بجوار جدِّه ﷺ، ومروان إذ ذاك أمير المدينة.

واستمرت علاقته الطيبة والحب المتبادل بينه وبين آل البيت في الحلقات المتتابعة، فيعرف لهم حقهم وفضلهم، وهم يجلُّونه ويرفعون منزلته ويُنْصِتون إلى حديثه ويروون السُّنَن من طريقه، دون أن يمرَّ ببالهم خاطر من كراهية أو بغضاء منه لهم أو منهم له. ولم يُعكِّر صَفْوَ هذه العلاقات الحميمة الوثيقة إلا افتراءاتُ المفترين وكَذِبُ الشانئين ممن جاء بعدهم في العهود اللاحقة.

وسارت علاقةُ أبي هريرة مع الأمويين على النهج الذي رسمه لنفسه وفق هدي النبوة الكريم، فلا هو صانَعَ معاويةَ في خلافه لعليٍّ، ولا تزلَّف إليه إبَّان خلافته، وحينما كان ينوب عن مروان في إمرة المدينة بقي على العهد الأول لم يغيِّر ولم يبدِّل.

وما يفتريه المفترون من أن أبا هريرة كان نَهَّازاً للفُرص مُراوغاً في المعاملة، فهذا ما اختَلَقَه أعداءُ الإسلام ومبغضو الصحابة، فما على هذه

الأخلاق تربَّوا، ولا ترضى نفوسُهم الكريمة وخلالُهم الأصيلة غيرَ الاستقامة في المعاملة مع جميع الناس وفي كل الأحوال، والفِرى التي حِيكت وقِيلت في هذا الباب كثيرة، سيأتي بيانُ وَهَائِها وكشفُ عُوَارِها.

* * *

الفصل الأول

مع أبي بكر الصديق

في السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي ﷺ أبا بكر أميراً على الحج، وأمره أن يُؤذِّن ببراءة في أهل الموسم، ومعه نَفَر يساعدونه في هذه المهمة منهم أبو هريرة.

عن أبي هريرة قال: (بَعَثَني أبو بكر الصديق في الحَجَّة التي أَمَّرَهُ عليها رسول الله ﷺ، قبل حَجَّةِ الوَدَاع، في رَهْط يُؤذِّنُونَ في الناسِ يوم النَّحْر: لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مشركٌ، ولا يَطُوف بالبيت عُرْيَان)[1].

وشارك معه في حروب الرِّدَّة، ثبت عنه ذلك في الحديث الصحيح المتقدِّم ذكْره، والذي يقول فيه: (فقاتَلْنا معه، فرأَيْنَا ذلك رَشَداً)[2].

ويبيِّن أبو هريرة فَضْلَ الصديق على الأمة، وأنه منحةٌ من الله تعالى للإسلام في ساعات المحن العصيبة، وعلى رأسها حركة الردّة التي

---

(١) أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد مرت له روايات أخرى، ص١٦٠ حاشية (١).

(٢) انظر، ص١٦١ حاشية (١).

تصدى لها بعزْمـةٍ صابرة، وذلك فيما أخرجه البيهقي وابن عساكر عن أبي هريـرة قال: (والذي لا إلـه إلا هـو لولا أن أبا بكـر استُخْلِف ما عُبِد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة! فقيل له: مَهْ يا أبا هريرة! فقال: إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بنَ زيد في سبع مئة إلى الشام، فلما نزل بذي خُشُب، قُبض النبي ﷺ وارتَّدتِ العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحابُ رسول الله ﷺ فقالوا: رُدَّ هؤلاء، توجِّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إلـه إلا هو، لو جَرَّتِ الكلابُ بـأرجلِ أزواج النبي ﷺ ما رددتُ جيشاً وجَّهه رسول الله ﷺ، ولا حَلَلْتُ لواءً عَقَده. فوجَّه أسامة، فجعلَ لا يمرُّ بقَبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوةً ما خرج مثلُ هؤلاء من عندهم، ولكن نَدَعُهم حتى يَلْقَوا الروم. فلقوهم فهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام)[1].

* * *

(١) مختصر ابن عساكر: ١٣/٩٨؛ البداية والنهاية: ٦/٣٠٥؛ وقال المتقي الهندي في كنز العمال: ٣/١٢٩: سنده حسن.

الفصل الثاني

مع عمر بن الخطاب

كانت لأبي هريرة منزلةَ عالية عند عمر، وكان ممَّن يعتمد عليهم في تسيير أمور البلاد وسياسة شؤون العباد، وأبرزُ دليل على ذلك ما قدَّمناه من إرساله أميراً للبحرين، قائلاً: (يا أبا هريرة، ائتِ البحرين وهَجَر أنت العام)، قال أبو هريرة: (فذهبتُ). فبقي أميراً لها مدّةُ، ولما عاد كان له مع الفاروق موقف ضخم، حيث قاسَمَه عمرُ أرزاقَه وشاطَره مالَهُ الخاص وردَّه في بيت مال المسلمين، فما عَكَّر ذلك صفوَ علاقة الصاحبين ببعضهما، بل كان أبو هريرة يدعو لأمير المؤمنين في صلاته.

ولشدَّة وثوقِ عمر بطهارة سيرة أبي هريرة وحُسْنِ سياسته في الناس وثنائهم عليه، دعاه ليوليه إمارة البحرين ثانية، فاعتذر إليه، وذكَّره بما حَدَث بينهما، فتركه وشأنه.

وكان الصحابة ينشرون الحديث النبوي في عهد عمر وقبل عهده، وعلى رأسهم علماؤهم وفي مقدمتهم أبو هريرة، وكان من منهج عمر التشديد في الرواية، فتراه يَحمل الصحابة على الإقلال من التحديث، احتياطاً للسنة، واستيثاقاً لها، وزجراً لمن بعدهم من الاجتراء على

الرواية، والتقوُّل على رسول الله ﷺ، لذا تراه يقول لأبي هريرة: (هل كنتَ معنا يومَ كان رسول الله ﷺ في دار فلان؟ قال أبو هريرة: نعم، وقد علمتُ لأيِّ شيء سألتَني، لأنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذٍ: «مَن كَذَبَ عليَّ مَتعمِّداً فَلْيَتبوَّأْ مقعَده من النار». فقال عمر: حَدِّثِ الآن عن النبي ﷺ ما شئتَ)[1].

فما كان عمر ينهى أبا هريرة عن التحديث وبثِّ ما وعاه من سُنَن شريفة، ولا اتَّهمه ـ حاشاه ـ فيما يرويه، بل إن عمر نفسه قد سأله في غير موقف عما سمعه من رسول الله ﷺ، كسؤاله عن الوَشْم والرِّيْح، مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٤.

الفصل الثالث

مع عثمان بن عفان

ويتابع أبو هريرة تشييد علاقاته الوثيقة ومواقفه الطيبة مع الخليفة الثالث، فينشر فضائل عثمان، ويدافع عنه يوم الدار، ويبكيه عند استشهاده رضي الله عنه وأرضاه.

عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على حِراءٍ هو وأبو بكر وعُمر وعثمان وعلي وطلحة والزُّبير، فتحرَّكَتِ الصخرةُ، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ، فما عليكَ إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ»)[1].

ولما جاءت الغَوْغاء إلى المدينة قاصدين حصار عثمان وقتلَه، واجتمع الرَّعَاعُ حول الدار، وجَدُّوا في الحصار، كان للصحابة الكرام مواقف بطولية للدفاع عن الخليفة، ومن جملة هؤلاء أبو هريرة.

روى الطَّبري بإسنادِه عن جماعة قالوا: (وأَقْبَلَ أبو هريرة، والناس

---

(١) أخرجه أحمد (٩٤٣٠) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٤١٧)؛ والترمذي (٣٦٩٦)؛ والنسائي في الكبرى (٨٢٠٧)؛ وابن حبان (٦٩٨٣) وغيرهم.

مُحجمون عن الدار، إلا أولئك العُصْبة، فدَسَروا، فاستقتَلُوا، فقام معهم وقال: أنا أُسوتُكم، وقال: هذا يومٌ طابَ امْضَرْب ـ يعني أنه حَلَّ القتال وطابَ، وهذه لغة حِمْيَر ـ ونادى: يا قوم، ما لِي أَدْعُوكُم إلى النَّجَاةِ وتَدْعُونَني إلى النَّار؟!)[1].

وقام يذكّر الناس جميعاً وهؤلاء الخارجين خصوصاً، بفضائل عثمان، وثناءِ النبي ﷺ عليه، وحضِّ الناس على ملازمته وطاعته، وذلك فيما رواه أحمد وغيره، عن موسى بن عُقْبة قال: حدَّثني جدي أبو أمي أبو حَبيبة: (أنه دخل الدارَ وعثمان محصورٌ فيها، وأنه سمع أبا هريرة يَستأذِنُ عثمان في الكلام، فأَذِن له، فقام فحمدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنكم تَلْقَون بعدي فِتنةً واختلافاً»، أو قال: «اختلافاً وفتنةً»، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالأمينِ وأصحابه»، وهو يُشير إلى عثمان بذلك)[2].

ويستبسل للقتال، ويسل سيفه، ويستأذن الخليفة بمقارعة هؤلاء البغاة، فيمنعه عثمان كما منع جميع الصحابة ممن معه في الدار، وأمر

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٨٩؛ أحداث سنة (٣٥هـ).

(٢) أخرجه أحمد (٨٥٤١) ـ واللفظ له ـ؛ وابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩١؛ والحاكم: ٣/ ٩٩ و٤/ ٤٣٣ وصححه ووافقه الذهبي، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

أن لا تراق بسببه قطرة دم! .

روى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: (دخلتُ على عثمانَ يوم الدار، فقلت: يا أمير المؤمنين، طابَ امْضَرْب[1]، فقال: يا أبا هريرة، أَيَسُرُّكَ أن تَقتل الناسَ جميعاً وإياي؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك واللهِ إن قتلتَ رجلاً واحداً فكأنما قُتِل الناسُ جميعاً. قال: فرجعتُ ولم أقاتل)[2].

وروى سعيد المَقْبُرِيُّ، عن أبي هريرة قال: (إني لمحصورٌ مع عثمان رضي الله عنه في الدار، قال: فَرُمي رجلٌ منا، فقلت: يا أمير المؤمنين، الآن طابَ الضِّرابُ، قتلوا منا رجلاً. قال: عزمتُ عليك ياأبا هريرة إلا رميتَ سيفَكَ، فإنما تُراد نفسي، وسَأَقي المؤمنين بنَفْسي. قال أبو هريرة: فرميتُ سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة)[3].

وحَزِن أبو هريرة على عثمان الشهيد، وبقيتْ ساعات العُسْرة تلك مرسومة أمام عينيه، ولا تُغادر قلبه، فكان كلَّما تذكَّرها أَجْهَشَ بالبكاء للخسارة الكبرى بمقتل عثمان، والظلم الظالم الذي ناله من هؤلاء الفجرة.

---

(١) في طبقات ابن سعد: (طابٌ أم ضربٌ؟) وهو خطأ.
(٢) طبقات ابن سعد: ٣/ ٧٠.
(٣) الاستيعاب: ٣/ ٧٩.

روى الأعمش، عن أبي صالح قال: (كان أبو هريرة إذا ذكر ما صُنِع بعثمان بَكَى، قال: فكأني أسمعُه يقول: هاه هاه! ينتحِب)[1].

* * *

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٨١.

الفصل الرابع

مع علي بن أبي طالب

●● لم تكن موالاة أبي هريرة للخليفة الراشد الرابع علي رضي الله عنه، وحبُّه له، بأقلَّ مما كان عليه مع إخوانه الخلفاء الثلاثة قبله، وأَدَلُّ دليل على ذلك وأوضحُ سبيل عليه روايتُه الأحاديثَ الكثيرة في مناقبه الجليلة ومنزلته الرفيعة عند رسول الله ﷺ وصحابته والمؤمنين. وكذا حبُّه الوثيق لآل البيت، وموالاته للعِتْرة الطيبة الطاهرة.

ولئن قَعَدَ عن مناصرةِ علي ضد معاوية، واعتَزَلَ الفِتن ولم يسلَّ فيها سيفاً، بل حَضَّ على عدم الاستشراف لملابستها، أو غمس اليد في حروبها، فما هو بالصحابي الوحيد في هذا المسلك، بل كان يشاركه فيه صحابة أئمة أجلاء، آثروا السلامة، واعتزلوا الفتنة، ولم يشاركوا مع أي من الفريقين.

قال إسماعيل بن عَمْرو البَجَليُّ: حدثنا مِسْعَر، عن طَلْحة بن مُصَرِّف، عن عَمِيرة بن سَعْد، قال: (شهدتُ علياً على المِنْبر ناشَدَ أصحاب رسول الله ﷺ مَن سمع رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُمّ يقول ما قال فيشهدُ، فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن

مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ والِ مَنْ والاهُ وعادِ من عادَاهُ»)[1].

وأخرج الشيخان وغيرهما، عن سعد بن أبي وقاص قال: (قال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: أَمَا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى؟»)[2].

قال الحافظ: (وهذا الحديث رُوي عن النبي ﷺ عن غير سَعْد، من حديث: عُمر، وعليٍّ نفسه، وأبي هريرة، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، والبراء، وزيد بن أَرْقم، وأبي سعيد، وأنس، وجابر بن سَمُرة، وحُبْشِيّ بن جُنَادة، ومعاوية، وأسماء بنت عُمَيْس، وغيرهم، وقد استوعبَ طرقه ابن عساكر في ترجمة علي)[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»؛ والمزي في تهذيب الكمال: ٢٢/٣٩٨؛ وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٠٨: في إسناده لين؛ وذكره الألباني في «الصحيحة» (١٧٥٠) عن عشرة أنفس من الصحابة، منها الطريق الذي أوردته هنا، وعلق على قول الهيثمي: (في إسناده لين)، فقال: (قلت: لكن يقويه أن له طرقاً أخرى عن أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما من الصحابة). ثم قال: (وللحديث طرق أخرى كثيرة، وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها، مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقيناً).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٦) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٤٠٤)؛ وأحمد (١٥٨٣)؛ والطيالسي (٢٠٩)؛ وابن حبان (٦٩٢٧) وغيرهم.

(٣) الفتح: ٧/ ٧٤.

وعن سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خَيْبَر: «لأُعْطِيَنَّ هذه الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، يَفْتحُ الله على يديه». قال عمر بن الخطاب: ما أَحببتُ الإمارة إلا يومئذٍ، قال: فَتَساوَرْتُ لها رجاءَ أن أُدْعَى لها. قال: فدَعَا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب، فأعطاهُ إياها، وقال: «امشِ ولا تلتفت، حتى يفتحَ الله عليك». قال: فسارَ عليٌّ شيئاً، ثم وقف ولم يلتفتْ، فصَرَخَ: يا رسول الله، على ماذا أُقاتلُ الناس؟ قال: «قاتِلْهُمْ حتى يَشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد مَنَعُوا منك دماءَهُم وأموالَهم، إلا بحقِّها، وحِسابُهم على الله»)[1].

وقد مرَّت روايتُه حديثَ فَضْل الأربعة الخلفاء وطلحة والزبير عندما كانوا مع النبي ﷺ على حِراء فتحركت بهم الصخرة.

وكلُّ واحدٍ من هذه الأحاديث حُجَّة برأسِه، ويكفي في الدلالة على حُبِّ أبي هريرة لعليٍّ، وموالاته له، وتنبيه الأمة على شرفه وفضله وعلو منزلته. وهي حججٌ دامغة للرافضة وأتباعهم ممن يتملَّقُونهم، ويضطغنون على الصحابة، ويزعمون أن أبا هريرة كان مُباعِداً لعلي، موالياً لبني أمية ضده، وأنه افترى على عليٍّ بوضع أحاديث عليه في ذَمِّه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٥) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٩٩٠)؛ وابن سعد: ٢/ ١١٠؛ والطيالسي (٢٤٤١)؛ والنسائي في الكبرى (٨١٤٩) و(٨١٥١)؛ وابن حبان (٦٩٣٣) و(٦٩٣٤) وغيرهم.

وشنآنه، وقد حمله على ذلك ـ زعموا ـ معاوية، للحطِّ من منزلة علي رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين[١].

●● وحبُّ أبي هريرة لعليّ، وموالاتُه له، ومعرفتُه التامة بفضائله وعلو منزلته عند النبي ﷺ وأصحابه وسائر المؤمنين، كل ذلك لم يَحملْ أبا هريرة على الانضمام إليه في خلافه مع معاوية، ذلك أنه لما استفحلَ الخلافُ واشتبكت الفِتن، لجأ أبو هريرة إلى حِصْن حَصين وطريق أبلج، هو حديث النبي ﷺ في البعد عن الفتن واجتناب خَوْضِ غِمَارها، فلقد سمع ووعى الكثير الطيب مما قاله رسول الله ﷺ في هذا الباب، فمن ذلك:

عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكونُ فِتَنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي، من تَشَرَّفَ لها تستشرِفْهُ، فمن وجد منها مَلْجأً أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ به»[٢].

فاعتصم بهذه الأحاديث، وكَفَّ يدَهُ، وأَغْمَد سيفَه، واعتزل الفريقين، وأَعلن منهجه صريحاً واضحاً، فقد أخرج الحاكم عن عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمة:

---

(١) سيأتي بيان ذلك ومناقشته في فصل مستقل.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠١) و(٧٠٨١) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٨٨٦)؛ وأحمد (٧٧٩٦)؛ وابن حبان (٥٩٥٩) وغيرهم.

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني لأعلم فتنةً يُوشِكُ أن يكون الذي قبلها معها كَنَفْجَةِ أَرْنَبٍ، وإني لأعلمُ المخرجَ منها، قلنا: وما المخرج منها؟ قال: أُمْسِك يدي حتى يجيءَ مَن يقتُلُني)[1].

واعتبر أبو هريرة أن هذه الفتنَ نقمة على الأمة وعذابٌ لها، بما جرَّتْـه من حروب وأَسَالَتْه من دماء، وذلك بما كسبتْ أيدي الناس، أولئك الذين نَخَروا في جسم الأمة، واختلقوا الأكاذيب، وروَّجوا الأراجيف، وحاكوا المؤامرات، فأوصلوا المسلمين إلى حافة الحروب التي أحدثتْ جروحاً نازِفةً لم ترقأ، فعليهم من الله ما يستحقون!.

عن سَعْد بن طارق، عن أبي حازم: (عن أبي هريرة قال: إن هذه الأمة أمةٌ مرحومةٌ لا عذابَ عليها إلا ما عذَّبتْ هي أنفسَها. قال: قلت: وكيف تُعذِّبُ أنفسَها؟ قال: أما كان يومَ النهر عذابٌ؟! أما كان يومَ الجَمَل عذابٌ؟! أما كان يوم صِفِّينَ عذابٌ؟!)[2].

ولم ينفرد أبو هريرة بهذا الموقف، بل هو واحد من ذلك الرهط من أكابر الصحابة الذي اعتزلوا تلك الحروب، ولم يخوضوها مع أي من

---

(١) المستدرك: ٤/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. قوله (كَنَفْجَةِ أرنبٍ): أي كَوَثْبَتِهِ من مَجْثَمِه، يريد تقليلَ مدَّتها. وفي المستدرك: (كنفحة)، تصحيف.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٢٠٤)، وقال محققه: إسناده صحيح. وكلمة (عذاب) هنا بالرفع في المواضع الثلاثة لأنها فاعل (كان) وهي تامة هنا.

الفئتين، ومنهم: أبو بَكْرة الثَّقفي، وسعد بن أبي وقاص، وعمران بن حُصَيْن، وكَعْب بن عُجْرة، ومعاوية بن حُدَيْج، وأسامة بن زيد، ومحمد ابن مَسْلَمة، وأبو مسعود البَدْريُّ، وأُهْبَان بن صَيْفي، وعبد الله بن عُمر، وغيرهم.

وهؤلاء الصحابة السادة كانوا يقرُّون لعلي بالخلافة، وأنه الحاكم الشرعي، وصاحبُ الحق، لكنهم لما رأوا تقاتُلَ طائفتين عظيمتين من المسلمين، أَعْظَموا القتال بينهما، واستعظموا الانضمام إلى إحداهما، خشية أن يُراق بسببهم مِحْجَمَةُ دم امرئ مسلم. وهذا الاجتهاد منهم لِما رأوه من هول الفتن، وما سمعوه من النبي ﷺ من التحذير من خوض غمارها أو إيقاد نارها.

وإن التشكيك بنيَّة أبي هريرة في ولائه لعلي، وأنه خَذَله، وطَمِع بما سيؤول إليه أمر معاوية والأمويين، هو رجمٌ بالغيب، وظن كاذبٌ، واتهامٌ لجماعة من أئمة الصحابة وعلمائهم الذين وقفوا موقف الحياد واعتزلوا الفريقين.

ويؤكد اعتزالَ أبي هريرة الفتن وبخاصة صِفِّين، وأنه لم يكن بجانب أحدٍ من الطرفين، ولا ناصَرَ واحداً منهما؛ أن نَصْر بن مُزَاحم ـ أحدَ غُلاة الشيعة، توفي سنة ٢١٢هـ ـ قد أَلَّف كتابه «وقعة صفين»، وأَجْهَدَ نفسه في تتبُّع أخبارها، ودوَّن شواردها وأوابدَهَا، لم يُورِدْ في هذا الكتاب أيَّ ذِكْر أو خبر فيه مشاركة أبي هريرة لأي من الفريقين.

●● وقد نُسِب إلى ابن قُتيبة أنه ذَكر في كتاب «الإمامة والسياسة»، قـدومَ أبي الدرداء وأبـي هريرة على معاويـة وعلي رضي الله عنهما، ومناصحتهما معاويةَ لحقْنِ دماء المسلمين، ثم اتصلا بعليٍّ من أجل قتلة عثمان[1].

وهذا الخبر إنْ صحَّ فإنما يدلُّ على حِرْص أبي هريرة على حَقْن دماء المسلمين، وأنه كان معتزلاً للطائفتين من أهل العراق وأهل الشام، وسعى للصلح بينهما. لكن هذه الرواية واهية ساقطة لسببين:

الأول: أن كتاب «الإمامة والسياسـة» منسوبٌ زوراً لابن قُتيبة، ولا تصحُّ نسبتُه إليه، فابن قُتيبة إمام علم ثقة مشهور بسلامة الاعتقاد والدفاع عن السنة والسلف، وكتاب «الإمامة والسياسة» مشحون بالجهل والغباوة والرِّكَّة والكذب والتزوير، كما بيَّن ذلك العلامة محب الدين الخطيب[2].

الثاني: ذِكْر أبي الدرداء في هذه الحادثة يدل على جهل مفتريها بالتاريخ، فأبو الدرداء رضي الله عنه توفي سنة (٣٢هـ)، ووقعة صِفِّين

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢/ ١٧٥.

(٢) ذكر ذلك في ترجمة حافلة لابن قُتيبة صدَّر بها كتابه «الميسر والقداح»، وأشار إلى ذلك أيضاً في تعليقاته النفيسة على «العواصم من القواصم» لابن العربي، ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

كانت سنة (٣٧هـ)، فكيف يُذكر أبو الدرداء في أحداثها وقد مات قبل حدوثها بخمس سنين؟!.

ونقل ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي جعفر الإسْكافيِّ: أن أبا هريرة والنعمان بن بَشير قدِمَا على عليٍّ رضي الله عنه، يطلبان إليه وقفَ القتال وحَقْنَ دماءِ المسلمين، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية، والحجاز والعراق لعلي[1].

وهذا الخبر لم يروه ثقةٌ، ولا وُجِدَ له إسنادٌ لننظر فيه، إنما التقطه ابنُ أبي الحديد وهو من دُعاة الرَّفْض والاعتزال والكيد للإسلام، ونقَلَه عن الإسكافيِّ وهو من دُعاة المعتزلة والرفض أيضاً، فلا يُعبأ بهذه الرواية لذلك، مع مخالفتِها لصحاح الأخبار التي تنطق باعتزال أبي هريرة الفتن كما قدَّمنا.

* * *

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٦٠.

الفصل الخامس

مع آل البيت الطَّيِّبين والشيعة المُتَقَدِّمين
ودَفْعُ شُبَهِ الرَّافِضة

حبُّ أبي هريرة لآل بيت النبي ﷺ وعِتْرته الطاهرة نابعٌ من حبه لرسول الله ﷺ والتزام أوامره والعمل بتوجيهاته الكريمة، وصادرٌ عن يقين ثابت وإيمان راسخ بتلك الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة التي رواها أبو هريرة في مناقب آل البيت، والمشاهد التي عاينها منه ﷺ في حبه لهم وثنائه عليهم ودعوته الأمة لموالاتهم.

ولم يكن ذلك من أبي هريرة فلتةً عارضة ولا نزوةً عابرة، بل شيء تأصَّل في نفسه، وثَبَت عنه في مواقفه الكثيرة، لا يَريم عنها في العسر واليسر، ولا يتنازل عن التمسك بها مهما اختلفت الظروف وتغيرت الأحوال، لذا تراه مستمرَّ الحب والولاء لهم في عهد الراشدين ومن بعدهم من الأمويين، لا يردُّه عن ذلك أحدٌ مهما عَلاَ شأنُه، ولا أَثَّرتْ في مواقفه عوارضُ السنين، أو تقلُّب الأيام، واشتدادُ المحن، وكثرةُ الأزمات، لأنها قضية مبدأ ثابت تنبع منه تصرفاته حيال هؤلاء الأبرار.

أولاً ـ مع فاطمة والحسنين:

●● قال أبو نعيم الفَضْل بن دُكَيْن: حدثنا محمد بن مروان الذُّهْليُّ قال: حدثني أبو حازم، قال: حدثني أبو هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ مَلَكاً من السماء لم يكنْ زارَني، فاستأذَنَ اللهَ في زيارتي، فبشَّرَني أن فاطمةَ سيِّدةُ نساءِ أُمَّتي وأن الحَسن والحُسين سيِّدا شباب أهلِ الجنة»[1].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا تَلِيدُ بن سُليمان، قال: حدَّثنا أبو الجَحَّاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: (نَظَر النبيُّ ﷺ إلى عليٍّ والحَسن والحُسين وفاطمة، فقال: «أنا حَرْبٌ لِمن حارَبَكُم، سِلْمٌ لمن سالَمكم»)[2].

●● عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبي هريرة قال: (كنتُ مع النبي ﷺ في سوق من أسواق المدينة، فانصرفَ وانصرفتُ معه، فجاء

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٤٦٢)؛ والطبراني؛ والمزي في تهذيب الكمال: ٢٦/ ٣٩١؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٣، ٢٠١ وقال هنا: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي ووثقه ابن حبان. وذكره الألباني في «الصحيحة» في طرق الحديث (٧٩٦) وحسن إسناده.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٩٨) ـ واللفظ له ـ؛ والطبراني في الكبير (٢٦٢١)؛ والحاكم: ٣/ ١٤٩ وغيرهم، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جداً.

إلى فِناء فاطمة فنادى الحَسن، فقال: «أَيْ لُكَعُ، أيْ لُكَعُ، أيْ لُكَعُ»، قاله ثلاث مرات، فلم يُجِبْه أحدٌ. قال: فانصرف، وانصرفتُ معه، فجاء إلى فِناء عائشة، فقعد، قال: فجاء الحَسن بن علي، قال أبو هريرة: ظننتُ أن أمَّه حَبَستْهُ لتجعلَ في عُنُقِه السِّخَاب، فلما جاء الْتَزَمَهُ رسول الله ﷺ، والتزم هو رسولَ الله ﷺ، قال: «اللهم إني أُحِبُّه، فأَحبَّه، وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّه» ثلاث مرات). لفظ أحمد.

وفي رواية للبخاري وابن حِبَّان: (قال أبو هريرة: فما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من الحَسن بن عليٍّ، بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال)[1].

وروى نُعيم بن أبي هِنْد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لا أَزالُ أُحِبُّ هذا الرجلَ بعدما رأيتُ رسول الله ﷺ يَصْنَعُ ما يصنعُ، رأيتُ الحَسن في حجْرِ النبي ﷺ، وهو يُدْخِل أصابعه في لحية النبي ﷺ، والنبيُّ ﷺ يُدْخلِ لسانَه في فمه، ثم قال: «اللهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه»)[2].

وروى مسلم بن أبي مريم، عن سعيد المَقْبُريِّ قال: (كنَّا مع أبي هريرة، فجاء الحَسن بن علي بن أبي طالب فسلَّم علينا، فرَدَدْنا عليه السلام، ولم يَعلمْ به أبو هريرة، فقلنا له: يا أبا هريرة، هذا الحسن بن

---

(١) أخرجه أحمد (٨٣٨٠)؛ والبخاري (٥٨٨٤)؛ وابن حبان (٦٩٦٣)؛ وأبو يعلى (٦٣٩١) وغيرهم. وقد مرت رواية أخرى، ص٨١ حاشية (٢).

(٢) أخرجه الحاكم: ٣/ ١٦٩ وصححه وأقره الذهبي.

علي قد سَلَّم علينا، فَلَحِقَه وقال: وعليكَ السلامَ يا سيِّدي! ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيِّدٌ»)[1].

وقال وَكيع: حدَّثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: (رأيتُ النبي ﷺ حاملاً الحَسن بن علي على عاتِقِه، ولُعَابُه يَسيلُ عليه)[2].

وروى أبو بكر بن أبي شيبة، عن ابن عَوْن، عن عُمير بن إسحاق قال: (كنتُ أمشي مع الحَسن بن علي في طُرق المدينة، فَلَقِينا أبا هريرة، فقال للحسن: اكشِفْ لي عن بَطْنِك، جُعِلتُ فِداك، حتى أُقبِّلَ حيثُ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُه. قال: فكَشَفَ عن بَطْنِه، فقبَّل سُرَّتَه)[3].

●● عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة قال: (كان رسول الله ﷺ يُدْلِعُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٥٦١)؛ والحاكم: ٣/ ١٦٩ وصححه ووافقه الذهبي؛ وذكره الهيثمي في المجمع: ٩/ ١٧٨ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٧٩) ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٦٥٨) وتحرف فيه (الحَسن) إلى (الحُسين).

(٣) أخرجه أحمد (٧٤٦٢) و(٩٥١٠) و(١٠٣٢٦)؛ وابن حبان (٥٥٩٣) و(٦٩٦٥) ـ واللفظ له ـ؛ وذكره الهيثمي في المجمع: ٩/ ١٧٧ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة. واختلف فيه كلام شعيب الأرناؤوط في «ابن حبان» فحسَّنه في الموضع الأول، وصححه في الموضع الثاني، ثم ضعفه في «مسند أحمد» من أجل عمير بن إسحاق!.

لسانَه للحُسين، فيرى الصبيُّ حمرةَ لسانه، فَيَهَشُّ إليه، فقال له عُيينة بن حِصْن بن بَدْر: ألا أرى تصنعُ هذا بهذا، والله ليكونُ لي الابنُ قد خرج وجْهُه وما قَبَّلْتُه قطُّ! فقال رسول الله ﷺ: «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم»)[1].

وروى حاتم بن إسماعيل، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (سَمْعُ أُذُنايَ هاتان وبَصُرَ عينايَ هاتان رسولَ الله ﷺ أَخذ بيديه جميعاً بكفَّي الحسن أو الحسين صلوات الله عليهما، وقدميه على قَدَم رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول: «ارْقَه»، قال: فَرَقِي الغلام، حتى وضع قدميه على صَدْر رسول الله ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ: «افتحْ فاكَ»، ثم قَبَّلَه، ثم قال: «اللهم أَحِبَّه فإنّي أُحِبُّه»)[2].

عن جعفر بن إياس، عن عبد الرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة قال: (خَرج علينا رسول الله ﷺ، ومعه حَسن وحُسين، هذا على عاتِقه، وهذا على عاتِقِه، هو يَلثُمُ هذا مرّةً، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، إنك تُحِبُّهما، فقال: «مَن أَحَبَّهما فقد أَحَبَّني، ومن أَبغضَهُما فقد أَبْغَضَني»)[3].

وعن أبي صالح السَّمَّان، عن أبي هريرة قال: (كنّا نصلِّي مع

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٥٩٦) و(٦٩٧٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤٩) و(٢٧٠).

(٣) أخرجه أحمد (٩٦٧٣) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ٣/ ١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف! وانظر مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٩.

رسول الله ﷺ العِشاء، فإذا سجد وثَبَ الحَسن والحُسين على ظهره، فإذا رَفَع رأْسَه، أخذَهُما بيده من خَلْفِه أخذاً رفيقاً، فيَضَعُهما على الأرض، فإذا عادَ عادا، حتى قضى صلاته، أقعدَهُما على فخذيه، قال: فقمتُ إليه، فقلت: يا رسول الله، أَرُدُّهما. فبَرَقَتْ بَرْقةٌ، فقال لهما: «الْحَقا بأمِّكما»، قال: فمكثَ ضَوْؤُهما حتى دَخَلا)[1].

●● وقد بقي أبو هريرة على هذا الوفاء لهذين السيدين الجليلين والحبِّ لهما موالاتِهما ونشرِ فضائِلهما حتى توفِّي، وبَكَى الحَسنَ يوم وفاته، وجَهرَ بحبِّه لهما وأَعْلَن مناقبهما على الملأ، ومواجهة لمروان بن الحَكَم إبَّان حُكْم بني أمية، مما يُبرهن بجلاء على استمرار سيرة هذا الصحابي على نهج واحد، منذ لحظة مبايعته النبي ﷺ، وإلى أن لقي وجهَ ربِّه راضياً مرضياً، رغم أُنوفِ الروافضِ وأشياعِهم من أعداء الإسلام والصحابة!.

روى يونس بن بُكَيْر، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني مُسَاوِر مولى بني سَعْد بن بكر، قال: (رأيتُ أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحَسن بن علي يبكي ويُنادي بأعلى صوته: يا أيُّها الناس، مات اليوم حِبُّ رسول الله ﷺ، فابْكوا)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٦٥٩) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ٣/ ١٦٧ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) تهذيب الكمال: ٦/ ٢٥٥.

وقال سالم بن أبي حَفْصة: سمعت أبا حازم، يقول: (إنِّي لشاهدٌ يوم مات الحَسن بن علي، فرأيتُ الحُسين بن علي يقول لسعيد بن العاص، ويَطْعُن في عُنُقِه ويقول: تَقدَّمْ، فلولا أنها سُنَّةٌ ما قدَّمْتُك. وكان بينهم شيءٌ، فقال أبو هريرة: أتَنْفَسُون على ابن نبيِّكم ﷺ بتربة تَدْفِنُونه فيها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّهما فقد أَحبَّني، ومن أبغضَهما فقد أبْغَضَني»)[1].

وقال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، حدَّثني كثير بن زَيْد، عن الوليد بن رباحٍ قال: (سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله ما أنتَ بوالٍ، وإن الوالي لَغَيْرُك، فَدَعْه ـ يعني: حين أرادوا أن يُدفَنَ الحَسنُ مع رسول الله ﷺ ـ ولكنَّك تَدْخُل فيما لا يَعنيك، إنما تريد بهذا إرضاءَ من هو غائبٌ عنك ـ يعني: معاوية ـ)[2].

قلت: يقول أبو هريرة هذا في عهد الأمويين، ويُجابِهُ بِهِ مروانَ بن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٣٦٩)؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٩٦١)؛ والطبراني في الكبير (٢٦٤٦)؛ والحاكم: ٣/ ١٧١ ـ واللفظ له ـ؛ وصححه ووافقه الذهبي؛ والبيهقي: ٤/ ٢٨ ـ ٢٩؛ وأخرجه أحمد (١٠٨٧٢) بدون القصة. وسعيد بن العاص كان أمير المدينة يومئذ لمعاوية.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٥؛ البداية والنهاية: ٨/ ١٠٨، وللخبر تتمة في اعتراض مروان على أبي هريرة في كثرة حديثه، ورده عليه، انظر هنا، ص٣٤٠.

الحَكَم وهو أمير على المدينة لمعاوية رضي الله عنه.

وروى إسحاق بن أبي حَبيبة مولى رباح مولى النبي ﷺ: (عن أبي هريرة: أن مروان بن الحَكَم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وَجدتُ عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حُبِّك الحسنَ والحُسين، قال: فتحفَّز أبو هريرة فجلس، فقال: أشهد لَخَرَجْنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق، سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السيرَ حتى أتاهما، فسمعتُه يقول: «ما شأن ابنيَّ»؟ فقالت: العطش، قال: فأَخْلَف رسول الله ﷺ يَدَه إلى شَنَّة يتوضأ بها فيها ماء، وكان الماء يومئذ إعذاراً، والناس يريدون الماء، فنادى: هل أحدٌ منكم معه ماء؟ فلم يبقَ أحدٌ إلا أَخْلَف يده إلى كِلاله، يبتغي الماء في شَنَّة، فلم يجد أحدٌ منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «ناوليني أحدَهما»، فناولتْهُ إياه من تحت الخِدْر، فرأيت بياضِ ذراعيها حين ناولته، فأخذه فَضَمَّه إلى صدره وهو يضْغو ما يَسكت، فأَدْلَع له لسانَه، فجعل يَمَصُّه حتى هَدَأ وسَكَن، فلم أسمع له بكاء. والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: «ناوليني الآخرَ»، فناولَتْه إياه، ففعل به كذلك، فسَكَتَا، فما أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظَّعائن، حتى لَقِيناه على قارعة الطريق. فأنا لا أُحِبُّ هذين وقد رأيتُ هذا من رسول الله ﷺ؟!)[1].

---

(١) مختصر ابن عساكر: ٧/ ١٦ ـ ١٧؛ تهذيب الكمال: ٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ وذكره=

ثانياً ـ مع أكابر الشيعة الأوائل وروايتهم حديثه:

معنى التشيع قديماً:

قال الحافظ في ترجمة أَبَان بن تَغْلِب من «تهذيب التهذيب»: (قال: ابن عَديّ: له نُسَخٌ عامّتُها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبُه مذهبَ الشيعة، وهو في الرواية صالح لابأس به. قلت[1]: هذا قول منصف، وأما الجُوْزَجَانيّ فلا عبرةَ بحطِّه على الكوفيين، **فالتشيُّعُ في عُرْف المتقدِّمين هو اعتقادُ تفضيل عليٍّ على عثمان، وأن علياً كان مُصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئٌ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضلُ الخَلْق بعد رسول الله ﷺ، وإذا كان معتقدُ ذلك ورِعاً ديِّناً صادقاً مجتهداً فلا تُردُّ رِوايته بهذا، ولا سيما إن كان غير داعية. وأما التشيُّع في عُرْف المتأخِّرين فهو الرَّفْض المَحْض، فلا تُقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة)**[2].

وقال الحافظ في «هدي الساري»: **(والتشيع محبّة علي وتقديمه**

= الهيثمي في المجمع: ٩/ ١٨٠ ـ ١٨١ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. قوله: (شَنَّة): هي القِربة الخَلَق الصغيرة. إعذاراً: أي متعذر صعب تحصيله. كلاله: أي متاعه. يضغو: يصيح.

(١) القائل هو ابن حجر.

(٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٨١ ـ ٨٢؛ وانظر قول ابن عدي في الكامل: ١/ ٣٩٠ رقم (٢٠٧).

على الصحابة، فمن قَدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيُّعِه، ويُطْلَق عليه: رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السبُّ أو التصريحُ بالبُغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرَّجْعةَ إلى الدنيا فأشدُّ في الغلو)[1]

وساق الحافظ في «هدي الساري» من روى له البخاري في «صحيحه» ممن رمي بالتشيع ـ على مذهب المتقدمين ـ مع الذين رموا ببدعة ما في فصل نفيس[2].

كما ذكر السيوطي أسماء من رمي ببدعة، ممن أخرج لهم الشيخان أو أحدهما، وذكر فيهم من رمي بالتشيع[3].

من هنا تعلم أن مَن وُصِف بالتشيع من الأجيال المباركة الأولى فهو بهذه الصفة التي قدَّمناها، لذا ترى أسماء جمهرة منهم قد روى لهم أكابر أئمة الحديث وفي مقدِّمتهم البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ومالك وأحمد وغيرهم، فَرَمْيُ الراوي بالتشيع لا يضرُّه بناء على ما أوضحناه.

وأما اليوم فالمقصود بالتشيع هو الرَّفْضُ، بل الغلو فيه، لما نجده من سَبٍّ للصحابة، وتضليل لهم بل لعنهم! فمثل هؤلاء لا تُقبَل

---

(١) هدي الساري، ص٤٥٩.
(٢) المرجع السابق، ص٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٣) تدريب الراوي: ١/ ٣٢٨.

رواياتهم، ولا يُسمَع لقولهم ولا كرامة.

رواية طائفة من الشيعة الأكابر الأوائل حديث أبي هريرة:

عن إسماعيل بن أبي حَكيم مولى آل الزبير: (عن سعيد بن مَرْجَانة: أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أَعتقَ رقبةً مؤمنةً، أعتقَ الله بكلِّ إِرْبٍ منها إِرْباً منه من النار، حتى إنه لَيُعْتِقُ باليدِ اليدَ، وبالرِّجلِ الرِّجلَ، وبالفَرْجِ الفرجَ». فقال علي بن حسين: أأنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد: نعم. فقال علي بن حُسين لغلامٍ له أَفْرَهِ غِلْمانِه: ادْعُ لي مُطَرِّفاً. قال: فلما قام بين يديه، قال: اذهَبْ فأنت حرٌّ لوجه الله عزَّ وجلَّ). لفظ أحمد.

وفي رواية البخاري: قال سعيد بن مَرْجَانة: (فانطلقتُ به إلى علي ابن الحُسين، فعَمَدَ عليُّ بن الحُسين رضي الله عنهما إلى عبدٍ له، قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم ـ أو: ألف دينار ـ فأعتقَهُ)[1].

وأبو جعفر محمد بن علي المعروف بالباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، يرويان حديث أبي هريرة، فمن ذلك ما أخرجه مسلمٌ وغيره عن جعفر، عن أبيه، عن عُبيد الله بن أبي رافع قال: (استَخْلَف مروان أبا هريرة على المدينة، وخَرج إلى مكة، فصلَّى لنا أبو هريرة الجمعة،

---

(١) أخرجه أحمد (٩٤٤١)؛ والبخاري (٢٥١٧)؛ ومسلم (١٥٠٩)؛ والنسائي في الكبرى (٤٨٥٥) وغيرهم. قوله: (فانطلقت به): أي بالحديث.

فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ . . .) الحديث[1].

بل إن أبا جعفر الباقر يستند إلى حديث أبي هريرة في فقهه، ويعمل به ويفتي بموجبه، ومن أمثلة ذلك ما أورده الشافعي في «الرسالة» في أثناء ذِكْره أدلة تثبيت خبر الواحد وقبوله ووجوب العمل به، قال: (ووجدنا كذلك محمد بن علي بن حُسين يُخبر عن جابر عن النبي، وعن عُبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي، فَيُثَبِّتُ كلَّ ذلك سُنَّةً)[2].

وجاءت جمهرة كبيرة من الأئمة العلماء من أصحاب زين العابدين علي بن الحسين والباقر والصادق من بعدهم، فحرصوا على تتبع أحاديث أبي هريرة وروايتها وتداولها ونشرها، مما يقيم الحجة الصادقة والبرهان الساطع على موالاة أبي هريرة لشيعة علي المتقدمين، موالاتهم له، وحبهم له، وتقديرهم لصحبته، واعتزازهم واعتدادهم بحديثه[3].

ومحمد ابن الحَنَفيَّة وابنُه الحَسن يرويان عن أبي هريرة:

ومحمد هذا هو ابن علي بن أبي طالب، ويُعرف بابن الحَنَفِيَّة، أَسْنَد عن أبيه عن النبي ﷺ الكثير، وتسمِّيه الشيعة: المهدي[4].

---

(١) مسلم (٨٧٧)، وقد مر بتمامه، ص١٠٥ حاشية (١).
(٢) الرسالة: رقم (١٢٤٥).
(٣) انظر: دفاع عن أبي هريرة، ص١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٦/ ١٤٩ رقم (٥٤٨٤).

وابنه الحَسن بن محمد بن علي يروي عن أبي هريرة مباشرة[1]، وروايته ورواية أبيه عن أبي هريرة خارج الكتب الستة.

ثالثاً ـ جيل آخر من الشيعة المتقدمين يروون حديث أبي هريرة وينشرونه:

١ ـ خِلاَس بن عَمْرو الهَجَريُّ البَصْري:

كان من شُرْطَة عليٍّ، روى عن عدد من الصحابة، وحديثُه عن أبي هريرة عند البخاري والترمذي والنَّسائي وابن ماجه[2].

٢ ـ شُرَيْح بن هانئ الحارِثيُّ الكوفي أبو المِقْدَام:

أدرك النبي ﷺ ولم يَرَه، وكان من كبار أصحاب عليٍّ، وشهد الحَكَمين بِدُومَة الجَنْدَل.

روى عن جماعة من الصحابة، وروايته عن أبي هريرة أخرجها مسلم والنَّسائي[3].

٣ ـ كَمَيْل بن زياد النَّخَعِيُّ:

كان شريفاً مُطاعاً في قومه، من رؤساء الشيعة، ومن فرسان علي

---

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٣١٧ رقم (١٢٧٣).
(٢) المرجع السابق: ٨/ ٣٦٥ رقم (١٧٤٤).
(٣) المرجع السابق: ١٢/ ٤٥٢ رقم (٢٧٢٩).

وخواصِّه، وشهد معه صِفِّين.

روى عن عُمر، وعثمان، وعلي، وأبي هريرة، وغيرهم، وحديثُه عن أبي هريرة في «عمل اليوم والليلة» للنَّسائي(١).

وقد ذكرنا له حديثاً طويلاً رواه مَعْمَر عن أبي إسحاق السَّبِيعيِّ عن كُميل عن أبي هريرة(٢).

٤ ـ عُبيد الله بن أبي رافع مولى النبي ﷺ:

كان من خواصِّ علي وكاتباً له، وكان عُبيد الله وإخوته بنو أبي رافع أيتاماً في حَجْر عليٍّ.

له روايات كثيرة عن أبي هريرة، وحديثُه عنه عند الجماعة سوى البخاري(٣).

وآل أبي رافع بيتُ من حوالي ثلاثين بيتاً كوفياً يُجلُّهم الشيعة،

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢١٨ رقم (٤٩٩٦).

(٢) انظر ص٨٨ حاشية (١)، وهو حديث صحيح. وقد ذكر صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص١٨٦ ـ ١٨٧: أن أبا إسحاق لم يدرك كُميلاً إلا في آخر عُمر كميل، وأن أبا إسحاق لم يُعرف بتدليس. قلت: وهذا خطأ من جهتين، الأولى: أن أبا إسحاق أدرك علياً، وكان عمره خمسين سنة عندما توفي كميل. الثانية: أبو إسحاق مشهور بالتدليس.

(٣) تهذيب الكمال: ١٩/ ٣٤ رقم (٣٦٣٢).

ويُرْجِعون لهم فضلَ رعاية التشيع في صَدْرِه الأول، وقدَّم بحرُ العلوم هذا البيتَ على كل البيوتات[1].

٥ ـ أبو الشَّعْثاء سُلَيم بن أَسْود المُحارِبيُّ:

شهد مع عليٍّ مشاهدَه كلَّها.

روى عن جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة، وحديثُه عنه أخرجه الستة عدا البخاري[2].

٦ ـ أبو الأَحْوَص عَوْف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمِيُّ:

ذكر الخطيب البغدادي في «تاريخه» أنه حضر مع عليٍّ قتال الخوارج بالنَّهْرَوان.

روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة، وروايته عنه خارج الكتب الستة[3].

وهناك جمهرة كبيرة من أصحاب علي وتلاميذه رووا عن أبي هريرة، وهذا من الشواهد على صفاء العلاقة بين الصحابيين الجليلين علي وأبي هريرة، ولو كان ثَمَّةَ شيءٌ بينهما لنَقَلَه هذا الرَّعيل

---

(١) دفاع عن أبي هريرة، ١٨٧.
(٢) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٤٠ رقم (٢٤٨٤).
(٣) تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩٠؛ تهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٤٥ رقم (٤٥٤٨).

المبارك الصادق المأمون، وقد روى حديثَهم أئمةُ الإسلام في دواوين السُّنَّة المشهورة.

رابعاً ـ طائفة تالية من الشيعة من أتباع التابعين فمن بعدهم يروون أحاديث أبي هريرة:

من هؤلاء: سُليمان بن مِهْران الأعمش، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن فُضَيل بن غَزوان، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الرزاق الصَّنْعاني، وأبو أحمد الزُّبيري، وأبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن، وخالد بن مَخْلَد القَطَوانيّ، وعُبيد الله بن موسى العَبْسيُّ، وأبو غسان النَّهْديُّ، وعلي بن الجَعْد الجَوْهَريُّ، وغيرهم[1].

خامساً ـ أئمة كبار مصنفون معروفون بالتشيع يحرصون على رواية أحاديث أبي هريرة وتدوينها في كتبهم:

ـ وفي مقدمة هؤلاء الإمام الكبير الشهير عبد الرزاق بن همّام الصَّنْعاني:

وقد شَحَن مصنَّفه بحديث أبي هريرة، وهو راوي تلك الصحيفة النادرة «صحيفة همام»، رواها عبد الرزاق عن مَعْمر عن همَّام عن أبي هريرة[2].

---

(١) تجد تراجمهم في تهذيب الكمال وفروعه، وسير أعلام النبلاء، وحديثهم في دواوين السنة المشهورة، وانظر: دفاع عن أبي هريرة، ص١٩٤ ـ ٢٠١.

(٢) انظر التعريف بها، ص٣٦٥.

ـ علي بن الجَعْد الجَوْهَريّ:

الإمام الحافظ الحُجَّة شيخ البخاري، وقد ملأ كتابه «الجَعْديات» بحديث أبي هريرة.

ـ أحمد بن شُعيب النَّسائي الإمام:

الحافظ الجِهْبِذ الناقد شيخ الإسلام، صاحبُ السنن الكبرى والصغرى وغيرهما.

قال الذهبي: (فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي، كمعاوية وعَمْرو، والله يُسامحه)[1].

وهو مشهور بموالاته علياً رضي الله عنه، وجَمَع أخباره في مصنفه «خصائص علي»، وحَدَّث به بدمشق.

وقد شحن كتبه بأحاديث أبي هريرة، وروى له في «السنن الكبرى» (١٤٦٠) حديثاً.

ـ أبو عبد الله الحاكم النَّيسابُوريُّ صاحب «المستدرك»:

وهو مشهور بتشيُّعِه، ورَمَاه بعضُهم بالرَّفْض، وذلك مردودٌ، دَفَعه الذهبي والسُّبْكي[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٣٣.
(٢) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٧٤؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١٦١ ـ ١٧٠.

ومن تأمَّل كتابه «المستدرك» تيقَّن حبَّه البالغ وموالاته الشديدة لعلي وآلـه، ثم تجده قد ملأ كتابه بحديث أبي هريرة، بل أفـرد فصلاً مستقلاً في مناقبه.

سادسـاً ـ روايات أبي هريـرة من طرق الشـيعة في كتبهم ومصادرهم الرئيسة:

ما قدمته فيما سبق هو مما رواه الشيعة الثقات في كتبنا الحديثية، أعني التي يعتمدها أهل السنة. وأشير في هذه الفقرة إلى روايات الشيعة بأسانيدهم هم في كتبهم المعتمدة عندهم، والتي يعول عليها الرافضة قديماً وحديثاً.

١ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، توفي سنة (٤١٣هـ). من مصنفاته «الأمالي»[١].

روى المفيد في «الأمالي» عن الحسـين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسـم، عن موسـى بن محمد الخيـاط، عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني، عن شريك، عن عبيد الله بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال. . . الحديث[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٤٤؛ الأعلام للزركلي: ٧/ ٢١.
(٢) الأمالي، ص١١١؛ بحار الأنوار: ١٨/ ٥.

٢ ـ محمد بن علي بن الحُسين بن بَابَوَيْه القُمِّي، المُلقَّب بالشيخ الصَّدوق، توفي سنة (٣٨١هـ). له نحو ثلاث مئة مصنف، وتصانيفه سائرة بين الرافضة، ومنها: «إكمال الدين»، «الخصال»، «ما لا يحضره الفقيه»، «معاني الأخبار»[١].

روى الصَّدوق في «معاني الأخبار» عن القاسم بن محمد بن أحمد الهَمْداني، عن أحمد بن حُسين، عن إبراهيم بن أحمد البغدادي، عن أبيه، عن عبد السلام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة، عن زيد بن أَسْلم، عن عطاء بن يَسَار، عن أبي هريرة قال... الحديث[٢].

وروى الصَّدوق في «إكمال الدين» عن محمد بن عُمر البغدادي، عن محمد بن الحسن بن حَفْص، عن محمد بن عُبيد، عن صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رُفَيْع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال... الحديث[٣].

وروى الصدوق في «الخصال»، عن الخليل بن أحمد، عن معاذ، عن الحُسين المَرْوَزي، عن محمد بن عُبيد، عن داود الأَوْدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ... الحديث[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٠٣؛ الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٧٤.

(٢) معاني الأخبار، ص٨٠، ٩٨؛ بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٣٨.

(٣) إكمال الدين، ص١٣٦؛ بحار الأنوار: ٢٣/ ١٣٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٨٨، ٧١/ ٢٧٠، ٣٨٨.

وقال الصدوق في «التوحيد»: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب الأنْماطي، قال: أخبرنا أبو عَمْرو أحمد بن الحَسن ابن غَزوان، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد، قال: حدثنا داود بن عَمْرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أَسْلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال... الحديث[1].

٣ ـ محمد بن علي بن عثمان الكَرَاجِكيّ، شيخ الرافضة وعالمهم، توفي سنة (٤٤٩هـ).

من تصانيفه: «كنز الفوائد»، «النوادر»، «تلقين أولاد المؤمنين»[2].

قال الكراجِكي: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، عن محمد بن أحمد الشاشي، عن أحمد بن زياد القطان، عن يحيى بن أبي طالب، عن عَمْرو بن عبد الغفار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال... الحديث[3].

٤ ـ محمد بن الحسن بن علي الطُّوسي، المُلقَّب بشيخ الطائفة، توفي سنة (٤٦٠هـ).

---

(١) التوحيد، ص٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٢١؛ الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٧٦.

(٣) كنز الفوائد: ١/ ١٤٨؛ بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٢٨؛ وانظر رواية أخرى في كنز الفوائد: ١/ ٢٠٧.

من كتبه: «أسماء الرجال»، «التبيان الجامع لعلوم القرآن» تفسير، «الاقتصاد» في العقائد والعبادات، «تلخيص الشافي» في علم الكلام والإمامة، «المجالس» أماليه[1].

قال الطُّوسي في «أماليه»: أبو عَمْرو، عن ابن عُقْدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي مَعْشر، عن سعيد، عن أبي هريرة... الحديث[2].

وروى الطوسي، عن المُفيد، عن محمد بن الحسن المُقري، عن محمد بن سَهْل العطار، عن أحمد بن عمر الدِّهقان، عن محمد بن كثير، عن عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال... الحديث[3].

وروى الطُّوسي في «أماليه» عن محمد بن محمد بن مَخْلَد، عن محمد بن يونس القُرشي، عن سعيد بن عامر، عن محمد بن عَمْرو بن عَلْقمة، عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة قال.... الحديث[4].

٥ ـ قطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحَسن الرَّاوَنْديّ، توفي سنة (٥٧٣هـ).

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٣٣٤؛ الأعلام: ٦/ ٨٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٨/٦ ـ ٧.
(٣) المرجع السابق: ٤١/ ٣٤.
(٤) المرجع السابق: ٦٦/ ٢٣١؛ مستدرك الوسائل: ١٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٤.

باحث إمامي، كثير التصانيف، من كتبه: «خلاصة التفاسير» عشر مجلدات، «شرح الكلمات المئة لأمير المؤمنين علي»، «المغني» في شرح «النهاية» للطوسي عشر مجلدات، «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة»، «نوادر المعجزات»، وغيرها كثير[1].

روى ابن الرَّاوَنْدي في «كتاب النوادر»، عن عبد الجبار بن أحمد، عن الحاكم أبي الفضل الترمذي، عن عبد الله بن صالح، عن محمد بن أحمد، عن إسماعيل بن إسحاق، عن إبراهيم بن حمزة، عن عبد العزيز ابن محمد، عن سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة قال. . . الحديث[2].

وروى ابن الرَّاوَنْدي في «كتاب النوادر»، عن الوراق، عن أبي محمد، عن عماد بن أحمد، عن الحسين بن علي، عن محمد بن العلاء، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال. . . الحديث[3].

وغير ذلك كثير جداً مما يطول الحديث به، وهو في كتب القوم وبأسانيد مشايخهم، ومن يَفزعون إليهم، ويعتدُّون بكتبهم وآرائهم[4].

---

(١) هدية العارفين: ١/ ٣٩٢؛ الأعلام: ٣/ ١٠٤.
(٢) بحار الأنوار: ٩٦/ ٣٤٨؛ مستدرك الوسائل: ٧/ ٤٢٦.
(٣) بحار الأنوار: ٩٦/ ٣٥٠؛ مستدرك الوسائل: ٧/ ٤٢٩.
(٤) انظر نقولاً أخرى في كتاب «البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان»، ص٢٤٣ ـ ٢٥٦.

كتب الشيعة مليئة بمرويات أبي هريرة:

المتتبِّع لكُتُب الشيعة ومصادِرهم يجد أنهم رووا فيها الكثير من أحاديث أبي هريرة، وأوردوها على وجه الاستدلال بها والاعتماد عليها، وتفاوتت درجاتُ هذه الأحاديث بين الصحيح والضعيف والموضوع، كما هو الحال في المصادر السُّنِّيَّة.

وتنوعت الكتب التي حفظت هذه المرويات بين كتب حديثية وفقهية وتفسير وتاريخ ومواعظ وفضائل ونحو ذلك، ومن هذه الكتب:

فروع الكافي، بحار الأنوار، مستدرك الوسائل، كنز الدقائق، الأنوار النعمانية، مدينة معاجز، كشف الغمة، أمالي الطوسي، أمالي الشيخ المفيد، حلية الأبرار، عوالي اللآلي، معالي السبطين، قلائد الدرر، تفسير البرهان، تفسير التبيان، ثواب الأعمال، الفصول المهمة، أمالي الصدوق، معاني الأخبار، علي في القرآن، نوادر المعجزات، سيد المرسلين، مرآة العقول... إلخ[1].

بل إن آية الله المرعشي قد أثبت في كتابه «إحقاق الحق» ـ والذي يبلغ (٢٤) مجلداً ـ فضائل أهل البيت من طريق أبي هريرة رضي الله عنه!.

---

(١) البرهان، ص٢٥٧ـ٢٥٨.

سابعاً ـ تكذيب الرافضةِ لأبي هريرة هو افتراء متأخِّر وقولٌ مُحْدَثٌ:

مما تقدم في هذا الفصل يستبين لنا بوضوح أن أبا هريرة كان على جانب كبير من حُبِّ عليٍّ وآله وآل بيت النبي ﷺ، وكانوا هم يُجلّون أبا هريرة، ويقدِّرون صحبته للنبي ﷺ، ويعتزُّون برواية أحاديثه، ويحرصون على أخذها مباشرة أو بواسطة، وكانت علاقات الأخوَّة والحبِّ والوئام والصدق والنُّصح قائمةً بين الطرفين، واستمرَّ ذلك حتى عهد بعيد، إلى أن جاء بعض المُحرِّفين الشانئين للصحابة المُبْغِضين للإسلام؛ فافتروا على الصحابة عموماً، وعلى بعضهم خصوصاً، ومن هذا الخصوص أبو هريرة، فاتَّهَمُوه وكذّبُوه، وشَكُّوا في نيَّتِه، وتنكَّبوا عن رواياته، ونشروا أراجيفَهم في الجماهير والرَّعاع بأنه ممن افترى على النبي ﷺ وسُنَّته وآل بيته، فكذَّبوه واطَّرَحوا أحاديثه.

وهي بدعةٌ مُنكَرة، وافتراءٌ مكشوف، ودعوى عارية عن الحقيقة، ومجازفة مغرضة حاقدة، لم يعرفها الصدر الأول من الشيعة، ولا ذكرها أهل القرون الأولى، بل ولا كبار أئمة مذهبهم وشيوخ طائفتهم، فهذه كتب الرجال عند الشيعة، وفي مقدمتها الكتب الأربعة الأصول في الرجال والمعتمدة عند القوم، وهي: «الفهرست» و«الرجال» للطُّوسي، «الرجال» للنَّجاشي، و«الرجال» للكَشِّي، ويُلحق بها: «الرجال» للغَضَائري، و«الرجال» لابن المُطَهَّر الحِلِّي، و«قاموس الرجال»

للمَامَقاني بتنقيح الشيخ التُّسْتَري.

نقول: ليس في هذه الكتب ترجمةٌ لأبي هريرة، ولا تكذيبٌ له في أثناء ترجمة أخرى، مع أنهم ترجموا لكثيرين من الضعفاء، سوى قول الشيخ التُّسْتَري عَرَضاً أنه كذاب! وهذا لأنه متأخر جداً ويعتد بأقوال النَّظَّام والإسْكافيّ.

بل إن الحَسن بن علي بن داود المعروف بابن داود الحِلِّي، والمتوفى سنة (٧٤٠هـ)، في كتابه «الرجال» يذكر أبا هريرة ويمدحه صراحة، وكتابه (من أمهات كتب الرجال عند الشيعة الإمامية) كما يصفه محققه الأُرْمَوي[١].

وتأسيساً على هذا نقول: إن النَّيْلَ من أبي هريرة رضي الله عنه بالتكذيب أو السَّبِّ أو الطَّعْن والشَّتْم والازدراء والتضعيف؛ هو رأيٌ متأخِّر، وبدعةٌ مُستحدَثَة ضالَّةٌ، ولعل الذي تولَّى كِبْرَهَا ابنُ أبي الحَديد، وتابَعَه من جاء بعده[٢]. فعَلَى مبتدِعِها وِزرُها ووِزْرُ مَن عَمِل بها إلى يوم القيامة، من غير أن يَنقُصَ من أوزارِهم شيءٌ!.

* * *

---

(١) انظر: دفاع عن أبي هريرة، ص١٧٧؛ البرهان، ص٨٧.

(٢) انظر: دفاع عن أبي هريرة، ص٢٠٧ـ٢٠٨.

الفصل السادس

مع بني أمية

لم يتغير مسلك أبي هريرة مع الأُمويين عما كان عليه مع الخلفاء الراشدين، بل استمرت سيرته ومَضَتْ مواقفُه على النهج الذي تربَّى عليه في ظلال النبوة، وانتهجه مع الخلفاء الأربعة الكرام البررة، فبايع معاوية وعَرف له حقَّ الطاعة، ووَسِعَه في ذلك ما وَسِعَ السيدَ المُمدَّح الحسنَ بن علي بن أبي طالب، الذي قال فيه جدُّه رسول الله ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصْلِح به بين فئتين عظيمتينِ من المسلمين»(١)، والذي تنازلَ عن الخلافة لمعاوية وسَلَّم الأمر إليه وبايَعَه، وكذلك بايَعَ الصحابةُ الموجودون آنذاك.

وهَدْيُ أبي هريرة الصحابي المُتَّبِع للنبي ﷺ مع الحاكم والأمير، كائناً من كان، أن يُطيعه ما رَشَدَ واستقام، ويَنصحه إن أخطأ، ويُرشده إن زَلَّ، ويُنكر عليه إذا خالَفَ، وهكذا كان مع الأمويين، لا كما يُصوِّره

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو داود (٤٦٦٢)؛ والترمذي (٣٧٧٣)؛ والنسائي في الكبرى (١٧٣٠)؛ وأحمد (٢٠٣٩٢)؛ وابن حبان (٦٩٦٤).

المُرجِفون في الأرض، الذين يَختَلِقُون الأكاذيب، ويزوِّرون الحقائق، ويتلاعبون بالنصوص، لِيُضَلّلوا العامة عن سواء السبيل، ويقودوا الرَّعاع إلى مذهبهم الباطل الذي شيَّدوه على بُغْضِ أصحاب رسول الله ﷺ والتشكيك بنياتهم وأعمالهم.

مع معاوية بن أبي سفيان:

بايع أبو هريرة معاويـة بعد صُلْحه مع الحسـن بن علي رضي الله عنهم، وكان معاوية يعرف للصحابة فضلَهم وسابقَتَهم، فتراه يُوصي أميرَه مروانَ بن الحَكم بأبي هريرة خيراً، ويأمره باستخلافه على المدينة إذا خرج منها، ويَخُصُّه بعد وفاته بصلةٍ لأهله وبنيه.

وأحبَّ أبو هريرة أن يَسكن في قرية مجاورة من المدينة، فسكن بذي الحُلَيْفَة[1]، فأقطعه معاوية أرضاً هناك بوادي العَقيق فيما قيل. وذو الحُلَيْفَة موطنٌ أجدبُ لا زرعَ فيه ولا ضَرْعَ، ووادي العقيق سكنه بعضُ الصحابة لامتداحِ النبي ﷺ له بأنه وادٍ مبارك. كما أن السكنى في ضاحية المدينة فيها بعدٌ عن ازدحام الناس وصَخَبِ الأسواق وضجيج الوافدين. فيكون في ذلك كلِّه راحةُ النفس، وهدوءُ البال، وطلاقةُ الفكر، وطِيبُ الجو ونقاؤه.

---

(١) قرية بظاهر المدينة على طريق مكة، بينها وبين المدينة تسعة كيلومترات، وتقع بوادي العقيق عند سفح جبل «عَيْر» الغربي. المعالم الأثيرة، ص١٠٣.

ويستغلُّ بعض الشانئين كمحمود أبي رية وغيره فعلَ معاوية هذا، ويصرِفُه عن وجهه، ويزعمُ أن فيه استمالةَ معاوية أبا هريرة إلى جانبه، لرواية أحاديث في فضائله ورغباته والحَطِّ على عليٍّ! وحاشَا الصحابةَ من ذلك، فلو أن معاوية أراد استمالة أبي هريرة والإغداقَ عليه، لاستدعاه إلى الشام حيث المياه الفوّارة والبساتين الغَنَّاء والجو الرائق والحياة الرغيدة لمن يحب.

وسيأتي الرد على هذا الافتراء وغيره في فصل مستقل.

قال الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله: (لو كان لإقطاع أبي هريـرة من بني أمية أصلٌ لكان بأرض الشام، أرضِ الجنات والبساتين، لا أرض العقيق وذي الحُليفة، الصحراء القفراء الجدباء)[1].

وقال الواقِديُّ: حدثني ثابت بن قَيْس، عن ثابت بن مِشْحَل قال: (كَتَب الوليد بن عُتْبَة إلى معاوية يُخبره بموت أبي هريرة، فكتب إليه: انظرْ من تَرَكَ فادْفَع إلى وَرثتِه عشرة آلاف درهم، وأَحْسِن جِوَارَهم، وافْعَلْ إليهم معروفاً، فإنه كان ممن نَصر عثمانَ، وكان معه في الدار، فرحمه الله)[2].

فهذا من بِرِّ معاوية رضي الله عنه وإحسانِه لهذا الصحابي الجليل

---

(١) ظلمات أبي رية، ص١٨٥.
(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٤٠؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٩١.

وحفظِه له في ذريَّتِه من بعده. ولو كان معاوية يريد استمالةَ أبي هريرة ـ وحاشا الصحابيين من ذلك ـ لأغْدَقَ عليه المال في حياته وليس بهذا المبلغ الزهيد بعد وفاته!.

وقد دخل الحسن بن علي على معاويةَ، فقال معاوية: لأُجِيزَنَّك بجائزةٍ لم أجزْ بها أحداً، فأجازه بأربع مئة ألف، أو: بأربع مئة ألف ألف، فقبلها[1]. فهل كان معاوية يُصانِع الحسنَ بهذا، وكان الحسن يُداهِنُه؟! حاشا وكلا.

مع مروان بن الحَكَم:

ولد مـروان بعد الهجرة بسنتين، وقيل: بأربع، وهو تابعي كبير إمام، روى عن النبي ﷺ ولا يَصحُّ له سماعٌ منه، وروى عن جماعة من الصحابة منهم: عثمان وعلي وأبو هريرة، وروى عنه الصحابي سَهْل بن سعد، وزين العابدين علي بن الحُسين وأربعة من الفقهاء السبعة: سعيد ابن المسيِّب وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. وحديثُه عند البخاري وأصحاب السنن الأربعة وأحمد وغيرهم.

قال العلامة محبُّ الدين الخطيب: (والذي يتأمَّل في الأحاديث

---

(١) ذكره الذهبي في السير: ٣/ ٢٦٩ في ترجمة الحسـن بن علي، قال شـعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

المروية عن مروان يجد حَمَلَتَها من الأئمة الثقات تَتَسلسلُ روايتُهم عنه مدَّة جيلين وأكثر، وكلُّهم أعلى مرتبةً في الإسلام من الذين يَبْرُدون الغِلَّ الذي في قلوبهم بالطعن في مروان ومن هو خير من مروان!)[1].

ولقد تتبَّعتُ كثيراً من مواقف مروان في كتب السنة الأصول والأحاديث الصحيحة الثابتة، فاستبانَ لي حِرصُ هذا الرجل على الإسلام، وتمسُّكه بهَدْي النبوة، وعنايتُه العظيمة بآثار النبي ﷺ وسُنَنِه وتطبيق أحكامه بأقصى ما يمكن أن يصدر من أئمة الإسلام وأمرائهم[2].

وكان مروان كاتباً لعثمان وأميناً لسرِّه، واتهامُه بتزوير خاتمه وإرسال الكتاب المزعوم إلى أمير مصر فريةٌ سخيفة صَدَّقها المُؤرِّخون ونشرها المغرِضون وراجت على الغوغاء.

ولقد صَدَق الإمام أبو بكر بن العربي عندما قال: (مروانُ رجلٌ عَدْل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين: أمَّا الصحابة فإن سَهْل بن سعد الساعديَّ روى عنه. وأما التابعون فأصحابه في السِّنّ، وإن كان جازَهُم باسم الصحبة في أحدِ القولين. وأما فقهاء الأمصار فكلُّهم على تعظيمه، واعتبار خلافِه، والتلفُّتِ إلى فتواه،

---

(١) هامش العواصم من القواصم، ص١٠١.

(٢) وهذا ضمن كتاب لي بعنوان: «صفحات مشرقة منسية من تاريخ بني أمية»، أرجو الله أن يوفقني لإخراجه.

والانقيادِ إلى روايته. وأما السُّفَهاء من المؤرِّخين والأُدباء فيقولون على أقدارهم)[1].

وكان مروان أميراً لمعاوية على المدينة، فكان إذا غاب عنها يَستخلف عليها أبا هريرة كما ذكرنا سابقاً، لأنه من أعيان الصحابة هناك، وله من المنزلة الرفيعة عند الناس ما لا يخفى على أحد.

وعلاقةُ أبي هريرة بمروان كانت كما أَمر الإسلام في نصوصه الواضحة الصريحة: الطاعةُ بالمعروف مالم يَرَ كفراً بَوَاحاً، ومناصحةُ الأمير، وإرشادُه للخير، وتوجيهُه للقيام بمصالح الأمة، وحَثُّه على ملازمةِ السُّنَّة، والإنكار عليه إذا خالَفَها، دونما سكوت أو مُداهنة. فكان يجد منه سلوكَ الأمير المسلم المتَّبع، لا كما يتخيَّلُه الإخباريون وأصحاب الهوى، من أن مصاحبتَهُ له لأغراض دنيوية ومصالح شخصية، وأن مروان كان ذاكَ الأمير المستهتر بأمور الدين والأمة، الحريصَ على شراء الذِّمم وابتزازِ الضعفاء، حاشا أولئك الكبار من افتراءات الصغار.

قال محمد بن إسحاق: حدَّثني عِياضُ بن دينار اللَّيثي، وكان ثقةً، قال: (سمعتُ أبا هريرة وهو يَخْطُب الناسَ يوم الجمعة، خليفةً لمروان بن الحَكَم على المدينة أيامَ الحجِّ، يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «أولُ زمرةٍ من أمتي تدخلُ الجنَّةَ على صورة القمر ليلة البَدْر، والتي تليها

---

(١) العواصم من القواصم، ص١٠١ ـ ١٠٢.

على أَشَدِّ نَجْم في السماء إضاءةً»)[1].

وروى بُكَيْر بن عبد الله بن الأَشَجِّ، عن سُليمان بن يَسَار: (أن صِكَاكَ التُّجَّار خرجَتْ، فاستأذن التجارُ مروانَ في بيعها، فأَذِنَ لهم، فدخل أبو هريرة عليه، فقال له: أَذِنْتَ في بيع الرِّبا، وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ أن يُشْتَرى الطعامُ ثم يُباع حتى يُسْتَوْفَى؟! قال سُليمان: فرأيتُ مروانَ بَعَثَ الحرسَ فجعلوا يَنتزعونَ الصِّكَاكَ من أيدي من لا يَتَحَرَّجُ منهم).

وفي رواية: (فَخَطَبَ الناسَ مروانُ، فَنَهى عن بَيْعِها. قال سُليمان: فنظرتُ إلى حَرَسِ مروانَ يأخُذُونها من أيدي الناس)[2].

وروى ابن عبد ربِّه في «العِقْد الفريد» هذا الموقف لأبي هريرة مع مروان الأمير الأموي على المدينة: (أبو بكر بن أبي شيبة قال: قام أبو هريرة إلى مروان بن الحكم، وقد أبطأ بالجمعة، فقال له: أَتَظَلُّ عند ابنةِ فلان تروِّحُكَ بالمراوح، وتسقيكَ الماء الباردَ، وأبناءُ المهاجرين والأنصار يُصْهَرون من الحرِّ؟! لقد هممتُ أن أفعلَ وأفعلَ! ثم قال:

---

(١) أخرجه أحمد (٧٤٨٦) و(٧٤٨٩)؛ وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٨٣٦٥) و(٨٥٨٩) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٥٢٨). قوله: (أن صِكاكَ التجار...): قال ابن الأثير: (هي جمع صَكّ وهو الكتابُ، وذلك أن الأمراء كانوا يَكتبُون للناس بأرزاقهم وأَعْطياتهم كُتُباً، فيبيعون ما فيها قبل أن يَقْبِضُوها تعجُّلاً، ويُعطون المشتريَ الصَّكَّ ليمضيَ ويقْبِضَه، فَنُهُوا عن ذلك لأنه بيعُ ما لم يُقْبَض). النهاية: ٣/ ٤٣.

اسمعوا من أميركم)[1].

وروى معاوية بن صالح، عن صفوان بن عَمْرو، أنه سمع أبا مريم مولى أبي هريرة يقول: (مرَّ أبو هريرة بمروانَ وهو يبني داره التي وسط المدينة، قال: فجلستُ إليه، والعمال يعملون، قال: ابنوا شديداً، وأَمِّلوا بعيداً، ومُوتوا قريباً، فقال مروان: إن أبا هريرة يحدِّث العمالَ، فماذا تقولُ لهم يا أبا هريرة؟ قال: قلت: ابنوا شديداً، وأمِّلوا بعيداً، وموتوا قريباً. يا معشر قريش ـ ثلاث مرات ـ اذكروا كيف كنتم أمس، وكيف أصبحتم اليوم تُخْدَمون، أرقاؤكم فارس والروم! كلوا خبز السَّمِيذ واللحم السمين، لا يأكلْ بعضكم بعضاً، ولا تكادَمُوا تكادُمَ البَراذين، وكونوا اليوم صغاراً تكونوا غداً كباراً، والله لا يرتفع منكم رجل درجة إلا وضعه الله يوم القيامة)[2].

وقال حماد بن سَلَمة: أخبرنا عاصم بن بَهْدَلة، عن يزيد بن شَريك: (أن الضَّحَّاك بن قَيْس أَرسل معه إلى مروانَ بكُسْوةٍ، فقال مروان: انظُروا مَن ترون بالباب؟ قال: أبو هريرة. فأَذِنَ له، فقال: يا أبا هريرة، حَدِّثْنا بشيءٍ سمعتَهُ من رسول الله ﷺ. فقال: سمعتُه يقول: «لَيَتَمَنَّيَنَّ أقوامٌ وَلُوا هذا الأمرَ أنهم خَرُّوا من الثُّرَيَّا وأنهم لم يَلُوا شيئاً».

---

(١) العقد الفريد: ١/ ٥٣.
(٢) المستدرك: ٤/ ٤٦٣. والسَّمِيذ: لغةٌ في السَّمِيد، معرَّب، وهو لُبَاب الدقيق. ولا تَكَادَمُوا: تكادَمَ الفَرَسانِ: عَضَّ أحدُهما صاحبَهُ.

قال: زِدْنا يا أبا هريرة. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَجري هلاكُ هذه الأمة على يَدَيْ أُغَيْلِمةٍ من قريش»)[1].

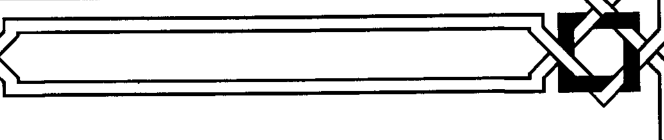
ولأبي هريرة مواقف أخرى مع مروان[2]، وتقدَّم ذِكْر طَرف آخر منها، وكلُّها كانت في مدَّة إمارته على المدينة المنورة، وله السلطان والقوة والجاه، وفي إبَّان حُكْم الأُمويين وقوة دولتهم وانتشار سلطانهم، فلم يتـوانَ أبو هريرة عن الصَّدْع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع طاعته لولاة الأمر القائمين بحكم الإسلام، فلقد كان يَعرف ما لبني أمية من أيادٍ بيضاءَ وحسناتٍ كبار في قيام دولة الإسلام وتوطيدِ أركانه ونشرِ رسالته، فكان رضي الله عنه يجمع بين الأمرين، ويحقق المصلحتين، وذلك هو المنهج القويم والسلوك المستقيم، فأين هذا من افتراءِ المُفترين وكَذِب الشانئين وتقوّلاتِ المُبْغِضين؟!.

* * *

---

(١) أخرجه أحمد (٨٩٠١) و(١٠٧٣٧) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ٤/ ٩١ دون قوله: (قال: زدنا يا أبا هريرة. . .)، وصححه وأقره الذهبي، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢) انظر مثلاً: البخاري (٣٦٠٥) و(٧٠٥٨)؛ ومسند أحمد (٨٣٠٤)؛ وصحيح ابن حبان (٦٧١٢) و(٦٧١٣).



البَابُ الثَالِثُ

شخصيّته العلميّة

شواهد الحقّ على غزارة علمه وأصالته وحفظه وضبطه وانتشاره

الفصل الأول : طلبه العلم واجتهاده في تحصيله .

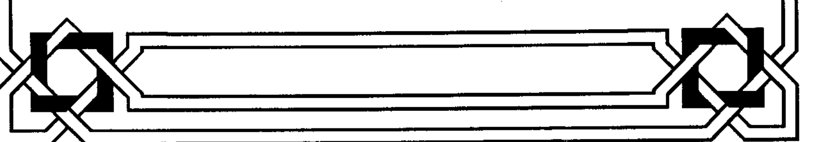
الفصل الثاني : حفظه الخارق من معجزات النبوة .

الفصل الثالث : القارئ الإمام .

الفصل الرابع : الحافظ الكبير الشهير .

الفصل الخامس : الفقيه المفتي .

الفصل السادس : تصدره لنشر العلم .





الفصل الأول

طلبه العلم واجتهاده في تحصيله

انقطع أبو هريرة منذ الأيام الأولى لإسلامه إلى رسول الله ﷺ، فَدَاوَم على صحبته، ولازَمَه في ساعاته وأيامه، وحَضَرِه وسَفَرِه، يدور معـه حيث دار في بيوت نسـائه، يخدُمُه ويقضي حوائجـه، ويحضر مجالسه، ويشهد مشاهده، ويكون معه في حَجِّه واعتماره، وذهابه ومجيئه، وصَرَف نفسه عن الدنيا، وترك الصَّفْق بالأسواق والاشتغال بالزرع والضَّرع، ورضي بالكفاف من العيش، وآثَر الصحبة المباركة، ولم يعبأ برغد الحياة وراحة الجسم، وانكبَّ على تحصيل العلم من منبع النور ومصدر الهداية. وأرهف سمعه وفتح عقله وشغل قلبه بكل ما يصدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال، وأوامر وتوجيهات، وسُنَن وتصرفات في جميع الأحوال، فرصد دقيقها وجليلها، وعاين صغيرها وكبيرها، وأصغى ورأى، وحفظ ووعى، وجمع وروى، وكان أحرص على العلم من الأم على وليدها، فاحتاز كنوزاً ثمينة، وفاز بدرر نفيسة، عَزَّ تحصيل مثلها على من سبقه في الصحبة.

وكان من فضل الله عليه أن هيأ له عدة عوامل، تضافرت مجتمعة، وتعاونت مؤتلفة، لتيسِّر له هذا الطريق، وتساعده على الاستمرار في هذا السبيل:

أولها: حبُّه الغامر لصاحب الرسالة ﷺ، ومتابعتُه له، واقتداؤه به، وتَلَقُّف كل ما يصدر منه، بقلب المؤمن الواعي الحريص على الاتباع.

وثانيها: العطف الحاني من جناب النبي ﷺ على هذا التلميذ النجيب والصاحب الحبيب، وتجلى ذلك برحمته له في رفادته وعونه على قضاء حوائجه الدنيوية مما يسدُّ رَمَقَه. هذا مع حرصه ﷺ على تعليمه وتأديبه وتوجيهه إلى الخير والمكرمات، ويتجلَّى ذلك بتلك النفحات النبوية التي سطرتها كتب السنة الطاهرة، وتشجيعه على تحصيل العلم والنهل من خزائنه الفَيَّاضة، وذلك لما لمح فيه من رغبته الجامحة في تلقي العلم وتحمُّلِه.

وثالثها: يتمثل بتلك الدعوة المباركة من النبي ﷺ لأبي هريرة بالحفظ الوثيق وأن يرزقه الله علماً لا يُنسى، وقد كان.

ورابعها: تفرُّغُ أبي هريرة التام لطلب العلم، والهمة الباهرة في تحصيله، والحرص عليه دون سواه، حتى إنه سأل النبي ﷺ ذات مرة سؤالاً، فقال رسول الله ﷺ: «لقد ظَننتُ يا أبا هريرة أنْ لا يَسْألَني عن هذا الحديثِ أحدٌ أوَّلَ منكَ، لِمَا رأيتُ من حِرْصِك على الحديث»[1].

ولقد استطاع أبو هريرة خلال سِنِي صحبته لرسول الله ﷺ أن يحمل عنه علماً كثيراً جداً طيباً مباركاً فيه، وسلك في سبيل ذلك طرقاً

---

(١) أخرجه أحمد وغيره، وانظرهُ بتمامه، ص٢٤٣ حاشية (٢).

شتى للأخذ والتحمل: فتراه يسمع الحديث من النبي ﷺ فيودعه ذاكرته الشابة. أو يقوم رسول الله ﷺ خطيباً واعظاً، أو آمراً وناهياً، فيعي كل ما يقول. أو يدعوه أحد صحابته دعوة، فيشهدها أبو هريرة معه، وينقل لنا مواقف النبي ﷺ في ذلك المشهد. أو يمرض صحابي آخر، فيعوده رسول الله ﷺ، فتلقى أبا هريرة هناك، يلتقط بفكره المتوقد ما جرى ويرويه للأمة. وينزل الوحي عليه ﷺ بالسورة أو الآيات من القرآن، فيدوِّن ذلك في صفحة فؤاده، ويبلِّغها للمسلمين. وتقع الحادثة أو يجيء الجائي ويسأل السائل، فلا يُفَوِّت أبو هريرة هذه المواقفَ، بل يحضرها ويحفظ ويعي توجيهات النبي ﷺ فيها. ويشهد مع النبي ﷺ والمسلمين الصلوات والجماعات، ويعي كل ما يجري فيها من أوامر نبوية وآداب وسنن. ويكون معه في أسفاره، فتحدث وقائع شتى، فتلتقطها حافظته، حتى إنه ليروي لنا قصة نومهم عن صلاة الصبح وهدي رسول الله ﷺ حِيالَ ذلك. بل إنه ليشهد من رسول الله ﷺ تحديثه ببعض رُؤَاه ومناماته ـ ورؤاه كلها حق ـ فيحفظ ذلك ويعيه قلبه. ويكون في المجلس مع الصحابة يتذاكرون أمراً من أمور الدين كليلةِ القَدْر، أو رؤية الله، أو بعض أشراط الساعة، فيأتي الرسول ﷺ فيحدِّثُهم عنها، فتلتقطها أذنه الواعية.

وأبو هريرة في كل هذه الأحوال محضُ منَّةٍ من الله تعالى على الأمة، في توفيقه وتيسير أموره لحفظ سنة النبي ﷺ. أفيكون من الإنصاف أو المروءة أن يتجرأ إنسان فيه مَسْكة من عقل أو أَثارة من عَدْل، فينالَ من

جناب هذا الصحابي الجليل؟! أم أنه يستحقُّ كلَّ تقديرٍ وحبٍّ واحترام، ودوامَ الدعاء له بالرضوان، وأن يجزيه الله سبحانه خير ما جزى حَفَظَة السنة عن أمتهم، كِفاءَ ما قَدَّمه رضوانُ الله عليه للمسلمين في حفظ سنة سيد المرسلين ﷺ، التي هي شرفُهم ومصدرُ عزِّهم في الدنيا والآخرة؟!.

ملازمته الدائمة للنبي ﷺ طلباً للعلم:

عن الزهري، عن الأعرج قال: قال أبو هريرة: (إني كنتُ امرأً مِسْكيناً، وكنتُ أُكْثِر مجالسةَ رسول الله ﷺ، أَحضُرُ إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسُوا)[1].

وعن قَيْس بن أبي حازم قال: (أتينا أبا هريرة نُسلِّمُ عليه، قال: قلنا: حَدِّثْنا، فقال: صحبتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سنينَ، ما كنتُ سنواتٍ قطُّ أَعْقَلَ مني فيهنَّ، ولا أَحَبَّ إليَّ أن أَعِيَ ما يقولُ رسول الله ﷺ منهنَّ، وإني رأيتـه يقول بيده: «قريبٌ بين يدي الساعة تُقاتلون قومـاً نِعَالُهم الشَّعْر، وتُقاتلون قوماً صغارَ الأعينِ حُمْرَ الوُجوهِ، كأنَّ وُجُوهَهُم المَجَانُّ المُطْرَقَةُ»)[2].

---

(١) هذا طرف من حديث طويل أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم، سيأتي بتمامه، ص٢٥٧ حاشية (١).

(٢) أخرجه أحمد (١٠١٥٠) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٣٥٩١)؛ ومسلم (٢٩١٢) وغيرهم؛ وانظر المسند (٧٩٨٦) و(٧٩٨٧).

وروى يَعْلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيّ، أن أبا هريرة قال لعبد الله بن عمر: (والله يا أبا عبد الرحمن، ما كان يَشغلُني عن رسول الله ﷺ الصَّفْقُ في الأسواق، ما كان يُهِمُّني من رسول الله ﷺ إلا كلمةٌ يُعَلِّمُنِيها أو لُقمةٌ يُلْقِمُنيها)[1].

ولما اعتَرضَ مروان بن الحَكَم على أبي هريرة في إكثارِه من التحديث، ردَّ عليه قائلاً: (قَدِمتُ ـ والله ـ ورسولُ الله ﷺ بخيبر سنة سبعٍ، وأنا يومئذٍ قد زِدتُ على الثلاثين سنةً سنوات، وأقمتُ معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدُمه، وأنا ـ والله ـ يومئذٍ مُقِلٌّ، وأصلِّي خَلْفه، وأغزو وأَحجُّ معه، فكنتُ ـ والله ـ أعلمَ الناس بحديثه. قد ـ والله ـ سَبَقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والأنصار، فكانوا يَعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه، منهم عمر بن الخطاب)[2].

طرق تحمُّله للحديث:

تنوَّعت طُرق تحمُّل أبي هريرة للحديث وأساليبُ أخذِه له: بالسؤال، والسَّماع، ونقلِ الحوادث، وحضور المشاهد، ومتابعة الوقائع وما يجري فيها من مواقف نبوية، وسؤالات الناس للنبي ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد (٩٠١٦) وغيره، والحديث فيه قصة، وانظره بتمامه مع تخريجه، ص٣٣٦ حاشية (١).

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٥؛ ومختصره: ٢٩/ ١٩٧.

وإجاباته لهم، في أيام رسول الله ﷺ في ليله ونهاره، وحضره وسفره، وجهاده وغزواته، وجميع أموره وأحواله. وهذه شذرات ونماذج من ذلك:

●● سماعه حديث النبي ﷺ:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَرأيتُم لو أن نَهَراً بباب أحدِكم يغتسلُ منه كلَّ يوم خمسَ مراتٍ، هل يَبْقى من دَرَنِه شيءٌ»؟ قالوا: لا يَبْقى من دَرَنِه شيءٌ، قال: «فذلكَ مَثَلُ الصلواتِ الخمس، يَمحو اللهُ بهنَّ الخَطَايا»)[1]. لفظ مسلم.

وعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا أُقيمتِ الصلاةُ فلا تأتُوها تَسْعَوْنَ، وأتُوهَا تَمْشُون عليكمُ السَّكِينَةُ، فما أَدْرَكْتُم فَصَلُّوا، وما فَاتكُم فأَتِمُّوا»[2].

وعن ابن شهاب قال: قال ابن المُسيِّب: إن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعةِ، مَمْحَقَةٌ

---

(١) أخرجه أحمد (٨٩٢٤)؛ والبخاري (٥٢٨)؛ ومسلم (٦٦٧)؛ والترمذي (٢٨٦٨)؛ والنسائي في الكبرى (٣١٩)؛ والمجتبى: ١/ ٢٣٠ـ ٢٣١.

(٢) أخرجه البخاري (٩٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٦٠٢)؛ والترمذي (٣٢٧)؛ والنسائي في الكبرى (٩٣٦)؛ وأحمد (٧٢٣٠) وغير موضع؛ وابن حبان (٢١٤٥) و(٢١٤٦) وغيرهم.

للبَرَكةِ»[1].

وعن مجاهد، عن أبي هريرة قال: (ما صلَّى نبيُّ الله ﷺ أربعاً أو اثنتين إلا سمعتُه يدعو: «اللهم إني أعوذُ بكَ من عذاب النار، ومن عذابِ القَبْر، ومن فِتْنَةِ الصَّدْر، وسُوءِ المحيا والممات»)[2].

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جداً، وفي ثنايا الكتاب طرف صالح منها.

●● سؤالاته النبي ﷺ:

عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (قلتُ: يا رسول الله، مَن أسعدُ الناسِ بشفاعَتِكَ يومَ القيامة؟ قال: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أنْ لا يَسْأَلَني عن هذا الحديثِ أحدٌ أوّلَ منك، لِما رأيتُ من حِرْصِكَ على الحديثِ، أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة مَن قال: لا إلـه إلا الله، خالِصاً من قِبَلِ نَفْسِه»). لفظ البخاري.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٨٧) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٦٠٦)؛ وأبو داود (٣٣٣٥)؛ والنسائي في الكبرى (٦٠٠٩)؛ وأحمد (٧٢٠٧) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن حبان (١٠٠٢) و(١٠١٨) و(١٠١٩) و(١٩٦٧) واللفظ له؛ وأخرجه من طرق بألفاظ متقاربة: أحمد (٧٢٣٧)، ومسلم، وابن الجارود، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والدارمي، وأبو داود، وغيرهم. انظر تخريجه في المسند.

وفي رواية لأحمد وابن حِبَّان ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة قال: (سألتُ رسولَ الله ﷺ، قلتُ: يا رسولَ الله، ماذا رَدَّ إليكَ ربُّك في الشَّفاعةِ؟ قال: «والذي نفسُ محمد بيده، لقد ظننتُ أنكَ أوَّلُ من يَسْألُني عن ذلك من أُمَّتي، لِمَا رأيتُ من حِرْصِك على العلم، والذي نفسُ محمدٍ بيده لما يُهِمُّني من انْقِصَافِهم على أبواب الجنةِ أهمُّ عندي من تمام شفاعتي لهم، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مُخْلِصاً وأن محمداً رسول الله، يُصَدِّقُ لسانُه قلبَهُ وقلبُهُ لسانَهُ»)[1].

وعن أبي زُرْعَة بن عَمْرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: (كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّر في الصلاة سكَتَ هُنَيَّةً، فقلتُ له: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي، ما تقولُ في سُكُوتِك بين التكبير والقراءة؟ قال: «أقولُ: اللهمَّ باعِدْ بيني وبين خَطَايايَ كما باعَدْتَ بين المشرق والمغرِب، اللهم أَنْقِني من خطايايَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس، اللهم اغسِلْني من خطايايَ بالثَّلْج والماءِ والبَرَدِ»)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٠) و(٩٩)؛ وأحمد (٨٠٧٠) و(٨٨٥٨) و(١٠٧١٣)؛ وابن حبان (٦٤٦٦)؛ والنسائي في الكبرى (٥٨١١)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٥) وغيرهم. قوله (انقصافهم): أي تدافعهم وازدحامهم.

(٢) أخرجه أحمد (٧١٦٤) و(١٠٤٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٧٤٤)؛ ومسلم (٥٩٨)؛ والنسائي في الكبرى (٦٠) و(٩٧١)؛ وأبو داود (٧٨١)؛ وابن ماجه (٨٠٥)؛ وابن حبان (١٧٧٥) و(١٧٧٦) و(١٧٧٨) وغيرهم.

عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أن النبي ﷺ كان يصومُ الإثنين والخميس، فسألتُه، فقال: «إن الأعمالَ تُعرض يوم الإثنين والخميس»)[1].

وقد مرَّت مواقف كثيرة، وسيمرُّ غيرُها في ثنايا الترجمة، كلها تدلّ على أن أبا هريرة كان يهتبل الفُرص لتلقي العلم والاستزادة من الحديث في كل وقت يمكنه ذلك، حتى وهو يخدِم النبي ﷺ في قضاء حاجته كما سبق بيانه.

●● تَتبُّعُه مواقفَ الناس مع النبي ﷺ وسؤالاتهم له، وحضورُه خُطَبَه ومشاهِدَه، ووعيُهُ حديثَهُ في سَفَرِه وحضَرِه ومختلفِ أحواله في ساعاته وأيامه:

عن أبي زُرْعة، عن أبي هريرة قال: (قامَ فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم، فذَكَر الغُلُولَ فعَظَّمه وعَظَّم أمرَهُ، ثم قال: «لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُم يجيءُ يوم القيامة، على رقبته بعيرٌ له رُغَاءٌ، يقول: يا رسولَ الله، أَغِثْني، فأقول: لا أَمْلِكُ لك شيئاً، قد أَبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِينَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة، على رقبته فرسٌ له حَمْحَمَةٌ، فيقول: يا رسول الله، أَغِثْني،

---

(١) أخرجه الدارمي (١٧٥١) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٨٣٦١)؛ والترمذي (٧٤٧)؛ وابن ماجه (١٧٤٠)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

فأقول: لا أَمْلِك لك شيئاً، قد أَبلغتُك. لا أُلْفِينَّ أحدَكم يجيءُ يوم القيامة، على رقبته شاةٌ لها ثُغَاءٌ، يقول: يا رسول الله، أَغِثْني، فأقول: لا أَمْلِك لك شيئاً، قد أبلغتُكَ...») الحديث بطوله[1].

وعن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة قال: (وَضَعْتُ بين يدي رسول الله ﷺ قَصْعةً من ثَريد ولحم، فتناولَ الذِّراعَ، وكان أحبَّ الشاة إليه، فَنَهس نَهْسَةً، فقال: «أنا سيِّدُ الناس يومَ القيامة». ثم نَهَس أخرى، فقال: «أنا سيِّدُ الناس يوم القيامة». ثم نَهَس أخرى، فقال: «أنا سيِّدُ الناسِ يوم القيامة». فلما رأى أصحابه لا يَسألُونه، قال: «أَلاَ تقولون: كيف»؟ قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقوم الناس لربِّ العالمين، فَيُسْمِعُهُمُ الدّاعِي، ويَنْفُذُهم البَصَر، وتَدْنو الشمسُ من رؤوسهم، فيشتدُّ عليهم حَرُّها، ويَشُقُّ عليهم دُنوُّها منهم، فَينطلِقون من الجَزَع والضَّجَر ممَّا هم فيه، فيأتون آدمَ فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خَلَقك الله بيدِه، وأَمَر الملائكة فسَجَدُوا لك، فاشْفَعْ لنا إلى ربك...») الحديث.

وفي رواية: عن أبي هريرة قال: (كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فَرُفِعَتْ إليه الذِّراعُ، وكانت تُعْجِبُه، فنَهَسَ منها نَهْسةً، وقال: «أنا سيِّد الناس يوم القيامة»...)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٧٣)؛ ومسلم (١٨٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٩٥٠٣)؛ وأبو يعلى (٦٠٩٨)؛ وابن حبان (٤٨٤٧) و(٤٨٤٨). قوله: (لا ألفين): أي لا أجدنَّ، ومعناه: لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٢٣)؛ والبخاري (٣٣٤٠)؛ ومسلم (١٩٤)؛ والنسائي في=

وروى سالم أبو الغَيْث مولى ابن مُطيع، عن أبي هريرة أنه قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، قال ـ رجلٌ ـ: مَنْ هؤلاءِ يا رسول الله؟ فلم يُراجِعْه النبيُّ ﷺ، حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، وفينا سَلْمان الفارسيُّ، قال: فوَضَعَ النبي ﷺ يده على سلمان، وقال: «لو كان الإيمان عند الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رجالٌ من هؤلاءِ»)[1].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: (أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتِيَ برجلٍ قد شَرِب، فقال رسول الله ﷺ: «اضْرِبُوه». قال: فمنَّا الضارِبُ بيده، والضاربُ بنَعْلِه، والضاربُ بثَوبِه، فلما انصرفَ قال بعضُ القوم: أَخْزَاكَ الله. قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تُعِينُوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: رَحِمَكَ الله»)[2].

وعن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: (خَطَبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحجَّ فَحُجُّوا». فقال رجلٌ:

= الكبرى (١١٢٢٢)؛ وابن حبان (٦٤٦٥) وغيرهم، والرواية الأولى لابن حبان والثانية للبخاري. وهو حديث الشفاعة ويقع في ثلاث صفحات.

(١) أخرجه أحمد (٩٤٠٦) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٤٨٩٧)؛ ومسلم (٢٥٤٦)؛ والنسائي في الكبرى (٨٢٢٠)؛ وابن حبان (٧٣٠٨) وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد (٧٩٨٥) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٦٧٧٧)؛ وأبو داود (٤٤٧٧)؛ والنسائي في الكبرى (٥٢٦٨)؛ وابن حبان (٥٧٣٠).

أَكُلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فسَكَت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلتُ: نعم، لَوَجَبَتْ، ولما استَطعتُم». ثم قال: «ذَرُوني ما تَرَكْتُكم، فإنما هَلَكَ مَنْ كان قَبْلَكم بكثرةِ سُؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم. فإذا أَمرتُكم بشيءٍ فأْتُوا منه ما اسْتَطعتُم، وإذا نَهَيْتُكم عن شيءٍ فَدَعُوه»)[1].

وعن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: (كنت عند النبي ﷺ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها»؟ قال: لا، قال: «فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئاً»)[2].

وعن عبد الله بن الحارث، عن أبي هريرة قال: (كنَّا نَمشي مع رسول الله ﷺ، فمَررنا على قَبْرين، فقامَ، فَقُمنا معه، فجعل لونُه يتغيَّر حتى رَعَد كُمُّ قميصِه، فقلنا: مالكَ يا نبيَّ الله؟ قال: «ما تَسْمَعُونَ ما أَسمعُ»؟ قلنا: وما ذاكَ يا نبيَّ الله؟ قال: «هذان رجلانِ يُعَذَّبَان في قُبورهما عذاباً شديداً في ذَنْبٍ هَيِّنٍ». قلنا: ممَّ ذلك يا نبيَّ الله؟ قال:

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٧) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٣٥٨٥)؛ وأحمد (١٠٦٠٧)؛ وإسحاق بن راهويه (٦٠)؛ وابن حبان (٣٧٠٤) و(٣٧٠٥) وغيرهم.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٢٤) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٥٣٢٧) و(٥٣٢٩) و(٥٣٣٠)؛ وأحمد (٧٨٤٢)؛ والحميدي (١١٧٢)؛ وابن حبان (٤٠٤١) و(٤٠٤٤).

«كان أَحَدُهما لا يَستَنْزِه من البولِ، وكان الآخر يؤذي الناسَ بلسانِه، ويَمشي بينهم بالنَّميمةِ». فَدَعَا بجريدتين من جَرائد النَّخْل، فجعل في كل قبرٍ واحدةً. قلنا: وهَلْ يَنفعُهما ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم يُخَفَّفُ عنهما ماداما رَطْبَتَيْن»)[1].

●● ولقد عَرف الصحابة لأبي هريرة هذا التفرّدَ والانقطاعَ لحفظِ سُنَن النبي ﷺ وديمومةَ ملازمتِه له، مما جعَلَه أكثَرَهم حديثاً، فغَبَطُوه لهذه الخاصية، وأَثنوا عليه لفَضْلِه الظاهر في نقل كثير من السُّنَن التي خَفيت على بعض الكبار منهم، وأَذاعُوا بين الناس هذه المنقبةَ لأبي هريرة. وهذا من تمام وَرَعِهم وكمالِ حُبِّهم للرسالةِ وصاحبها ﷺ، وقد حَمَاهم الله تعالى من حَسَد بعضهم بعضاً، بَلْهَ أن يُكَذِّبَ أحدُهم أخاه، أو يتدابروا أو يتنافروا. فهمُ الذين أقامَهم الله لحملِ كتابهِ وحفظِ سُنَّة نبيِّه، وصَنَعهم في مدرسة خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيِّ، عن ابن عُمر أنه قال لأبي هريرة: (يا أبا هريرة، أنت كنتَ أَلْزَمَنا لرسول الله ﷺ، وأَحْفَظَنا لحديثِه)[2].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٢٤)؛ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. وهو في مسند أحمد (٩٦٨٦) مختصر.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٣٦) ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن؛ والفسوي: =

وقال مُسَدَّد: حدثنا بِشْر بن المُفَضَّل، حدثنا عاصم بن محمد قال: سمعت أبي يقول: (كان ابن عُمر إذا سمع أبا هريرة يتكلَّم قال: إنا نَعرِف ما يقول أبو هريرة، ولكنا نَجْبُن ويجترِئ)[1].

وروى الأعمش، عن أبي وائل، عن حُذيفة رضي الله عنه قال: (قال رجل لابن عُمر: إنَّ أبا هريرة يُكْثِر الحديثَ عن رسول الله ﷺ! فقال ابنُ عمر: أُعِيذُكَ بالله أن تكون في شكٍّ مما يجيءُ به، ولكنه اجترأ وجَبُنَّا)[2].

وعن طَلْحة بن عُبيد الله رضي الله عنه قال: (كان أبو هريرة رضي الله عنه مِسْكيناً لا مال له ولا أهلَ ولا وَلَد، إنما كانت يَدُه مع يدِ النبي ﷺ، وكان يَدورُ معه حيث ما دارَ، ولا نشكُّ أنه قد عَلِم ما لم نَعلمْ، وسَمِع ما لم نَسمعْ، ولم يَتَّهِمْهُ أحدٌ منَّا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ)[3].

= ٢/ ٢٧١؛ والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٧٥١)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٠؛ وذكره الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٦. وعزاه للبغوي وجَوَّد إسناده. وسيأتي ضمن قصة لابن عمر مع أبي هريرة.

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٩؛ الإصابة: ٤/ ٢٠٦؛ وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير مسدد فمن رجال البخاري وهو ثقة إمام.

(٢) المستدرك: ٣/ ٥١٠.

(٣) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥١٢ وصححه ووافقه الذهبي، وهو طرف من حديث =

وقال محمد بن عيسى بن الطَّبَّاع: حدثنا مُعَاذ بن محمد بن معاذ ابن أُبـيٍّ بن كعب، عن أبيـه، عن جدِّه، عن أُبَيٍّ بن كَعْب، قال: (كان أبو هريرة جَريئاً على النبي ﷺ، يَسألُه عن أشياءَ لا نَسألُه عنها)[1].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: (إنَّ أبا هريرة قد سمع ما لم نَسمعْ)[2].

●● ولم يكتفِ أبو هريرة بسَمَاع النبي ﷺ والأخذِ عنه مباشرةً، بل حَدَّث عنه بواسطة، فسمع من جماعة من الصحابة الكرام، الذين سبقوه بالإسلام، وحملوا عن النبي ﷺ قليلاً أو كثيراً، وربما روى عمَّن تأخَّر إسلامُه عنه، فسعى إليهم، وأخذ عنهم، وبخاصة تلك الأحاديث التي حـدَّث بها رسول الله ﷺ في سِنِي الإسلام الأولى، وتناولت الأحـداثَ والوقائعَ الكثيرة التي لم يشهدها أبو هريرة. فحمل عن طائفة من إخوانه الصحابـة، وقـد يصرِّح باسـمهم، وقد لا يُصرِّح، ولا ضَيْرَ في ذلـك، فالصحابة كلُّهم أئمة عدول سادة، زكاهم الله ورسوله ﷺ، وكفاهم ذلك تزكية.

= سيأتي بتمامه مع تخريجه، ص ٣٤٠ حاشية (١).

(١) أخرجه ابن حبان (٧١٥٥)؛ والحاكم: ٣/ ٥١٠؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٣٦، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩.

فتراه يروي عن تَميم الدَّارِيِّ رضي الله عنه[1]، وقد أسلم تميم سنة تسع للهجرة.

ويروي عمَّن هو أقلُّ منه رواية عن النبي ﷺ، فروى عن سَهْل بن سعد الساعديِّ رضي الله عنه، وهذا من حرصه على العلم وروايته كما يقول إمام الأئمة أبو بكر ابن خزيمة[2].

* * *

---

(١) انظر تهذيب الكمال: ٤/ ٣٢٧ رقم (٨٠٠).

(٢) المستدرك: ٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣.

الفصل الثاني

حفظه الخارق من معجزات النبوة

هاجر أبو هريرة إلى الله وهو فيْ فَوْرة الشَّباب، يحمل معه كلَّ ما تتصف به هذه المرحلة من العمر من تفتُّح الذِّهن، وتوقُّد الذَّكاء، وعلوِّ الهمَّة، وكثرةِ الآمال، وازدحام الطموحات. ووجَّه هذا الشابُّ المهاجر كلَّ هذه الطاقات الجيّاشة والمِنَح الربانية لخدمة الإسلام، ووضع لنفسه منهجاً واضحَ المعالم محدَّد الأهداف، فأَفرغَ بالَهُ من هموم الدنيا، وأَراح نفسه من قضاء شَطْر العمر في مكاسبها المُباحة، وصَرَف كلَّ هَمِّه لملازمة النبي ﷺ وحفظِ السُّنَّة، وألقى بكلِّ إمكانيته في سلوك هذا السبيل لتحقيق هدفه النبيل، وأقبل على بحر النبوة الفَيَّاض ينهل من مَعِينه المبارك. وساعده على ذلك حافظتُه النقية الصافية التي لم يُثْبِت فيها أشياء تُذْكَر، فكأنَّ القدر الأعلى قد ادَّخَرها ليدوِّن فيها البيانَ الإلـٰهي والحديثَ النبوي، لا يُزاحمهما على صفحتها شيءٌ من أشعار العرب وتواريخهم وأنسابهم، وقد اشتَهَر العرب، وأبو هريرة واحد منهم، باعتمادهم على الذاكرة، وقلة اعتنائهم بالكتابة والتدوين.

ولم يكتفِ إمامنا بذلك، بل جدَّ واجتهد، وشمَّر عن ساعد الجد،

وأقبل على حديثه يُذاكره ويُكرِّره ويُديم ترداده كل يوم، ففي ذلك حياته وحفظه، فكان يُخصِّص ثلثاً من الليل لهذا العمل العظيم والعبادة الرفيعة، مما ساعده على تثبيت حفظه ومزيد ضبطه.

لكنه كان في كل يوم من أيامه مع رسول الله ﷺ، بل ربما في كل ساعة موقف، يسمع منه حديثاً طَريفاً، وحُكْماً جديداً، والوقائعُ تترى، والأحاديث تتوالى، والأيام تتلاحق، وأقواله ﷺ وأفعاله وسُنَنُه وهَدْيه في تزايد مُطَّرِد، مما أدَّى إلى ازدحام الأحاديث وكثرتها عند أبي هريرة، فقَذَفَ ذلك في عقله الذكي وقلبه الطاهر ونفسه المؤمنة الصادقة المصدقة، خشيةً على ما يسمعه ويتلقاه من سُنَن، وتخوَّفَ من أن يتفلَّت منه بعض الأحاديث أو ألفاظٌ منها قد تُخلّ بالمقصود العام، كما خاف أن يَغيب عن ذِهْنِه بعضُ كلمات البيان النبوي العالي ـ وكلُّ كلامه عالٍ فَصْل ـ فيحدِّثَ بما يُراد منها، وهو حريصٌ أشدَّ الحِرْص على أدائها كما هي بتمامها. هذا وذاك حدا بأبي هريرة إلى أن يسعى لتلافي أيَّ نقص أو خلل أو سهو أو نسيان لما يسمع ويحفظ. وهو قد رأى وروى الكثير من معجزات رسول الله ﷺ وبركاته واستجابة دعواته. فدفعه كل ذلك إلى أن يشكو لحبيبه المصطفى ﷺ ما يخافه ويخشاه، وطَمِع بدعوة نبوية مباركة، تكفيه هذه المخاوف وتحميه من عقابيلها. فألْفَى عطفَ النبوة الغامر والحبَّ الأكيد، فدَعَا ﷺ له بما يحب، بل وخَصَّه بذلك من بين الصحابة أجمعين، فتفرَّد أبو هريرة رضي الله عنه ببركة دعوة رسول الله ﷺ بالحفظ التام والضبط الوثيق، فكان لا يُسْقِط حرفاً مما سمع وحفظ.

والعلم مواهب، وفضل الله واسع، ونِعَمه متواترة يخصُّ بها من يشاء من عباده.

وقد جاءت بعض الأخبار بأن أبا هريرة كان يعتمد على ذاكرته ولا يدوِّن العلم، وأفادت روايات أخرى بأن عنده كُتُباً ينظر فيها. ويبدو من تدقيق النظر في طرفَيْ هذه الأخبار أنه كان يعتمد على حافظته في السماع والحفظ، لكنه بعد وفاة رسول الله ﷺ دَوَّن أحاديثَه الكثيرة جداً، وذلك ليعود إليها إذا تقادم الزمن، وينظر فيها إذا شكَّ في لفظة أو عبارة، وذلك فيه مزيد من التوثيق والضبط، فالكتاب لا يُنافي الحفظ والإتقان عند التحمل والأداء، والله أعلم.

إقباله على سماع الحديث وحفظه:

قال إسماعيل بن أبي خالد: سمعت قيس بن أبي حازم، يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: (صَحِبْتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سِنينَ، لم أكنْ في شيء أحرصَ منِّي أن أحفظَ شيئاً في تلك السنين...).

وفي رواية: عن أبي هريرة قال: (صحبتُ النبيَّ ﷺ ثلاثَ سنين، ما كنتُ سنواتٍ قطُّ أَعْقَلَ منِّي ولا أَحَبَّ إليَّ أن أَعِيَ ما يقول رسول الله ﷺ منِّي فيهنَّ)[1].

---

(١) أخرج الحميدي الرواية الأولى (١٠٥٦)؛ وابن سعد الرواية الثانية: ٤/ ٣٢٧؛ وأخرج البخاري (٣٥٩١)؛ والفسوي: ٢/ ٧٤٠، ٣/ ١٦١ ـ ١٦٢=

وقال عبد الله بن أبي يحيى: سمعت سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة: (أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تَسْألُني من هذه الغنائم التي يَسْألُني أصحابُكَ»؟ فقلتُ: أسألُك أن تُعَلِّمَني مما عَلَّمَكَ الله، قال: فنَزَع نَمِرةً على ظهري، فبَسَطها بين وبينه، حتى كأنِّي أنظرُ إلى القمل يدبُّ عليها، فحدَّثَني، حتى إذا استوعبتُ حديثه، قال: «اجمَعْها فَصُرْها إليك»، فأصبحتُ ولا أُسْقِط حرفاً مما حَدَّثني)[1].

أحاديث بَسط الثوب ودعوة النبوة ﷺ له بالحفظ:

قال ابن شهاب: وقال ابن المسيِّب: إن أبا هريرة قال: (يقولون: إنَّ أبا هريرة قد أَكْثَرَ، واللهُ الموعِدُ. ويقولون: ما بالُ المهاجرينَ والأنصارِ لا يتحدَّثون مِثْلَ أحاديثه؟ وسأخبرُكم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلُهم عملُ أَرَضِيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يَشغلُهم الصَّفْقُ بالأسواق. وكنتُ أَلزمُ رسول الله ﷺ على مِلْءِ بطْني، فأشهدُ إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسُوا. ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً: «أيُّكم يَبْسُط ثوبَهُ فيأخذُ من حديثي هذا، ثم يَجْمَعُه إلى صَدْرِهِ، فإنه لم ينسَ شيئاً سَمِعَهُ»؟ فبَسَطتُ بُرْدَةً عليَّ، حتى فَرَغَ من حديثه، ثم جمعتُها إلى صدري، فما نَسِيتُ بعد ذلك اليوم شيئاً حَدَّثني به. ولولا آيتانِ أنزلَهما الله في كتابه

= وغيرهم، وقد مرّ، ص٧٠ حاشية (٢)، وص٢٤٠ حاشية (٢).

(١) الحلية: ١/ ٣٨١؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٥٩٤، وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات.

ما حَدَّثْتُ شيئاً أبداً: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ . . . ﴾ [البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠])[1]. لفظ مسلم.

وعن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة قال: (قلتُ: يا رسولَ الله، إني أَسمعُ منك حديثاً كثيراً أنساهُ، قال: «ابسُطْ رِداءَكَ»، فبَسَطتُه، قال: فغَرَف بيدَيْهِ، ثم قال: «ضُمَّهُ»، فضَمَمْتُه، فما نسِيتُ شيئاً بعدَه)[2].

وروى معاويـة بن هشام، عن الوليد بن عبد الله بن جُمَيْع، عن أبي الطُّفَيل، عن أبي هريرة قال: (شَكَوتُ إلى رسول الله ﷺ سُـوءَ الحفظِ، قال: «افتحْ كِسَاءَكَ»، قال: ففَتحتُه، قال: «ضُمَّهُ»، قال: فما نَسِيتُ بعدُ شيئاً)[3].

وقال النَّسائي: أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا الفَضْل بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية، عن محمد بن قَيْس، عن أبيه أنه

---

(١) أخرجه الحميدي (١١٤٢)؛ وأحمد (٧٢٧٥) و(٧٧٠٥)؛ والبخاري (١١٨) وأطرافه؛ ومسلم (٢٤٩٢)؛ والنسائي في الكبرى (٥٨٣٥)؛ وأبو يعلى (٦٢٤٨)؛ وابن حبان (٧١٥٣)؛ وابن سعد: ٤/ ٣٣٠ وغيرهم. ومعنى (والله الموعد): إن الله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذباً، ويحاسب من ظن بي ظن السوء.

(٢) أخرجه البخاري (١١٩) ـ واللفظ له ـ؛ وابن سعد: ٢/ ٣٦٢، ٤/ ٣٢٩، وهو طرف من الحديث السابق.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٦٢١٩)، وقال محققه: إسناده قوي.

أخبره: (أن رجلاً جاء زيدَ بن ثابت، فسألَهُ عن شيء، فقال له زيد: عليكَ أبا هريرة، فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلانٌ في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكر ربَّنا، خَرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فَسَكَتْنا، فقال: «عُودوا للذي كنتم فيه». قال زيدٌ: فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يُؤَمِّن على دُعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألُكَ مثلَ ما سألَك صاحبايَ هذانِ، وأسألُكَ عِلْماً لا يُنْسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمين»، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسألُ اللهَ علماً لا يُنسى، فقال: «سَبَقكُم بها الغلامُ الدَّوْسِيُّ»)[1].

الدعوة بالحفظ وعدم النسيان تشمل كل ما سمعه من النبي ﷺ في ذلك المجلس وما بعده:

قال الحافظ في شرح حديث سعيد المَقْبُرِيِّ عن أبي هريرة المتقدم ذِكْره: (قوله: (فما نسيتُ شيئاً بعده): تنكيرُ «شيئاً» بعد النفي ظاهر العموم في عدم النسيان منه لكل شيء من الحديث وغيره. ووقع في

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٥٨٣٩)؛ وذكره الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٥؛ وعزاه للنسائي وجوَّد إسناده؛ وأخرجه الحاكم: ٣/ ٥٠٨ من طريق حماد بن شعيب عن إسماعيل بن أمية، وصححه، وخالفه الذهبي فقال: حماد ضعيف. وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٦٠٠، ٦١٦، ولم ينفرد به حماد بن شعيب، بل تابعه الفضل بن العلاء وهو صدوق حسَن الحديث، فالحديث جيد الإسناد كما قال ابن حجر.

رواية ابن عُيينة وغيره عن الزهري في الحديث الماضي[1]: (فو الذي بَعَثه بالحقِّ ما نسيتُ شيئاً سمعتُه منه)، وفي رواية يونس عند مسلم: (فما نَسيتُ بعد ذلك اليوم شيئاً حدَّثَني به)، وهذا يقتضي تخصيصَ عدمِ النسيان بالحديث. ووقع في رواية شُعيب: (فما نسيت من مقالته تلك من شيء)، وهذا يقتضي عدمَ النسيان بتلك المقالة فقط، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيحَ رواية يونس ومن وافقه، لأن أبا هريرة نَبَّه به على كثرة محفوظه من الحديث، فلا يصحُّ حملُه على تلك المقالة وحدها. ويَحتمل أن تكون وقعتْ له قضيتان: فالتي رواها الزهري مختصَّةٌ بتلك المقالة، والقضية التي رواها سعيد المَقْبُرِيّ عامة)[2].

قلت: ويؤيِّد أن عدمَ النسيانِ عامٌّ يَشمل كلَّ الأحاديث التي سمعها من النبي ﷺ في تلك المقالة وما بعدها: أنَّ حِفْظَ حديثِ جلسةٍ واحدة مع رسول الله ﷺ أمرٌ ممكن لكثيرٍ من الناس، وبخاصة أن النبي ﷺ لم يكن يُكثر من الحديث في المجلس الواحد، وكان ـ كما قالت عائشة رضي الله عنها ـ يحدِّث حديثاً لو عَدَّهُ العادُّ لأحصاهُ. وأيضاً فإن أبا هريرة قال للنبي ﷺ: (إني أسمع منك حديثاً كثيراً)، وهو تعبير يُفيد الاستمرار والتجدد. وكذلك ما جاء في روايات الحديث الكثيرة من ألفاظ تفيد عمومَ عدم النسيان، منها:

---

(١) يعني حديث ابن شهاب عن ابن المسيب الذي ذكرته في صدر الفقرة السابقة.
(٢) الفتح: ١/ ٢١٥.

رواية الحُميدي من طريق الأعرج: (فو الذي بَعَثَه بالحقِّ ما نسيتُ شيئاً بعدُ سمعتُه منه)[1].

وفي رواية مسلم وابن حِبَّان عن ابن المسيِّب: (فما نسيتُ بعد ذلك اليوم شيئاً حَدَّثني به)[2].

وفي رواية البخاري وغيره عن المَقْبُرِيِّ: (فما نسيتُ شيئاً بعدَه)[3].

وثاقة حفظه واختبارهم له فيه:

روى الأعمش، عن أبي صالح: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّى أحدُكم ركعتي الفجر، فَلْيَضْطَجِع على يمينه». فقال له مروان بن الحَكَم: أمَا يُجزي أحدَنا ممشاهُ إلى المسجد حتى يضطجعَ؟! قالوا: لا. قال: فَبَلغ ذلك ابن عُمر، فقال: أكثر أبو هريرة، قال: فقيل لابن عمر: هل تُنكِرُ شيئاً مما يقول؟ قال: لا، ولكنه أَكْثَرَ وجَبُنَّا، فبَلَغ ذلك أبا هريرة، فقال: ما ذَنْبي إنْ حفظتُ شيئاً ونَسُوا!)[4].

---

(١) الحميدي (١١٤٢)؛ وبنحوه عند أحمد (٧٢٧٥) من طريق الأعرج أيضاً.

(٢) مسلم (٢٤٩٢)؛ وابن حبان (٧١٥٣).

(٣) البخاري (١١٩)، وقد تقدمت في الفقرة السابقة.

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٤٦٨) ـ واللفظ له ـ؛ وابن خزيمة (١١٢٠)؛ وأبو داود (١٢٦١)؛ وابن عساكر: ٦٧/٣٤٩؛ وذكره الحافظ في الإصابة: ٤/٢٠٦ =

وروى ابن أبي ذِئب، عن سعيد المَقْبُرِيِّ قال: قال أبو هريرة: (يقول الناس: أَكْثَرَ أبو هريرة، فلَقِيتُ رجلاً فقلت له: بأيِّ سورة قرأ رسول الله ﷺ البارحةَ في العَتَمةِ؟ فقال: لا أدري، فقلتُ: أَلَمْ تَشْهَدْها؟ قال: بلى، قلت: ولكنِّي أَدري، قرأ بسورة كذا وكذا)[1].

وقال رَوْح بن عُبادة: حدثنا كَهْمَس، عن عبد الله بن شَقيق قال: (جاء أبو هريرة إلى كعب يسألُ عنه، وكَعْبٌ في القوم، فقال كعب: ما تُريد منه؟ فقال: أَمَا إني لا أَعرِفُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكونَ أحفظَ لحديث رسول الله ﷺ مني)[2].

وروى عَوْف الأعرابيُّ، عن سعيد بن أبي الحسن قال: (لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثرَ حديثاً من أبي هريرة على النبي ﷺ، وإن مروانَ ـ زمن هو على المدينة ـ أراد أن يُكتِبه حديثَه كلَّه، فأَبَى وقال: اروِ كما رَوَيْنا. فلما أَبَى عليه، تغفَّلَه وأقعدَ له كاتباً لَقِناً ثَقِفاً، ودعاه،

= من فوائد المزكي، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. وأخرج المرفوع دون القصة: أحمد (٩٣٦٨)؛ والترمذي (٤٢٠)؛ والنسائي في الكبرى (١٤٦٠)؛ وابن ماجه (١١٩٩) وغيرهم.

(١) أخرجه أحمد (١٠٧٢٢) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (١٢٢٣)؛ وابن سعد: ٢/ ٣٦٣.

(٢) أخرجه ابن سعد: ٤/ ٣٣٢ ـ واللفظ له ـ؛ والدارمي (٢٨٤)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٤١، ورجاله ثقات.

فجعل أبو هريرة يحدِّثُه، ويكتب الكاتب، حتى استفرَغَ حديثه أجمع. ثم قال مروان: تعلمُ أنا قد كتبنا حديثك أجمع؟ قال: وقد فعلتَ؟! قال: نعم، قال: فاقرؤوه عليَّ، فقرؤوه، فقال أبو هريرة: أَمَا إنكم قد حَفِظْتُم، وإن تُطِعْني تَمْحُه، قال: فمحاه)[1].

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عَمْرو بن عُبيد الأنصاريُّ، حدثنا أبو الزُّعَيْزِعة كاتبُ مروان بن الحَكَم: (أنَّ مروان دَعَا أبا هريرة، فأقعدَني خَلْفَ السَّرير، وجعل يسألُه، وجعلتُ أكتبُ، حتى إذا كان عند رأس الحَوْل، دَعَا به، فأقعدَهُ وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب، فما زادَ ولا نَقَص، ولا قَدَّم ولا أَخَّر)[2].

وذكر الذهبي هذا الخبر في «السير» وعلَّق عليه فقال: (هكذا فليكن الحفظ)[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠؛ والخطيب في تقييد العلم، ص٤١؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٠؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٥٩٨، وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥١٠؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٠؛ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٦؛ والحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي مع أن فيه أبا الزعيزعة، قال عنه الذهبي في الميزان: ٤/ ٥٢٥: لا يكاد يعرف!.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٨.

وقال ابنَ وَهْب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب: (أن أبا سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف حَدَّثَه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عَدْوَى»، ويُحَدِّثُ: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ».

قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يُحَدِّثُهما كِلْتَيْهِما عن رسول الله ﷺ، ثم صَمَتَ أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: «لا عَدْوَى»، وأقام على أن «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ». قال: فقال الحارث بن أبي ذُبَاب ـ وهو ابن عَمٍّ أبي هريرة ـ: قد كنتُ أسمعُكَ يا أبا هريرة تُحدِّثُنا مع هذا الحديثِ حديثاً آخر، قد سَكَتَّ عنه، كنت تقولُ: قال رسول الله ﷺ: «لا عَدْوَى»! فأَبَى أبو هريرة أن يَعْرِفَ ذلك، وقال: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ» فماراه الحارث في ذلك، حتى غضِبَ أبو هريرة، فَرَطَنَ بالحَبَشيَّة، فقال للحارث: أتدري ماذا قلتُ؟ قال: لا، قال أبو هريرة: قلتُ: أبيتُ.

قال أبو سلمة: ولَعَمْرِي، لقد كان أبو هريرة يُحدِّثُنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا عَدْوَى»، فلا أدري أَنَسِيَ أبو هريرة، أو نَسَخَ أحدُ القولين الآخَرَ؟)[1]. لفظ مسلم.

قال الحافظ: (فأمَّا دعوى نسيان أبي هريرة للحديث فهو بحسب

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٠) و(٥٧٧١) وانظر (٥٧٠٧)؛ ومسلم (٢٢٢١)؛ وأحمد (٩٢٦٣)؛ وابن حبان (٦١١٥) وغيرهم، وانظر تتمة تخريجه في المسند. قوله (كلتيهما): يعني القصتين أو المسألتين. وعند ابن حبان: (كليهما): يعني الحديثين.

ما ظنَّ أبو سلمة، وأما دعوى النَّسْخ فمردودةٌ، لأن النَّسْخَ لا يُصار إليه بالاحتمال، ولا سيما مع إمكان الجمع. . . ويَحتمِل أنهما لمَّا كانا خبرين متغايرين عن حُكْمين مختلفيْن لا ملازمةَ بينهما؛ جازَ عنده أن يُحدِّثَ بأحدِهما ويسكتَ عن الآخر، حسبما تدعو إليه الحاجة، قاله القرطبي في «المُفْهِم» قال: ويَحتمل أن يكون خافَ اعتقادَ جاهلٍ يظنُّهما متناقضَيْن، فسكتَ عن أحدِهما، وكان إذا أَمِنَ ذلك حدَّث بهما جميعاً)[1].

أقوال الأئمة في حفظه وضبطه وإتقانه:

روى الرَّبيع بن سُليمان، عن الشافعيِّ قال: (أبو هريرة أحفظُ مَنْ روى الحديث في دَهْرِه)[2].

وبوَّبَ إمام أئمة الدنيا في الحديث أبو عبد الله البخاري في «كتاب العلم» من صحيحه، فقال: (باب حِفْظ العِلْم)، وأورد فيه ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة وحده دون غيره من الصحابة، وعلَّق الحافظ هنا فقال: (لم يَذكر في الباب شيئاً عن غير أبي هريرة، وذلك لأنه كان أحفظَ الصحابة للحديث)[3].

---

(١) الفتح: ١٠/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣. والمُمْرِض: هو الذي له إبل مرضى، والمُصِحّ: من له إبل صِحَاح، نهى صاحبَ الإبل المريضة أن يُورِدَها على الإبل الصحيحة.

(٢) الرسالة رقم (٧٧٢)؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤١.

(٣) الفتح: ١/ ٢١٤.

وقال الإمام العلامة أبو المُظَفَّر السَّمْعاني في كتابه «الاصْطِلام»: (وقد اختصَّ أبو هريرة بمزيد الحفظ لدعاءِ رسول الله ﷺ له)[1].

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي هريرة في «السير»: (وكان حفظُ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة). وقال: (وأين مثلُ أبي هريرة في حفظه وسعة علمه). وقال أيضاً: (وأبو هريرة إليه المُنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه). وقال: (وقد كان أبو هريرة وثيقَ الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث)[2].

وقال الحافظ في شرح أحاديث (بَسْط الثوب ودعوة النبي ﷺ لأبي هريرة بالحفظ): (وفي هذين الحديثين فضيلةٌ ظاهرة لأبي هريرة، ومعجزةٌ واضحة من علامات النبوة، لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يَكْثُرُ منه ثم تخلَّف عنه ببركة النبي ﷺ)[3].

وقال في «التهذيب» معلِّقاً على عدم النسيان الوارد في هذا الحديث: (وهو من علامات النبوة، فإن أبا هريرة كان أحفظَ من كل مَن يروي الحديث في عصره، ولم يأتِ عن أحدٍ من الصحابة كلِّهم ما جاء عنه)[4].

---

(١) الفتح: ٤/ ٣٦٥. وأبو المظفر هو جد السمعاني صاحب الأنساب.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٤، ٦٠٩، ٦١٩، ٦٢١.
(٣) الفتح: ١/ ٢١٥.
(٤) تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٩٠.

وفي حديث أبي هريرة عن أجر الصلاة على الجنازة وشهود دَفْنِها، واعتراض ابن عُمر، وتصديق عائشة لأبي هريرة؛ يقول الحافظ: (وفي هذه القصة دلالة على تميُّز أبي هريرة في الحفظ)[1].

كتابته الحديث:

●● روى وَهْب بن مُنَبِّه، عن أخيه هَمَّام قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (ما مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ أحدٌ أكثرَ حديثاً عنه منِّي، إلا ما كان من عبد الله بن عَمْرو، فإنه كان يَكْتُب ولا أَكْتُب). لفظ البخاري.

وفي رواية عن مجاهدٍ والمُغيرة بن حَكيم، عن أبي هريرة، قالا: سمعناه يقول: (ما كان أحدٌ أعلمَ بحديث رسول الله ﷺ منِّي، إلا ما كان من عبد الله بن عَمْرو، فإنه كان يَكتُب بيده، ويَعِيه بقَلْبِه، وكنتُ أَعِيه بقَلْبي، ولا أَكْتُب بيدي، واستأذَنَ رسولَ الله ﷺ في الكتاب عنه، فأذِنَ له)[2]. لفظ أحمد.

وروى الأوزاعيُّ، عن أبي كَثير الغُبَرِيِّ قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: (إنَّ أبا هريرة لا يَكتُم ولا يَكْتُب).

وفي رواية عن أبي كثير قال: سمعت أبا هريرة يقول: (نحن

---

(١) الفتح: ٣/ ١٩٥.

(٢) أخرجه البخاري (١١٣)؛ وأحمد (٩٢٣١) وغيرهما، وسيأتي مع تمام تخريجه والكلام عليه، ص٢٩٥ حاشية (٢).

لا نَكْتُب ولا نُكْتِب)[1].

وعن سعيد بن أبي الحَسن قال: (لم يكن أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ أكثرَ حديثاً من أبي هريرة عن النبي ﷺ، وإن مروانَ ـ زمن هو على المدينة ـ أراد أن يَكتب حديثه، فأبى وقال: ارْوِ كما رويناه)[2].

قلت: هذا ـ والله أعلم ـ للحضِّ على حفظِ الحديث ومذاكرته، وعدمِ الاتكال على الكُتُب والصُّحف، وليس من باب النهي عن كتابة الحديث، وقد صَحَّ عن أبي هريرة أنه أَذِن لغير واحد من تلامذته أن يَكْتُبوا عنه، وأملَى عليهم نُسَخاً كهمَّام بن مُنَبِّه وغيره.

●● وقد جاء في بعض الأخبار أنه كانت عند أبي هريرة كُتُب، مما قد يبدو مُعارِضاً لحديث همَّام عن أبي هريرة السابق ذِكْره: (كان يَكتب ولا أَكتُب):

قال ابن وَهْب: أخبرني عُبيد الله بن أبي جعفر، عن الفَضْل[3] بن حَسن بن عَمْرو بن أمية الضَّمْري، عن أبيه قال: (تحدثتُ عند أبي هريرة

---

(١) ابن سعد: ٢/ ٣٦٤؛ سنن الدارمي (٤٧٢)؛ جامع بيان العلم: ١/ ٧٩؛ تقييد العلم، ص٤٢؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٢.

(٢) تقييد العلم، ص٤١، وقد مرّ مطولاً، ص٢٦٢ حاشية (١).

(٣) في جامع بيان العلم: (الفُضَيل)، وهو تحريف، ونقله عنه محرَّفاً: الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه: «البخاري وصحيحه»، ص٩٠، والدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابيه: «السنة قبل التدوين»، ص٣٤٧ و«أصول الحديث»، ص١٩٣.

بحديث، فأَنكره، فقلتُ: إني قد سمعتُه منك، فقال: إنْ كنتَ سمعتَه منِّي فهو مكتوبٌ عندي، فأخذ بيدي إلى بيته، فأَرانا كُتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ، فوجد ذلك الحديثَ، فقال: قد أخبرتُك أني إنْ كنتُ حدَّثْتُك به فهو مكتوبٌ عندي)[1].

قال ابن عبد البر: (هذا خلافُ ما تقدّم في أول الباب عن أبي هريرة أنه لم يَكتب، وأن عبد الله بن عَمْرو كَتَب، وحديثه بذلك أصحُّ في النقل من هذا لأنه أثبتُ إسناداً عند أهل الحديث)[2].

وضَعَّفه الذهبي في «تلخيص المستدرك» فقال: (هذا منكرٌ لم يَصِحّ)[3].

ونقله الحافظ في «الفتح» في موضعين وضَعَّفَه، وقال: (قال ابن عبد البر: حديث همَّام أصحُّ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كَتَب بعده. قلت: وأقوى من ذلك أنه لا يَلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطِّه، وقد ثَبَت أنه لم يكن يكتب، فتعيَّن أن المكتوب عنده بغير خَطِّه)[4].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: ١/ ٨٩؛ والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥١١، وقال الذهبي: هذا منكر لم يصح. وأخرجه بنحوه أحمد في العلل برواية عبد الله (٣٨٠٧)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٢.

(٢) جامع بيان العلم: ١/ ٨٩.

(٣) المستدرك: ٣/ ٥١١.

(٤) الفتح: ١/ ٢٠٧، وأشار إليه، ص٢١٥، وقال: سنده ضعيف.

قلت: ومما يدلُّ على ضَعْف حديث ابن وَهْب أنه يُخالف الأحاديث الصحيحة الثابتة التي قدَّمناها من أن أبا هريرة كان يحفظ ولا ينسى شيئاً بعد دعوة النبي ﷺ له بذلك.

وقد جمع الحافظ ابن عساكر بين حديث أبي هريرة أنه (لا يكتب)، والحديث الآخر أن عنده كتباً؛ فقال: (ووجهُ الجمع بين هذه الحكاية والتي قبلها أن أبا هريرة كان لا يَكتب في حياة النبي ﷺ، ويتَّكِل على حفظِه، لِما خَصَّه به رسول الله ﷺ من بَسْط ردائه كما تقدم، ثم كَتَب بعد النبي ﷺ ما كان حَفظه عنه، ولولا أنه كان مكتوباً عنده لم يمكنه تقديره بوعاءين وثلاث جُرُب على ما بينّا، على أن حكاية ابن مُنَبِّه أصحُّ إسناداً من التي بعدها، والله أعلم)[1].

قلت: وهو كلام وجيه سديد، يجمع بين الأخبار ويؤلِّف بينها، والنفس تميل إليه، وليس ثمَّة ما يدلُّ على أن أبا هريرة كان يعرف القراءة دون الكتابة.

* * *

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٢-٣٤٣؛ مختصره: ٢٩/ ١٩٢.

الفصل الثالث

القارئ الإمام

عَرَض القرآنَ على النبي ﷺ جمهرةٌ كبيرة من الصحابة الكرام، فمدَحَهم رسول الله ﷺ وخَصَّ بالمِدْحَة والثناءِ أربعةً منهم، فقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «اسْتَقْرِئوا القرآنَ من أربعةٍ: من ابنِ مسعود، وسالم مولى أبي حُذيفة، وأُبَيِّ بن كَعْب، ومُعَاذ بن جَبَل»[1]. لفظ مسلم.

ولئن تـأخَّر إسلامُ أبي هريرة وهجرتُه، ففاتَه كثيرٌ مما تنزَّل من القرآن الحكيم، لكنَّ نفسَـه التواقـة للخير، وولاءَه العميـق للإسلام، وعقلَه الوثَّاب، كل ذلك حَمَله إلى السبق لحفظ كتاب الله تعالى، فأقبل على أحدِ أولئك الأربعة الأكابر، الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ وحضَّ الناس على أخذ القرآن عنهم، فلازَمَ أُبيَّ بن كعب وعَرَض عليه القرآن وحفظه عنه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)؛ ومسلم (٢٤٦٤)؛ والترمذي (٣٨١٠)؛ والنسائي في الكبرى (٧٩٤٢) وغير موضع؛ وأحمد (٦٥٢٣)؛ وابن حبان (٧٣٦) و(٧١٢٢) وغيرهم.

قال أبو عَمْرو الدانيّ: (عَرَض أبو هريرة القرآنَ على أُبيٍّ بن كعب)[1].

وقال ابن الجَزَريّ: (قال سِبْط الخيَّاط: حَكى جماعة من شيوخنا البغداديين أن الأعرجَ قرأ على أبي هريرة، وأن أبا هريرة قرأ على النبي ﷺ. قلت[2]: المشهور أنه قرأ على أُبيّ بن كعب)[3].

وتصدَّر أبو هريرة لإقراء القرآن، فَعَرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وطائفة[4].

وأبو جعفر أحد الأئمة القراء العشرة المشهورين.

وقرأ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم على الأعرج وأبي جعفر، ونافعٌ قارئ أهل المدينة غير مُنَازَع، وهو أحدُ القراء السبعة المشاهير.

قال ابن الجَزَرِيِّ في ترجمة أبي هريرة: (تنتهي إليه قراءةُ أبي جعفر ونافع).

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٨. وانظر: معرفة القرَّاء الكبار: ١/ ٢٩، ٤٣ ترجمتي أُبيّ وأبي هريرة.

(٢) القائل هو ابن الجزري.

(٣) غاية النهاية: ١/ ٣٧٠. وسبط الخياط: هو شيخ الإقراء ببغداد في عصره. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٣٠؛ غاية النهاية: ١/ ٤٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٧؛ معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٣، ٧٢، ٧٧؛ غاية النهاية: ١/ ٣٧٠.

وقد عَدَّ أبو عُبيد في «كتاب القراءات» أبا هريرة في القُرّاء من أصحاب النبي ﷺ، قال الحافظ في «الفتح»: (وقد ذكَر أبو عُبيد القُرَّاء من أصحاب النبي ﷺ، فعَدَّ من المهاجرين: الخلفاءَ الأربعة، وطَلْحة، وسَعْداً، وابنَ مسعود، وحُذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعَبَادِلة. ومن النساء: عائشة، وحَفْصة، وأم سلمة..)[1].

قال سُليمان بن مُسْلم بن جَمَّاز: (سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة في: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، يُحزِّنُها شِبهَ الرِّثاء)[2].

وعن أبي خالد الوالِبيِّ: (أنه كان إذا قرأ بالليل، خَفَضَ طَوْراً، ورَفَع طَوْراً، وذَكَر أنها قراءةُ رسول الله ﷺ)[3].

عن محمد بن عَبّاد بن جَعْفر المَخْزوميِّ، عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريشٍ يُخَاصِمونَ رسولَ الله ﷺ في القَدَرِ، فنزلتْ: ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩])[4].

---

(١) الفتح: ٩/ ٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩؛ غاية النهاية: ١/ ٣٧٠. يحزنها: تقول: فلان يقرأ بالتَّحْزين إذا أَرَقَّ صَوْتَه.

(٣) تاريخ الإسلام، ص٣٥٥.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٦) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٣٢٩٠).

وعن أبي هريرة قال: (لمَّا نزلَتْ هذه الآية: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]، قال الناس: يا رسولَ الله، عن أيِّ النَّعيم نُسْأَلُ؟ وإنما هما الأَسْوَدانِ، والعدوُّ حاضِرٌ، وسيوفُنا على عَواتِقنا! قال: «إنَّ ذلك سيكونُ»)[1].

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٥٧)؛ وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي»: ٣/ ١٣٤ حديث (٢٦٧٣)، وحسَّنه بحديثٍ قبله في الباب.

الفصل الرابع

الحافظ الكبير الشهير

يتبوَّأ أبو هريرة مكان الصدارة بين أصحاب النبي ﷺ في حفظ الحديث وكثرة روايته، ومع كونه مبرزاً في علوم الإسلام الرئيسة، ومن الرؤوس في القرآن والفقه، لكن غلبتْ عليه شهرتُه الحديثية، حتى غَطّت على علومه الأخرى، واشْتَهَر بأنه محدِّث الصحابة الأكبر.

لازَمَ النبي ﷺ أتمَّ الملازمة، وحَمَل عنه مالا يُحصى كثرةً، وروى عنه فأكثر جداً وأطاب، وتنوَّعت طُرق تحمُّلِه عنه، كما يتضح بجلاء لكل من يُمعن الفكر ويُديم النظر في كتب السنة الأصول، فتراه يقول: (سمعت النبي ﷺ يقول: «حق المسلم على المسلم خمس»)، (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسأله)، (بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ)، (تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ)، (خرج علينا رسول الله ﷺ وقد أُقيمت الصلاة فتذكَّر أنه جُنُب)، (سمعته يقرأ بالجمعة بسورتي: الجمعة والمنافقون)، (خرج الرسول ﷺ يوماً يستسقي فصلى بنا ركعتين)، (صلى بنا الصبح فَغَلَّس، ثم صلى فأَسْفَر)، (سجدنا مع النبي ﷺ في: الانشقاق والعلق)، (ضرب رسول الله ﷺ مَثَل البخيل والمتصدِّق)، (ما رأيتُ رسول الله ﷺ عاب طعاماً قطُّ)، (كان يأمرنا إذا

أخذنا مضاجعنا أن نقول)، (أمرنا بتغطية الإناء وإيكاء السِّقاء)، (خطبنا رسول الله ﷺ فقال)، (أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال)، (أوصاني خليلي بثلاث)، (شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر)، (عَرَّسْنا مع النبي ﷺ)، (كنا مع النبي ﷺ في مسير فنَفِدَتْ أزوادُ القوم)، وغير ذلك كثير مما وعاه عن رسول الله ﷺ في لحظاته وساعاته وأيامه، وغدواته وروحاته، وسفره وحضره، وغزواته ومشاهده.

وتوجَّه إلى الصحابة الكبار والأئمة الأخيار، فسمع منهم وسألهم وروى عنهم، وأخذ عن المكثرين والمُقلِّين، حتى ممن تأخَّر إسلامه جداً، لا يقف دون هِمَّته عائق، ولا يصرفه عن شَغَفه بتحصيل الحديث النبوي صارِف.

فتحصَّل عنده من هذين المصدرين المباركين علمٌ غزير وحديثٌ كثير، فكان أكثر الصحابة روايةً على الإطلاق، وأوعاهم لحديث النبي ﷺ وأحفظَهم له، بشهادة أكابرهم، وأصبح بحقٍّ راويةَ صدر الإسلام ومقدَّم محدِّثي الصحابة الأعلام.

وبارَكَ الله له في علمه وحفظه، فاستجاب لدعوة النبي ﷺ له بأن يرزقه علماً لا يُنسى، فكان حافظاً مُتْقِناً ضابطاً وثيقَ الحفظ، ما أخطأ في حديث كما يقول الذهبي، وذلك من معجزات النبوة.

ومن كمالِ ضبطه ومزيد عنايته وتحرِّيه أنه كان يميز بين الحديث المرفوع والموقوف، وبين ما هو حديث مما ليس كذلك، وما جاء من

خَلْط بينهما في قليل من حديثه، فمن الرواة غير الضابطين عنه، وهو من ذلك بريء.

أقبل عليه علماءُ الأمة وجهابذة المحدِّثين، وحَمَل عنه طائفة من الصحابة الأجلاء، وكان له أصحاب كثيرون لازموا مجلسه وأطالوا صحبته واستنزفوا حديثه، وروى عنه الجَمُّ الغفير من التابعين، فكان أكثر الصحابة تلامذة، وهذا ما هيَّأ لحديثه الانتشارَ في الآفاق والذيوعَ في الأمصار.

وتصدَّى أساطينُ المحدثين وصيارفةُ الحديث فرووا أحاديث أبي هريرة، ودوَّنوها في «مصنفاتهم الجليلة»، وأكثروا من الرواية عنه بواسطة تلامذته وتلامذتهم، فانتشر حديثُه في كتب السنة كلِّها، فلا تجد واحداً منها يخلو من الكثير من مروياته.

وهذا كلُّه من أَمارات الفَضْل وعلامات القَبول عند الله سبحانه لهذا الصاحب الجليل، وله بكل حديث يرويه الرواة ويدوِّنه المحدِّثون؛ الأجرُ الجزيل والثواب الموصول إلى يوم القيامة، فالداعي إلى الخير والدالُّ عليه له مِثلُ أجرِ فاعله، فأيّ خيرٍ وأيُّ فضلٍ أعظمُ أجراً وأجزلُ مثوبة من حفظ سُنَن الإسلام وتبليغها للأمة لتستضيء بها وتستنير بهداها وتعمل بمقتضاها؟! وهذا مَحْضُ مِنَّةٍ من الله تعالى على أبي هريرة بأن هيأه لهذا العمل العظيم، وادَّخَر له عنده ما هو له أهل سبحانه من الثواب الفيّاض والمقام الرفيع.

أخذه الحديث عن النبي ﷺ وصحابته الكرام:

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ الكثير الطيب.

قال الذهبي: (حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيِّباً مبارَكاً فيه، لم يُلحق في كثرته)[1].

وروى عن: أبي بكر الصديق، وعُمر بن الخطاب، وأُبيٍّ بن كعب، وأسامة بن زيد، وبَصْرة بن أبي بَصْرة الغِفَاريِّ، وتَميم الدَّاريِّ، وخُرَيْم بن فاتِك الأَسَديِّ، وزيد بن ثابت، وسَهْل بن سَعْد الساعِديِّ، وعبد الله بن رَوَاحة، وعبد الله بن سَلاَم، والعلاء بن الحَضْرمي، والفَضْل بن العبَّاس، وأمِّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنهم.

فهؤلاء أربعة عشر صحابياً روى عنهم أبو هريرة رضي الله عنه.

تلاميذه وكثرة الآخذين عنه:

قال الإمام البخاري: (روى عنه نحو من ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وغيرهم)[2].

وقد قام العالم الفاضل عبد المنعم صالح العلي في كتابه «دفاع عن

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٧٩.

(٢) أسد الغابة: ٥/ ٣١٧؛ تهذيب الكمال: ٣٤/ ٣٧٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٦؛ الإصابة: ٤/ ٢٠٣.

أبي هريرة» بتتبع مرويات أبي هريرة والتفتيش عن أسماء الرواة عنه، للبرهان على دقة كلام البخاري هذا، وأَورد القوائم بأسماء هؤلاء الرواة، فبَلَغ ما أحصاه من الأسماء الواضحة (٧٢٧) نَفْساً، ثم أضاف إليهم قائمة بمن ذُكر باسمِه دون نسبته، أو بكُنْيَته فقط، أو ذُكِرتْ أسماؤهم غير واضحة، وطائفة أخرى من المجهولين، ومجموع الجميع (٣٨) نفساً، فيكون العدد الإجمالي (٧٦٥) راوياً، وهو قريب جداً من قول البخاري.

من روى عنه من الصحابة:

أُبيُّ بن كعب، والأَغَرّ الجُهَنيّ، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والحجّاج بن مالك الأسْلَمي، وزيد بن ثابت، والسائب بن يزيد، وشدَّاد بن الهاد، والشَّريد بن سُوَيد الثَّقَفِي، وعبد الله بن أبي حَدْرَد الأَسْلَمي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عُمر، وعُقْبة بن الحارث، وعَمْرو بن الحَمِق، والمِسْوَر بن مَخْرَمة، وواثِلة بن الأَسْقع، وأبو أُمامة بن سَهْل بن حُنَيْف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو بَصْرة الغِفاريُّ، وأبو رافع مولى النبي ﷺ، وأبو رُهْم كُلْثوم بن الحُصَيْن الغِفاريُّ، وأبو رَزِين لَقِيط بن صَبِرة العُقَيْليُّ، وأبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة، وأبو موسى الأشعري، وأم المؤمنين عائشة.

وهؤلاء ذكرهم الحاكم في «المستدرك»[1].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥١٣. وقد ذكر مع الصحابة الراوين عن أبي هريرة: =

وروى عنه من الصحابة أيضاً:

أبو الوَرْد المازِني[1]، وأبو سعيد الخَيْر[2]، وعبد الله بن سَرْجِس، وخبَّاب صاحب المقصورة[3]، وربيعة بن عَمْرو الجُرَشِيُّ[4]، وثابت بن الحارث[5]، وعبد الله بن قَيْس بن مَخْرَمة[6].

فهؤلاء ثلاثة وثلاثون صحابياً رووا عن أبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أَوْصَلهم صاحبُ «دفاع عن أبي هريرة»[7] إلى واحدٍ وأربعين صحابياً، وفي بعض مَن ذَكَرهم نظر شديد، وذِكْر بعضِهم في الصحابة غلط، منهم:

= عبد الله بن عُكَيم، وهو مخضرم. وقَبِيصة بن ذُؤَيْب، وهذا ولد عام الفتح، وله رؤية.

(١) جزم الحافظ في «التقريب» بصحبته. وانظر حديثه عن أبي هريرة في المسند (٨٦٧٦) و(٩٢١١).

(٢) جزم بصحبته الحافظ في «التقريب»، وانظر: المسند (٨٨٣٨).

(٣) قيل: له صحبة.

(٤) مختلف في صحبته.

(٥) قال بصحبته غير واحد، وذكره الحافظ في «الإصابة» في القسم الأول من «حرف الثاء»، ومال في تعجيل المنفعة ـ ص٦١ ـ إلى أنه تابعي.

(٦) قيل: له صحبة، ورجحه العلائي.

(٧) ص١٠٩.

شُبَيل بن عَوْف أبو الطفيل الأحمسي الكوفي: مُخَضْرم، لم تصحّ صحبته.

عبد الرحمن بن عبد القارِيُّ: الأصح أنه تابعي.

عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري: لا تصح صحبته.

عامر بن لُدَيْنٍ الأشعريُّ: الأكثر على أنه تابعي.

شُفَيّ بن ماتِع الأَصْبَحيُّ: ذكره بعضهم في الصحابة خطأً.

الضّحَّاك بن قَيْس الفِهْرِيُّ القُرشي: صحابي صغير، لكن ليست له رواية عن أبي هريرة[1].

وحدَّث عنه من التابعين:

بَشير بن نَهِيك، وحَفْص بن عاصِم بن عُمر بن الخطاب، وحُميد ابن عبد الرحمن بن عَوف، وزُرَارة بن أَوْفَى، وسالم أبو الغَيْث مولى ابن مُطيع، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُريُّ، وسعيد بن المُسيِّب، وسعيد بن يَسَار، وسَلْمان الأغَرّ، وسُليمان بن يَسَار، وطاووس بن كَيْسان، وعامر بن شَرَاحيل الشَّعْبيُّ، وعبد الرحمن بن أبي نُعْم البَجَليُّ،

(١) أشار صاحب «دفاع عن أبي هريرة»، ص١٠٩ إلى أن روايته عنه في المسند: ٢/ ٥٢٠. والحديثُ المذكورُ فيه ذِكْرُ الضحاك فقط، لكنه من رواية يزيد بن شريك عن أبي هريرة.

وعبد الـرحمن بن هُرْمُز الأعرج، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بـن مسـعود، وعطاء بن أبي رَبَاح، وعطاء بن ميناء، وعطاء بن يَسَـار، وعيسـى بن طَلْحة بن عُبيد الله، ومُجاهد بن جَبْر، ومحمد بن زيـاد الجُمَحِيُّ، ومحمد بن سيرين، وهمَّام بن مُنَبِّه، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابـن الحارث بن هشام، وأبو حازم الأَشْجَعيُّ، وأبو رافع الصَّائـغ، وأبو زُرْعَة بن عَمْرو بن جَرير، وأبو سعيد المَقْبُريُّ، وأبو سفيان مولى ابن أبـي أحمد، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبـو صالح السَّـمَّان، وأبو عُبيد مولى ابن أزهر، وأبو عُثْمان النَّهْدِيُّ.

وهؤلاء روايتهم عنه في الكتب الستة.

وإبراهيم بن عبد الله بن قارِظ، وإسحاق بن عبد الله مولى زائدة، والأغَرّ أبو مُسْلم، وبُسْر بن سعيد، وثابت بن عِياض الأَحْنَف، والحَسن البَصْريّ، والحَكَم بن ميـناء، وحُميد بن عبـد الرحمن الحِمْيَريُّ، وخِـلاَس الهَجَريُّ، وسـالم بن عبد الله بـن عُمر، وسالم بن عبد الله النَّصْريُّ، وسعيد بن عَمْرو بن سعيد بن العاص الأُمويُّ، وسعيد بن مَرْجانة، وشُرَيْح بن هانئ الحارِثيُّ، وعامر بن سَعْد بن أبي وقاص، وعبد الله بن رَبَاح الأنصاريُّ، وعبد الرحمن بن أبي عَمْرة الأنصاريُّ، وعبـد الرحمن بن مهْران مولى أبي هريرة، وعُبيد الله بن أبي رافـع، وعُبيد بن حُنين، وعُبيد بن عُمير اللَّيْثيُّ، وعَبيدة بن سُفيان الحَضْرميُّ، وعَجْلان والد محمد بن عَجْلان، وعُروة بن الزُّبير، وعطاء ابن يزيد اللَّيْثيُّ، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعُمر بن الحَكَم بن رافع الزُّرَقيُّ،

وعَنْبَسة بن سعيد بن العاص، وقَبيصة بن ذُؤَيب الخُزاعيُّ، وقَيْس بن أبي حازم، ومالك بن أبي عامر الأَصْبَحيُّ، ومحمد بن أبي عائشة المدني، ومحمد بن عَبَّاد بن جعفر المَخْزوميُّ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثَوْبَان، ومحمد بن قَيْس بن مَخْرمة القُرشي، وموسى بن طلْحة بن عُبيد الله المَدَنيُّ، ونافع بن جُبير بن مُطْعِم، ونافع بن عبَّاس مولى أبي قتادة، ونافع مولى ابن عُمر، ونُعيم بن عبد الله المُجْمِر، والهَيْثم بن أبي سِنَان، ويزيد بن الأصم، ويزيد بن هُرْمُز، وأبو إدريس الخَولاَنيُّ، وأبو أيوب المَرَاغِيُّ، وأبو السائب مولى هشام بن زهرة، وأبو الشَّعْثاء المُحَارِبيُّ، وأبو غَطَفان بن طَريف، وأبو كَثير السُّحَيْميُّ، وأبو يحيى مولى آل جَعْدة بن هُبَيْرة، وأبو يُونس مولى أبي هريرة.

وهؤلاء روايتهم عنه في الصحيحين أو أحدهما وغيرهما من كتب السنن.

وحدَّث عنه خلائق كثيرون، وقد استوعبَ الحافظ المِزِّيُّ أسماءهم في عشر صفحات، فأورد أسماء من روى عنه في الكتب الستة أو أحدها.

أصحابه وأكابر الآخذين عنه:

أكابر أصحابه والمقدَّمون فيه والمكثِرون عنه الضابِطون لحديثه:

١ ـ أبو سعيد المَقْبُرِيُّ، ٢ ـ ابنُه سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريّ،

٣ـ سعيد بن المُسيِّب، ٤ ـ سُليمان بن يَسَار، ٥ ـ طاووس بن كَيْسان، ٦ـ عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج، ٧ ـ عطاء بن ميناء، ٨ ـ عطاء بن يَسَار، ٩ ـ محمد بن سيرين، ١٠ ـ نُعيم بن عبد الله المُجْمِر، ١١ـ همَّام بن مُنَبِّه، ١٢ ـ أبو حازم الأشْجَعيُّ، ١٣ ـ أبو رافع الصَّائغ، ١٤ ـ أبو زُرْعَة بن عَمْرو بن جرير البَجَليُّ، ١٥ ـ أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، ١٦ ـ أبو صالح السَّمَّان.

ورواية كل هؤلاء الأئمة الأجلاَّء عن أبي هريرة في الكتب الستة، غير نُعيم المُجْمِر فعند الشيخين وأبي داود والنسائي.

●● روى شعبةُ، عن فُرَاتٍ القَزَّاز قال: سمعتُ أبا حازم، قال: (قاعَدْتُ أبا هريرة خمسَ سنينَ، فسمعتُه يحدِّثُ عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهم الأنبياء، كلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنه لا نبيَّ بَعْدي، وسيكونُ خلفاءُ فيكْثُرون» قالوا: فما تأمُرنا؟ قال: «فُوا ببيعةِ الأوّلِ فالأولِ، أَعْطُوهم حَقَّهم، فإنَّ الله سائِلُهم عمَّا اسْتَرْعَاهُم»)[1].

وروى سفيان بن عُيينة، عن محمد بن إسحاق قال: قال أبو صالح السمَّان: (ما أحدٌ يُحدِّث عن أبي هريرة إلا وأنا أعلمُ صادقٌ هو أو كاذبٌ)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٥) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٨٤٢)؛ وذكر الفسوي قول أبي حازم فقط: ٢/ ١٠٧، ٢٧٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٨/ ٥١٧.

قلتُ: هذا يدلُّ على طولِ ملازمة أبي صالح لأبي هريرة، وإكثارِه عنه، حتى كأنَّه يعلمُ حديثَه كلَّه.

وروى سعيد بن أبي مريم، عن مالك بن أنس قال: سمعت نُعيماً المُجْمِر، يقول: (جالستُ أبا هريرة عشرين سنة)[1].

●● قال أبو داود: (سألت يحيى بن مَعين: مَن كان الثَّبْتُ في أبي هريرة؟ فقال: ابن المُسيِّب، وأبو صالح، وابن سيرين، والمَقْبُري، والأعرج، وأبو رافع)[2].

وقال محمد بن عثمان بن أبي شَيْبة: سمعت عليَّ بن المَدِيني، يقول: (أصحابُ أبي هريرة هؤلاء الستة: سعيد بن المُسيِّب، وأبو سَلَمة، والأعرج، وأبو صالح، ومحمد بن سيرين، وطاووس، وكان همَّام بن مُنَبِّه يُشْبه حديثُه حديثَهم إلا أحرفاً)[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعت أبي يقول: محمد بن سيرين في أبي هريرة لا أُقَدِّمُ عليه أحداً. قلت: فأبو صالح ذَكْوَان؟ قال: محمد بن سيرين - يعني فوقه -، أبو صالح أكثَرُ حديثاً، محمد لا أُقَدِّم عليه أحداً. قلت: فسعيد بن المُسيِّب؟ قال: حسْبُك بهما، وسعيد أكبر

---

(١) المعرفة والتاريخ: ١/ ٥٦٦؛ تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٨٩، واللفظ له.
(٢) تهذيب التهذيب: ٣/ ١٩٠.
(٣) تاريخ بغداد: ٥/ ٣٣٣؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٤٧٠، ٢٥/ ٣٥١.

في قلبي من أبي سلمة)[1].

جلالة الآخذين عنه، وإكثار إخراج البخاري لجماعة منهم:

تلاميذ أبي هريرة طبقت شهرتهم الآفاق، وطار اسمهم في الأمصار وأَجَلَّهم علماء الإسلام، وانتشر علم أبي هريرة عن طريقهم في كل مكان، وحسبك أن تعلم أن طائفة منهم من أبناء الصحابة وفيهم فقهاء المدينة السبعة بل العشرة، والجم الغفير منهم من أساطين الرواية وأركان الفقه، وفريقاً منهم جمع بين الفقه والحديث؛ لذا ترى أكابر أئمة الحديث ونقاده، وعلى رأسهم البخاري، قد حرصوا على إخراج حديثهم في كتبهم المصنفة.

فمن أبناء الصحابة الذين رووا عنه: حُميد وأبو سَلَمة ابنا عبد الرحمن بن عَوْف، وخَيْثَمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْرة لأبيه وجدِّه صحبة، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسعيد بن المسيِّب لأبيه وجدِّه صحبة، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن ثَعْلَبَة بن صُعَيْر[2]، وعبد الله بن عُتْبة بن مسعود[3]، وعُبيد الله بن أبي رافع مولى

(١) علل أحمد برواية عبد الله رقم (٦٦٤) و(١٣٤٤)؛ وفي الجرح والتعديل طرف منه: ٧/ ٢٨٠ـ ٢٨١.

(٢) جزم الدَّارَقُطني والمِزِّيُّ بصحبة ثعلبة، ولعبد الله رؤية.

(٣) عتبة صحابي جليل، ولابنه عبد الله رؤية وإدراك.

النبي ﷺ، وعروة بن الزبير بن العوام، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعيسى وموسى ابنا طَلْحة بن عُبيد الله، وقَيْس بن أبي حازم[1]، ومحمد بن إياس بن البُكَيْر، ومحمد بن قَيْس بن مَخْرَمَة[2]، ونافع بن جُبير بن مُطْعِم، ويزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، وأبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعري.

قال علي بن المَديني: (روى عن أبي هريرة الفقهاء العشرة: سعيد بن المُسيِّب، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وسُليمان بن يسار، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وقَبيصة بن ذُؤَيْب، وعُبيد الله بن عبد الله، وعُروة بن الزُّبير، وسالم[3]، والقاسم. قال عليٌّ: وكان خارجةُ وأَبَان بن عثمان من الفقهاء، ولا أحفظ منهم عن أبي هريرة شيئاً، ولا عن ابن عُمر)[4].

وذكر أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك» مَن روى عن أبي هريرة من الصحابة ـ كما قَدَّمنا ـ ثم قال: (وأما التابعون فليس فيهم أجلُّ ولا

---

(١) لأبي حازم صحبة، وقيس تابعي مخضرم.

(٢) قيس له صحبة، وابنه محمد له رؤية.

(٣) في المعرفة والتاريخ: (وسليمان)، والصواب ما أثبتُّه لأن سليمان قد ذُكر، وسالم هو ابن عبد الله بن عمر، والقاسم هو ابن محمد.

(٤) المعرفة والتاريخ: ١/ ٤٢٦. وانظر: ص٣٥٢ـ٣٥٣؛ وكتابي أعلام الحفاظ والمحدثين: ٤/ ٢٣٠ـ٢٣١.

أشهرُ وأشرفُ وأعلمُ من أصحاب أبي هريرة، وذِكْرُهم في هذا الموضع يَطُول لكثرتهم)[1].

وبتتبُّع ما ذَكَره الحافظ المِزِّي في ترجمة أبي هريرة يتبين أن البخاري قد أخرج عن (٥٦) تابعياً عن أبي هريرة، كما أخرج في «صحيحه» شيئاً كثيراً من صحيفتي الأعرج وهمَّام عن أبي هريرة.

أصح الأسانيد عن أبي هريرة[2]:

قال العلامة المحدِّث أحمد شاكر: (الذي انتهى إليه التحقيق في أصحِّ الأسانيد أنه لا يُحْكم لإسنادٍ بذلك مُطْلَقاً من غير قيد، بل يُقَيّد بالصحابي أو البلد)[3].

وقد نصَّ الأئمة النقَّاد على أسانيد كثيرة بأنها أصحُّ الأسانيد، وبعضُهم أَطْلَقَ، وبعضهم قيَّد، وأصح الأسانيد عن أبي هريرة:

يحيى بن أبي كَثير عن أبي سَلَمة عن أبي هريرة.

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥١٣ـ٥١٤.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث، ص٥٤ ـ ٥٦؛ علوم الحديث لابن الصلاح، ص١٥ ـ ١٦؛ النكت على ابن الصلاح للحافظ: ١/ ٢٤٧ ـ ٢٦٦؛ فتح المغيث: ١/ ٢٠ـ٢٦؛ الباعث الحثيث، ص٢١ـ٢٢؛ شرح المسند لأحمد شاكر: ١/ ١٣٣ـ١٣٤.

(٣) الباعث الحثيث، ص٢١.

مالك عن الزُّهْرِيِّ عن سعيد بن المُسيِّب عن أبي هريرة.

سفيان بن عُيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة.

مَعْمَر عن الزهري عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة.

مالك عن أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

حماد بن زيد عن أيوب السَّخْتياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

إسماعيل بن أبي حكيم عن عَبِيدة بن سفيان الحَضْرمي عن أبي هريرة.

مَعْمَر عن همَّام بن مُنَبِّه عن أبي هريرة.

ضبطه وإتقانه وتمييزه المرفوع من الموقوف:

قال الأعمش: حدَّثنا أبو صالح، قال: (حَدَّثني أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الصدقةِ ما تَرَكَ غِنىً، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفْلَى، وابدأ بمن تَعُولُ». تقول المرأةُ: إما أن تُطْعِمَني وإما أن تُطَلِّقَني، ويقول العبدُ: أطْعِمني واستعملني، ويقول الابن: أَطْعِمْني، إلى مَن تَدَعُني؟ فقالوا: يا أبا هريرة، سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، هذا من كِيس أبي هريرة)[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٥٥) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٧٤٢٩) و(١٠٧٨٥)؛ =

عن أيوب السَّخْتياني، عن محمد بن سيرين: (عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا اقتربَ الزمانُ لم تَكَدْ رُؤْيا المؤمن تَكْذِبُ، وأصْدَقُهم رُؤيا أَصْدَقُهم حديثاً، والرُّؤيا جزءٌ من خمسة وأربعين جُزءاً من النُّبوَّة». قال أبو هريرة: أُحِبُّ القَيْد في النوم، وأَكْرَهُ الغُلَّ، القَيْدُ في النَّوم ثَباتٌ في الدِّين)[1]. لفظ ابن حِبَّان.

وقال الإمام مسلم في كتابه «التمييز»: حدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارميُّ، حدثنا مروان الدِّمَشقيُّ، عن الليث بن سَعْد، حدثني بُكَير بن الأَشَجِّ، قال: قال لنا بُسْر بن سعيد: (اتقوا الله وتحفَّظُوا من الحديث، فوالله لقد رأيتُنا نُجالِس أبا هريرة، فيحدِّثُ عن رسول الله ﷺ، ويحدِّثُنا عن كعب الأحبار، ثم يقومُ، فأسمعُ بعضَ من كان معنا يجعلُ حديثَ رسول الله ﷺ عن كعب، وحديثَ كَعْب عن رسول الله ﷺ!)[2].

= والنسائي في الكبرى (٩١٦٥) و(٩١٦٦) و(٩١٦٧)؛ وابن حبان (٣٣٦٣)، وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري (٧٠١٧)؛ ومسلم (٢٢٦٣)؛ وأبو داود (٥٠١٩)؛ والترمذي (٢٢٧٠)؛ والنسائي في الكبرى (٧٦٠٧)؛ وأحمد (٧٦٤٢)؛ وابن حبان (٦٠٤٠)، وغيرهم.

(٢) التمييز، ص١٢٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٩؛ البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٦؛ وقال شعيب الأرناؤوط هنا: هذا سند صحيح.

قلت: هـذا يدلُّ على إتقان أبي هريرة وتحرِّيه، فقد كان يَذكُـر الحديث النبوي، ويَذكر معه مفصولاً عنه ما هو من كلام بعض أهل العلم، وإنما وقع الغَلَط من بعض الحاضرين من ضعفاء الضَّبْط.

تدليسه:

التدليس قسمان:

تدليس الإسناد: وهو أن يَروي المحدِّث عمَّن لَقِيه ما لم يَسمعْه منه مُوهِماً أنه سمعه منه، أو عمَّن عاصَرَه، ولم يَلْقَهُ مُوهماً أنه قد لَقِيه وسمعه منه.

وتدليـس الشيوخ: وهو أن يروي عن شيخٍ حديثاً سـمعَه منه فيسمِّيه، أو يُكنّيه، أو يَنْسبه، أو يَصِفه بما لا يُعرف به، كي لا يُعرف.

●● قال سلمة بن شَبِيب: سمعت يزيد بن هارون، قال: سمعت شعبة، يقول: (أبو هريرة كان يُدلِّس)[1].

وذكر الذهبي في «السير» هذا الكلام، وعَقَّب عليه فقال: (تدليسُ الصحابة كثيرٌ، ولا عيبَ فيه، فإن تدليسهم عن صاحبٍ أكبر منهم،

---

(١) مقدمـة الكامل في الضعفاء، ص٦٨؛ ابن عساكر: ٦٧/٣٥٩؛ سير أعلام النبلاء: ٢/٦٠٨؛ النكت على ابن الصلاح للحافظ: ٢/٦٢٣. وسـقط (سمعت يزيد بن هارون) من مقدمة الكامل، وتحرف (شبيب) إلى (حبيب) في ابن عساكر.

والصحابةُ كلُّهم عُدول)[1].

وقال الحافظ ابن حِبَّان في مقدمة «صحيحه»: (وإنما قَبِلنا أخبارَ أصحاب رسول الله ﷺ ما رَوَوْها عن النبي ﷺ وإن لم يُبَيِّنوا السَّماع في كلِّ ما رَووا، وبيقينٍ نعلمُ أن أحدَهم ربما سمعَ الخبرَ عن صحابيٍّ آخَر، ورواه عن النبي ﷺ من غير ذِكْرِ ذلك الذي سمعه منه، لأنهم رضي الله عنهم أجمعين كلُّهم أئمةٌ سادةٌ قادةٌ عُدول، نَـزَّه الله عز وجل أقدارَ أصحابِ رسول الله ﷺ عن أن يُلزقَ بهم الوَهَن)[2].

وقال ابن الصلاح: (ثم إنَّا لم نَعُدَّ في أنواع المُرْسَل ونحوه ما يُسمَّى في أصول الفقه: مرسَل الصحابي، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يَسمعوه منه، لأن ذلك في حُكْم الموصول المُسْنَد؛ لأن روايتَهم عن الصحابة، والجهالةُ بالصحابي غير قادِحة؛ لأن الصحابة كلُّهم عدولٌ. والله أعلم)[3].

وقال الحافظ: (واعْلَمْ أن التعريفَ الذي ذَكَرناه للمرسَل ينطبق على ما يرويه الصحابة عن النبي ﷺ مما لم يَسمعوه منه، وإنما لم يُطْلِقوا عليه اسمَ التدليس أَدَباً، على أن بعضَهم أَطْلَقَ ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٨.
(٢) صحيح ابن حبان: ١/ ١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) علوم الحديث لابن الصلاح، ص٥٦.

روى أبو أحمد بن عدي في «الكامل» عن يزيد بن هارون عن شعبة قال: «كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ربما دلَّس».

والصواب ما عليه الجمهور من الأدب في عدمِ إطلاق ذلك، والله الموفِّق)[1].

وقال الحافظ في موضع آخر: (قولُ الصحابي: قالَ رسول الله ﷺ، ظاهرٌ في أنه سَمِعَه منه أو من صحابي آخَر، فالاحتمالُ أن يكون سمعه من تابعيٍّ ضعيفٌ نادرٌ جداً لا يؤثِّر في الظاهر، بل حيث رَووا عن من هذا سبيلُه بَيَّنُوه وأوضحوه.

وقد تتبعت رواياتِ الصحابة رضي الله عنهم عن التابعين، وليس فيها من رواية صحابي عن تابعي ضعيفٍ في الأحكام شيءٌ، فهذا يدلُّ على نُدور أخذِهم عن من يُضَعَّف من التابعين. والله أعلم)[2].

وقال السيوطي: (ومرسَل الصحابي محكومٌ بصحته على المذهب الصحيح الذي قَطَع بـه الجمهور من أصحابنا وغيرهم، وأَطْبَق عليه المحدِّثون المشـترِطون للصحيح القائلون بضعفِ المُرْسَـل، وفي «الصحيحين» من ذلك ما لا يُحصى، لأن أكثر رواياتهم عن الصحابة، وكلهم عدول، ورواياتهم عن غيرهم نادرة، وإذا رووها بيَّنوها، بل أكثر

---

(١) النكت على ابن الصلاح: ٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤.
(٢) المصدر السابق: ٢/ ٥٧٠.

ما رواه الصحابة عن التابعين ليس أحاديث مرفوعة، بل إسرائيليات أو حكايات أو موقوفات)[١].

ونقل أحمد شاكر هذا الكلام من قوله: (وفي الصحيحين... إلخ) وعقَّب عليه قائلاً: (وهذا هو الحق)[٢].

وقال محمد عبد الحي اللَّكْنوي: (القول بعدمِ قَبولِ مَراسيلِ الصحابة هو قولٌ واهٍ لا يَقْبَلُه إلا واهٍ)[٣].

●● روى أبو إسحاق السَّبِيعي، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (ما كلُّ ما نحدِّثكم سَمِعناه من رسول الله ﷺ، ولكنَّا سَمِعْنَا، وحدَّثنا أصحابُنا، ولكنَّا لا نَكْذِب). لفظ الفسوي.

وفي رواية عن البراء قال: (ما كلُّ الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدِّثُنا أصحابنا عنه، كانت تشغلنا عنه رعية الإبل)[٤]. لفظ أحمد في «مسنده».

---

(١) تدريب الراوي: ١/ ٢٠٧.
(٢) الباعث الحثيث، ص٤٧.
(٣) ظفر الأماني، ص٣٥٢.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ٢٨٣؛ والعلل برواية عبد الله (٣٦٧٥) و(٣٦٧٦)؛ والفسوي: ٢/ ٦٣٤؛ والحاكم: ١/ ٩٥، ١٢٧؛ وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع: ١/ ١٥٤، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن حُميد: (أن أنسَ بن مالك رضي الله عنه حَدَّث بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: أنتَ سمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ فغَضِبَ غضباً شديداً، وقال: واللهِ ما كلُّ ما نُحدِّثُكم به سمعناه من رسولِ الله ﷺ، ولكن كان يُحدِّث بعضُنا بعضاً، ولا يَتَّهِمُ بعضُنا بعضاً)[1].

وكذلك أَرسل ابنُ عباس عن النبي ﷺ كثيراً، فروى عنه أحاديث كثيرة لم يَسمعْها منه ولم يشهدها، ولم يُصرِّح باسمِ الصحابي الذي أخذ عنه.

ومذهبُ شعبة معروفٌ في رَدِّ حديث المدلِّس، وكراهيته الشديدة جداً للتدليس مشهورة عنه، لكنه ما أَرادَ بكلمته هذه في حقِّ أبي هريرة التدليسَ المذمومَ المعروفَ في مصطلح المحدِّثين، لأنهم قالوا ذلك في حق غير الصحابة. وإنما أرادَ شعبةُ أنه يَروي بعضَ حديثه مما لم يسمعْه من النبي بواسطة صحابي دون التصريح باسم ذاك الصحابي، وهذا لا يضرُّ كما قدَّمنا، حتى عند شعبة نفسه، ولا أَدَلَّ على ذلك من أنه قد رَوَى حديثاً كثيراً بإسناده عن أبي هريرة، وفيها الكثير مما لم يُصَرِّح فيه بالسَّمَاع[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد: ٧/ ٢١؛ والحاكم: ٣/ ٥٧٥ واللفظ له؛ وذكره الهيثمي في المجمع: ١/ ١٥٣، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر مثلاً في مسند أحمد الأحاديث: (٧١٤٦)، (٧٢٠٤ ـ ٧٢١٠)، (٧٤٤١)، (٧٩٣١).

كثرة حديثه[1]، وعدده، وعناية الأئمة به:

●● روى وَهْب بن مُنبِّه، عن أخيه همَّام قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (ما مِن أصحابِ النبي ﷺ أحدٌ أكثرَ حديثاً عنه مِنِّي، إلا ما كانَ من عبدِ الله بن عَمْرو، فإنه كان يَكْتُبُ ولا أَكْتُبُ)[2].

وهذا الحديث يدلُّ على أن أبا هريرة كان يجزم بأن ليس في الصحابة أحدٌ أكثرَ حديثاً عن النبي ﷺ منه إلا عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما، مع أن الموجودَ المرويَّ عن ابن عَمْرٍو أقلُّ من الموجودِ المرويِّ عن أبي هريرة بأضعافٍ مضاعفة.

وقد بيَّن الحافظ سبب ذلك، فقال: (السببُ فيه من جهات: أحدُها: أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله التعليم، فقلَّت الرواية عنه. ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر، أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدِّياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات،

---

(١) سيأتي بيان اعتراض بعض الصحابة وغيرهم على إكثاره من الحديث، وبيان وجه الحق في ذلك.

(٢) أخرجه البخاري (١١٣) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي (٢٦٦٨) و(٣٨٤١)؛ والنسائي في الكبرى (٥٨٢٢)؛ وأحمد (٧٣٨٩)؛ والدارمي (٤٨٣)؛ وابن حبان (٧١٥٢)؛ والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٢٨)؛ والخطيب في تقييد العلم، ص٨٢ ـ ٨٤، وغيرهم.

ويظهر هذا مِن كثرة مَن حَمَل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين، ولم يقع هذا لغيره. ثالثها: ما اختصَّ به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأنه لا يَنْسى ما يحدِّثُه به. رابعها: أن عبد الله كان قد ظَفِر في الشام بِحِمْلِ جَمَلٍ من كُتُب أهل الكتاب، فكان يَنظر فيها، ويُحدِّث منها، فتجنَّب الأخذَ عنه لذلك كثيرٌ من أئمة التابعين)[1].

قلت: السببُ الأخير ممنوعٌ في حقِّ عبد الله بن عَمْرو، فهو ممَّن كان يتشدَّد في الرواية، ويزجُر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ، ويخوِّفهم من الكَذِب على لسانه. وكان يُسمِّي صحيفته «الصادقة»، تمييزاً لها عما عنده من أخبار عن أهل الكتاب. وحاشا ابنَ عَمْرو ـ والصحابة كلهم ـ أن يخلط بين الحديث النبوي والإسرائيليات، فالصحابة كانوا أوسعَ الناس فَهْماً، وأكبرهم عقلاً، وأصدقهم لهجة، وأتقاهم قلوباً، وأخلص البرية للنبي ﷺ، فلا يُعقل أن يعزو واحدٌ منهم ـ فَضْلاً عن علمائهم كابن عَمْرو ـ خبراً عن أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، وهم الذين رووا عنه: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[2].

---

(١) الفتح: ١/ ٢٠٧.
(٢) انظر ما كتبته في ترجمة عبد الله بن عمرو، في أعلام الحفاظ والمحدثين: ٢/ ٣٨٩ـ٣٩٥.

وكـأنَّ الحافظ السَّخَاوِيَّ ـ وهو تلميذ ابن حَجر ـ شعر بوَهَاءِ السبب الأخير هذا، فنقَلَ ملخَّص كلام شيخه، وطَوَى السبب الرابع ولم يذكره، فأحسنَ وأجاد[1].

وهذا الحديث الكثير الطيِّب الذي حَفِظه أبو هريرة عن النبي ﷺ ووَعَاه، وأَتْقَنَه وضَبَطه وجوَّده، واعترَف له علماءُ الصحابة وأكابرهم بأنه سمع ما لم يَسمعوا، وحَفِظ ما لم يحفظوا، لم يدَّخِر صاحبنا وُسْعاً في إبلاغه للناس تأديةً للأمانة وقياماً بواجب الدعوة، فتصدَّى لنشر ما في خزائن علمه من حديث وسُنَن شريفة، معتمداً على حافظته الضابطة ببركة الدعوة النبوية، ولما اعترض عليه بعضُهم في إكثارِه، أوضح لهم سبب كثرة حديثه وغزارة محفوظه، وذكَّرهم بما لا يخفى عليهم مما عَلِمُوه وعايَنُوه، ولِيَعْلَمَ بذلك مَن وراءهم.

عن أبي هريرة قال: (يقول الناسُ: أكثَرَ أبو هريرة، فَلَقِيتُ رجلاً فقلتُ: بِـمَ قرأَ رسولُ الله ﷺ البارحةَ في العَتَمَـةِ؟ فقال: لا أدري، فقلتُ: لم تَشْهَدْها؟ قال: بلى، قلتُ: لكنْ أنا أدرِي، قرأَ سورةَ كذا وكذا)[2].

قال الحافظ: (قوله: (يقول الناس: أكثَرَ أبو هريرة): فيه الإشارة

---

(١) فتح المغيث: ٤/١٠٣.
(٢) البخاري (١٢٢٣)، وقد مر ص٢٦١ حاشية (١).

إلى سبب إكثارِه، وأن المهاجرين والأنصار كان يَشغلُهم المعاش، وهذا يدلُّ على أنه كان يقول هذه المقالة أمام ما يريد أن يحدِّث به مما يدلُّ على صحة إكثاره، وعلى السببِ في ذلك، وعلى سبب استمراره على التحديث)[1].

وكَثْرةُ حديث أبي هريرة رضي الله عنه لا تخفى على المشتغِل بالحديث والمطَّلِع على دواوين السنة، وحَسْبُك أن البخاريَّ قد نَشَر حديثَه في كثير من أبواب «صحيحه»، بل إنك لتجدُ أنه في «كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]» قد أورد فيه ثمانيةَ عشر حديثاً، أربعةَ عشر منها عن أبي هريرة وحده!.

●● أخرج الحاكم عن إمام الأئمة أبي بكر بن خُزيمة أنه ذَكَر أبا هريرة، فقال: (كان من أكثر أصحابه ﷺ عنه رواية فيما انتشر من روايته ورواية غيره من أصحاب رسول الله ﷺ مع مخارج صحاح)[2].

وقال الحافظ في ترجمته في «الإصابة»: (وقد أجمع أهلُ الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، وذكر أبو محمد بن حَزْم أن مسند بَقِي بن مَخْلَد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاث مئة حديث وكسر)[3].

---

(١) الفتح: ٣/ ٩١.
(٢) المستدرك: ٣/ ٥١٢.
(٣) الإصابة: ٤/ ٢٠٢.

وقد تقدَّم ذِكْر بعض أسباب كثرة حديثه فيما بيَّنه أبو هريرة نفسه، وفيما نقلناه عن الحافظ، ونزيد على ذلك: ملازمته التامة لرسول الله ﷺ، وتعطشه لتحمل الحديث وروايته، وطول عمره مع بقائه متصدِّراً للتحديث في تفرُّغ شبه تام، وكثرة الآخذين عنه من مختلف الأمصار والذين حملوا علمه ونشروه في كثير من البلدان فتداوله الناس جيلاً بعد جيل، زِدْ على ذلك جرأته في تحمل الحديث وأدائه معتمداً على حفظه وضبطه وإتقانه ببركة دعوة النبي ﷺ، مع لِينِ جانبه وتواضعه الجمِّ وتحبُّبه إلى طلاب العلم الذين قصدوه وأخذوا عنه ولازَمَه بعضهم سنين طويلة، وكذلك وجوده في المدينة النبوية قِبلة الطالبين والمحدِّثين وعامة المسلمين في مواسم الحج وغيرها.

●● قال ابن حزم: مسند أبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً[(١)].

وكذا نقله الذهبي[(٢)].

ـ وله في مسند الإمام أحمد (٣٨٦٦) حديثاً، من الحديث (٧١١٩) إلى (١٠٩٨٤)[(٣)].

---

(١) أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، لابن حزم، ملحقة بجوامع السيرة له، ص٢٧٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٣٢.

(٣) طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.

ـ وله في الكتب الستة (٢٢١٧) حديثاً، كما في «ذخائر المواريث» من (٨٢٤١) إلى (١٠٤٥٧).

اتفق الشيخان على ثلاث مئة وستة وعشرين منها، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بمئة وتسعين، فيكون مجموع حديثه في الصحيحين ست مئة حديث وتسعة أحاديث[1].

ـ وأخرج له ابن حبان في «صحيحه» (١٣٩٨) حديثاً.

ـ وله في السنن الكبرى للنسائي (١٤٦٠) حديثاً.

وعدد الأحاديث في تلك الكتب إنما هو بالمكرر.

●● وقد اعتنى الأئمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه:

فصنَّف الإمام المحدِّث أبو إسحاق إبراهيم بن حَرْب العَسْكَرِيُّ «مسند أبي هريرة»[2].

وصنَّفَ حديثَه أبو بكر بن أبي داود[3].

وللحافظ الكبير يعقوب بن شَيْبة السَّدُوسِي «مسند أبي هريرة» في

---

(١) الرياض المستطابة، ص٢٧١.
(٢) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٠٥؛ تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول ـ: ١/ ٣١٢.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٧؛ علوم الحديث لابن الصلاح، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

مئتي جزء[1].

وكذلك صنَّف الحافظ الجوَّال سُليمان بن أحمد الطَّبَرانيُّ «مسند أبي هريرة»[2].

تفرُّد الصحابي بحديثٍ لا يؤثر في صحته، والصحابة كلهم عُدول لا يُقال بحق واحد منهم: «ثقة»:

قال ابن القيِّم في «إغاثة اللهفان» في مناقشة من طعن في حديث ابن عباس في المطلَّقة ثلاثاً بأنها كانت واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر، ما نصَّه: (وقد رَدَّهُ آخرون بمسلك أضعف من هذا كله، فقالوا: هذا حديث لم يَرْوِهِ عن رسول الله ﷺ إلا ابن عباس وحدَه، ولا عن ابن عباس إلا طاووس وحده، قالوا: فأين أكابر الصحابة وحُفَّاظُهم عن رواية مثل هذا الأمر العظيم، الذي الحاجةُ إليه شديدة جداً؟! فكيف خَفِي هذا على جميع الصحابة، وعَرَفَه ابنُ عباس وحده؟ وخَفِي على أصحاب ابن عباس كلِّهم وعَلِمَه طاووس وحدَه؟ وهذا أفسدُ من جميع ما تقدَّم، ولا تُرَدُّ أحاديثُ الصحابة وأحاديثُ الأئمة الثقات بمثل هذا؛ فكم من حديث تَفَرَّد به واحدٌ من

---

(1) تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٨١؛ سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٤٧٨؛ فتح المغيث: ٣/ ٣٢٤.
(2) سير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٢٨.

الصحابة، لم يَرْوِهِ غيره، وقَبِلَه الأمة كلُّهم، فلم يَرُدَّه أحدٌ منهم، وكم من حديث تفرَّد به من هو دون طاووس بكثير ولم يردَّه أحد من الأئمة.
ولا نعلم أحداً من أهل العلم قديماً ولا حديثاً قال: «إن الحديث إذا لم يروه إلا صحابيٌّ واحد لم يُقبل»، وإنما يُحْكَى عن أهل البدع ومن تبعهم في ذلك أقوالٌ لا يُعْرَف لها قائل من الفقهاء)[1].

والصحابة رضي الله عنهم كلُّهم عدول[2] أئمة مرضيُّون، بتعديلِ الله تعالى لهم، ورضوانه عنهم، واتخاذِه إياهم أصحاباً لخاتم رُسُله، وحَمَلَةً لكتابه، وحُفَّاظاً لِسُنَّة نبيِّه، وكلٌّ واحد منهم حجَّةٌ برأسه، فقد كان النبي ﷺ يبعثُهم مبلِّغين لدعوته، وداعين إلى رسالته، فانتشَروا في البلدان وأدَّوا الأمانة، فما سألهم أحدٌ عن صِدْق بلاغِهم، ولا فتَّش امرؤٌ على صحَّة قولهم، وهذا مُطَّرِد في كل صحابة رسول الله ﷺ، فكيف بمقدَّميهم وأجلاَّئهم كأبي هريرة، وهو من هو في مصاحبة النبي ﷺ والجلالة في العلم والحفظ التام والضبط الوثيق؟!.

ولقد عرف أئمة الإسلام ونقَّاد الحديث وصيارفتُه هذا الفَضْلَ الرفيع للصحابة، فعندما صنَّفوا في الرِّجال لم يَبحثوا في أحوال الصحابة من حيثُ التوثيقُ، بل اكتفوا بإثبات الصحبة لهم فقالوا: فلان صحابي، ولم يُضيفوا في حقِّهم أيَّ عبارة من عبارات التوثيق مهما عَلَتْ وسَمَتْ،

---

(١) إغاثة اللهفان، ص١٦٠.
(٢) أفردت فصلاً مستقلاً بذلك هنا لأهميته في كتابنا هذا.

فَهُم فوق التوثيق، وأعلى من كل من يُوثِّقهم ممن جاء بعدهم، وأمَّا الكلام فيهم فإنما يَصدر عن أهل البدع والزندقة.

وإذا جاء الحديث عن صحابي، وثَبَت الإسنادُ إليه وصَحَّ، قُبِل على الرأس والعين، لا مناصَ لمؤمن بالله ورسوله من ذلك، ولا يحتاج هذا الصاحبُ إلى متابعة أو شاهد يتقوى به حديثُه، بل هذا سبيلُ من دون الصحابة من الرواة ممن كان ضعيف الحفظ، أو خفيف الضبط، أو يَهِم قليلاً أو كثيراً، أو غير ذلك مما هو معروف في علوم مصطلح الحديث.

ورواية الثقاتِ الأئمة جبالِ الحفظ والرواية عن صحابيٍّ لا تزيدُ في عدالته ذَرَّةً، كما أن رواية الضعفاء عنه والكذابين بل ووَضْعَ الحديث عليه لا يؤثر فيه ذرة أيضاً، وكم كَذَبَ الكذابون ووَضَع الوضَّاعون الأحاديثَ على كبار الصحابة وأجلاَّئهم، فما ضَرَّهُم ذلك عند الله ورسوله والمؤمنين شيئاً.

بل إن رواية هؤلاء الأئمة الثقات، وتواردَهُم على تحمُّل حديثِ هذا الصحابي أو ذاك، إنما هو شرفٌ لهم بالانتساب إلى الصحابة والإسناد إليهم والرواية عنهم، ومن طرائف هذا الباب ما جاء في سيرة الإمام العَلَم الجهْبذِ سُفيان بن عُيينة، فذكروا: (أن سفيانَ خرج يوماً إلى من جاء يسمع منه، وهو ضَجِر، فقالَ: أليسَ من الشقاءِ أن أكونَ جالستُ ضَمْرة بنَ سعيد وجالَسَ هو أبا سعيد الخُدْريَّ، وجالستُ عَمْرو بنَ دينار وجالَسَ هو ابنَ عُمر رضي الله عنهما، وجالستُ الزهريَّ وجالَسَ هو

أنسَ بنَ مالك، حتى عَدَّ جماعة، ثم أنا أُجالِسُكم؟! فقال له حَدَثٌ في المجلس: أَتُنصِف يا أبا محمد؟ قال: إن شاء الله تعالى، فقال: واللهِ لشقاءُ أصحاب أصحابِ رسول الله ﷺ بكَ أشدُّ من شقائِك بنا! فأَطرق، وأنشدَ قول أبي نُواس:

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرامِ وامضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداءِ الصَّمْتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكلامِ
إنما السالمُ مَنْ أَلْـ ـجَمَ فاهُ بلجامِ

فتفرَّق الناس وهم يتحدَّثون برَجَاحَة الحَدَث)[1].

وإنما دفعني لكتابة هذه الفقرة في هذا الباب، ما قد يجده القارئ أو الباحث في كتب ودراسات بعض المعاصرين من أخطاء وزلأت في هذا الأمر المهم والمعترك الصعب.

من ذلك ما جاء في كتاب «دفاع عن أبي هريرة»، وهو كتاب نافع ومفيد، ولصاحبه حرارة المؤمن الغيور على السنة، المحبِّ للصحابة عموماً ولأبي هريرة خصوصاً، ولقد أحسن كثيراً في دفاعه عن هذا الصحابي العظيم، لكن نَدَّتْ منه غَلَطات لا يمكن قبولُها، وزَلاَّتٌ لا يَحسُن السكوتُ عليها، ومن ذلك:

قولُه في العنوان ص٦٩: (أبو هريرة الحافظ الثقة). وكلمة (ثقة)

---

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ٣٩٢. وأبو محمد كنية سفيان.

هنا لغوٌ لا داعيَ لها، ولقد وُصِف غيرُ واحد من التابعين فمن بعدهم بأنه (ثقة ثبت، ثقة حجة متقن، ثقة إمام)، وهذا أرفَعُ مما وَصَف المؤلفُ به أبا هريرة، أَفَيصحُّ ذلك؟!.

وقال ص١١٣: (التابعون يوثِّقون أبا هريرة قولاً)، (توثيقُ أتباعِ التابعين والذين من بعدهم لأبي هريرة)!.

وعَنْوَن ص١٢٩ فقال: (رواية القضاة والزُّهاد عنه ومغزاها التوثيقي)، ثم قال ص١٣٥: (ثم نلحظ أيضاً أن عدداً من مشاهير الزهاد والعُبَّاد أهل الصدق والنُّسْك والوَرَع يروون عن أبي هريرة... والزُّهاد عادة يكون لهم توقٍّ شديد واحتياطٌ في الرواية عن الناس، ورواياتهم عن أبي هريرة شهادةُ تزكيةٍ تملأ القلبَ طمأنينة)!.

وفي ص٢٣٨ في معرض الحديث عن اعتراض إبراهيم النَّخَعي على بعض أحاديث أبي هريرة في الأحكام، يذكر: (أن النخعي كان يكتب فعلاً عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ولو لم يكن صدوقاً ثقة عنده، لَمَا كَتَب حديثَه وحَرَصَ عليه).

قلت: وهذا منهج غريب ومسلك عجيب، فمن قال: إن رواية التابعي عن الصحابي، أو عمل قاضٍ بحديث صحابي، أو رواية الزهاد والنُّسَّاك عن الصحابي، أو.. أو..، من قال: في كل هذا أو في بعضه توثيق للصحابي؟! ما هذا الكلام القائم القاعد؟!.

وأما قوله ص٩٥ فما بعدها: (توثيق النبي ﷺ له، أقوال الصحابة

في توثيقه): فليس هذا من باب التوثيق المتعارف عليه في مصطلح الحديث، بل هو من رسول الله ﷺ ثناء وتزكية وتنبيه للأمة على فضله ومنزلته. وكذلك أقوال الصحابة فيه.

وقال ص٢٦٢ ـ وبنحوه ص٤٨٢ ـ: (إن هذه المئات من الأحاديث التي يُشارِك أبو سعيد الخُدْريُّ وابن عُمر وأنس وعائشة رضي الله عنهم وعنها، وغيرهم من أمثالهم من الصحابة، أبا هريرة في رواياتها، مما نجده في «الصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد» لهي أقوى قرينة على صدق أبي هريرة في أحاديثه التي انفرد بها).

ونحن نقول: إن اعتبارَ حديث الرجل بمقارنته بطرق الحديث ورواياته عن آخرين، وسَبْرَ حديثه؛ للحُكْم على صِدْقِه وضبطه وقبول روايته فيما انفرد به، إنما يُقال هذا بحقٍّ من هم دون الصحابة، والصحابة بِساطُهم مطويٌّ، وانفرادُ الصحابي بأحاديث، قَلَّت أو كَثُرتْ، لا يضرُّه كما قدَّمنا، ويجب قبولها دون مقارنتها بأحاديث غيره بلا مَثْنَويَّة.

وإنما سَلَكَ المؤلف هذا السبيل تنزُّلاً منه لمناقشة الرافضة ومن جرى مجراهم من أهل البدع والزندقة، والأمر أكبر من ذلك، فَهُم قد طَعَنوا في جمهور الصحابة وكذَّبُوهم سوى نفر يسير، والسبيل لإقناعهم وردِّهم عن ضلالهم عسير بل مستحيل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

* * *

الفصل الخامس

الفقيه المفتي

الصحابة الكرام هم أفقه الأمة رأياً، وأعمقُهم علماً، وأقلُّهم تكلُّفاً، وأتمُّهم إدراكاً، وأصفاهُم أذهاناً، شاهَدُوا التنزيل، وعَرَفوا التأويل، وعَلِموا ما أراد النبي ﷺ عامّاً وخاصّاً وعَزْماً وإرشاداً، ذلك أن رأيَهم صادرٌ من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً، وحكمةً وعلماً، ومعرفةً وفَهْماً عن الله ورسوله، ولأنهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة صافياً زُلالاً، وهم فوقَ كلِّ مَن جاء بعدهم في كل علم واجتهاد ووَرَعٍ واستنباط، والفرق بينهم وبين من جاء بعدهم في ذلك كالفرق بينهم وبينهم في الفَضْل، ونسبةُ رأي من بعدهم إلى رأيهم كنسبة قَدْرهم إلى قَدْرهم[1].

وأبو هريرة واحد من رؤوس الصحابة وأكابر علمائهم في القرآن والسنة والفقه، أخذ السُّنَن عن رسول الله ﷺ، وشَهِد أيامه وأحكامه

(١) مقتبس من كلام الإمامين الشافعي وابن القيم، انظر إعلام الموقعين: ١/ ٧٩ـ ٨٢.

وأقضيته، فاقتبس منها واهتدى بها واعتمد عليها، وتصدَّى لنشر العلم والإجابة على سؤالات الناس، وأفتى في عهد الخلفاء، وسُئل بحضرة أكابر فقهاء الصحابة، وأجاب عن دِقاق المسائل مع مثل عمر وابنه عبد الله وابن عباس، بل كان ابن عباس ـ وحسبك به ـ يُحيل عليه المُعْضِلات، فيقول ما يَظهر له مما يفهمه من مكنون علمه بسُنَّة النبي ﷺ، مع التحري الشديد والاحتياط المعهود من الصحابة والراسخين في العلم.

وقد اعتَرَض بعضُهم على أبي هريرة بأنه لم يكن من مشاهير فقهاء الصحابة، ورَدَّ ذلك الأئمة، وهو قول حرِيٌّ بالرَّدِّ والرَّفْض، فلقد احتجَّ بآراء أبي هريرة وغيره من الصحابة فقهاءُ الأمصار طُرّاً، ولا يَسَعُهم إلا ذلك، وحسبك في هذا قولُ إمام الأئمة وناصر الحديث الإمام الشافعي إذ يقول عن الصحابة: (وهم فوقنا في كلِّ عِلْم واجتهادٍ ووَرَعٍ وعَقْل وأمرٍ استُدرك به عِلْمٌ واستُنبط به، وآراؤهم لنا أحمدُ وأولى بنا مَن رَأْينا عند أَنفسنا، ومَن أدركنا ممن يُرضى أو حُكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يَعْلَموا لرسول الله ﷺ فيه سُنَّةً إلى قولِهم إن اجتمعوا، أو قولِ بعضهم إنْ تفرَّقوا، وهكذا نقول، ولم نَخْرج عن أقاويلهم، وإنْ قال أحدُهم ولم يُخالفه غيرُه أَخَذْنا بقوله)[1].

---

(١) إعلام الموقعين: ١/ ٨٠.

أبو هريرة من أهل الفتوى في عهد عمر وعثمان:

قال محمد بن عُمر الواقِديُّ: أخبرنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن زياد بن ميناء قال: (كان ابن عباس، وابن عُمر، وأبو سعيد الخُدْريُّ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خَديج، وسَلَمة بن الأكْوع، وأبو واقد اللَّيْثي، وعبد الله بن بُحَيْنة، مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، يُفْتُون بالمدينة ويُحدِّثون عن رسول الله ﷺ، من لَدُنْ توفي عثمان إلى أن تُوفُّوا. والذين صارتْ إليهم الفَتْوى منهم: ابن عباس، وابن عُمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله)(١).

وفي «فتوح البلدان»: إن عُمر لمَّا ولَّى قُدَامة بن مَظْعُون إمارة البحرين، بَعث معه أبا هريرة على القضاء والصلاة(٢).

قال العلامة عبد الرحمن المُعَلِّمي اليَمانيُّ: (فتَرْكُ عمرَ تولية قُدَامةَ القضاءَ والصلاةَ، مع أنه من السابقين وأهلِ بَدْر، وتوليتُه ذلك أبا هريرة، شهادةٌ قاطعةٌ بأن أبا هريرة من علماء الصحابة، وأنه أعلمُ من بعض السابقين البَدْريين)(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٧٢؛ طبقات الفقهاء للشيرازي، ص٣٣.

(٢) فتوح البلدان، ص٥٦.

(٣) الأنوار الكاشفة، ص٢٠١.

ووَليَ البحرين لعمـر رضي الله عنـه، وكان يُفتي النـاس فيها، وكانت فتاواه تتلاقى مع فتاوى عمر، كما ستأتي أمثلته.

وعن مالك بن أنس أنه بَلَغه: (أن عثمانَ بن عفان، وعبدَ الله بن عُمر، وأبا هريرة، كانوا يُصَلُّون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء، فيجعلُون الرجال مما يلي الإمامَ، والنساءَ مما يلي القِبْلَةَ)(١).

وقال ابن حزم في «الإحكام»: (والذين حُفِظَتْ عنهم الفَتْوى من أصحاب رسول الله ﷺ مئةٌ ونَيِّفٌ وثلاثون نَفْساً، ما بين رجلٍ وامرأة، وكان المُكْثِرون منهم سبعة..) فذكرهم، ثم قال: (والمتوسِّطون منهم فيما رُوي عنهم من الفُتْيا: أبو بكر الصديق، وأم سَلَمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخُدْريّ، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان،... فهؤلاء ثلاثة عشـر، يمكن أن يُجمع من فُتْيا كلٍّ واحدٍ منهم جزءٌ صغير جداً) إلى آخر ما قال(٢).

وقال الذهبي في ترجمته في «السير»: (أفتى أبو هريرة في دِقـاق المسائل مع مثل ابن عباس).

وقال في «التذكرة»: (كان من كبار أئمة الفتوى)(٣).

---

(١) الموطأ: ١/ ٢٣٠.

(٢) إحكام الأحكام: ٥/ ٩٢؛ إعلام الموقعين: ١/ ١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٠؛ تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٣.

تحريه في الفتوى وتمسكه بما حفظ عن النبي ﷺ وشاهَدَه منه:

روى الطبراني عن أبي هريرة قال: (جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبةٍ، إني زنيتُ وولدتُ وقتلتُه؟ فقلت: لا، ولا نَعِمَتِ العينُ ولا كرامةَ، فقامَتْ وهي تدعو بالحَسْرة، ثم صلَّيتُ مع النبي ﷺ الصبح، فقصصتُ عليه ما قالتِ المرأة وما قلتُ لها، فقال رسول الله ﷺ: «بئسما قلتَ، أَمَا كنتَ تقرأُ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠]، فقرأتُها عليها، فخرَّتْ ساجدةً وقالت: الحمدُ لله الذي جعل لي مَخْرجاً)[١].

ورواه ابن جرير الطَّبري نحوه، وعنده: (أنه لمَّا رَجَع من عند رسول الله ﷺ، تطلَّبها في جميع دور المدينة، فلم يجدْها، فلما كان من الليلة المُقبِلة جاءَتْه، فأَخبرها بما قال له رسول الله ﷺ، فخرَّتْ ساجدةً، وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مَخْرجاً وتوبةً مما عملتُ. وأعتقت جارية كانت معها وابنتَها، وتابَتْ إلى الله عز وجل)[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٠٨. وقال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يعرف.

(٢) المصدر السابق نفسه.

عن هلال بن أُسامة، أن أبا مَيْمونة سُلمى مولًى من أهل المدينة رجل صِدْق، قال: (بينما أنا جالس مع أبي هريرة، جاءتْه امرأةٌ فارسية معها ابن لها، فادَّعَيَاه، وقد طلَّقها زوجها، فقالت: يا أبا هريرة، ورَطَنَتْ له بالفارسية، زَوْجي يُريد أن يذهب بابني، فقال أبو هريرة: اسْتَهِما عليه، ورَطن لها بذلك، فجاء زوجها فقال: من يُحَاقُّني في وَلَدي؟ فقال أبو هريرة: اللهمَّ إني لا أقول هذا، إلا أني سمعت امرأةً جاءتْ إلى رسول الله ﷺ وأنا قاعدٌ عنده، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي يريد أن يَذْهَب بابني، وقد سَقَاني من بئر أبي عِنَبة، وقد نَفَعني، فقال رسول الله ﷺ: «اسْتَهِمَا عليه»، فقال زوجها: مَنْ يُحَاقُّني في ولدي؟ فقال النبي ﷺ: «هذا أبوكَ، وهذه أمُّك، فَخُذْ بيدِ أيِّهما شِئتَ»، فأخَذَ بيد أمِّه، فانطلقتْ به)[1].

وعن عمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن قارِظ قال: (رأيتُ أبا هريرة يتوضَّأُ فوق المسجد، فقلتُ: مِمَّ تتوضَّأ؟ قال: من أَثْوارِ أَقِطٍ أَكَلْتُها، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تَوَضَّؤوا ممَّا مَسَّتِ النارُ»)[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٢٧٧) ـ واللفظ له ـ؛ والدارمي (٢٢٩٣)؛ والحميدي (١٠٨٣)؛ والحاكم: ٤/ ٩٧؛ وأخرجه مختصراً: أحمد (٧٣٥٢)؛ والنسائي في الكبرى (٥٦٦٠)؛ والترمذي (١٣٥٧)؛ وابن ماجه (٢٣٥١)؛ وأبو يعلى (٦١٣١)، وغيرهم. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (٧٦٠٥) و(١٠٢٠٤) وغير موضع ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم =

وروى سفيان بن عُيينة، عن محمد بن عَمْرو بن عَلْقمة اللَّيْثي، عن أبي سلمة: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الوُضوءُ ممَّا مَسَّتِ النارُ، ولو من ثَوْر أَقِطٍ». قال: فقال له ابن عباس: يا أبا هريرة، أنتوضَّأُ من الدُّهْنِ؟ أنتوضَّأُ من الحَمِيم؟ قال: فقال أبو هريرة: يا ابنَ أخي، إذا سمعتَ حديثاً عن رسولِ الله ﷺ فلا تَضْرِبْ له مَثَلاً)[1].

وقال ابن جُرَيْج: أخبرني محمد بن يوسف: (أن سُليمان بن يَسَار أخبره: أنه سمع ابنَ عباس ورأى أبا هريرة يتوضأ، فقال: أتدري ممَّا أتوضَّأُ؟ قال: لا، قال: أتوضَّأُ من أثْوارِ أَقِطٍ أكلتُها، قال ابن عباس: ما أُبالي ممَّا توضأتُ، أشهدُ لرأيتُ رسول الله ﷺ أكل كتف لحمٍ، ثم قام إلى الصلاة وما توضَّأَ. قال: وسُليمان حاضِرٌ ذلك منهما جميعاً)[2].

قال العلامة المحدث أحمد شاكر رحمه الله تعالى: (هذا الحديث مع رواية الترمذي يدلاًن على أن الجَدَل في هذا كان شديداً بين ابن عباس

= (٣٥٢)؛ والنسائي في «الكبرى» (١٧٨) و(١٧٩) و(١٨٢)؛ وابن حبان (١١٤٦) و(١١٤٧)، وغيرهم. قوله: (أثوار أَقِط): الأثوار: جمع ثَوْر، وهي قطعة من الأَقِط، وهو لبَنٌ جامد مُسْتَحْجِر.

(١) أخرجه الترمذي (٧٩) ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٢٢) و(٤٨٥)؛ وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٦٤)؛ وقال أحمد شاكر وشعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وأبي هريرة، وأنه لم يقتنع أحدُهما بحجَّة الآخر).

ثم تكلَّم على مسألة الوضوء مما مسَّت النار بكلام طويل نفيس، ومما قاله: (وقد روى كثيرٌ من الصحابة حديثَ الأمر بالوضوء مما مست النار، وروى غيرهم أحاديثَ الرُّخْصة في ذلك، ولكن الذي كان يُجادِل منهم في المسألة أبو هريرة وابن عباس، فالأول يُشدِّد في الوجوب، والثاني يُشدِّد في بيان الرُّخْصة، وكل منهما يردُّ على صاحبه. ومع هذا فإن أبا هريرة روى أيضاً حديثَ الرخصة، ورَدَ عنه ذلك بإسناد صحيح، فقد روى أحمد حديثاً عن عَفَّان عن وُهَيْب عن سُهَيْل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة: «أنَّ النبيَّ ﷺ أكلَ كَتِفَ شاةٍ فتمضمضَ، وغَسَل يده وصلَّى».

وبهذا الإسناد: «أن النبيَّ ﷺ أكلَ أثوارَ أَقِطٍ، فتوضَّأَ منه، ثم صلَّى»[1]. وقد روى الطَّيالِسي أيضاً حديث الرخصة هذا، ورواه غيرهما كذلك[2]. فيظهر من هذا أن أبا هريرة سمع الحديثين من غيرِه من الصحابة، ولعلَّ إصرارَهُ على التشديد في الوجوب لاضطراب الروايتين عنده وعدم يقينه برجحان النَّسخ، أو لعلَّه رأى الوضوءَ وسمع الأمر به،

---

(١) أخرجهما أحمد (٩٠٤٩) و(٩٠٥٠)، وصححهما أحمد شاكر وشعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٤١١)؛ وابن ماجه (٤٩٣)؛ وابن حبان (١١٥١)، وغيرهم؛ وانظر تخريجه في المسند (٩٠٤٩).

ولم يُشاهد الحديث الآخر بل سمعه سماعاً فلم يطمئنَّ قلبه إلى تَرْك ما رآه بنفسه)[1].

قلت: قوله رحمه الله: (لعلّه رأى الوضوء وسمع الأمر به، ولم يشاهد الحديث الآخر..)، غَلَطٌ منه، بل رأى أبو هريرة من النبيِّ ﷺ الفِعْلين جميعاً، فعن سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أنَّه رأى النبيَّ ﷺ توضَّأ من ثَوْر أقِطٍ، ثم رآهُ أكَل كَتِفَ شاةٍ فصلَّى ولم يتوضَّأْ)[2].

فلو أن أحمد شاكر وقف على هذه الرواية لما قال هذا.

وقوله: (ولم يُشاهِد الحديث الآخر بل سمعه سماعاً، فلم يطمئنَّ قلبه إلى تَرْك ما رآه بنفسه)، فيه ما فيه، فقد روى أبو هريرة أحاديثَ كثيرةً عن الصحابة فلم يتشكَّكْ في أيٍّ منها، ولا خَفَّ اطمئنانُه إلى حديث منها، وروايةُ الصحابي عن النبي ﷺ مثلُ روايته عن صحابي آخر عن رسول الله ﷺ.

وقولُ مَنْ قال: إن أبا هريرة لم يَبلغه الناسِخ، غلطٌ أيضاً، فهو رضي الله عنه قد شاهَدَ من رسول الله ﷺ الأمرين جميعاً، والذي يَظهر

---

(١) سنن الترمذي: ١/ ١١٥، ١٢١.
(٢) أخرجه ابن حبان (١١٥١) ـ واللفظ له ـ؛ والترمذي في الشمائل (١٧٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

أنه كان يَحمل الأمر على التخيير، وإنما شدَّد على ابن عباس لأنه ضَرَب الأمثالَ لحديث النبي ﷺ، فَنَهاهُ عن ذلك. والله تعالى أعلم.

يُسأل ويفتي بحضور أكابر علماء الصحابة وفقهائهم:

روى مالك، عن يحيى بن سعيد الأنصاريِّ، أنه سمع سعيد بن المسيِّب يحدِّث: (عن أبي هريرة أنه أَقبل من البَحْرين، حتى إذا كان بالرَّبَذَة، وجد رَكْباً من أهل العراق مُحْرِمين، فسألوه عن لحمِ صَيْدٍ وجَدُوه عند أهل الرَّبَذَة، فأَمَرهم بأَكْلِه. قال: ثم إني شككتُ فيما أَمرتُهم به، فلما قدِمتُ المدينة ذَكرتُ ذلك لعمر بنِ الخطاب، فقال عُمر: ماذا أَمَرْتَهم به؟ فقال: أمرتُهم بأكلِه، فقال عمر بن الخطاب: لو أَمَرْتَهم بغيرِ ذلك لفعلتُ بك. يتواعَدُه)[1].

فهذا يدل على أنه كان يفتي في عهد عمر، ويتحرى في الفتوى، ويتلاقى مع الفاروق فيها.

وعن مالك بن أنس: (أنه بَلَغَه أن عمر بن الخطاب وعليَّ بن أبي طالب وأبا هريرة سُئِلوا: عن رجلٍ أصابَ أهلَه وهو مُحْرِمٌ بالحجِّ؟ فقالوا: يَنْفُذَان، يَمْضِيان لِوَجْهِهما حتى يَقضيا حَجَّهما، ثم عليهما حجُّ قابلٍ والهَدْيُ. قال: وقال عليٌّ بن أبي طالب: وإذا أَهَلاَّ بالحجِّ من عامٍ

---

(١) الموطأ: ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وإسناده صحيح، وهو في سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٣ من طريق آخر، وفي نصب الراية: ٣/ ١٤٠ من طريق ثالث.

قابلٍ، تَفرَّقا حتى يَقْضِيا حَجَّهُما)[1].

وعن مالك بن أنس: (أنه بَلَغه أن عبد الله بن عُمر وأبا هريرة سُئلا: عن الرَّجُلِ يُمَلِّكُ امرأته أَمْرَها، فَتَرُدُّ ذلك إليه، ولا تَقْضِي فيه شيئاً؟ فقالا: ليس ذلك بطلاقٍ)[2].

وروى مالك في «الموطأ» ـ باب طلاق البِكْر ـ عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثَوْبان، عن محمد بن إياس بن البُكَيْر أنه قال: (طلَّقَ رجلٌ امرأته ثلاثاً قبل أن يَدْخُل بها، ثم بَدَا له أن يَنْكِحَها، فجاء يَستفتي، فذهبتُ معه أسألُ له، فسأل عبدَ الله بنَ عباس وأبا هريرة عن ذلك، فقالا: لا نَرى أن تَنْكِحَها حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غيرَك، قال: فإنما طَلاَقي إياها واحدةٌ، قال ابنُ عباس: إنك أَرْسَلتَ مِن يَدِك ما كان لك من فَضْلٍ)[3].

---

(1) الموطأ: ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢؛ السنن الكبرى للبيهقي: ٥/ ١٦٧؛ نصب الراية: ٣/ ١٢٦.

(2) الموطأ: ٢/ ٥٥٥.

(3) أخرجه مالك: ٢/ ٥٧٠ ـ واللفظ له ـ؛ ومن طريقه الطحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ٣٣؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٣٣٥؛ وأخرجه بنحوه: عبد الرزاق (١١٠٧١) وزاد: (عبد الله بن عمر)؛ وأبو داود (٢١٩٨) وزاد: (عبد الله بن عمرو بن العاص)؛ وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود).

وروى مالك، عن يحيى بن سعيد، عن بُكَيْر بن عبد الله بن الأَشَجِّ أنه أخبره: (عن معاوية بن أبي عَيَّاش الأنصاريِّ: أنه كان جالساً مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عُمر بن الخطاب، قال: فجاءهما محمد ابن إياس بن البُكَيْر، فقال: إن رجلاً من أهل البادية طَلَّق امرأته ثلاثاً قبل أن يَدْخُل بها، فماذا تَرَيان؟ فقال عبد الله بن الزُّبير: إن هذا الأمرَ مَا لنَا فيه قولٌ، فاذْهَبْ إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة، فإني تركتُهما عند عائشة، فَسَلْهُما، ثم ائْتِيها فأخبِرْنا. فذهب فسألَهما، فقال ابنُ عباس لأبي هريرة: أَفْتِه يا أبا هريرة، فقد جاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ! فقال أبو هريرة: الواحدةُ تُبِينُها، والثلاثةُ تُحَرِّمُها حتى تَنكِح زوجاً غيرَه. وقال ابن عباس مثلَ ذلك)[1].

وقال الذهبي في ترجمته في «السير»: (وقد وَلي أبو هريرة البحرين لعمر، وأفتى بها في مسألة المُطَلَّقة طلقةً ثم يتزوَّج بها آخَرُ، ثم بعد الدخول فارقها، فتزوَّجها الأول: هل تبقى عنده على طلقتين كما هو قول عُمر وغيرِه من الصحابة، ومالكٍ، والشافعي، وأحمد في المشهور عنه. أو تُلغَى تلك التطليقةُ، وتكونُ عنده على الثلاث، كما هو قول ابن

---

(١) أخرجه مالك: ٢/ ٥٧١ ـ واللفظ له ـ؛ والشافعي في مسنده: ٢/ ٣٧٥؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٦٠٧ وقال شعيب الأرناؤوط هنا: إسناده صحيح. وانظر الحاشية السابقة. قوله: (مُعْضِلَة): المُعْضِلة: القضية المُشْكِلَة.

عباس، وابن عُمر، وأبي حنيفة، وروايةٌ عن عمر، بناءً على أن إصابةَ الزوج[1] تهدِمُ ما دُونَ الثلاث، كما هَدَمَتْ إصابتُه لها الثلاث.

فالأول مبنيٌّ على أن إصابة الزوج الثاني، إنما هي غايةُ التحريم الثابت بالطلاق الثلاث؛ فهو الذي يرتفع، والمُطلَّقة دون الثلاث لم تَحْرُم، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً. وبهذا أفتى أبو هريرة. فقال له عمر: لو أفتيتَ بغيرِه، لأوجعتُك ضَرْباً)[2].

وروى عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عثمان بن مَوْهَب قال: (سمعت أبا هريرة وسأله رجلٌ قال: إن عَليَّ أياماً من رمضانَ، أفأصومُ العشر تطوُّعاً؟ قال: لا، ابدأ بحقِّ الله، ثم تَطوَّعْ بعدُ ما شئتَ)[3].

وروى مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي مُرَّة مولى عَقيل بن أبي طالب: (أنه سألَ أبا هريرة عن شاة ذُبحتْ فتحرَّك بعضُها؟ فأَمره أن يأكلَها، ثم سألَ عن ذلك زيدَ بن ثابت، فقال: إن المَيْتَةَ لتتحرَّك، ونَهَاهُ عن ذلك)[4].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم: حدثني أبو الأسود النَّضْر بن

---

(١) أي الثاني.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠؛ وانظر: نصب الراية: ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٧٧١٥) ـ واللفظ له ـ؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٤/ ٢٨٥.

(٤) الموطأ: ٢/ ٤٩٠.

عبد الجبار المِصْري، عن ابـن لَهِيعة، عن عبد الرحمن بن عطاء بن كَعْب، عن عبد الكريم أبي أُمية البَصْري: (أن رجلاً قال لابن عباس رحمه الله: إني جعلتُ عشراً من الإبل في سبيل الله، فهل عليَّ فيها زكاة؟ فقال ابن عباس: عُضْلة، أو مُعْضِلة يا أبا هريرة، ليست بأدنى من التي في بيت عائشة، فقلْ. فقال أبو هريرة: أستعينُ بالله، لا زكاةَ عليك. فقال ابن عباس: أصبتَ، كلُّ ما لا يُحمل على ظَهْره، ولا يُنتفعُ بضَرْعِه، ولا يُصَابُ من نتَاجِه؛ فلا زكاةَ فيه. فقال عبد الله بن عَمْرو: أصبتُما)[1].

وعن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال: (جاء رجلٌ إلى ابنِ عباس، وأبو هريرة جالسٌ عنده، فقال: أَفْتِني في امرأةٍ وَلَدتْ بعد زَوْجها بأربعينَ ليلةً؟ فقال ابن عباس: آخِرَ الأجَلَيْن. قلتُ أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة. فأَرْسَل ابنُ عباس غُلامه كُرَيْباً إلى أمِّ سَلَمة يسألها، فقالت: قُتِل زوجُ سُبَيْعَةَ الأسْلَمِيَّةِ وهي حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بعد موته بأربعين ليلة، فَخُطِبَتْ، فأنْكَحَها رسولُ الله ﷺ، وكان أبو السَّنابِلِ فيمن خَطَبها).

وفي رواية عن أبي سلمة قال: (سُئِل عبد الله بن عباس وأبو هريرة عن المرأة الحامل يُتوفَّى عنها زوجُها؟ فقال ابن عباس: آخِرَ الأَجَلَيْن، وقال أبو هريرة: إذا وَلَدتْ فقد حَلَّتْ. . .)[2] الحديث.

---

(١) الأموال، ص٤٩٥؛ الأثر (١٤٨٣).

(٢) أخرجه مالك: ٢/٥٨٩، ٥٩٠؛ والبخاري (٤٩٠٩)؛ ومسلم (١٤٨٥)؛ =

ومن أقواله الفقهية:

ـ عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، أنه سمع أبا هريرة يقول: (ليس على المحتبي النائم ولا على القائم النائم ولا على الساجد النائم وضوء حتى يضطجع، فإذا اضطجع توضأ)[1].

ـ وقال أبو هريرة: (لا وُضوءَ إلا من حَدَثٍ)[2].

ـ وعن مالك بن أنس أنه بَلَغَه: (أن أبا هريرة كان يقول: مَن أَدْرَكَ الركعة فقد أَدرك السَّجْدةَ، ومن فاتَـهُ قراءةُ أمِّ القرآن، فقد فاتَـهُ خيـرٌ كثيرٌ)[3].

ـ وروى عبد الرزاق، عن ابن جُريج قال: أخبرني عطاء، عن أبي هريرة قال: (أي[4] إنسانٍ مَرِض في رمضان، ثم صَحَّ، فلم يَقْضِهِ حتى أَدركَهُ شهرُ رمضان آخَرُ، فَلْيَصُم الذي أحدث، ثم يَقضي الآخَر،

= والنسائي في الكبرى (٥٦٧٢) و(١١٥٤٢)؛ وأحمد (٢٦٤٧١)؛ وابن حبان (٤٢٩٥) و(٤٢٩٦) و(٤٢٩٧)، وغيرهم، والرواية الأولى للبخاري والثانية لمالك.

(١) المعرفة والتاريخ: ١/ ٥٦٧.

(٢) علَّقه البخاري، وقال الحافظ: (وصله إسماعيل القاضي في «الأحكام» بإسناد صحيح). الفتح: ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٣) الموطأ: ١/ ١١.

(٤) في مصنف عبد الرزاق: (إن)، تحريف.

ويُطْعِم مع كلِّ يوم مِسكيناً)[١] .

ـ وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وَكيعٌ، عن ابن أبي ذِئْب، عن صالح مولى التَّوْأَمة قال: (صلَّيتُ مع أبي هريرة فوق المسجد بصلاةِ الإمام وهو أسفل)[٢] .

وعَلَّقه البخاري بصيغةِ الجَزْم فقال: (وصلَّى أبو هريرة على سَقفِ المسجد بصلاة الإمام).

قال الحافظ: (وهذا الأثر: وَصَله ابنُ أبي شيبة من طريق صالح مولى التَّوأمة. . . وصالح فيه ضعف، لكن رواه سعيد بن منصور من وجه آخر عن أبي هريرة، فاعتَضَد)[٣] .

ـ وعن مالكٍ، عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة أنه كان يقول: (غُسْلُ يوم الجمعة واجبٌ على كل مُحتلمٍ، كَغُسْلِ الجَنَابة)[٤]

ـ وعن مالك، عن زيد بن أسلم: (أن أبا هريرة وسعد بن أبي وقاص كانا يُرَخِّصَان في القُبْلَة للصَّائِمِ)[٥] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٧٦٢١)، وبنحوه من طريق آخر (٧٦٢٠)؛ وانظر: الفتح: ٤/ ١٨٨، ١٩٠ .
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ١٢٧ .
(٣) الفتح: ١/ ٤٨٦؛ تغليق التعليق: ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٤) الموطأ: ١/ ١٠١ .
(٥) المصدر السابق: ١/ ٢٩٢ .

ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن: (عن أبي هريرة وزيد بن ثابت أنهما كانا لا يَريانِ بما لَفَظَ البحرُ بأْساً)[1].

ـ وكان يرى الجهر بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في افتتاح القراءة في الصلاة الجهرية. وبه يقول عدة من أهل العلم من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب الشافعي[2].

ـ وذَهَب مع جماعةٍ من الصحابة إلى أنه: (إذا صلَّى الإمام قاعداً، يُصلِّي من خَلْفَه قعوداً أجمعون)[3]. وحجَّتُه في ذلك الحديث الصحيح الذي رواه هو وغيره من الصحابة عن النبي ﷺ[4].

ـ وعن يحيى بن أبي كَثير، عن محمد بن إبراهيم: (أنَّ أبا هريرة وعبد الله بن السائب القارئ كانا يسجدانِ سجدتيِ السَّهو قبل التسليمِ)[5].

ـ وعن مالك، عن نافع مولى عبد الله بن عمر أنه قال: (شَهِدتُ الأضحى والفِطْرَ مع أبي هريرة، فكَبَّر في الركعة الأولى سبعَ تكبيراتٍ

---

(١) الموطأ: ٢/ ٤٩٥، وفيه رواية أخرى فيها قصة مع مروان بن الحكم.
(٢) سنن الترمذي: ٢/ ١٤ ـ ١٥ حديث (٢٤٥)، وقد مرَّ حديث أبي هريرة في الجهر بالبسملة، ص١٠٤ حاشية (١). وانظر بحثاً نفيساً لأحمد شاكر في سنن الترمذي: ٢/ ١٦ ـ ٢٥.
(٣) سنن الترمذي: ٢/ ١٩٦.
(٤) انظر: مسند أحمد (٧١٤٤) وتخريجه.
(٥) سنن الترمذي: ٢/ ٢٣٦.

قبل القراءة، وفي الآخِرة خمسَ تكبيرات قبلَ القراءة)[1] .

ـ وعن ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن الأعرج: (عن أبي هريرة، قال: كان يخرج زكاة الفطر عن كل إنسان يعول: من صغير وكبير، حر أو عبد ـ ولو كان نصرانياً ـ مدين من قمح، أو صاعاً من تمر)[2] .

ـ وروى شُعبة، عن عَمْرو بن أيوب ـ من ولد جَرير ـ، عن أبي زُرعة ابن عَمْرو بن جرير قال: (كان أبو هريرة يَقبِضُ على لحيتِهِ، ثم يأخذُ ما فَضَل عن القَبْضة)[3] .

قول إبراهيم النخعي «لم يكن أبو هريرة فقيهاً» وردُّه:

روى سفيان الثوري، عن منصور بن المُعْتَمِر، عن إبراهيم النَّخَعيِّ قال: (كانوا يَدَعُون من قولِ أبي هريرة)[4] .

وقال الذهبي في ترجمة إبراهيم النخعي من «الميزان»: (نَقَمُوا عليه قولَه: لم يكن أبو هريرة فقيهاً)[5] .

---

(١) الموطأ: ١/ ١٨٠؛ وأشار إليه الترمذي: ٢/ ٤١٧ .
(٢) مشكل الآثار: ٣/ ٨٢؛ نصب الراية: ٢/ ٤١٤ .
(٣) مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ١٠٨؛ نصب الراية: ٢/ ٤٥٨ .
(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٠ .
(٥) ميزان الاعتدال: ١/ ٧٥ .

وأورد ابن عساكر عدة روايات عن النَّخَعي في تَرْك بعضِ حديث أبي هريرة وقولِه، ثم قال: (قولُ إبراهيم النَّخَعي هذا غيرُ مقبول منه، ولا مَرْضيٌّ عند من حُكي له عنه)[1].

وقال الحافظ في «الفتح» في شرح «حديث المُصَرَّاة» وتَرْك الحنفية الأخذَ به: (واعتذر الحنفيةُ عن الأخذِ بحديث المُصَرَّاة بأعذارٍ شتى: فمنهم مَن طَعَن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة، ولم يكنْ كابنِ مسعود وغيرِهِ من فقهاء الصحابة، فلا يُؤخَذُ بما رواه مُخالفاً للقياس الجَليِّ! وهو كلامٌ آذى قائلُه به نفسَه، وفي حكايته غِنىً عن تكلُّف الردِّ عليه)[2].

والقول بأن أبا هريرة رضي الله عنه لم يكن فقيهاً (قد رَدَّه محقِّقو الحنفية: قال ابن الهُمَام في «التحرير»: وأبو هريرة فقيه. قال شارحه ابنُ أمير الحاج: لم يَعْدَم شيئاً من أسباب الاجتهاد، وقد أفتى في زمن الصحابة، ولم يكن يُفتي في زمنهم إلا مجتهدٌ، وروى عنه أكثر من ثمان مئة رجل من بين صحابي وتابعي، منهم ابن عباس وجابر وأنس، وهذا هو الصحيح)[3].

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦١.
(٢) فتح الباري: ٤/ ٣٦٤ حديث (٢١٤٨).
(٣) الأنوار الكاشفة، ص١٧٤.

وقد بَسَطتُ الكلامَ في فصل «إزالة شبهات الأقدمين» حول قول بعض الحنفية في ردِّ بعضِ أحاديث أبي هريرة التي تُخالف القياس، وبيان وَهَاء هذا القول، وردَّ الأئمة من الحنفية وغيرهم له[1].

* * *

(١) انظر ص٤٩٨ ـ ٥٠٩.

الفصل السادس

تَصَدُّرُهُ لِنَشْرِ العِلْمِ

أخذ أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أوامر الإسلام وسُنَنه ونواهيه، واقتَطَفَ من مشكاة النبوة مبادئ الدين وتوجيهاته وآدابَه وهَدْيَهُ، ووَعَى من الأحاديث الشريفة والآثار المُنِيفة الكثيرَ الكثيرَ، وأكملَ ذلك بتحصيل ما فاته من السُّنَن التي قيلت في الوقائع والأحداث والمشاهد التي فاتَتْه، فأخذ عن الصحابة الكرام عن نبيِّهم ﷺ، وجمع في ذلك فأوعَى، وفاقَ أقرانَه جنساً ونوعاً، وأودعَ كلَّ ذلك في قلبه الواعي وذاكرته الشابة التي باركَتْها تلك الدعوة النبوية الغالية، فأسعَدَ عقلَه الوقَّاد وهمَّتَهُ الوثَّابة بذلك العلم الغزير العزيز المحفوظِ بالرعاية المحفوف بالحماية من عَوَارض النسيان.

وكانت تَطْرُق سمعَه آياتُ الكتاب الكريم الآمرةُ بالبلاغ والبيان والتعليم، والمحذِّرةُ من التهاونِ فيها أو التحريفِ أو الكِتْمان، وتَتَابُعُ الأحاديثِ التي تلقَّاها عن النبي ﷺ والتي تتوعَّد كاتمَ العلم بالعذاب الأليم والخُسْران المُبين، ويحمي ذلك من جهة أخرى ويُسَدِّدُه ويحفظُه ما تواتر على سمعه من التحذير المُرعِب المفزِع من الكَذِب على

رسول الله ﷺ، فيدفَعُه كل ذلك ويَحْدُوه إلى نشرِ ما في خزائن علمه من خيرٍ كثير، أداءً للأمانة وتبرئةً للذِّمَّة وخروجاً من العُهْدة، وكان يُعْلن ذلك على الملأ، ويفتتح به مجالسه، بأنه ما حَمَلَه على بَثِّ علمِه إلا خوفُه من كِتْمان العلم وما توعَّد الله به فاعلَه من العذاب الشديد.

وأقبلَ رضي الله عنه على جماهير الأمة، عامَّتِهم وخاصَّتِهم، ينشرُ علمَـهُ ويبثُّ حديثَه، وتصدَّر المجالس في عصر الخلفاء الراشـدين، وأفاضَ على الناس من كنوز بحره، في مشهد من جماهير الصحابـة وعلمائهم، فأَصَاخُوا السمع إليه، وحَضُّوا الناسَ على السـماع منه. وهَالَ بعضَهم باديَ الرأي إكثارُهُ مما لم يَعْرِفوه ولا سَمِعوه، وهُمْ أسبقُ سابقةً منه، فنَاظَرُوه في ذلك، فلما تأكَّد لديهم وَثاقةُ حِفْظِه، واستبانَ لهم سَبْقُه في سماعِه وتحمُّلِه، واستنارَ لهم وجهُ الحق عن صبح اليقين؛ لَزِموه كعادتهم، فوَقَفُوا عند حديثه، واعترفوا له بوفورِ علمه وعلوِّ فضلـه، فكان النـاس يرونه متصدِّراً المجالس، ويعلو منبرَ النبي ﷺ يُحدِّث ويُحدِّث، ومشاهيرُ الصحابة شاهدون مُجمِعون على صدقه وحُسْنِ صنيعه.

وهذا عمر رضي الله عنه، وهو من هو في حَصَافته وتشدُّدِه في أخذِ السُّنَّة وأدائِها، وحَمْلِه الناسَ على الإقلال من التحديث احتياطاً من الوقوع في الخطأ والزلل، يُذَكِّر أبا هريرة بمجلس لهم عند النبي ﷺ وما قاله فيه، فيجيبُه بأنه ﷺ حَدَّث قائلاً: «مَن كَذَبَ عليَّ متعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ من النارِ»، فَيَتيقَّن عمر من قوة حافظةِ أبي هريرة ومتانةِ ضَبْطِه

وعلوِّ فِطْنَته، فيتركُه يُحدِّثُ كما يشاء. بل إنك لتجدُ عمر يولِّيه القضاءَ والصلاةَ في البحرين تحت إمرة قُدَامة بن مَظْعُون، ثم يؤمِّره عليها استقلالاً، ولا بدَّ لأبي هريرة في تلك المدة من التحديث والتعليم والتفقيه. وإنك لتزداد يقيناً بعلوِّ منزلة أبي هريرة عند عمر، حين يَسألُه عمر عن الحديث بعد الحديث، مما لا يعلمه هو ولم يجدْه عند الصحابة، فَيَلْقَى ضالَّتَهُ في ذلك الكَنْز المكْنون عند حافظ الصحابة أبي هريرة.

ولم يكتفِ أبو هريرة بجلوسه للناس في المسجد النبوي، بل فَتَح لهم بيتَهُ، وبَذَلَ لهم نفسَه، وأَكرمهم بحسن عِشْرته، ولطيفِ دُعَابتِه، وسماحةِ يدِه. فأقبلوا عليه، ورَحَلوا إليه، وضَرَبوا أكبادَ المَطِيِّ طلباً للأخذ عنه، فتقاطَروا إليه من الأمصار، وتوافَدُوا عليه من الأقطار، وتلاصقت الرُّكَب في مجلسه، وازدحمت المَناكِبُ على بابه، فترى مجلسه كَظِيظاً. وتحوَّل هذا البيت المبارك إلى معهد علمي للحديث، ومدرسةٍ شامخةٍ تخرَّج بها أئمةٌ كبار، ومحدِّثون عظماء، وفقهاءُ أجلاَّء، أصبحوا فيما بعد منارات للحديث والفقه، وأَضْحَوا الحلقةَ الثانية في سلسلة الذهب الحديثية المباركة.

وكان رضي الله عنه يَهتبِلُ كل فرصة لتعليم الناس وتفقيههم وإبلاغهم سُنَن الهدى، ويُذيع علمَه في مساجدهم ومجالسهم، ومنتدياتهم وأسواقهم، وسَفَرهم وحضرِهم، وبيوتِ أكابرهم، بل إنه لَيُحدِّثُهم في الطَّواف، ويزدحمون عليه في البَقِيع.

وتنوَّعَتْ أساليبُه في نشرِ العلم، فيرى أفعال الناس ويُشاهد أحوالَهم فيُرشِدُ ويسدِّد، ويقوِّمُ ويصحِّح، ويبيِّن ويوجِّه، ويَدعم حديثَه بآيات الكتاب، ويجيب على سؤالات الناس، ويفقِّه عامَّتَهم، ويُمْلي على خاصَّتِهم، ولربَّما أذِنَ لبعضهم بالكتابة عنه، حينما يطمئنّ لحفظِهم وضبطهم.

وعَمَّمَ حديثه على كثيرٍ من أمصار الإسلام، فحدَّث بمكة، والمدينة، والبحرين، والشام، والعراق، وتهافَتَ عليه طلابُ العلم في تلك البلاد، وأخذ عنه الكبار والحكام والأمراء، وسارت بحديثه الرُّكْبَان، فتجدُ في الحاملين عنه: المكي، والمدني، والحَضْرمي، واليَماني، والشامي، والكوفي، والبصري، والمِصْري، وغيرهم.

وبقي أبو هريرة صَدْراً في العلم، مقدَّماً فيه، ومَكَث يعلِّم ويُحدِّثُ ويُفَقِّه نَيِّفاً وأربعين سنة، ونَفَع الله به الخلقَ، فكان من الرؤوس الذين حَفِظ الله بهم سنةَ سيد الخلق ﷺ.

دافِعُه للتحديث ونشر العلم، ووثوقُه بحفظه، وتحرِّيه في أدائه:

عن ابن شهاب، عن الأعرج: (عن أبي هريرة قال: إنَّ الناسَ يقولون: أكثَرَ أبو هريرة من الحديث، ووالله لولا آيتانِ في كتاب الله عزَّ وجل، ما حَدَّثتُ حديثاً، ثم يَقرأُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ

وَٱلْهُدَىٰ﴾، حتى يَبْلُغَ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠]. ثم يقول على أَثَرِهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يَشْغَلُهم الصَّفْقُ بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يَشْغَلُهم العملُ في أموالهم، وكان أبو هريرة يَلزمُ رسولَ الله ﷺ على شِبَعِ بطْنِه، فيسمعُ ما لا يَسمعون، ويحفظُ ما لا يَحفظون)[1].

وعن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه، ألجم بلجام من نار يوم القيامة»[2].

وعن عبد الله بن شَوْذَب، عن عبد الله بن القاسم قال: (كان أبو هريرة يمرُّ بالسوق فيقول: أيها الناس، مَن كان يعرفُني فأنا الذي عَرفتُم، ومَنْ لم يَعْرِفْني فأنا أبو هريرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار»)[3].

وروى زُهَير بن معاوية الجُعْفِيُّ، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: «مَنَعَتِ العراقُ قَفِيزَها

---

(١) أخرجه ابن سعد: ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، واللفظ له، والشيخان، وغيرهم، وقد مرَّ مطولاً، ص٢٥٧ حاشية (١).

(٢) أخرجه أحمد (٧٥٧١) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو داود (٣٦٥٨)؛ والترمذي (٢٦٤٩)؛ وابن ماجه (٢٦٦)؛ وابن حبان (٩٥)؛ والحاكم: ١/ ١٠١ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

ودِرْهَمَهـا، ومَنَعـتِ الشـامُ مُـدْيَهـا ودِينـارهـا، ومنعـتِ مِصْـرُ إِرْدَبَّهـا ودينارَهَا، وعُدْتُم من حيثُ بَدَأْتُم، وعُدْتُم من حيث بدأتُم، وعُدْتُم من حيث بدأتم». يَشهدُ على ذلك لحمُ أبي هريرة ودَمُه)[1].

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عـن أبي هريرة قـال: (قـال رسول الله ﷺ: «ما بين النَّفْخَتَيْنِ أربعونَ»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعونَ يوماً؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعونَ شهراً؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أبيتُ. «ثم يُنْزِلُ الله من السماءِ ماءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ». قال: «وليسَ من الإنسانِ شيءٌ إلا يَبْلَى، إلا عَظْماً واحداً هو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ»)[2]. لفظ مسلم.

وقولـه: (أبيت): أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك، لأنه ليـس عندي في ذلك توقيف. وقد جاء من وجه شاذ، وآخر ضعيف: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة»[3].

وهذا من احتياطِه وتحرِّيه في الأداء، وحِرْصِه التام على التحديث على نحو ما سمع.

---

(١) أخـرجـه أحمـد (٧٥٦٥) ـ واللفـظ لـه ـ؛ ومسلـم (٢٨٩٦)؛ وأبـو داود (٣٠٣٥)؛ والبيهقـي: ٩/ ١٣٧، وغيـرهـم. والقفيـز والمـدي والإردب: مكاييل معروفة لأهل تلك البلاد.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١٤)؛ ومسلم (٢٩٥٥)؛ والنسائي في الكبرى (١١٣٩٥).

(٣) الفتح: ٨/ ٥٥٢.

إكثـارُهُ من نَشْـر الحديث، وجرأتُه فيه، وتيقُّنُه التامُّ من خطورةِ الكَذِبِ على النبي ﷺ، ورَدُّه على المُعْتَرِضِين، وشهودُ الصحابةِ له بأنَّه سَمِعَ ما لم يَسْمَعوا:

●● عـن الأعرج، عن أبـي هريرة قـال: (إنكم تقولون: أكثـرَ أبو هريرة عن النبي ﷺ، واللهُ الموعِدُ، إنكم تقولون: ما بالُ المهاجرينَ لايُحدِّثُون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث، وما بالُ الأنصارِ لا يُحدِّثُون بهذه الأحاديث؟!..)، الحديث وفيه: (وإني كنتُ امرأً مِسْكيناً، وكنتُ أُكْثِر مجالسةَ رسولِ الله ﷺ، أَحْضُر إذا غَابُوا، وأحفَظُ إذا نَسُوا)(١). وقد مرَّ مطولاً ومختصراً.

وقال عاصم بن كُلَيْب بن شِهاب الجَرْميُّ: حدَّثني أَبي، قال: (سمعت أبا هريرة يقول، وكان يَبتدئ حديثه بأن يقول: قال رسول الله ﷺ أبو القاسم الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ من النار»)(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٧٧٠٥)؛ والشيخان وغيرهم، وقد مرَّ؛ انظر ص٢٥٧ حاشية (١)، ص٢٦٠ ـ ٢٦١ حاشية (١)، والفقرة السابقة.

(٢) أخرجه أحمد (٩٣٥٠) ـ واللفظ له ـ؛ وابن راهويه في مسنده (٢٦٤)؛ والدارمي (٥٩٣)؛ والمرفوع منه حديث متواتر أخرجه البخاري (١١٠)؛ ومسلم (٣)؛ وأحمد (٩٣١٦) وغير موضع؛ وابن حبان (٢٨)، وغيرهم كثير.

وقـال مُعَاذ بن المُثنى: حدثنا مُسَـدَّد، حدثنا خالد بن عبد الله الطَّحَّان، حدثنا يحيى بن عُبيد الله بن عَبد الله بن مَوْهَب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (بَلَغ عمرَ حديثي، فأرسلَ إليَّ فقال لي: كنتَ معنا يومَ كنا مع رسول الله ﷺ في بيتِ فلان؟ قال: قلتُ: نعم، وقد علمتُ لِمَ سألتَني عن ذاكَ، قال: ولِمَ سألتُكَ؟! قلت: إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذٍ: «مَن كَذَبَ عليَّ متعمِّداً، فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار». قال: أمَّا لا، فاذْهَبْ فحدِّثْ)[1].

وروى الأعمش، عن أبي رَزِين مسعود بن مالك الأَسَديِّ: (عن أبـي هريرة، قال: رأيتُـهُ يَضرِبُ جبهتَهُ بيده ويقول: يا أهلَ العراقِ، تَزْعُمونَ أني أَكْذِبُ على رسول الله ﷺ؟! لِيَكُنْ لكم المَهْنَأُ، وعَليَّ الإِثْمُ! أشهدُ أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا انقطعَ شِسْعُ أحدِكم، فلا يمشِ في الأخرى حتى يُصْلِحَها، وإذا وَلَغَ الكلبُ في إناءِ أحدِكم، فلا يتوضأْ حتى يَغْسِلَها سبعَ مراتٍ»)[2].

●● روى داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه: (أنه

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٦٠٣؛ والحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٦؛ ويحيى ضعفوه في الحديث، وذكر المُعَلِّمي هذا الحديث في الأنوار الكاشفة، ص١٥٩ وقال: في إسناده مقال.

(٢) أخرجه أحمد (٩٤٨٣) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٠٩٨)؛ والنسائي في الكبرى (٩٧١٢)؛ وابن ماجه (٣٦٣)، وغيرهم.

كـان قاعِداً عند عبد الله بـن عُمر، إذ طَلَع خَبَّـابٌ صاحبُ المَقْصُورة، فقال: ياعبد الله بنَ عمر، أَلاَ تسمعُ ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خرجَ مع جنازةٍ من بيتها وصلَّى عليها، ثم تَبِعَها حتى تُدفَنَ، كان له قيراطان من أجرٍ، كلُّ قيراطٍ مثلُ أُحدٍ. ومن صلَّى عليها ثم رَجَع، كان له من الأجر مثلُ أُحُدٍ». فأرسلَ ابنُ عمر خبَّاباً إلى عائشـةَ يسألُها عن قولِ أبي هريرة، ثم يرجِعُ إليه فيُخبِره ما قالت. وأَخذ ابنُ عمر قبضةً من حَصْباءِ المسجِد يُقَلِّبُها في يدِه، حتى رَجَع إليه الرسول، فقال: قالت عائشة: صَدَق أبو هريرة. فَضَربَ ابنُ عمر بالحصى الذي كان في يده الأرضَ، ثم قال: لقد فَرَّطْنَا في قَرارِيط كثيرة). لفظ مسلم.

وفي رواية عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (فذكرتُ لابنِ عُمر، فتَعَاظَمَهُ، فأَرْسَلَ إلى عائشةَ، فقالت: صَدَقَ أبو هريرة. فقال ابنُ عمر: لقد فَرَّطْنَا في قراريط كثيرة).

وفي رواية أخرى: عن يَعْلَى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِـيِّ: (أن أبا هريرة حَدَّثَ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن صلَّى على جنازة فله قيراطٌ، ومن صلَّى عليها وتبِعَها فله قيراطانِ». فقال له عبد الله ابن عمر: انظُرْ ما تُحَدِّثُ به يا أبا هريرة، فإنك تُكْثِرُ الحديثَ عن رسول الله ﷺ! فـأخذَ بيدِه، فذَهَب بـه إلى عائشـة، فَصَدَّقَتْ أبـا هريرة، فقال أبو هريرة: والله يا أبا عبد الرحمن، ما كان يَشْغَلُني عن رسول الله ﷺ الصَّفْقُ في الأسواقِ، ما كان يُهِمُّني من رسول الله ﷺ إلا كلمةً يُعَلِّمُنِيها

أو لقمةٌ يُلْقِمُنيها)[1]. كلتاهما لفظ أحمد.

وذكر الحافظ في شرح هذا الحديث طرقه وألفاظه المختلفة، وهذه منها، وقال: (ويُجمع بينها بأن الرسول لمَّا رَجَع إلى ابنِ عمر بخبر عائشة، بَلَغ ذلك أبا هريرة، فمشَى إلى ابنِ عمر، فأَسْمَعَه ذلك من عائشة مشافهةً).

ثم قال: (وفي هذه القصة دِلالةٌ على تميُّزِ أبي هريرة في الحفظ، وأن إنكارَ العلماء بعضهم على بعض قديمٌ. وفيه استغرابُ العالم ما لم يَصِل إلى علمه، وعدمُ مبالاة الحافظ بإنكار من لم يحفظ. وفيه ما كان الصحابةُ عليه من التثبُّت في الحديث النبوي، والتحرُّز فيه، والتنقيب عليه. وفيه دِلالةٌ على فضيلة ابن عمر من حِرْصه على العلم، وتأسُّفِه على ما فاته من العمل الصالح)[2].

وروى خالد بن سعيد بن عَمْرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة: (أنها دَعَتْ أبا هريرة، فقالت له: يا أبا هريرة، ما هذه الأحاديثُ التي تَبْلُغنا أنك تُحَدِّثُ بها عن النبي ﷺ، هل سمعتَ إلا ما سَمِعْنا، وهل

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧) و(١٣٢٣) و(١٣٢٤) و(١٣٢٥)؛ ومسلم (٩٤٥)؛ وأبو داود (٣١٦٩)؛ والترمذي (١٠٤٠)؛ والنسائي في الكبرى (٢١٣٢ ـ ٢١٣٥)؛ وابن ماجه (١٥٣٩)؛ وأحمد (٧١٨٨) و(٩٠١٦) و(١٠٤٦٨) وغير موضع؛ وابن حبان (٣٠٧٩)، وغيرهم.

(٢) الفتح: ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

رأيتَ إلا ما رَأَيْنَا؟ قال: يا أُمَّاه، إنه كان يَشْغَلُك عن رسول الله ﷺ المرآةُ والمُكْحُلَة والتصنُّعُ لرسول الله ﷺ! وإني والله ما كان يَشغلُني عنه شيءٌ)[1].

وفي رواية: قال أبو هريرة: (إني واللهِ يا أُمَّتَاهُ ما كانتْ تشغلُني عنه المُكْحُلَة، ولا المرآةُ، ولا الدهنُ! فقالت: لَعَلَّه)[2].

وعن ابن شهاب الزهريِّ، أن عروة بن الزبير حَدَّثه، أن عائشة قالت: (أَلاَ يُعجبُكَ أبو هريرة! جاء فجلسَ إلى جَنْبِ حُجْرتي يُحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ، يُسْمِعُني ذلك، وكنتُ أُسَبِّحُ، فقامَ قبلَ أن أقضيَ سُبْحَتي، ولو أدركتُهُ لَرددْتُ عليه: إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يكنْ يَسْرُدُ الحديثَ كَسَرْدِكُم).

وفي رواية: عن عروة قال: (جلسَ أبو هريرة إلى جَنْب حُجْرة عائشة رضي الله عنها، وهي تصلِّي، فجعل يقول: اسمعِي يا ربَّةَ الحُجْرَةِ، مرَّتين، فلما قَضَتْ صلاتَها قالت: أَلاَ تعجبُ إلى هذا وحديثِه! إنْ كان رسولُ الله ﷺ لَيُحدِّثُ الحديثَ لو شاءَ العادُّ أن يُحْصِيَه أَحْصَاهُ)[3].

---

(١) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥٠٩ ـ واللفظ له ـ وصححه ووافقه الذهبي، وبنحوه: ابن سعد: ٢/ ٣٦٤؛ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١/ ٤٨٦؛ والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٧٤٧)؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٣؛ وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٨ للبغوي؛ وذكر الحافظ في الفتح: ٧/ ٧٦ رواية ابن سعد وصححها؛ وفي الإصابة ـ ٤/ ٢٠٦ ـ وجوَّد إسنادها.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٣.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩٣) في الفضائل: باب من فضائل أبي هريرة، وفي الزهد=

وعَلّق ابن حِبّان على الحديث فقال: (قولُ عائشة: «لرددتُ عليه»: أرادَتْ به سَرْدَ الحديثِ لا الحديثَ نفسه، والدليلُ على هذا تعقيبُها أن رسول الله ﷺ لم يكن يَسْرُدُ الحديثَ كَسَرْدِكم).

وعلّق النَّوويُّ على الرواية التي في «كتاب الزهد» فقال: (قوله: «اسمعي يا ربَّةَ الحجرة»: يعني عائشة، مراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه، ولم تنكر عليه شيئاً من ذلك، سوى الإكثار من الرواية في المجلس الواحد، لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه).

وقال الحافظ: (قوله: «ولو أدركتُه لرددتُ عليه»: أي لأنكرتُ عليه وبَيَّنتُ له أن الترتيل في التحديث أولى من السَّرْد). ثم قال: (واعتُذِر عن أبي هريرة بأنه كان واسعَ الرواية كثيرَ المحفوظ، فكان لا يتمكَّن من المَهْلِ عند إرادة التحديث، كما قال بعض البُلغاء: أُريد أن أقتصِر فتتزاحم القوافي على فيَّ)[1].

وعندما بَلَغ عبدَ الله بنَ عُمر حديثُ أبي هريرة في الاضطجاع بعد

= والرقائق: باب التثبت في الحديث؛ وأبو داود (٣٦٥٤) و(٣٦٥٥)؛ والحميدي (٢٤٧)؛ وأحمد: ٦/١١٨، ١٥٧؛ وابن حبان (١٠٠) و(٧١٥٣)؛ وعَلّقه البخاري (٣٥٦٨)؛ والرواية الأولى لمسلم، والثانية لأبي داود. وقولها: (كنت أُسَبِّح): أي أصلي نافلة.

(١) الفتح: ٦/٥٧٨ـ٥٧٩.

ركعتي الفجر: (قال ابنُ عمر: أكثَرَ أبو هريرة! قال: فقيل لابنِ عُمر: هل تُنْكِر شيئاً مما يقول؟ قال: لا، ولكنَّه أكثر وجَبُنّا، فبَلَغَ ذلك أبا هريرة فقال: ما ذَنْبِي إنْ حفظتُ شيئاً ونَسُوا؟!)[1].

وشهاداتُ الصحابة لأبي هريرة في أنه سمع ما لم يسمعوا كثيرةٌ، وقد مرَّ طرَفٌ منها في الفصل الأول من هذا الباب[2].

وروى محمد بن إبراهيم التَّيْمِيُّ، عن أبي أنس مالكِ بن أبي عامر[3] قال: (كنتُ عندَ طَلْحة بن عُبيد الله، فدخل عليه رجلٌ فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري هذا اليَمانيُّ أعلمُ برسول الله ﷺ أَمْ أنتم، أَم يقول على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ ـ يعني أبا هريرة ـ؟ فقال طَلْحة: «والله ما نَشكُّ أنه سَمِع من رسول الله ﷺ ما لم نَسمعْ، وعَلِم ما لم نَعْلَم؛ إنا كنا قوماً أغنياءَ لنا بيوت وأهلون، وكنا نأتي نبيَّ الله ﷺ طرفي النهار، ثم نرجع، وكان أبو هريرة رضي الله عنه مِسكيناً لا مالَ له، ولا أهلَ ولا ولدَ، إنما كانت يدُه مع يدِ النبي ﷺ، وكان يَدورُ معه حيث ما دار، ولا نشكُّ أنه قد عَلِم ما لم نعلمْ، وسمع ما لم نسمعْ، ولم يَتَّهِمْه أحدٌ منّا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ). لفظ الحاكم في «المستدرك».

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٤٦٨) وغيره، وقد مرَّ بتمامه ص٢٦٠ حاشية (٤).
(٢) انظر: ص٢٤٩ـ٢٥١.
(٣) هو جد مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

زاد الترمذي والبخاري في «التاريخ»: (ولا نجدُ أحداً فيه خيرٌ يقول على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ)[1].

وقال ابن سعد: أنا محمد بن عُمر، حدثني كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح قال: (سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله ما أنتَ والٍ، وإن الوالي لغيرُك، فدَعْهُ ـ يعني: حين أرادوا أن يُدفن الحَسن مع رسول الله ﷺ ـ، ولكنَّكَ تَدْخُل فيما لا يَعنيك، إنما تريد بهذا إرضاءَ من هو غائبٌ عنك ـ يعني: معاوية ـ. قال: فأقبل عليه مروان مُغْضَباً، فقال له: يا أبا هريرة، إن الناس قد قالوا: أكثرَ عن رسول الله ﷺ الحديثَ، وإنما قدِمَ قبل وفاة النبي ﷺ بيسير! فقال أبو هريرة: قَدِمتُ ـ والله ـ ورسولُ الله ﷺ بخيبرَ سنة سبعٍ، وأنا يومئذٍ قد زِدْتُ على الثلاثين سنةً سنواتٍ، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه وأخدُمُه، وأنا يومئذ مُقِلٌّ، وأصلِّي خَلْفَه، وأغزو وأحُجُّ معه، فكنتُ ـ والله ـ أعلمَ الناس بحديثه، قد والله سبقني قومٌ بصحبته والهجرة إليه من قريش

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٣٧)؛ والبخاري في التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٣؛ والحاكم: ٣/ ٥١١ ـ ٥١٢؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧؛ وذكره الذهبي في السير: ٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩؛ والحافظ في الفتح: ١/ ٢١٤، وعزاه للبخاري في التاريخ والحاكم، و: ٧/ ٧٥ وعزاه للبخاري في التاريخ وأبي يعلى وحسَّن إسناده، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

والأنصار، فكانوا يَعْرِفون لُزومي له، فيسألوني عن حديثه، منهم: عمر بن الخطاب ـ وهَدْيُ عمر هَدْي عمر ـ ومنهم عثمان وعلي والزبير وطلحة، ولا والله ما يَخْفَى عليَّ كلُّ حديث كان بالمدينة، وكلّ مَن أَحَبَّ الله ورسوله، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلةٌ، وكل صاحبٍ لرسول الله ﷺ، فكان أبو بكر صاحبه في الغار، وغيرُهُ قد أخرجه رسولُ الله ﷺ من المدينة أن يُساكنه[1]، فليسألْني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهِه، فإنه يجدُ عندي منه علماً كثيراً جَمّاً. قال: فوالله إنْ زال مروان يَقْصُر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك، ويتَّقِيه ويَخاف جوابَه)[2].

تحديثه في عصر الخلفاء الراشدين وبحضرة جماهير الصحابة، وروايتهم عنه، ووقوفهم عند حديثه، واعترافهم بفضله وحفظه:

●● روى عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن محمد بن عُمارة بن عَمْرو بن حَزْم: (أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مَشيخةٌ من أصحاب النبي ﷺ كثير، بضعةَ عشرَ رجلاً، فجعل أبو هريرة يُحدِّثُهم عن النبي ﷺ بالحديث، فلا يَعْرِفُه بعضُهم، ثم يتراجعون فيه، فيعرفُه بعضهم، ثم يحدِّثُهم الحديثَ فلا يعرِفُه بعضهم، ثم يعرفُه، حتى

---

(١) يعرض بأبي مروان الحكم بن أبي العاص، وقد نفاه النبي ﷺ إلى الطائف فيما قيل.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٥، مختصره: ٢٩/ ١٩٧؛ البداية والنهاية: ٨/ ١٠٨.

فَعَل ذلك مـراراً. قال: فعرفتُ يومئـذٍ أن أبا هريرة أحفظُ الناس عن رسول الله ﷺ)[1].

وعن هَمَّام بن مُنَبِّه قال: (قَدِمتُ المدينةَ، فرأيتُ حَلْقةً عند مِنْبر النبيِّ ﷺ، فسألتُ، فقيل لي: أبو هريرة. قال: فَسلَّمتُ، فقال لي: ممَّن أنت؟ قلت: من أهل اليمن. فقال: سمعت حِبِّي ـ أو قال: سمعت أبا القاسم ـ ﷺ يقول: «الإيمانُ يَمانٍ، والحِكْمةُ يَمانيةٌ، هم أَرَقُّ قلوباً، والجَفاءُ في الفَدَّادِين، أصحاب الوَبَر»، وأشار بيده نحوَ المشرق)[2].

وقال شَبَابةُ بن سَوَّار: حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه قال: (رأيتُ أبا هريرة رضي الله عنه يخرجُ يوم الجمعة، فَيقبِضُ على رُمَّانَتي المِنْبر قائماً، ويقول: حدَّثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يُحَدِّثُ، حتى إذا سمع فَتْحَ باب المَقْصُورة لخروج الإمام للصلاة، جَلَس)[3].

وقال حَيْوَة بن شُرَيْح: حدَّثني الوليدُ بن أبي الوليد أبو عثمان

---

(١) التاريخ الكبير: ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٣٩؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٧؛ وذكره الحافظ في الفتح: ١/ ٢١٤، وعزاه للبخاري في «التاريخ» والبيهقي في «المدخل».

(٢) أخرجه أحمد (٧٥٠٥)؛ وصححه شعيب الأرناؤوط، والحديث المرفوع منه في الصحيحين وغيرهما، وقد مرت رواية ص٥٦ حاشية (١).

(٣) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥١٢، وصححه ووافقه الذهبي.

المَديني، أن عُقْبَة بن مسلم حدَّثه، أن شُفَيّاً الأَصبحيَّ حَدَّثَه: (أنه دَخَل مسجدَ المدينة، فإذا هو برجلٍ قد اجتمع عليه الناسُ، فقال: مَن هذا؟ قالوا: أبو هريرة، قال: فدَنَوْتُ منه حتى قعدتُ بين يديه، وهو يُحدِّثُ الناسَ، فلما سَكَتَ وخَلاَ، قلتُ له: أَنشدُكَ بحقِّي لَمَا حَدَّثْتَني حديثاً سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ عَقَلْتَهُ وعَلِمْتَهُ، فقال أبو هريرة: أفعلُ، . . .) الحديث بطوله[1].

●● وقد روى عن أبي هريرة جمعٌ جَمٌّ من الصحابة، ذَكَرنا منهم نَيِّفاً وثلاثين صحابياً، رضي الله عنهم أجمعين. وروى الحاكم عن شيخِ شيوخه الإمام أبي بكر بن خُزيمة قال: (وقد روى عن أبي هريرة أبو أيوب الأنصاري، مع جلالة قَدْره، ونزولِ رسول الله ﷺ عنده)[2].

ثم أخرج عن شعبة، عن أشعث بن أبي الشَّعْثاء قال: سمعت أبي يُحدِّث، قال: (قدِمتُ المدينة، فإذا أبو أيوب يُحدِّثُ عن أبي هريرة رضي الله عنه، فقلت: تُحدِّثُ عن أبي هريرة وأنت صاحبُ منزلةٍ عند رسول الله ﷺ؟! فقال: لأن أُحَدِّثَ عن أبي هريرة أحبُّ إليَّ من أن أُحَدِّثَ عن النبي ﷺ)[3].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٨)، وغيره، وقد سقته مطولاً ص٩٦ـ٩٧ حاشية (١).

(٢) المستدرك: ٣/ ٥١٢.

(٣) المصدر السابق نفسه؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٧ـ٣٥٨؛ وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٥٤٥؛ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩؛ =

ومن ذلك حديثُه عن أَجْر الصلاة على الجنازة وحضور دَفْنها، وتصديقُ السيدة عائشة له، ورجوعُ عبد الله بن عُمر إلى حفظه وروايته، ثم قوله: (أنتَ أعلمُنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ، وأحفظُنا لحديثه)[1].

وقال أبو الزُّبير المَكِّيُّ: أخبرني جابر بن عبد الله، (أن أبا هريرة أخبره، أن النبيَّ ﷺ قال: «إذا استيقظَ أحدُكم من منامِه، فَلْيُفْرِغْ على يَدَيْه ثلاثَ مرَّاتٍ قبل أن يُدْخِلَهما في الإناء، فإنه لا يَدْري فيمَ باتَتْ يَدُه»)[2].

وعن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة، عن أبيه أنه أخبره: (أن رجلاً جاء زيدَ بن ثابت، فسألَه عن شيءٍ، فقال له زيدٌ: عليكَ بأبي هريرة...) الحديث، وقد مرَّ بتمامه[3].

وعن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: (ما رأيتُ شيئاً أَشْبَه باللَّمَمِ مما قال أبو هريرة، عن النبي ﷺ: «إنَّ الله كَتَب

= والهيثمي في المجمع: ٩/ ٣٦٢، وعزاه للطبراني. ومعنى (أحب إلي من أن أحدث عن النبي ﷺ): يعني ما لم أسمعه منه.

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٦٣. وقد مرَّ الحديث مع تخريجه ص٣٣٦ حاشية (١).

(٢) أخرجه أحمد (٩٢٣٨)، وغير موضع؛ انظر (٧٢٨٢) ففيه ذكر مواضع تكراره، وهو حديث صحيح.

(٣) انظر، ص٢٥٨ حاشية (١).

على ابنِ آدم حَظَّـه من الزِّنَى أَدْرَكَ ذلك لا مَحَالـةَ: فزنى العينِ النظرُ، وزِنى اللسانِ المَنْطِقُ، والنفسُ تتمنَّى وتشتهي، والفَرْجُ يُصَدِّق ذلك كلَّه ويُكَذِّبُه»[1].

وروى ابن عباس عن أبي هريرة غير ذلك[2].

وعن سُليمان التَّيْمِيِّ، عن أنسِ بن مالك، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عزَّ وجلَّ: إذا تَقرَّبَ عَبدي منِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ منه ذِراعاً، وإذا تقرَّبَ منِّي ذِراعاً، تقرَّبتُ منه باعاً ـ أو: بُوعاً ـ، وإذا أتاني يَمشي، أتيتُه هَرْوَلَةً»[3]. لفظ مسلم.

تحديثه بحضرة عمر[4]، وسؤالات عمر له عن أحاديث ومنهجه في الاحتياط في رواية السنة:

●● عن يزيد بن الأَصَمِّ: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تظهرُ الفِتَنُ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ، ويُرْفَعُ العِلمُ». فلما سَمع عُمر أبا هريرة

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٣) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٦٥٧)؛ والنسائي في الكبرى (١١٤٨٠)؛ وأبو داود (٢١٥٢)؛ وأحمد (٧٧١٩) وغير موضع؛ وابن حبان (٤٤٢٠)، وغيرهم.

(٢) انظر: مسند أحمد (٧٧٩٨)؛ وصحيح ابن حبان (١٥٨٢) و(١٥٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٣٧)؛ ومسلم (٢٦٧٥) (٢٠)؛ وأحمد (٩٦١٧) و(١٠٦١٩)؛ وابن حبان (٣٧٦)، وغيرهم.

(٤) ستأتي إشارة أخرى ص٤١٨.

يقول: «يُرْفَعُ العلم»، قال عمر: أمَا إنه ليس يُنْزَعُ من صُدور العلماء، ولكن يَذْهَبُ العلماءُ)[1].

وروى عُمَارة بن القَعْقَاع، عن أبي زُرْعَة بن عَمْرو بن جرير: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ عُمر بامرأةٍ تَشِمُ، فقامَ فقال: أَنْشُدُكُم باللهِ، مَن سمعَ من النبيِّ ﷺ في الوشْمِ؟ فقال أبو هريرة: فقمتُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أنا سَمِعْتُ، قال: ما سمعتَ؟ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا تَشِمْنَ ولا تَسْتَوْشِمْنَ»)[2].

قال الحافظ: (وفائدةُ ذِكْر أبي هريرة قصةَ عُمر إظهارُ ضَبْطه، وأن عمر كان يَستثبتُه في الأحاديث مع تشدُّدِ عمر، ولو أنكر عليه عُمر ذلك لنُقِل)[3].

وقال الزُّهْرِيُّ: حدَّثني ثابت بن قَيْس، أن أبا هريرة قال: (أَخَذتِ الناسَ رِيحٌ بطَريق مكَّة، وعمرُ بنُ الخطاب حاجٌّ، فاشتدَّتْ عليهم، فقال عمر لمن حولَه: مَن يُحدِّثُنا عن الرِّيح؟ فلم يَرْجِعُوا إليه شيئاً، فبَلَغَني الذي سألَ عنه عمرُ من ذلك، فاستَحْثَثْتُ راحِلتي حتى أَدركْتُه، فقلتُ: ياأميرَ المؤمنين، أُخْبِرتُ أنك سألتَ عن الرِّيح، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٢٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وابن راهويه (٣١٧) و(٣١٨)؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٤٦)؛ والنسائي في الكبرى (٩٣٣٧).

(٣) الفتح: ١٠/ ٣٨٠.

يقـول: «الرِّيحُ مِـن رَوْحِ الله، تأتي بالرَّحمةِ، وتأتي بالعَذَاب، فـإذا رأيتُمُوها، فلا تَسُبُّوها، وسَلوا الله خيرَها، واستعِيذُوا به مِن شَرِّها»[1].

وعن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيِّب: (عن أبي هريرة: أن عُمر مرَّ بحسَّانَ بنِ ثابتٍ، وهو يُنْشِدُ في المسجد شِعْراً، فَلَحَظ إليه، فقال: لقد كنتُ أُنْشِدُ فيهِ، وفيهِ مَن هو خيرٌ منكَ، ثم التفتَ إلى أبي هريرة، فقال: نَشَدْتُكَ باللهِ، أسمعتَ النبيَّ ﷺ يقول: «أَجِبْ عنِّي، اللهمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟» قال: نَعَمْ)[2]. لفظ ابن حبان.

●● وهكذا يتبين بالأدلة الساطعة والحجج الناطقة أن أبا هريرة تصدَّر مجالسَ التحديث في مشهد من أعلام الصحابة وكبار علمائهم والسابقين منهم، واستمعوا إليه، وأخذوا عنه، ووجَّهوا طلاب العلم إلى مجلسه، وكان يحدِّث في دولة عمر وبحضرته، بل إن أمير المؤمنين عمر نفسه سأله غير مرة، وحَمَل عنه الحديث، لعلمِه التام بضبطه

---

(١) أخرجه أحمد (٧٦٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وعبد الرزاق (٢٠٠٠٤)؛ والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٦)؛ والحاكم: ٤/ ٢٨٥ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه بدون القصة: النسائي في الكبرى (١٠٦٩٩ ـ ١٠٧٠٢)؛ وأبو داود (٥٠٩٧)؛ وابن ماجه (٣٧٢٧)؛ والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٠)؛ وابن حبان (١٠٠٧) و(٥٧٣٢)، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٣)؛ ومسلم (٢٤٨٥)؛ والنسائي في الكبرى (٧٩٧) وغيره؛ والحميدي (١١٠٥)؛ وأحمد (٧٦٤٤)؛ وابن حبان (١٦٥٣) و(٧١٤٨)، وغيرهم.

وإتقانه؛ لشدَّة ملازمته النبي ﷺ ودعوته المباركة له بالحفظ وعدم النسيان.

وما ورد عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من زَجْر الصحابة عن التحديث، فمحمولٌ على طلب الإقلال من الحديث، وشدَّة الاحتياط والتحرِّي في روايته، والتنبُّهِ إلى اختلاف طبقات الناس ودخول العامة في مجالس الرواية، وفيهم من قد يَحمل الحديث على غير وجهه. فشدَّد عمر على الصحابة في رواية الحديث ونشرِه، ليضبطه الناس عنهم، وليكونوا أسوةً لغيرهم في التحري والضَّبْط، وحسنِ التحمُّل والأداءِ، حِرْصاً على صفاء السنة ونقائها، ونَفْي الزَّغَل عنها.

أَمَّا أن عمرَ نَهى عن التحديث بإطلاق، فهذا ما لم يكنْ ولا يمكن قبولُه، ولا يَملكه عمرُ، لأنه دِينُ الله سبحانه، ومن الواجب إبلاغُه لعامة الأمة، ونَشْرُه بينهم، وتثبيتُه فيهم، ليحملوه إلى من وراءهم، ثم تتناقله الأجيال وتستمر حلقات الرواية بضوابطها إلى ما شاء الله.

قال الحافظ ابن حِبَّان في مقدمة كتابه «المجروحين»: (لم يكنْ عمرُ بن الخطاب يتَّهم الصحابة بالتقوُّل على النبي ﷺ، ولا رَدَّهُم عن تبليغ ما سَمِعُوا من رسول الله ﷺ، وقد عَلِمَ أنه ﷺ قال: «لِيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ»[1]، وأنه لا يحلُّ لهم كِتمانُ ما سمعوا من رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧)؛ ومسلم (١٦٧٩)؛ والنسائي في الكبرى (٤٠٧٧)؛ وأحمد (٢٠٣٨٦)، وغيرهم، عن أبي بكرة.

ولكنه علم ما يكون بعده من التقوُّل على رسول الله ﷺ، لأنه ﷺ قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى يُنْزِلُ الحقَّ على لسانِ عمر وقَلْبِه»[1]، وقال: «إنْ يكُنْ في هذه الأُمَّة مُحَدَّثُونَ، فعمرُ منهم»[2].

فعَمَدَ عمرُ إلى الثقات المُتْقِنين الذين شهدوا الوحي والتنزيلَ، فأَنكر عليهم كثرةَ الرواية عن النبي ﷺ، لئلاَّ يجترئَ مَنْ بعدَهم ممن ليس في الإسلام محلُّه كمحلِّهم، فيكثروا الرواية، فيزلوا فيها، أو يتقولوا تعمداً عليه ﷺ لنوالِ الدنيا. وتَبِعَ عمرَ عليه عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما، باستحلافِ مَن يُحَدِّثه عن رسول الله ﷺ، وإنْ كانوا ثقاتٍ مأمونين، ليُعلم بهم توقي الكذب على رسول الله ﷺ، فيرتدعَ من لا دينَ له عن الدخول في سَخَطِ الله عز وجل فيه. وقد كان عمرُ يطلب البيِّنةَ من الصحابي على ما يرويه عن رسول الله ﷺ مخافةَ الكذبِ عليه، لئلاَّ يجيءَ مَنْ بعدَ الصحابة فيروي عن النبي ﷺ ما لم يَقُلْه)[3].

●● روى يحيى بن أيوب، عن محمد بن عَجْلاَن، أن أبا هريرة

---

(١) أخرجه أحمد (٩٢١٣)؛ وابن أبي عاصم في السنة (١٢٥٠)؛ وابن حبان (٦٨٨٩) عن أبي هريرة، وهو حديث صحيح، وصح عن ابن عُمر وأبي ذر وبلال، انظر: صحيح الجامع الصغير (١٧٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٩)؛ والنسائي في الكبرى (٨٠٦٦)؛ وأحمد (٨٤٦٨)، وغيرهم، عن أبي هريرة. وفي الباب عن عائشة.

(٣) المجروحين: ١/ ٣٧ـ٣٨.

كان يقول: (إني لأُحَدِّثُ أحاديثَ، لو تكلمتُ بها في زمانِ عمرَ ـ أو: عند عمر ـ لشَجَّ رأسي)[1].

قلت: هذا منقطع، محمد بن عجلان لم يدرك أبا هريرة، ومولده في خلافة عبد الملك بن مروان.

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن الزهري قال: (قال أبو هريرة: لما ولي عمر قال: أقِلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، إلا فيما يُعمل به. قال: ثم يقول أبو هريرة: أفإنْ كنتُ محدِّثَكم بهذه الأحاديث وعمر حي؟! أمَا والله إذاً لألفيتُ المِخْفَقة ستباشِر ظهري)[2].

قلت: وهذا منقطع أيضاً، الزهري لم يسمع من أبي هريرة، فقد توفِّي أبو هريرة وللزهري نحو ثمان سنين. وقال محمد بن يحيى الذهلي: حدثنا محمد بن عيسى، أخبرنا يزيد بن يوسف، عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري، عن أبي سلمة قال: سمعت أبا هريرة، يقول: (ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ، حتى قبض عمر. قال أبو سَلَمة: فسألتُه: بمَ؟ قال: كنَّا نَخافُ السِّياط. وأومأ بيدِه إلى ظَهْرِه)[3].

قلت: وهذا الأثر ضعيف، لضَعْفِ يزيد بن يوسف وشيخه

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٣.
(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٩٦)؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٤؛ وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله (٤٨٩٤).
(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٤.

صالح بن أبي الأخضر.

وزيادة على ضَعْف هذه الأخبار، فإنها تُعارِض الأحاديثَ الصحيحة الثابتة التي أوردنا طَرَفاً منها، والتي تدلُّ دِلالةً واضحة على أن أبا هريرة وغيرَه كانوا يحدِّثون في دولة عمر وفي مشهدٍ منه.

ونقل العلاَّمة المحدث عبد الرحمن المُعَلِّمي هذه الآثار التي أوردتُها، وطَعَن في صحتها، ثم قال: (وبعد: فإن الإسلام لم يَمُتْ بموتِ عمر، وإجماعُ الصحابة بعده على إقرار أبي هريرة على الإكثار، مع ثناءِ جماعة منهم عليه، وسماعِ كثير منهم منه، وروايتهم عنه؛ يدل على بُطْلان المَحْكيِّ عن عُمر من مَنعه، بل لو ثبتَ المنعُ ثبوتاً لا مَدْفَعَ له، لدلَّ إجماعُهم على أن المنعَ كان على وَجْه مخصوص، أو لسببٍ عارِضٍ، أو استحساناً مَحْضاً لا يستندُ إلى حُجَّة مُلْزِمة. وعلى فرض اختلاف الرأي، فإجماعُهم بعد عمر أَوْلَى بالحق من رأي عمر)[1].

تصدُّرُه لنشرِ حديثه في الأمصار وحيثما حَلَّ، وإقبالُ العلماء عليه، ورحلةُ الطَّالِبين إليه، واستباقُهم إلى مجلسه وازدحامُهم على بابه:

●● عن خالد الحَذَّاء، عن محمد بن سيرين: (عن أبي هريرة أنه

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٥٥ ـ ١٥٦.

كان يقومُ كلَّ خميس، فيحدِّثُهم)[1].

وعن سعيد بن سَمْعَان قال: (أتانا أبو هريرة في مسجد بني زُرَيْق، قال: ثلاثٌ كان رسول الله ﷺ يعملُ بهنَّ، قد تَرَكَهُنَّ الناس: كان يرفَعُ يديه مَدّاً إذا دخل في الصلاة، ويُكَبِّر كلما ركع ورفع، والسكوتُ قبل القراءة يَسأل الله من فَضْله)[2].

وقال ابن جُريج: حدَّثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن ابن دارةَ مولى عثمان، قال: (إنا لَبِالبَقيعِ مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلمُ الناس بشفاعةِ محمد ﷺ يوم القِيامة. قال: فتداكَّ الناسُ عليه، فقالوا: إيهٍ يرحَمُكَ الله! قال: يقول: «اللهمَّ اغفِرْ لكلِّ عبدٍ مُسْلم لَقِيَكَ يؤمنْ بي، ولا يُشْرِكُ بك»)[3].

وقال حَنْظَلة بن أبي سفيان: سمعت سالم بن عبد الله، يقول: (ما أدري كم رأيتُ أبا هريرة قائماً في السوق يقول: «يُقْبَضُ العِلمُ، وتَظهر

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١١٨١).
(٢) أخرجه أحمد (٩٦٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٩٥٩)؛ وابن خزيمة (٤٦٠) و(٤٧٣)؛ وابن حبان (١٧٧٧)؛ والحاكم: ١/ ٢٣٤ وصححه ووافقه الذهبي، وغيرهم.
(٣) أخرجه أحمد (٩٨٥٢) و(١٠٤٧٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. قوله (فتداكَّ الناس عليه): أي ازدحموا عليه حتى أدى شدة الزحام إلى دفع بعضهم بعضاً.

الفِتنُ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ»، قال: قيلَ: يا رسول الله، وما الهَرْجُ؟ قال بيدِه هكذا، وحَرَّفها). وفي رواية: (قالوا: وما الهَرْجُ يا نبيَّ الله؟ قال: «القَتْلُ»)[1].

●● روى سعيد بن عبد العزيز، عن مَكْحول قال: (تواعَدَ الناس ليلةً من الليالي قُبَّة من قِباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام فيهم أبو هريرة، يحدِّثُهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبحوا)[2].

وروى إسماعيل بن عُبيد الله، عن كَريمة ابنةِ الحَسْحَاس المُزَنيَّة قالت: سمعت أبا هريرة يقول في بيت أمِّ الدَّرْدَاء: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا مع عبدِي إذا هو ذَكَرني، وتحرَّكَتْ بي شَفَتاه»[3].

وقال الأوزاعي: حدثني إسماعيل بن عُبيدِ الله، حدَّثتني كَريمة بنتُ الحَسْحَاس المُزَنِيَّة، قالت: سمعت أبا هريرة، وهو في بيت أم الدَّرداء،

---

(١) أخرجه أحمد (٧٨٧٢) ـ واللفظ له ـ وكرره كثيراً، انظر (٧١٨٦) وتخريجه؛ وأخرجه أيضاً: البخاري (٨٥)؛ ومسلم (١٥٧) بعد (٢٦٧٢)؛ وابن ماجه (٤٠٥٢)، وغيرهم.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (١١٩٠)؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤١؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٩. ومكحول عن أبي هريرة مرسَل.

(٣) أخرجه أحمد (١٠٩٧٥) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٨١٥)، وعلَّقه البخاري بصيغة الجزم: الفتح: ١٣/ ٤٩٩؛ تغليق التعليق: ٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤، وفيهما كلام طويل للحافظ فيمن وصله، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من الكُفْرِ بالله: شَقُّ الجَيْبِ، والنِّيَاحَةُ، والطَّعْنُ في النَّسَبِ»[1].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: قال إسماعيل ابن أبي خالد، عن قَيْس بن أبي حازم الأَحْمَسيِّ، قال: (نَزَلَ علينا أبو هريرة بالكوفة، قال: وكان بينه وبين مولانا قرابةٌ ـ قال سفيان: وهم مَوالي لأَحْمَس ـ، فاجتمعتْ أحمسُ، قال قيس: فأتيناه نُسلِّم عليه ـ وقال سفيان مرَّة: فأتاهُ الحَيُّ ـ، فقال له أبي: يا أبا هريرة، هؤلاء أَنسباؤك أتَوْكَ يُسَلِّمون عليك وتُحدِّثُهم عن رسولِ الله ﷺ.

قال: مَرْحباً بهم وأَهْلاً، صحبتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سنين، لم أكنْ أحرصَ على أنْ أَعِيَ الحديثَ مني فيهنَّ، حتى سمعتُه يقول: «واللهِ لأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبْلاً فيحتطبَ على ظَهْره، فيأكل ويتصدَّقَ، خيرٌ له من أن يأتيَ رجلاً أَغناهُ الله عز وجل من فَضْلِه، فيسألَهُ، أعطاهُ أو مَنَعَهُ»)[2].

سؤالاتهم له:

كان أبو هريرة حيثما حَلَّ وأنى ارتحَلَ له الصَّدارة في المجالس،

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٤٦٥) و(٣١٦١) ـ واللفظ له ـ؛ والحاكم: ١/ ٣٨٣ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه أحمد (٧٩٨٦) ـ واللفظ له ـ؛ وأخرج المرفوع دون القصة: البخاري (١٤٧٠)؛ ومسلم (١٠٤٢)؛ والنسائي في الكبرى (٢٣٧٦)؛ والحميدي (١٠٥٦)؛ وانظر تتمة تخريجه في المسند (٧٣١٧)؛ وأخرجه ابن عساكر: ٦٧/ ٣١٧ـ٣١٨ ولم يذكر المرفوع.

يتسابق إليه طلاب المعرفة وحَمَلَة الآثار، وتنثني الرُّكَب في حلقته، ويتكاثر عليه السائلون، ويستفتيه ويستزيده من فيض علمه الأمراء والعلماء، فيغترفون من بحر لا تكدِّره الدِّلاَء، ويَصْدُرون وقد نال كل منهم طِلْبَتَه وشَفَى غُلَّتَه.

●● عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: (قال لي رسول الله ﷺ: «لا يزالونَ يسألونكَ يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا اللهُ، فمن خَلَقَ اللهَ؟» قال: فبينا أنا في المسجد، إذ جاءني ناسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله، فَمَن خَلَقَ اللهَ؟ قال: فأخَذَ حصًى بكفِّه فَرَمَاهم، ثم قال: قُوموا، قُوموا، صَدَقَ خَليلي). لفظ مسلم.

وفي رواية: عن عُمر بن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبيه: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزالونَ يَسألُونَ حتى يُقال: هذا اللهُ خَلَقَنا، فمن خَلَق اللهَ عز وجلَّ؟» قال: فقال أبو هريرة: فواللهِ إني لجالسٌ يوماً، إذ قال لي رجلٌ من أهل العراق: هذا الله خَلَقَنا، فمن خَلَق الله عزَّ وجلَّ؟ قال أبو هريرة: فجعلتُ إِصْبَعَيَّ في أُذُنيَّ، ثم صِحْتُ، فقلتُ: صَدَقَ الله ورسوله، اللهُ الواحدُ الصمدُ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ)[1]. لفظ أحمد.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٥)؛ وأحمد (٩٠٢٧)؛ وابن منده في الإيمان (٣٦٣)؛ وابن أبي عاصم (٦٥٣)؛ وهو في المسند (١٠٩٥٧) وفيه قصة أخرى، وانظر: (٧٧٩٠)؛ وابن حبان (٦٧٢٢)؛ والنسائي في الكبرى (١٠٤٢٢) ففيها تخريجه باستيعاب.

وروى شَيْبان النَّحْوِيُّ، عن عاصم بن بَهْدَلة، عن يزيد بن شَرِيك العامرِيِّ، قال: (سمعتُ مروانَ يقول لأبي هريرة: يا أبا هريرة، حَدِّثْني حديثاً سمعتَهُ من رسول الله ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيُوشِكَنَّ رجلٌ يتمنَّى أنه خَرَّ من عندِ الثُّرَيَّا، وأنه لم يَلِ من أمرِ الناس شيئاً».

قال: وسمعتُه يقول: «إنَّ هلاكَ العرب على أيدي غِلْمةٍ من قريشٍ». قال: فقال مروان: لَبِئسَ الغلمةُ أولئكَ)[1].

وقال حَيْوَة بن شُريح وابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود يتيمُ عروة، أنه سمع عروة بن الزبير يحدِّث: (عن مروانَ بن الحَكَم أنه سألَ أبا هريرة: هل صَلَّيتَ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الخوف؟ فقال أبو هريرة: نعم. فقال: متى؟ قال: عامَ غَزْوة نَجْدٍ، قام رسولُ الله ﷺ لصلاة العصر، وقامتْ معه طائفةٌ، وطائفةٌ أخرى مقابَلَةَ العدوِّ ظُهورُهم إلى القِبْلَة، فكَبَّر رسول الله ﷺ وكَبَّروا جميعاً الذين معه والذين يُقابِلون العدوَّ...) الحديث[2].

●● روى سعيد الجُرَيْرِيُّ، عن مُضَارب بن حَزْن قال: (قلت

---

(١) أخرجه أحمد (٨٩٠١) و(١٠٩٢٧)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٨٢٦٠) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (١٩٤٤)؛ وابن حبان (٢٨٧٨)، وغيرهم. وقد مر ص١٥١ حاشية (٢).

ـ يعني لأبي هريرة ـ: هل سمعتَ من خَلِيلك شيئاً تُحَدِّثُنيه؟ قال: نعم، سمعتُه يقول ﷺ: «لا عَدْوَى ولا هامَةَ، وخيرُ الطَّيْـرِ الفَأْلُ، والعينُ حَقٌّ»[1].

وروى أبو السَّليل ضُرَيْب بن نُقَير، عن أبي حسَّان خالد بن غَلاَّق قال: (تُوفِّيَ ابنانِ لي، فقلت لأبي هريرة: سمعتَ من رسول الله ﷺ حديثاً تُحَدِّثنَاهُ يُطَيِّبُ بأَنْفُسِنا عن مَوْتانا؟ قال: نعم «صِغارُهُم دَعَامِيصُ الجَنَّة، يَلْقَى أحدُهم أباه ـ أو قال: أَبَوَيْهِ ـ فيأخذُ بناحية ثوبه ـ أو: يده ـ كما آخُذُ بِصَنِفَةِ ثَوْبك هذا، فلا يُفَارِقُه حتى يُدْخِلَه الله وأباهُ الجنَّةَ»)[2].

وعن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريِّ: (عن أبي هريرة، قال رجلٌ: كم يَكْفي رأسي في الغُسْل من الجَنَابة؟ قال: كان رسول الله ﷺ يَصُبُّ بيدِه على رأسِه ثلاثاً. قال: إن شَعْري كثير؟ قال: كان شَعر رسول الله ﷺ أكثرَ وأطيبَ)[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٣٢١) ـ واللفظ له ـ؛ وأبو يعلى (٦٦٣٢)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢٧٦)؛ والمزي في ترجمة مضارب من «تهذيب الكمال»: ٢٨/ ٤٩، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

(٢) أخرجه أحمد (١٠٣٢٥) و(١٠٣٣١) و(١٠٦٢٠) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٦٣٥)؛ والبخاري في الأدب المفرد (١٤٥)؛ والمزي في ترجمة خالد بن غلاق من تهذيب الكمال: ٨/ ١٤٩. ودعاميص الجنة: صغار أهلها. وصنفة الثوب: طرفه.

(٣) أخرجه أحمد (٧٤١٨) ـ واللفظ له ـ؛ وابن أبي شيبة: ١/ ٨٤؛ وابن ماجه =

وقال أبو عَوَانة: حدثنا عبد الملك بن عُمير، عن رجلٍ من بني الحارث بـن كَعْب، قال: (كنتُ جالساً عند أبي هريرة، فأتاه رجـلٌ فسألَه، فقال: يا أبا هريرة، أنت نهيتَ الناس أن يصوموا يوم الجمعة؟ قال: لا لَعَمْرُ اللهِ، غير أَنْ وربِّ هذه الحُرْمَةِ، وربِّ هذه الحُرْمَةِ، لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يَصُومَنَّ أحدُكم يومَ الجمعة إلا في أيامٍ يصومُه فيها».

قال: فجاء آخَرُ، فقال: يا أبا هريرة، أنت نَهَيْتَ الناس أن يُصلُّوا في نِعالهم؟ قال: لا لَعَمْرُ اللهِ، غير أنْ وربِّ هذه الحُرْمَةِ، وربِّ هذه الحُرْمَةِ، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يصلِّي إلى هذا المقام وإن عليه نَعْلَيْه، ثم انصرف وهما عليه)[1].

وقال سـفيان بن عُيينة: حدثنا أيوب السَّـخْتياني، قال: سـمعت محمد بن سيرين، يقول: (اختصَمَ الرِّجالُ والنساءُ أيُّهم في الجنة أكثرُ؟ فأَتَوْا أبا هريرة، فسألوه، فقال: قال أبو القاسم ﷺ: «أولُ زُمرةٍ تدخل الجنَّة من أمتي على صورةِ القمرِ ليلةَ البَدْر، ثم الذين يَلُونهم على أَضْوَإِ

= (٥٧٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، وقال الألباني في «صحيح ابن ماجه»: حسن صحيح.

(١) أخرجه أحمد (٩٤٦٧) ـ واللفظ له ـ؛ وكرره في (٨٧٧٢) و(٩٩٠٢) و(١٠٨٠٥) وغير موضع، وأخرجه ابن راهويه (٢٣٧) و(٢٣٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، والرجل الحارثي اسمه زياد.

كوكبٍ في السماء دُرِّيٌّ ـ أو: دُرِّيءٍ، شَكَّ سفيانُ ـ لكلِّ رجلٍ منهم زوجتانِ اثنتانِ، يُرى مُخُّ سُوقهنَّ من وراءِ اللَّحم، وما في الجنة أَعْزَبُ»)[1].

ومن أساليبه في نشر العلم:

لم يدَّخر أبو هريرة رضي الله عنه وُسْعاً في تعليم الناس الخيرَ، وتوجيههم للفضائل، وحثِّهم على فعل الصالحات، واجتناب المنكرات، ولزوم أوامر الشرع، والابتعاد عن نواهيه. وكان شديدَ الحرص على إشاعةِ ما يحملُه من هَدْي النبوة، وإنارةِ الطريق للسالكين، والأخذِ بيد الجاهلين، لِيَعُمَّ الهُدى أفرادَ المجتمع ومختلفَ طبقاته، فليس جميع الناس يُمكنهم السعيُ إلى مجالس العلم وسؤالُ العلماء، وبعضُهم قد تنازعَتْه المشاغل، فلا يكاد يجد عنده ساعة من فراغ يُعْمِل بها عقلَه في أمور دينه أو يُشْغِل قلبَهُ بهمومِ أمته، وثمَّةَ فئة أُخرى لا ترتفع مداركُهم لفهمِ الحديث وفقهِ مقاصده بالشرح والتوضيح، بل يُنَاسِبهم الموقفُ الحاضر والحادثةُ الواقعة، وجمهورٌ آخَرُ تفعل فيه الموعظة فعلَها، وتقع عنده القدوة الحسنة موقعها.

---

(١) أخرجه الحميدي (١١٤٣)؛ وعبد الرزاق (٢٠٨٧٩)؛ وأحمد (٧١٥٢)؛ والبخاري (٣٢٥٤)؛ ومسلم (٢٨٣٤)؛ وابن حبان (٧٤٢٠) واللفظ له، وانظر تتمة تخريجه هنا وفي المسند.

وبمقدار فقه المعلم والمربي والموجه لطبقات الناس وشرائح المجتمع ومستوياته المتفاوتة؛ يكون مؤثِّراً في أسلوبه، ناجحاً في دعوته، محبَّباً للناس، مرغوباً في الإنصات إليه والتأثر بعلمه.

ولقد كان أبو هريرة بارعاً في هذا، فلم يكتفِ بتلك الطرق المتقدمة في نشر العلم، بل سلك طُرقاً أخرى، توصَّل بها إلى قلوب الناس، مع لُطْفه في البَلاغ، وخفَّةِ روحه، وسماحة نَفْسه، ودَمَاثةِ خُلُقه، ودُعَابته المعهودة منه رضي الله عنه، وهذا ما نشير إليه في هذه الفقرة.

●● قال عفَّان بن مُسْلم: حدثنا حماد، قال: حدثنا محمد بن زياد: (أن أبا هريرة رأى رجلاً مُبَقَّعَ الرِّجْلَين، فقال: أَحْسِنوا الوُضوء؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ويلٌ للأعقابِ من النارِ»). لفظ أحمد.

وفي رواية: عن محمد بن زياد قال: (كان أبو هريرة يأتي على الناس، وهم يتوضَّؤون عند المِطْهرةِ، فيقول لهم: أَسْبغوا الوُضوءَ باركَ الله فيكم، فإني سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «ويلٌ للأَعقابِ من النارِ»)[1]. لفظ ابن حِبَّان.

وروى حَبيب بن الشهيد، عن عطاء، قال: قال أبو هريرة: (كلُّ

---

(١) أخرجه أحمد (٧١٢٢) و(٧٨١٦) و(٩٢٦٥) وغير موضع، وعبد الرزاق (٦٢)؛ والبخاري (١٦٥)؛ ومسلم (٢٤٢)؛ والنسائي في الكبرى (١١٣)؛ وابن حبان (١٠٨٨)، وغيرهم.

صلاة يُقرأ فيها، فما أَسْمَعَنا رسولُ الله ﷺ أَسْمَعْناكم، وما أَخْفَى علينا، أخْفَيْنا عليكم)[1].

وقال ابن جُريج: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، أن أبا السائب أخبره: (أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلَّى صلاةً لم يَقرأْ فيها بأمِّ الكتاب، فهي خِدَاجٌ، هي خِداجٌ، هي خِداجٌ، غيرُ تمامٍ». قلتُ: يا أبا هريرة، إنِّي أكونُ أحياناً وراءَ الإمام، فغَمَزَ ذِراعي، وقال: يا فارسيُّ، اقرأْ بها في نَفْسِك)[2].

وروى شعبةُ، عن إبراهيم بن المُهاجر، عن أبي الشَّعثَاء المُحارِبيِّ قال: (كنا قُعوداً مع أبي هريرة في المسجد، فأذَّنَ المُؤَذِّنُ، فقام رجلٌ من المسجد، فخَرج، فقال أبو هريرة: أمَّا هذا، فقد عَصَى أبا القاسم ﷺ)[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٧٥٠٣) ـ واللفظ له ـ وكرره في اثني عشر موضعاً، وأخرجه البخاري (٧٧٢)؛ ومسلم (٣٩٦)؛ وأبو داود (٧٩٧)؛ والنسائي في الكبرى (١٠٤٣) و(١٠٤٤)؛ والحميدي (٩٩٠)؛ وابن حبان (١٧٨١) و(١٨٥٣)، وآخرون.

(٢) أخرجه أحمد (٧٤٠٦) وغير موضع مطولاً ومختصراً ـ واللفظ له ـ؛ وعبد الرزاق (٢٧٦٧)؛ ومسلم (٣٩٥)؛ وأبو داود (٨٢١)؛ والنسائي في الكبرى (٩٨٣)؛ وابن ماجه (٨٣٨)؛ وابن حبان (١٧٨٤). وجاء من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه: مسند أحمد (٧٢٩١)؛ ابن حبان (٧٧٦).

(٣) أخرجه أحمد (٩٣١٥) ومواضع أخرى ـ واللفظ له ـ؛ والطيالسي (٢٥٨٨)؛ =

قلت: وتحريمُ الخروج من المسجد بعد سماع الأذانِ مخصوصٌ بمن ليس له ضرورة، فلا يشمل الجُنُب والمحدِثَ والراعِفَ والحاقِنَ ونحوهم، وكذا من يكون إماماً لمسجد آخر ومن في معناه[1].

●● عن الزهري، عن سعيد بن المسيِّب: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مولودٍ يُولدُ، إلا نَخَسَهُ الشيطانُ، فَيَستهِلَّ صارِخاً من نَخْسةِ الشيطان، إلا ابنَ مريمَ وأمَّه». ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إنْ شِئتُم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦][2].

وروى الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: أَعْدَدْتُ لِعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَر على قلب بَشَر». قال أبو هريرة: (إِقْرَؤوا إنْ شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧])[3].

= والحميدي (٩٩٨)؛ ومسلم (٦٥٥)؛ وأبو داود (٥٣٦)؛ والترمذي (٢٠٤)؛ والنسائي في الكبرى (١٦٥٩) و(١٦٦٠)؛ وابن حبان (٢٠٦٢)، وغيرهم.

(١) الفتح: ٢/ ١٢١ شرح الحديث (٦٣٩).

(٢) أخرجه أحمد (٧١٨٢) وغير موضع ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٣٤٣١)؛ ومسلم (٢٣٦٦)؛ وابن حبان (٦٢٣٤) و(٦٢٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٧٩) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٨٢٤)؛ والحميدي (١١٣٣)؛ وأحمد (٨١٤٣)؛ والنسائي في الكبرى (١١٠١٩)؛ وابن حبان (٣٦٩)، وغيرهم.

وروى هشام بن حسَّان، عن ابن سيرين: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولنَّ أحدُكم: زرَعْتُ، ولكن لِيقلْ: حَرثْتُ». قال أبو هريرة: ألَمْ تسمعْ إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤])[١].

إملاؤه عليهم، وكتابة بعضهم عنه، وأشهر ما كتبوا عنه:

قال أحمد بن حنبل: حدَّثنا وَكيع، قال: حدثنا عِمران بن حدَيْر، عن لاحِق بن حُميد، عن بَشير بن نَهيك قال: (كنتُ كتبتُ عن أبي هريرة كتاباً، فلما أردتُ أن أُفارِقه قلتُ: يا أبا هريرة، إني كتبتُ عنكَ كتاباً، فأَرويه عنك؟ قال: نعم).

وفي رواية: عن بَشير بن نَهِيك قال: (كنتُ أكتبُ ما أَسمعُ من أبي هريرة، فلما أردتُ أن أُفارِقه، أتيتُه بكتابِه فقرأتُه عليه، وقلتُ له: هذا ما سمعتُ منك؟ قال: نعم)[٢].

وقال علي بن المَدِيني: (أتاني رجلٌ من ولد محمد بن سيرين

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٧٢٣)؛ والبزار (١٢٨٩)؛ والبيهقي: ٦/ ١٣٨؛ وأبونعيم في الحلية: ٨/ ٢٦٧، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله (٢٣٨)؛ ابن سعد: ٧/ ٢٢٣؛ الدارمي (٤٩٤)؛ تقييد العلم، ص١٠١؛ جامع بيان العلم: ١/ ٨٧؛ المعرفة والتاريخ: ٢/ ٨٢٦؛ المحدث الفاصل (٧٠٢).

بكتاب محمد بن سيرين عن أبي هريرة، فكانت هذه الأحاديث يُحدِّث بها هشام مرفوعةً، كانت عنده مرفوعة، كان أولها «هذا ما حدَّثنا أبو هريرة، قال أبو القاسم كذا، وقال أبو القاسم كذا». وكان فيه: قال: كان كتاب في رَقٍّ عتيقٍ، وكان عند يحيى بن سيرين، كان محمد لا يرى أن يكون عنده كتاب. وكان في أسفل حديث النبي ﷺ حين فَرغ منه: هذا حديث أبي هريرة، بينهما فَصْلٌ، قال أبو هريرة: كذا)[1].

نسخة الأعرج عن أبي هريرة:

قال البخاري: حدثنا أبو اليَمَان، قال: أخبرنا شُعيب، قال: أخبرنا أبو الزِّناد، أن عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج حدَّثه، أنه سمعَ أبا هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحنُ الآخِرونَ السَّابقُونَ»[2].

قال الحافظ: (وقد وقع للبخاري في كتاب «التعبير»[3] في حديث أورده من طريق هَمَّام عن أبي هريرة مثلُ هذا، صَدَّرَهُ أيضاً بقوله: «نحنُ الآخِرونَ السابقون». . . والظاهر أن نسخةَ أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة، كنسخةِ مَعْمَر عن همَّام عنه، ولهذا قلَّ حديثٌ يوجد في هذه إلا وهو في الأخرى، وقد اشتملتا على أحاديثَ كثيرةٍ، أَخرج الشيخان

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٨)؛ ومسلم (٨٥٥)؛ والحميدي (٩٥٤)؛ وأحمد (٧٣١٠)؛ والنسائي في الكبرى (١٦٦٦)، وغيرهم.
(٣) الحديث رقم (٧٠٣٦).

غالبَها، وابتداءُ كلٍّ نسخةٍ منهما حديثُ: «نحنُ الآخرون السابقون»، فلهذا صَدَّر به البخاري فيما أخرجه من كل منهما)[1].

وعبد الرحمن بن هُرْمُز الأَعرج يروي نُسخةً كبيرة عن أبي هريرة، رواها عنه أبو الزِّناد عبد الله بن ذَكْوان، أخرج البخاريُّ منها ـ بالمكرَّر ـ في (١٤٥) موضعاً، وأخرج عنه من غير النسخة بواسطة ستة آخرين غير أبي الزِّناد في (٣٠) موضعاً، فيكون المجموع (١٧٥) موضعاً بالمكرر[2].

صحيفة همام عن أبي هريرة:

همَّام بن مُنَبِّه الصَّنْعاني: هو المحدث المُتْقِن، صاحبُ تلك الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة[3].

وعدد أحاديث هذه الصحيفة (١٣٩) حديثاً، وهي مروية بإسناد واحد عن عبد الرزاق عن مَعْمر عن همَّام عن أبي هريرة[4].

●● لقي همام أبا هريرة، وكتب عنه كثيراً، وجمع ما كتَبه في صحيفة سماها: «الصحيفة الصحيحة» وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة

---

(١) الفتح: ١/ ٣٤٦ـ٣٤٧.
(٢) دفاع عن أبي هريرة، ص٣٢٤، ولم يبين أن عدد تلك الأحاديث هو بالمكرر، ولا بد من إيضاح ذلك.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣١١.
(٤) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٣٠٠؛ الفتح: ١/ ١٠٠.

كما دونها صاحبها همام عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقام بتحقيقها اثنان من أهل العلم كما سأبينه.

١ ـ ونَقل هذه الصحيفة بتمامها الإمامُ أحمد في «مسنده» بإسناد واحدٍ وفي موضعٍ واحدٍ، فقال: (حَدَّثنا عبد الرزاق بن همَّام، حدثنا مَعْمَر، عن همَّام بن مُنَبِّه قال: هذا ما حَدَّثنا به أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «نحنُ الآخِرون السابقونَ يومَ القيامة...») الحديث[١].

ثم ساق تلكَ الأحاديثَ بهذا الإسناد الواحد إلى الحديث رقم (٨٢٥٢) وهو آخرها، ونَصُّه: (وقال: «العَجْمَاءُ جَرْحُها جُبَارٌ، والمَعْدِنُ جُبَارٌ، والبئْر جُبَارٌ، وفي الرِّكَازِ الخُمُسُ»). فعدَّة الأحاديث في «المسند» مئة وثمانيةٌ وثلاثون حديثاً.

وهناك اختلافاتٌ يَسيرة في ترتيب الأحاديث في «مسند أحمد» عما هو عليه في «صحيفة همَّام» المستقلة والتي تم تحقيقها ونشرها[٢].

٢ ـ وروى من هذه «الصحيفة» ابنُ حِبَّان في «صحيحه» سبعةً وخمسين حديثاً[٣] بإسناده عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة.

---

(١) الحديث رقم (٨١١٥).

(٢) صحيفة همام، ص١٠، بتحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب. وكل ما أعزوه «لصحيفة همام» هنا، فإنما أعني «الصحيفة» بتحقيق الدكتور المذكور.

(٣) تركتُ ذِكْر مواضعها خشية الإطالة.

٣ ـ وروى جُلَّ أحاديث «الصحيفة» الحافظُ أبو مسعود البَغَوِيُّ الفَرَّاء في كتابه «شرح السنة».

٤ ـ وكذا روى أحاديث منها الحافظ أبو بكر البَيْهقي[(١)].

٥، ٦ ـ وقد روى الشيخان حديثاً كثيراً منها، لكنهما لم يَستوعبا كلَّ أحاديثها[(٢)].

●● قال الحافظ مبيِّناً طريقة الإمام مسلم في روايته من هذه «الصحيفة»: (وسَلَك مسلمٌ في نُسخة همَّام طريقاً أخرى[(٣)]، فيقول في كل حديث أخرجه منها: «قال رسول الله ﷺ، فذكر أحاديثَ منها: وقال رسول الله ﷺ»، فيذكرُ الحديثَ الذي يريده، يُشير بذلك إلى أنه من أثناء النسخة لا أولها، والله أعلم).

وقال في موضع آخر: (ومَسْلَكُ مسلم أنه بعد قول همَّام: «هذا ما حدَّثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ» يقول: «فذَكَر عِدَّةَ أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ»، ثم استمرَّ على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه النسخة، وهو مسلكٌ واضحٌ)[(٤)].

---

(١) صحيفة همام، ص١٠.
(٢) المصدر السابق، ص٩.
(٣) يعني: غير طريق البخاري.
(٤) الفتح: ١/ ٣٤٧ حديث (٢٣٨)؛ ١١/ ٥١٨ حديث (٦٦٢٤).

وكذا قال الحافظ السَّخَاوِيُّ في «فتح المغيث»[1]، وتابع شيخه الحافظ ابن حجر، رحمهما الله تعالى. وتابعهما محقق «الصحيفة» الدكتور رفعت فوزي، وذكر كلام الحافظ[2].

قلت: لم يَطَّرِد صنيعُ مسلم في كلٍّ ما رواه من «الصحيفة» على ذلك، بل خَالَفَ هذا المنهج في مواضع، منها قول مسلم:

(وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والملائكةُ يَتعاقَبُون فيكم» بمثلِ حديث أبي الزِّنَاد)[3].

(حَدَّثني محمد بن رافع وعَبْد بن حُميد ـ قال ابنُ رافعٍ: حَدَّثنا، وقال عَبْدٌ: أَخبرنا ـ عبدُ الرزاق، أخبرنا مَعْمَر، عن ابن طاووس، عن أبيـه، عن أبي هريـرة، ح[4] وحَدَّثنـا مَعْمَر عن همَّام بن مُنَبِّه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ نساءٍ رَكبْنَ الإبلَ صالحُ نساءِ قريشٍ، أَحْنَاهُ على وَلدٍ في صغرِه، وأَرعاهُ على زوجٍ في ذاتِ يدِه)[5].

---

(١) فتح المغيث: ٣/ ١٩٢.
(٢) صحيفة همام، ص٩.
(٣) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: ١/ ٤٣٩ حديث (٦٣٢) (٢١٠).
(٤) حَرْف (ح): رمزٌ عند المحدِّثين إلى التحوُّل والانتقالِ من إسناد إلى آخر.
(٥) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ حديث (٢٥٢٧) (٢٠٢).

(حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزَّاق، حدثنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، وعن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة». وزاد همام عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إنه وتر، يحب الوتر»)[1].

وثمة أمثلة أخرى[2]، والأحاديث الثلاثة التي ذكرتُها هنا، قد أَوردها الإمامُ أحمد في «نسخة همَّام» في مسنده.

●● وأما طريقة البخاري في روايته من هذه «الصحيفة»:

فقال الحافظ: (وأمَّا البخاريُّ فلم يَطَّرِدْ له في ذلكَ عملٌ، فإنه أخرج من هذه النسخة في: الطهارة، وفي البيوع، وفي النفقات، وفي الشهادات، وفي الصلح، وقصة موسى، والتفسير، وخَلْق آدم، والاستئذان، وفي الجهاد في مواضع، وفي الطب، واللباس، وغيرها، فلم يُصَدِّر شيئاً من الأحاديث المذكورة بقوله: «نحنُ الآخِرون السابقون»، وإنما ذَكَر ذلك في بعض دون بعض، وكأنه أراد أن يُبيِّن جوازَ كل من الأمرين، ويَحتمل أن يكون ذلك من صنيع شيخ البخاري)[3].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٦٣ حديث (٢٦٧٧) (٦).
(٢) انظر: صحيح مسلم: ١/ ٣١٠، ٣١٩؛ ٤/ ١٧٦٠، ١٨٣١، ٢٠٤٤.
(٣) الفتح: ١١/ ٥١٨_٥١٩.

وقال مثلَه تلميذُه الحافظ السَّخَاويُّ في «فتح المغيث»، وزاده بياناً[1].

وتابعهما الدكتور رفعت فوزي، فذكر معنى كلام ابن حجر السابق[2].

والصحيفة الصحيحة رواها أبو هريرة عن النبي ﷺ، ورواها عن أبي هريرة: هَمَّام بن مُنَبِّه، وعنه مَعْمَر بن راشد، وعنه عبد الرزاق بن همَّام، وعنه أحمد بن يوسف السُّلَمي محدِّث نَيْسابور، وعنه أبو بكر محمد بن الحُسين القطَّان مُسْنِد نَيْسابور، وعنه محمد بن إسحاق بن مَنْده الحافظ الجوَّال[3].

وقد حَقَّق «الصحيفة» ونشرَها الدكتور محمد حميد الله الهِنْدي عام (١٩٥٣م)[4]، واعتمد على مخطوطتين إحداهما في برلين والثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق، واكتفى بأن قارَنَ بين المخطوطتين من جهة، وبينهما وبين «الصحيفة» في مسند أحمد من جهة أخرى، ولم يخرِّج شيئاً من أحاديثها[5].

---

(١) فتح المغيث: ٣/ ١٩٣.
(٢) صحيفة همام، ص٩.
(٣) المصدر السابق، ص٥ـ٨.
(٤) نشرها في مجلة المجمع العلمي بدمشق: المجلد (٢٨)، ص٩٦ ـ ١١٦، ٢٧٠ـ٢٨١، ٤٤٣ـ٦٦٦.
(٥) صحيفة همام، ص١٠.

ثم حَقَّقها الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، وحصل على مخطوطة ثالثة للصحيفة في دار الكتب المصرية، ومن أهم فوائدها: وجود حديث فيها ليس في نشرة الدكتور محمد حميد الله، وهو موجود في مسند أحمد وفي غيره، عن عبد الرزاق عن مَعْمر عن همَّام.

فيكون مجموع أحاديثها (١٣٩) حديثاً بإسناد واحد، ساقها المحقق في أول كتابه، وذكر متونها كما وردت في مخطوطة دار الكتب المصرية، ثم أورد أحاديث «الصحيفة» واحداً تلو الآخر، وخَرَّجَها من بعض كتب السنة، وشرحها شرحاً موجزاً، وبيَّنَ ما يُستنبط منها من فوائد عقائدية أو فقهية أو أخلاقية.

حديث الوعاءين وعدم بث أبي هريرة بعض حديثه:

بَلَّغ النبي ﷺ كلَّ ما أمره الله بإبلاغه للناس عامة، وأدى الرسالة، ونَصَح الأمة، ولم يَخُصَّ أحداً من أصحابه بعلمٍ دون غيره، ولا أَسَرَّ له بحديثٍ لم يُعْلِنْه للناس كافة.

وقد حَفِظ مجموعُ الصحابة عن النبي ﷺ كلَّ السُّنَّة، فمنهم المُكثِر، ومنهم المتوسط، ومنهم المُقِلُّ. وسمع بعضُهم ما لم يَسمعْه غيره، وعند بعضهم ما ليس عند الآخر.

وقام الصحابة الكرام بتبليغ ما وَعوه عن رسول الله ﷺ، وأدَّوه كما سمعوه، ولم يَكْتُموا الناس شيئاً، غير أنهم كانوا يمتنعون عن نشر بعض

الحديث في مواقف معينة وحالات خاصة، وذلك خشية أن تُحمل هذه الأحاديث على غير وجهها، ويؤدي نشرُها إلى مفسدة كبرى، من قِبَلِ ضِعاف العقول، أو أصحاب الأهواء والبدع، أو أهل الجَوْر والطغيان، وهذه الأحاديث ليست من باب العقائد والأحكام والتشريعات والآداب والمواعظ مما يَهُمُّ عامة الأمة.

وقد بوَّب الإمام البخاري ببراعته ودقة فهمه وشفوف ذهنه في «كتاب العلم» من «صحيحه»، فقال: (باب من تَرَكَ بعضَ الاختيارِ مخافةَ أن يَقْصُرَ فَهْمُ بعضِ الناس عنه فيَقعُوا في أشدَّ منه).

وأورد فيه حديثاً فقال: (حدثنا عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأَسْود قال: قال لي ابنُ الزُّبير: كانت عائشة تُسِرُّ إليك كثيراً، فما حَدَّثَتْكَ في الكعبة؟ قلتُ: قالت لي: قال النبي ﷺ: «يا عائشةُ، لولا قومُكِ حديثٌ عهدُهم ـ قال ابن الزبير: بِكُفْرٍ ـ لَنَقَضْتُ الكعبة، فجعلتُ لها بابين: باب يَدْخُل الناس، وباب يَخْرُجون». ففَعلَه ابنُ الزبير)[1].

ثم أتبعه بباب آخر قال فيه: (باب من خَصَّ بالعلمِ قوماً دونَ قومٍ كراهيةَ أن لا يَفْهَموا. وقال عليٌّ: حَدِّثُوا الناسَ بما يَعْرِفون، أتُحِبُّونَ أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه؟! حدثنا عُبيد الله بن موسى، عن مَعْروف بن خَرَّبُوذ،

---

(١) الفتح: ١/ ٢٢٤ حديث (١٢٦).

عن أبي الطُّفَيْل، عن عليٍّ بذلك)[1].

قـال الحافظ شارحاً: (قوله: «حَدِّثُوا الناسَ بما يَعرفون»: أي يَفهمون، وزاد آدم بن أبي إياس في «كتاب العلم» له، عن عبد الله بن داود، عن معروف، في آخره: «ودَعُوا ما يُنْكِرون»، أي يشتبِه عليهم فَهْمُه، وكذا رواه أبو نعيم في «المستخرج». وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يُذكَر عند العامة، ومثلُه قول ابن مسعود: «ما أنتَ محدِّثاً قوماً حديثاً لا تَبْلُغُه عقولُهم، إلا كان لبعضِهم فتنةً»، رواه مسلم[2].

وممن كره التحديث ببعضٍ دون بعض: أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصِّفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدَّم عنه في (الجِرَابَيْن)[3] وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة، وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنسٍ للحجَّاج بقصة العُرَنيِّين لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سَفْك الدماء بتأويله الواهي.

وضابطُ ذلك: أن يكون ظاهرُ الحديث يقوِّي البِدْعَة وظاهرُه في الأصل غير مراد، فالإمساكُ عنه عند مَن يُخشى عليه الأخذُ بظاهرِه مطلوبٌ. والله أعلم)[4].

---

(١) الفتح: ١/ ٢٢٥ حديث (١٢٧).
(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ١/ ١١ بلفظ: «ما أنت بمحدث. . .».
(٣) هو الحديث الآتي بعد قليل.
(٤) الفتح: ١/ ٢٢٥.

وقد جاء عن أبي هريرة أنه بَثَّ حديثاً كثيراً، وضَن بضَرْبٍ معيَّن من الأحاديث فلم يَبُثَّها، وليس في ذلك كتمانٌ للعلم، ولا حجَّةَ فيه لأهلِ البدع والأهواء من الباطنية وغيرهم ممن يتمسكون بذلك ويَدَّعُون أن عندهم عِلْماً بهذه الأحاديث التي لم يَطَّلِع عليها عامة الناس، وإنما هي من باب أحاديث الفِتن والمَلاحم وأشراط الساعة، وتسميةِ بعض أمراء السوء، أو الخروج على السلطان، مما لا تحتمِلُه عقولُ العامة، وفي إذاعتِه ونشره خطرٌ كبير وشرٌّ مُسْتَطِير.

روى سعيد المَقْبُرِيُّ، عن أبي هريرة قال: (حَفظتُ من رسول الله ﷺ وِعاءَيْن: فأمَّا أحدُهما فَبثثْتُه، وأمَّا الآخرُ فلو بَثَثْتُه قُطِع هذا البُلْعومُ)(١)

وعن يزيد بن الأَصَمِّ قال: (قيل لأبي هريرة: أَكْثَرْتَ أكثرتَ! قال: فلو حَدَّثْتُكم بكلِّ ما سمعتُ من النبي ﷺ، لَرَميتُموني بالقِشَعِ، وما ناظَرْتُموني)(٢).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْك، وإسماعيلُ بن عبد الله بن أبي أُويس، وخالد بنُ مَخْلَد البَجْلي، قالوا:

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٠) ـ واللفظ له ـ؛ وابن سعد: ٢/ ٣٦٢؛ ٤/ ٣٣١؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه أحمد (١٠٩٥٩) ـ واللفظ له ـ؛ وابن سعد: ٤/ ٣٣٢؛ وأبو نعيم في الحلية: ١/ ٣٨١؛ وابن عساكر: ٦٧/ ٣٣٨، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

حدثنا محمد بن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه كان يقول: (لو أنبأتُكم بكلِّ ما أعلمُ، لرَمَاني الناس بالخَزَف، وقالوا: أبو هريرة مجنون)[١].

وقال عبد الله بن فَيْروز الدَّانَاج: أنبأني أبو رافع الصَّائغ، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: (حَفِظتُ من حديث رسول الله ﷺ أحاديثَ ما حَدَّثْتُكم بها، ولو حَدَّثْتُكم بحديثٍ منها لَرَجمتُموني بالأحجار)[٢].

وقال سُليمان بن حَرْب: (حدثنا أبو هِلال، عن الحَسن قال: قال أبو هريرة: لو حَدَّثْتُكم بكلِّ ما في كيسي هذا لَرَميتُموني بالبعر. قال الحسن: صَدَق، واللهِ لو حَدَّثَهم أن بيتَ الله يُهدمُ أو يُحرق ما صَدَّقَه الناس)[٣].

وعن أبي هريرة قال: (حفظتُ عن رسول الله ﷺ ثلاثةَ جُرُب حديث، أَخرجتُ منها جِرابين، ولو أني أخرجتُ الثالث، خَرجتُم عليَّ بالحِجارة)[٤].

وقال ابن أبي خَيْثَمة: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا محمد بن

---

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٦٤؛ ٤/ ٣٣١.

(٢) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥٠٩ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٦٤؛ ٤/ ٣٣١؛ المعرفة والتاريخ: ١/ ٤٨٦.

(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٣٨؛ وفي الحلية: ١/ ٣٨١؛ والمحدث الفاصل (٧٤٩): (خمسة جرب).

راشد، عن مَكْحول: (أن أبا هريرة، كان يقول: رُبَّ كيسٍ عند أبي هريرة لم يَفتحه. يعني: من العلم)[1].

ذكر الذهبي بعض هذه الأحاديث، ثم قال: (هذا دالٌّ على جواز كتمانِ بعضِ الأحاديث التي تُحرِّك فتنةً في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديثٌ يتعلق بحلٍّ أو حرامٍ، فلا يحلُّ كتمانُه بوجه، فإنه من البيِّنات والهدى. وفي «صحيح البخاري» قول الإمام علي رضي الله عنه: «حَدِّثوا الناس بما يعرفون، ودَعوا ما يُنكرون، أتحبُّون أن يُكذَّب اللهُ ورسوله»؟!.

وكذا لو بَثَّ أبو هريرة ذلك الوعاءَ؛ لأُوذي، بل لقُتِل. ولكن العالم قد يؤديه اجتهادُه إلى أن يَنْشُرَ الحديثَ الفلاني إحياءً للسنة، فله ما نوى، وله أجرٌ وإن غلِط في اجتهاده)[2].

وقال ابن كثير: (وهذا الوعاءُ الذي كان لا يَتظاهر به هو الفِتن والملاحم، وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سيقع، التي لو أَخبر بها قبل كونها؛ لَبادَرَ كثيرٌ من الناس إلى تكذيبه، وردُّوا ما أخبر به من الحق، كما قال: «لو أَخبرتُكم أنكم تقتلون إمامكم، وتقتتلون فيما

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٠.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨. وجملة: (ودعوا ما ينكرون) من قول علي ليست في «صحيح البخاري» كما تقدم، بل عند آدم بن أبي إياس في «كتاب العلم».

بينكم بالسيوف، لَمَا صَدَّقْتُموني». وقد يتمسَّك بهذا الحديث طوائف من أهل الأهواء والبدع الباطلة، والأعمال الفاسدة، ويُسنِدون ذلك إلى هذا الجِراب الذي لم يَقُلْه أبو هريرة، ويعتقدون أن ما هُمْ عليه كان في هـذا الجراب الذي لم يُخْبِر بـه أبو هريرة. وما مِن مُبْطِلٍ، مع تضادِّ أقوالهم، إلا وهو يَدَّعي هذا، وكلُّهم يَكذبون؛ فإذا لم يكن أبو هريرة قد أخبر به فمن عَلِمَه بعدَه؟! وإنما كان الذي فيه شيءٌ من الفِتن والملاحم كما أَخبر بها هو وغيره من الصحابة)[1].

وقال الحافظ: (وحمل العلماء الوعاء الذي لم يَبُثَّه على الأحاديث التي فيها تبيينُ أسامي أمراءِ السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يُكنِّي عن بعضه ولا يُصَرِّحُ به خوفاً على نفسه منهم، كقوله: «أعوذُ بالله من رأس الستين وإمارة الصُّبيان»، يُشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة. . . قال ابن المُنَيِّر: جعل الباطنيةُ هذا الحديث ذريعةً إلى تصحيح باطِلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً، وذلك الباطن إنما حاصِلُه الانحلالُ من الدِّين. وإنما أراد أبو هريرة بقوله: «قُطع»[2]: أي قَطَعَ أهلُ الجَوْر رأسَه إذا سمعوا عَيْبَه لفعلِهم وتضليلَه لسعيهم. ويؤيد ذلك: أن الأحاديث المكتومة[3] لو كانت من الأحكـام الشـرعية

(١) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٦.
(٢) يعني: قوله: (فلو بثثته قطع هذا البلعوم).
(٣) في الفتح: (المكتوبة)، وهو تحريف.

ما وَسِعَه كتمانُها، لِمَا ذكَره في الحديث الأول من الآية الدالَّة على ذَمِّ من كَتَم العلم. وقال غيره: يَحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلَّق بأشراط الساعة وتغيُّر الأحوال والملاحم في آخِر الزمان، فَيُنكِر ذلك من لم يألفْه، ويعترِض عليه من لا شعورَ له به)[1].

وقد وقع من حذيفة بن اليمان مثل الذي فعله أبو هريرة:

عن قتادة، عن أبي الطُّفَيل عامر بن واثلة اللَّيْثيِّ قال: (انطلقتُ أنا وعَمْرو بن صُلَيْع[2] إلى حذيفة بن اليمان، وعنده سِمَاطان من الناس، فقلنا: يا حذيفةَ، أدركتَ ما لم نُدركْ، وعلمتَ ما لم نعلمْ، وسمعتَ ما لم نسمعْ، فحدِّثْنا بشيء لعلَّ الله أن ينفعنا به. فقال: لو حَدَّثْتُكم بكلِّ ما سمعتُ ما انتظرتُم بي الليلَ القريبَ. قال: قلنا: ليس عن هذا نسألُكَ، ولكنْ حَدِّثْنا بأمرٍ لعل الله أن ينفعنا به. قال: لو حَدَّثْتُكم أن أُمَّ أحدِكم تغزو في كتيبة حتى تضرب بالسيف ما صدَّقتُموني. قلنا: ليس عن هذا نسألك، ولكن حَدِّثْنَا بشيء لعل الله أن ينفعنا به. فقال حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ هذا الحيَّ من مُضَر لا يزال بكلِّ عبد صالح يَقْتُله ويُهْلِكُه ويُفْنِيه، حتى يُدْرِكَهم الله بجنودٍ من عنده فتَقْتُلَهم، حتى لا يَمنع ذَنَبَ تَلْعَة. قال عَمْرو بن صُلَيْع: واثُكْلَ أمّه،

---

(١) الفتح: ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧. وانظر قول أبي هريرة: «أعوذ بالله من رأس الستين...» في الفتح: ١٣/ ١٠، شرح الحديث (٧٠٥٨).

(٢) صحابي صغير، وتصحف (صليع) إلى (ضليع) في المستدرك.

أَلَهَوتِ الناسُ إلا عن مُضَر! قال: ألستَ من مُحارب خَصَفَة؟ قال: بلى، قال: فإذا رأيتَ قَيْساً قد توالتِ الشام فَخُذْ حِذْرَك)[1].

وعن خيثمة بن عبد الرحمن قال: (كنَّا عند حذيفة رضي الله عنه، فقال بعضُنا: حَدِّثْنا يا أبا عبد الله ما سمعتَ من رسول الله ﷺ، قال: لو فعلتُ لَرَجمتُموني. . .) الحديث[2].

وعن قتادة قال: قال حذيفة: (لو كنتُ على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترفَ، فحدَّثْتُكم بكلِّ ما أَعلمُ؛ ما وصلتْ يدي إلى فمي حتى أُقتل!)[3].

وحذيفةُ رضي الله عنه قد عَلِم من أحاديث الفِتن ما عَلِم ممَّا نَفَحهُ به رسول الله ﷺ، وما ذكرناه عنه هنا محمول على ما قدَّمناه من معنى قول أبي هريرة، رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

* * *

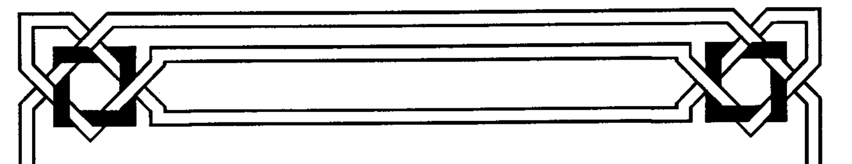
---

(١) أخرجه الحاكم: ٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ وصححه ووافقه الذهبي. ومعنى (لا يمنع ذنب تلعة): كثرة القتل وأنه لا يخلو منه موضع.

(٢) أخرجه الحاكم: ٤/ ٤٧١ وصححه وأقره الذهبي.

(٣) المعرفة والتاريخ: ١/ ٤٨٦؛ تهذيب الكمال: ٥/ ٥٠٧.





الباب الرابع

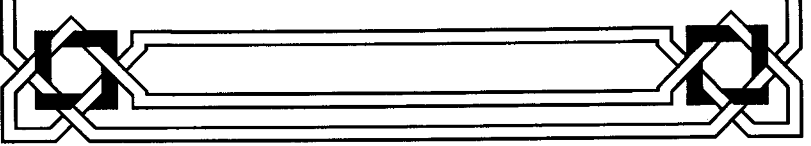
كشف حقائق وإزالة شبهات وتزييف أباطيل وترهات

الفصل الأول: عدالة الصحابة وصدقهم أساس قيام الإسلام وانتشاره.

الفصل الثاني: كشف حقائق خلاف بعض الصحابة مع أبي هريرة واستدراكهم عليه.

الفصل الثالث: إزالة شبهات الأقدمين.

الفصل الرابع: تزييف أباطيل المعاصرين.



الفصل الأول

عَدَالةُ الصَّحَابةِ وصِدْقُهُم أَسَاسُ قيامِ الإسلامِ وانتشارِه والطَّعْنُ فيهم هَدْمٌ لِبُنْيانِه

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وحَمْلِ سُنَّته، والقيامِ برسالته، ربَّاهم على عَيْن رسوله، وحَفِظَ بهم كتابَهُ، وأقامَ بهم دينَه، لزِموا النبي ﷺ وعايَنُوا معجزاته، وآمنوا به عن يقين، وعَزَّروه ونَصَروه، وآوَوْه وجاهدوا معه، وبذلوا له المُهَج والأرواح والأموال، وقَدَّموا حُبَّه على كل حُبّ، وأَمْرَه على كل أَمْر، واهتدوا بهديه، واستنُّوا بسُنَّته، فكانوا الحواريين النُّجباء، والتبَّاعين الأتقياء، والمُبلِّغين الأمناء، وانطلقوا في مسالك الأرض ونشروا الإسلام بألسنتهم وقلوبهم وأعمالهم، ونقلوا لمن بعدهم كتاب ربهم، ورووا لهم سُنَّة نبيهم، فبلَّغوا الرسالة، وأدَّوا الأمانة، ونَصَحُوا للأمة. فكان لهم من الفَضْل الكبير والأجر الجزيل ما لكلِّ امرئ مسلم يعمل بعملهم ممن عاصرهم وإلى قيام الساعة. وهم ـ والله ـ أهلٌ لكل خير وإطراء، وحُبّ وثَناء، وتقدير واحترام، ومَدْحُهم واجبٌ، وحبُّهم أوجبُ.

فلولاهم لبقي الناس في عماية الضلال، تحت حكم أصحاب النار من المجوس، وأهل الصليب من النصارى، وغيرهم من عَبَدة الأوثان والطواغيت. فكل مسلم مدينٌ للصحابة بما هداه الله للخير ووفقه للحق والالتزام بأوامر الكتاب والسنة؛ لأنهم هم الذين حفظوا كل ذلك ووعوه وأدوه وبلّغوه.

ولقد زكّاهم الله في كتابه، وامتدحهم في محكم تنزيله، وأقام للناس دلائل فضائلهم وبراهين صدقهم، وأمَرَ كلَّ من بعدهم بالثناء عليهم والدعاء لهم والاستغفار لهم، وعدم الغِلِّ عليهم. وأطابَ نبيُّه الكريم ﷺ الثناءَ عليهم، وأكثرَ المِدْحَة لهم، ونشرَ في الأمة مناقبهم، ونصَبَ للناس الأدلة الساطعة على جلائل أعمالهم وجميل أفعالهم ورفعة خصالهم، وزَجَر أتمَّ الزَّجْر عن بُغْضِهم أو الوقوع فيهم والطعنِ عليهم، وأخبر أن مَنْ جاء بعدهم لو أنفق مثلَ أُحُدٍ ذَهباً ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفه، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد نَبَغَتْ في الأمة بِدعةٌ مُنكَرة حملتْ على عاتِقها الطعنَ في الصحابة الكرام، وانطلقَتْ هذه الشرارة المتزندقة، واستطارَ شَرَرُها في الأمة، وتولَّى الروافض كِبْرَها، وتابَعَهم على ضلالهم إخوانُهم من أهل الزَّيغ والضلال، وأصحاب الهوى والانحراف، واستمر ذلك إلى هذا الزمان، فتابعهم رافضة اليوم، والمستشرقون الشانئون، وأصحاب النفوس المريضة من أعداء هذه الأمة المنبثين في جسمها كالورم الخبيث

الذي يحاول الفتك ببنيان الإسلام الشامخ.

وإن الطَّعنَ في صحابة نبيِّنا ﷺ هو هَدْمٌ لأركان الإسلام وزلزلةٌ لشرائعه، لأنهم همُ الشهود على التنزيل العزيز، وحَمَلَتُه وحَفَظَتُه، وهم الذين رَوَوا السُّنَّة ووَعَوْها وأَدَّوها لمن بعدهم كما سمعوها، فإذا تمَّ الطعنُ في هؤلاء الشهود، والجرحُ لأولئك الحَفَظَة النَّقَلة؛ بَطل الكتاب والسنة، وانقطع الخطاب، ولم يبق لنا من ديننا شيء، واستولت الزَّنَادقة على المنابر!.

وإنما ابتدأت بهذا الفصل بين يدي هذا الباب لِمَا له من صلة وثيقة بترجمة صحابينا الجليل أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه، وما كُتب عنه قديماً وحديثاً، حيث شكَّك فيه المشككون، وطعن فيه المُبغِضون، ونالَ منه أعداء الإسلام والسنة، ورَمَوْه بأقبحِ الكلام، واتَّهَموه بأبطل البطلان، وحَرَّفوا النصوص أبشعَ تحريف، وتلاعبوا بالروايات وبتروا بعضها؛ لِيُوهِمُوا السَّمَّاعين لهم بصدق ما اختَلَقُوه عن هذا الصحابي العَلَم: من افترائه على الإسلام، وكذبه على نبيِّه ﷺ، ومنزلته الوضيعة - زعموا - عند النبي ﷺ وصحابته الذين رموه بالافتراء والكذب، وحاشاهم من ذلك.

وتوصَّل هؤلاء المفترون إلى أن العقل السليم والذوق الرفيع - بزعمهم - يستلزمان نَبْذ حديثه واطِّراحَ رواياته. وبَلَغ السقوط ببعضهم أنه أنشأ في كتاب له فصلاً ذكر فيه الأدلة - برأيه - على جواز لعن أبي هريرة!.

وما كتبتُهُ في هذا الفصل في بيان عدالة الصحابة: هو كالتوطئة لِمَا بعده من فصول هذا الكتاب، ويدفَعُ في الصَّدر كلَّ الأكاذيب والفِرى التي قَمَّشَها أعداءُ الإسلام قديماً وحديثاً حول أبي هريرة، وكي لا تتكرر الردود على هؤلاء، ستتمُّ الإحالةُ إلى هذا الفصل، فتجميع النصوص والأدلة في فصل واحد أيسرُ على القارئ تناولاً، وأقومُ قيلاً، وأهدى سبيلاً.

تعريف الصحابي:

قال الحافظ في مقدمة «الإصابة» في تعريف الصحابي: (أصحُّ ما وقفتُ عليه من ذلك أن الصحابي: مَن لقي النبيَّ ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام. فيَدخل فيمن لقيه: مَن طالَت مجالستُه له أو قَصُرت، ومن روى عنه أو لم يَرْوِ، ومن غزا معه أو لم يَغْزُ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالِسْه، ومن لم يَرَه لعارضٍ كالعمى)[1].

وقال ابن حزم في كتابه «الإحكام»: (فأما الصحابة رضي الله عنهم، فهم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمةً فما فوقها، أو شاهَدَ منه عليه السلام أمراً يَعِيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقُهم واشتَهَر حتى ماتوا على ذلك)[2].

---

(١) الإصابة: ١/ ١٠.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: ٥/ ٨٩.

فمن ارتدَّ ومات على رِدَّته بَطَلت صحبتُه، ومن تابَ وعادَ إلى الإسلام عادَتْ إليه الصحبةُ على الأصح، وكذلك مَنْ أظهرَ الإسلامَ وأَبْطَن الكفر من أهل النفاق بمعزلٍ عن شرف الصحبة(1).

وهذا يردُّ مُغَالَطة الرَّافضي الجَلْد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور» حيث يقول وهو يَرُدُّ على مُناظِريه: (أَمَا كان المنافقون حول رسول الله ﷺ كما يصرِّح القرآن الكريم؟! وكانوا يُعَدُّون في الظاهر من أصحابه، لأن الصحابي هو الذي أدرك النبي ﷺ وسمع حديثه، والمنافقون كذلك، ولكنهم ملعونون ومعذَّبون في النار)(2).

عدالة الصحابة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة(3):

●● قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ . . .﴾ الآية [الفتح: ٢٩].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) دفاع عن السنة لأبي شهبة، ص١٠٨.
(٢) ليالي بيشاور، ص٣٠١.
(٣) انظر: كتب علوم الحديث ـ النوع (٣٩) معرفة الصحابة.

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال جلّ شأنه: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠].

وقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

●● عن عَبِيدة السَّلْمَانيِّ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الناسِ قَرْني، ثم الذينَ يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم، ثم يَجيءُ أقوامٌ تَسْبِقُ شهادَةُ أحدِهم يمينَه، ويمينُه شهادَتَه»[1].

وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصحابي، فلو أنَّ أحدَكُم أنْفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهم ولا

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٥٣٣)؛ والترمذي (٣٨٥٩)؛ والنسائي في الكبرى (٥٩٨٨)؛ وأحمد (٣٥٩٤)، غيرهم.

نَصِيفَه»[1].

وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ للسَّماءِ، فإذا ذَهَبتِ النُّجومُ أتى السماءَ ما تُوعَدُ. وأنا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُون. وأَصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي، فإذا ذَهَبَ أَصحابي أتى أُمَّتي ما يُوعَدُون»[2].

وهذا باب طويل جداً، وفي كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الشيء الكثير.

●● قال الحافظ ابن الصَّلاَح: (للصحابة بأَسْرِهم خَصِيصَةٌ وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحدٍ منهم، بل ذلك أمرٌ مفروغ منه لكونهم على الإطلاق مُعَدَّلين بنصوص الكتاب والسُّنَّة وإجماعِ من يُعْتَدُّ به في الإجماع من الأمة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٥٤١)؛ وأبو داود (٤٦٥٨)؛ والترمذي (٣٨٦١)؛ والنسائي في الكبرى (٨٢٥٠)؛ وأحمد (١١٠٧٩)؛ وابن حبان (٦٩٩٤) و(٧٢٥٣) و(٧٢٥٥)، وآخرون.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣١) ـ واللفظ له ـ؛ وابن حبان (٧٢٤٩)، وفي أول الحديث قصة.

وفي نصوصِ السُّنَّةِ الشاهدة بذلك كثرةٌ، منها حديث أبي سعيد المُتَّفَق على صحته؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَسُبُّوا أصْحَابي...».

ثم إن الأمة مُجْمِعةٌ على تعديل جميع الصحابة، ومن لابَسَ الفِتَنَ منهم فكذلك، بإجماع العلماء، الذين يُعْتَدُّ بهم في الإجماع؛ إحساناً للظنِّ بهم، ونظراً إلى ما تَمهَّد لهم من المآثِر، وكأنَّ الله سبحانه وتعالى أتاحَ الإجماعَ على ذلك لكونهم نَقَلةَ الشريعة، والله أعلم)[1].

وقال الحافظ ابن كثير: (والصحابةُ كلُّهم عُدولٌ عند أهل السنة والجماعة، لِمَا أَثْنَى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نَطقتْ به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بينَ يَدَيْ رسول الله ﷺ، رغبةً فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل).

ثم قال: (وقول المعتزلة: الصحابةُ عدولٌ إلا من قاتل علياً، قولٌ باطلٌ مرذولٌ مردودٌ).

ثم قال: (وأما طوائفُ الروافض وجَهْلُهم وقلَّةُ عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كَفَروا إلا سبعة عشر صحابياً، وسَمَّوْهم: فهو من الهَذَيان بلا دليل، إلا مجرد الرأي الفاسد، عن ذِهْن بارد، وهوى مُتَّبع، وهو أقلُّ من أن يُرَدَّ، والبرهانُ على خلافِه أظهر وأشهر، مما عُلم من امتثالهم

---

(١) علوم الحديث، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، باختصار.

أوامرَهُ بعدَه عليه الصلاة والسلام، وفتحهِم الأقاليمَ والآفاقَ، وتبليغهم عنه الكتابَ والسنة، وهدايتهم الناسَ إلى طريق الجنة، ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات. . فرَضِي الله عنهم أجمعين، ولَعَن مَنْ يَتَّهِمُ الصادقَ ويُصَدِّقَ الكاذِبين، آمين يا ربَّ العالمين)[1].

وقال الحافظ السَّخَاوِيُّ: (وممَّن حَكَى الإجماعَ على القول بعدالتهم إمامُ الحرمين؛ قال: ولعلَّ السببَ فيه أنهم نَقَلَةُ الشريعة، فلو ثَبَت تَوقُّفٌ في روايتهم لانحصَرَت الشريعة على عَصْر الرسول ﷺ، ولما استرسَلَتْ على سائر الأعصار. ونحوه قول أبي محمد ابن حزم: الصحابة كلُّهم من أهلِ الجنة قطعاً؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]. . .)[2].

من أقوال أئمة الأمة في عدالة الصحابة:

●● عن نُسَيْر بن ذُعْلُوق قال: كان ابن عُمر يقول: (لا تَسُبُّوا أصحابَ محمد ﷺ، فلَمقامُ أحدِهم ساعة، خيرٌ من عملِ أحدِكم عُمُرَهُ)[3].

---

(١) الباعث الحثيث، ص١٧٦ ـ ١٧٨.

(٢) فتح المغيث: ٤/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٢)؛ وأحمد في فضائل الصحابة: ٢/ ٩٠٧؛ وحَسَّنه الألباني.

وقال الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه: (واللهِ لَمشْهَدُ شَهِدَهُ رجلٌ يُغَبِّر فيه وَجْهَه مع رسول الله ﷺ؛ أفضلُ من عملِ أحدِكم ولو عُمِّر عُمر نوح عليه السلام)[1].

وروى مجاهد، عن ابن عباس قال: (لا تَسُبُّوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ويُحْدِثون)[2].

وعن عبد الله بن مسعود قال: (من كان منكم متأسِّياً فَلْيتأسَّ بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأَعْمَقَها عِلْماً، وأقلَّها تكلُّفاً، وأقومَها هَدْياً، وأحسَنَها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبةِ نبيِّه ﷺ وإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فَضْلَهم، واتَّبِعُوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهَدْي المستقيم)[3].

●● قال المحدث القدوة شهاب بن خِرَاش: (أدركتُ مَنْ أدركتُ من صُدور هذه الأمة، وهم يقولون: اذكُروا من محاسن أصحاب رسول الله ﷺ ما تأْتَلِفُ عليه القلوب، ولا تذكُروا الذي شَجَر بينهم

---

(١) أخرجه أحمد في آخر حديث مرفوع: رقم (١٦٢٩)، وصححه أحمد شاكر.
(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٢/ ٩١٠.
(٣) جامع بيان العلم: ٢/ ١١٩؛ جامع الأصول (٨٠)؛ وانظر قولاً آخر له في مسند أحمد: ١/ ٣٧٩ حديث (٣٥٩٩).

فَتُحرِّشُوا عليهم الناسَ)[1].

وقال الإمام الشافعي في «الرسالة البغدادية»: (وقد أَثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفَضْل ما ليس لأحدٍ بعدهم، فرحمهم الله وهَنَّأَهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين.. وهم فوقنا في كلِّ علمٍ واجتهادٍ ووَرَع وعقل وأمر استُدرك به علمٌ واستُنبط به، وآراؤهم لنا أحمدُ وأولى بنا من رَأْينا عند أنفسنا)[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: (حبُّهم سُنَّة، والدعاء لهم قُرْبـة، والاقتداءُ بهم وسيلة، والأخذُ بآرائهم فضيلة)[3].

وقال الحافظ ابن حِبَّان: (الصحابة كلُّهم أئمةٌ سادة قادة عُدولٌ، نَزَّه الله عزَّ وجلَّ أقدار أصحاب رسول الله ﷺ عن أن يُلْزَق بهم الوَهَنُ. وفي قوله ﷺ: «أَلاَ لِيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائب» أعظمُ الدليلِ على أن الصحابة كلَّهم عدولٌ ليس فيهم مجروحٌ ولا ضعيفٌ، إذ لو كان فيهم مجروحٌ، أو ضعيفٌ، أو كان فيهم أحدٌ غيرُ عَدْلٍ، لاستَثْنَى في قوله ﷺ، وقال: ألا ليبلِّغ فلانٌ وفلانٌ منكم الغائب. فلما أَجْمَلَهم في الذِّكْر بالأمر

---

(١) الكامل لابن عدي: ٤/ ٣٤؛ تهذيب الكمال: ١٢/ ٥٧١؛ ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢؛ سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٨٥ وفيه تحريف.

(٢) إعلام الموقعين: ١/ ٨٠.

(٣) السنة للإمام أحمد، ص٣٨.

بالتبليغ مَن بعدهم، دلَّ ذلك على أنهم كلَّهم عدولٌ. وكفى بمن عَدَّله رسول الله ﷺ شرفاً)[1].

وقال الإمام الكبير ابن حزم: (وكلُّهم عدلٌ إمامٌ فاضلٌ رِضاً، فَرْضٌ علينا توقيرُهم وتعظيمُهم، وأن نستغفر لهم ونُحبَّهم. وتَمْرةٌ يتصدَّق بها أحدُهم أفضلُ من صدقةِ أحدِنا بما يَمْلِك، وجلسةٌ من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضلُ من عبادة أحدِنا دهرَهُ كلَّه، وسواء كان مَنْ ذَكَرْنا على عهده عليه السلام صغيراً أو بالغاً، وسواء في ذلك الرجال والنساء والعبيد والأحرار. ولو عُمِّرَ أحدُنا الدهرَ كلَّه في طاعاتٍ متصلة، ما وازى عملَ امرئٍ صَحِبَ النبيَّ ﷺ ساعةً واحدة فما فوقها، قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا لي أصحابي، فلو كان لأحدكم مثلُ أُحُدٍ ذَهَباً فأنفقَه في سبيل الله، ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه»، فمتى يَطمع ذُو عقلٍ أن يُدرِك أحداً من الصحابة، مع هذا البَوْنِ الممتنعِ إدراكُه قطعاً؟!)[2].

وقال ابن عبد البر في فاتحة مقدمة كتابه «الاستيعاب»: (الصحابة هم خَيْرُ القُرون، وخيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناس، ثبَتَتْ عدالةُ جميعِهم بثناءِ الله عزَّ وجلّ عليهم، وثناءِ رسوله ﷺ. ولا أَعْدَلَ ممن ارتضاهُ الله لصحبة نبيه ﷺ ونُصْرته، ولا تزكيةَ أفضَلُ من ذلك، ولا تَعْديلَ أكملُ منها، قال الله عزَ وجل ذِكْره: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ

---

(١) مقدمة صحيح ابن حبان: ١/ ١٦٢.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: ٥/ ٨٩؛ الفِصَل: ٤/ ٢٠١.

تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ. . . ﴾ الآية [الفتح: ٢٩]).

ثم قال: (إنما وَضَع الله عز وجل أصحابَ رسولِ الله ﷺ بالموضع الذي وضعَهم فيه، بثنائِه عليهم، من العدالةِ والدِّين والأمانةِ، لتقومَ الحجَّةُ على جميع أهل المِلَّة، بما أدَّوْهُ عن نَبيِّهم من فريضةٍ وسُنَّةٍ، فصلَّى الله عليهم ورضي عنهم أجمعين، فَنِعْمَ العونُ كانوا له على الدِّين في تبليغِهم عنه إلى مَنْ بعدَهم من المسلمين)[1].

وقال ابن تيمية: (من المعلوم بالضرورة لمن تدبَّر الكتاب والسنَّة، وما اتفق عليه أهلُ السُّنَّة والجماعة من جميع الطوائف: أن خيرَ قرونِ هذه الأمة ـ في الأعمال والأقوالِ والاعتقادِ وغيرها من كل فضيلة ـ القرنُ الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثَبتَ ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه.

وأنهم أَفْضَلُ من الخَلَف في كل فضيلةٍ، من عِلْمٍ وعملٍ وإيمانٍ وعقلٍ وبيانٍ وعبادةٍ، وأنهم أَوْلَى بالبيان لكل مُشْكِل. هذا لا يَدْفَعُه إلا مَن كابَرَ المعلومَ بالضرورة من دِين الإسلام، وأضَلَّه الله على عِلْم!)[2].

وقال الحافظ عند شـرح حديث: «خيـرُ الناس قَرْني، ثم الذين

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/ ٢، ٧.
(٢) نقض المنطق، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم..»: (والذي ذَهَب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يَعْدِلُها عملٌ لمشاهدةِ رسول الله ﷺ، وأما من اتفق له الذَّبُّ عنه، والسَّبقُ إليه بالهجرة أو النُّصرة، وضَبْطُ الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغُه لمن بعدَه، فإنه لا يَعْدِلُه أحدٌ ممن يأتي بعده، لأنه ما من خَصْلةٍ من الخِصال المذكورة، إلا وللذي سَبَق بها مثلُ أجرِ من عَمِل بها من بعده، فظَهَر فضلُهم ـ رضي الله عنهم ـ)[1].

ونقل القَرَافي في كتابه «الفروق» عن بعض الأصوليين قوله: (لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزةٌ إلا أصحابَهُ، لكَفَوْه في إثباتِ نبوَّتِهِ)[2].

عدالة الصحابة لا تعني عصمتهم:

قال ابن الأنْبَاري: (وليس المرادُ بعدالتهم ثبوتَ العِصْمة لهم، واستحالةَ المعصية منهم، وإنما المرادُ قبولُ رواياتِهم من غير تكلُّفٍ ببحثٍ عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا إن ثَبَت ارتكابُ قادحٍ، ولم يَثبتْ ذلك ولله الحمد. فنحنُ على استصحابِ ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يَثبتَ خلافُه، ولا التفاتَ إلى ما يذكره أهل السِّيَر فإنه لا يصحّ، وما صَحَّ فله تأويل صحيح)[3].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٧.
(٢) الفروق: ٤/ ١٧٠.
(٣) فتح المغيث: ٤/ ١٠٠.

حِفاظُ الصحابة على السُّنَّة، وأمانتُهم في نَقْلها، وبراءتُهم من الكَذِب على النبي ﷺ، وتفوُّق فَهْمِهم على فَهْم من سواهم:

●● آمنَ الصحابة الكرام بالله ورسوله أكملَ الإيمان، وهَجَروا في سبيلِ دينهم الأهلَ والبلاد والأوطان، والتفّوا حولَ نبيهم ﷺ ونَصَروه وخاضُوا معه مشاهده لتوطيد أركان الإسلام، وأقبلوا على مجالسِه، وأَصَاخُوا السمع لحديثه، وفَتَحوا قلوبهم لتلقِّي بيانِه، وضبطِ أقواله وأفعاله، وحَملـوا أنفسَهم على حُسْن التحمُّل عنه وإتقانِه، ثم القيـام بنشـره وإبلاغه، يَحْدُوهم في كـل ذلك قوله ﷺ ودعاؤه الذي يَرِنّ في آذانهم صباحَ مساءَ: «نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثاً، فحَفِظَه حتى يُبلِّغَهُ غيـرَهُ، فَرُبَّ حاملِ فقـهٍ إلى مَن هو أفقَـهُ منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بِفَقِيهٍ»[1].

ولقد شـهد للصحابة لسانُ التاريخ الصادق، وذَوُو النفـوس المستقيمة، وأصحابُ العقول السليمة، بأنهم حفِظوا عن رسول الله ﷺ بذاكرتهم الصافيـة الوقَّـادة، ووَعَوا بقلوبهم التقية النقيـة، وضَبَطوا بعقولهم الحَصيفـة الذكيـة: كلَّ جليل من سيرته، وأموره وأحوالـه، وأقوالـه وأفعالـه، وهَدْيه وسُـنَنه، في دقائق عمره وسـاعاته وأيامه.

---

(١) أخرجه عن زيد بن ثابت: أحمد (٢١٥٩٠)؛ والنسائي في الكبرى (٥٨١٦)؛ وأبو داود (٣٦٦٠)؛ والترمذي (٢٦٥٦)؛ وابن ماجه (٢٣٠)؛ وابن حبان (٦٧)، وغيرهم.

فَحَفِظوا أحوالَه ﷺ في يَقَظَتِه ومَنامِه، وقيامِه وقُعودِه، وغُدوِّه ورَوَاحِه، وحركتِه ومِشْيَتِه، ومَرْكبِه ومَلْبَسِه، ومَأْكَلِه ومَشْرَبِه، وجرأتِه وشجاعتِه، ورحمته وعَطْفه، وعَزْمه ويَقينه، وزُهْدِه ووَرَعِه، وصيامه وقيامه، ومَنْعِه وعطائه، وعُسْرِه ويُسْره، وفَرَحِه وحُزْنه، وحِلْمه وغَضَبه، وسِلْمِه وحَرْبه، وثباتِه على الحق وصموده، وبلاغِه عن ربِّه ودعائه، وعلاقته بالناس وصحابته، وبأزواجه وأولاده، وأقاربه وعشيرته، وغير ذلك وغيره، حتى القُلاَمة من ظُفْرِه ما كان يصنع بها. بل حفظوا عدد الشَّعرات البيض في وجهه الشريف، فما تركوا شيئاً من أمور الرسالة إلا استوعبوه، ولا صغيراً أو كبيراً إلا بَلَّغوه وأَدّوه، فإذا سمعتَ الحديثَ منهم أو قرأتَهُ منقولاً عنهم، فكأنك تتلقَّاه من فمِ النبوة.

وقد بَلَغ من حِرْصِهم على تلقِّي القرآن وسماعِ السُّنَن من النبي ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في مجالسته والسماع منه، فقد أخرج البخاري في «صحيحه» في «كتاب العلم ـ باب التناوب في العلم» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كنتُ أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أُمَيَّة بن زيد ـ وهي من عَوَالي المدينة ـ، وكنَّا نتناوَبُ النزولَ على رسول الله ﷺ، يَنْزِل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جِئتُه بخبرِ ذلك اليوم من الوحي وغيرِه، وإذا نزل فعل مثلَ ذلك. .) الحديث[1].

---

(١) الفتح: ١/ ١٨٥ حديث (٨٩). قوله: (في بني أمية بن زيد): أي ناحية بني أمية، سُمِّيت البقعة باسمِ من نزلها.

وأمَّا حبُّهم له ﷺ فَدُونَه كلُّ حبٍّ، واقتداؤهم به واهتداؤهم بهديه لا يُدانيهم فيه ساعٍ ولا مجتهد ولا عابد، تنقطع في حَلْبة السِّباق معهم أعناق المَطِيِّ، وصَفحاتُ سِيرهم في ذلك أوضحُ من النهار وأرفَعُ من النجوم في كبد السماء.

●● وقد حَفِظ الله تعالى أصحابَ رسول الله ﷺ من تعمُّدِ الكذب على النبي ﷺ، وعَصَمَهم منه، ونزَّههم عنه، فمحالٌ أن يُوكَل تلقي الوَحي والسُّنَن، والقيامُ بحفظِهما، وتحمُّل أعباء البلاغ عن الله ورسوله، إلى أناسٍ يَكذبون ويَفترون، حاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الردّ على الأَخْنَائي»: (ولما كان أصحابُ النبي ﷺ أعلمَ الناس بدينه، وأطوعَهم له، لم يَظهر فيهم من البِدَع ما ظَهَر فيمن بعدَهُم، فلا يُعرف من الصحابة من كان يتعمَّد الكذبَ على رسول الله ﷺ، وإن كان فيهم من له ذنوب، لكنَّ هذا الباب مما عَصَمهم الله فيه ـ أي حَفِظَهم ـ من تعمُّدِ الكَذِب على نبيهم)[1].

وكيف يكون منهم كَذبٌ على رسول الله ﷺ وقد استفاضَ فيهم وتواتَرَ عنهم قولُه ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأ مقعدَهُ من النار»[2]!!

---

(١) الرد على الأخنائي، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري (١١٠)؛ ومسلم في مقدمة صحيحه (٣)؛ والنسائي في الكبرى (٥٨٨٤)؛ وابن ماجه (٣٤)؛ وأحمد (٩٣١٦)؛ وابن حبان (٢٨)، وغيرهم.

وقد ذكر الحافظ في «الفتح»[1] أنه رواه مئة نفس من الصحابة، وقال السُّيوطي: (روى هذا الحديث أكثرُ من مئةٍ من الصحابة)[2].

وما روي من وقوع الكذب على النبي ﷺ في حياته باطلٌ لا يَصحُّ:

عن علي بن مُسْهِر، عن صالح بن حَيَّان، عن ابن بُريدة، عن أبيه قال: (كان حيٌّ من بني ليْث من المدينة على ميلين، وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوِّجوه، فأتاهم وعليه حُلَّة، فقال: إن رسول الله ﷺ كساني هذه الحُلَّة، وأَمَرني أن أَحكم في أموالكم ودمائكم، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان خَطَبها، فأرسل القوم إلى رسول الله ﷺ، فقال: كَذَب عدو الله، ثم أرسل رجلاً فقال: إن وجدتَهُ حياً ـ وما أراك تجده ـ فـاضرِبْ عنقه، وإن وجدتَهُ ميتاً فحرِّقه بالنار!! قال: فجاءه فوجده قد لدغتْهُ أفعى فمات، فحرقه بالنار، قال: فذلك قولُ رسول الله ﷺ: «من كَذَب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار»)[3].

قال العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة: (فهذا الحديث منكَر لا يصحُّ، وفي إسناده بروايتيه عند ابن الجوزي وروايته عند ابن عدي: «صالح بن حَيَّان القُرشي الكوفي»، اتفقتْ كلمة المحدِّثين النقَّاد على

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٠٣.

(٢) نقله عنه العلامة علي القاري في «الموضوعات الكبرى»، ص٢٨.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل: ٤/ ٥٣ ترجمة (٩٠٩)، ونقله عنه ابن الجوزي في مقدمة كتابه «الموضوعات»: ١/ ٥٥ ـ ٥٦.

تضعيفه وجَرْحه)[1].

وفي متنه نَكارةٌ شديدة، منها قوله: (وإن وجدتَهُ ميتاً فحرِّقه بالنار)، وقد صَحَّ عنه ﷺ قوله: «إن النار لا يُعذِّب بها إلا الله» وقوله: «لا تُعذِّبوا بعذاب الله». وكذلك الأمر بإحراقه بعد الموت هو من باب التمثيل بالميت، وهو منهيٌّ عنه في شرعه ﷺ؛ مما يدل على نكارة الحديث ووهائه[2].

وترجم الحافظ الذهبي لصالح بن حَيَّان في «ميزان الاعتدال»، وذكر من مُنكَراته هذا الحديث، وأعقبه بقوله: (تفرَّد به حجَّاج بن الشاعر، عن زكريا بن عَدي، عنه. وروى سويد عن علي قطعة من آخر الحديث. ورواه كلَّه صاحبُ «الصارم المسلول»[3]، من طريق البَغَوي، عن يحيى الحِمَّاني، عن علي بن مُسْهِر، وصَحَّحه، ولم يَصحَّ بوجه)[4].

وكذلك نقضَ الحديث ورَدَّه العلامة المحدِّث عبد الرحمن المُعَلِّمي اليَمَاني[5].

---

(١) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ص٥٧ ـ ٥٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ساق هذا الحديث في الصارم المسلول، ص١٦٩.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٩٣.

(٥) الأنوار الكاشفة، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

وتكلَّم عليه العلامة مصطفى السِّباعي ووهَّاه من عدة أوجه سنداً ومتناً، وقال: (متنُه مُنكَر عليه أَمارات الوضع واضحة، فلسنا نعلم من سيرة رسول الله ﷺ أنه كان يأمر بإحراق الموتى، ولم تنقل لنا كتب السنة المعتمدة أنه فعل ذلك ولو مرة واحدة)[1].

وأوردوا في هذا الباب ثلاثة أحاديث أخرى تزعم وقوعَ الكذب على النبي ﷺ في عهده، وكلُّها أحاديث ضعيفة واهية، في أسانيدها ضعفاء أو مجاهيل أو متروكون[2].

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة: (ولقد كانت السنَّة المطهرة في عهد النبي ﷺ محفوظةً مصونةً من التبديل والتغيير، والدسّ والتزوير، فلم تُصِبْها شائبة بفضل الله تعالى، ولا وقع فيها تقوُّل أو كَذِب على رسول الله ﷺ.

ولم يُعرف بحمد الله عن أحد من الصحابة أنه قال على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ، فقد حفظهم الله من ذلك، وزكَّاهم خير تزكية بقوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٤٠.

(٢) انظر: لمحات من تاريخ السنة، ص٥٨ ـ ٦٥؛ السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٤٠ ـ ٢٤١؛ الأنوار الكاشفة، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

فقد برَّأهم الله تعالى من التقوُّل والافتراء، وأثنى عليهم بالسَّبْق والهجرة والنُّصرة والرضوان منه. وليس أعلى من هذه التزكية لهم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾، فقد رَفَعتْ من شأنهم حتى إنهم لَيُبادِلون ربَّهم الرِّضا)[1].

وقال عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي: (ومن الحكمة في اختصاص الله تعالى أصحابَ رسوله بالحفظ من الكذب عليه، أنه سبحانه كره أن يكونوا هدفاً لطعن من بعدهم، لأنه ذَريعةٌ إلى الطعن في الإسلام جُملةً، وليس هناك سبب مقبول للطعن إلا أن يُقال: نحن مضطرون إلى بيان أحوالهم ليُعرفَ من لا يُحتجُّ بروايته منهم، فاقتضت الحكمة حَسْمَ هذا لقطعِ العُذْر عمن يحاول الطعن في أحدٍ منهم)[2].

●● وأما عِلْمُهم وفَهمُهم وإدراكُهم: فمما لا ريب فيه أنهم أوسع الناس علماً، وأكملهم فهماً، وأتمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً، وأقوال علماء الأمة في ذلك كثيرة مشهورة.

يقول ابن القيم متحدِّثاً عن وجوه فَضْل الصحابة وما انفَرَدوا به عن سائر الأمة: (أما المَدَارك التي شاركناهم فيها من دلالات الألفاظ والأقيسة: فلا ريب أنهم كانوا أبرَّ قلوباً، وأعمقَ علماً، وأقلَّ تكلُّفاً،

---

(١) لمحات من تاريخ السنة، ص٤٢.
(٢) الأنوار الكاشفة، ص٢٦٦.

وأقربَ إلى أن يُوفَّقوا فيها لِمَا لم نُوفَّق له نحن؛ لما خَصَّهم الله تعالى به من توقدِ الأذهان، وفصاحةِ اللسان، وسعةِ العلم، وسهولةِ الأخذ، وحُسْنِ الإدراك وسرعته، وقلة المُعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب تعالى؛ فالعربية طبيعتُهم وسليقتُهم، والمعاني الصحيحة مَرْكُوزة في فِطَرهم وعقولهم، ولا حاجةَ بهم إلى النظر في الإسناد وأحوالِ الرواة وعللِ الحديث والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد غَنُوا عن ذلك كله... هذا إلى ما خُصُّوا به من قوى الأذهان وصفائها، وصحتها وقوة إدراكها وكماله، وكثرة المُعاون، وقلة الصارف، وقربِ العهد بنور النبوة، والتلقي من تلك المِشْكاةِ النبوية، فإذا كان هذا حالَنا وحالَهم فيما تميَّزوا به علينا وما شاركناهم فيه، فكيف نكون نحن أو شيوخُنا أو شيوخُهم أو من قلَّدناه أَسْعَدَ بالصواب منهم في مسألة من المسائل؟ ومَن حَدَّث نفسَه بهذا فليعزلْها من الدِّين والعلم، والله المستعان)[1].

حكم سبِّ الصحابة رضي الله عنهم وخطورته البليغة:

يـأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا تزكيةَ أصحاب النبي ﷺ وحَمَلة رسالته والقائمين بأمر الإسلام معه ومن بعده، وإنَّ سبَّهم أو الطعنَ عليهم أو جَرْحَهم أو اتهامَهم في دينهم وإخلاصهم وصدقهم؛ فتنةٌ كبرى وضلالٌ بعيد، لا يجرؤ عليه مَن في قلبه جَذْوة إيمان وعنده مَسْكة من

(١) إعلام الموقعين: ٤/١٤٨ ـ ١٥٠، باختصار.

عقل أو أثارة من إخلاص أو ذرة من حياء أو مثقال حبة من خَرْدل من إنصاف؛ لأن الطعنَ فيهم فيه اتهامٌ لرسول الله ﷺ بأنه فشل في تربية تلاميذه، الذين خانوا الأمانة من بعده غداة مواراة جسده الطاهر التراب، وحاشاهم من ذلك! وهو أيضاً قنطرة إلى زلزلة أركان الإسلام وهَدْم بنيانه. ولا يقول ذلك إلا عدو للإسلام، ومن يضطغن قلبه على حقد مستعر على الصحابة، والله تعالى ورسوله والمؤمنون بُرَءاء من كل من يقع في صحابة نبينا ﷺ عامَّتِهم أو آحادِهم.

قال الرَّبيع بن سُليمان: قال الشافعي: (يا ربيع، اقبلْ مني ثلاثةً: لا تخوضَنَّ في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمكَ النبي ﷺ غداً، ولا تشتغلْ بالكلام، فإني اطلعتُ من أهل الكلام على التعطيل. ولا تشتغلْ بالنُّجوم)[1].

وقال أبو زُرعة الرازي: (إذا رأيتَ الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زِنْديق، وذلك أن الرسولَ ﷺ عندنا حق، والقرآنَ حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسُّنَنَ أصحابُ رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يَجْرَحوا شهودَنا، ليُبْطِلوا الكتابَ والسنَّةَ، والجَرْحُ بهم أولى، وهم زنادقة)[2].

وروى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، عن أبي داود

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٨.
(٢) الكفاية، ص٤٩؛ الإصابة: ١/ ١٨.

السِّجستانيِّ قال: (لما جاء الرشيدُ بشاكرٍ رأسِ الزَّنادقة ليَضْرِبَ عُنُقَه، قال: أَخْبِرْني، لِمَ تعلِّمون المتعلِّم منكم أول ما تعلِّمونه الرَّفْضَ والقَدَر؟ قال: أمَّا قولُنا بالرَّفْض فإنا نُريد الطَّعْنَ على الناقلة، فإذا بَطَلت الناقلةُ أوشك أن نُبْطِل المنقولَ. وأما قولنا بالقَدَر فإنَّا نُريد أن نُجوِّز إخراجَ بعض أفعال العباد لإثباتِ قَدَر الله، فإذا جاز أن يَخْرُجَ البعضُ جاز أن يَخرج الكلُّ)[1].

وقال أبو الحَسن علي بن محمد القابسي: سمعت أبا علي الحَسن ابن أبي هلال، يقول: (سُئل أبو عبد الرحمن النَّسائي عن معاويةَ بن أبي سفيان صاحب رسول الله ﷺ، فقال: إنما الإسلام كدارٍ لها باب، فبابُ الإسلام الصحابةُ، فمن آذَى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نَقَر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاويةَ فإنما أراد الصحابة)[2].

وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزُّبيري: (حَدَّثني أبي عبدُ الله ابن مصعب، قال: قال لي أمر المؤمنين المهدي: يا أبا بكر، ما تقول فيمن يَنتقص أصحابَ رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: زَنَادقة. قال: ما سمعتُ أحداً قال هذا قبلك. قال: قلت: هم قومٌ أرادوا رسولَ الله ﷺ بنَقْص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يُتابعهم على ذلك، فتنقَّصوا هؤلاء عند أبناءِ هؤلاء، وهؤلاء عند أبناءِ هـؤلاء، فكأنهم قالوا: رسـول الله ﷺ

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/ ٣٠٨ ترجمة (٢٠٩٧). ومعنى الرفض: الطعن في الصحابة.
(٢) تهذيب الكمال: ١/ ٣٣٩ ترجمة الإمام النسائي. وقوله (نقر الباب): أي نَقَبَهُ.

يَصْحَبُه صَحَابةُ السُّوء، وما أقبحَ بالرجل أن يَصْحَبَه صحابةُ السوء! فقال: ما أُراه إلا كما قلتَ)[1].

وقال الإمام أبو جعفر الطَّحَاوي: (ونحبُّ أصحابَ رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حُبِّ أحد منهم، ونُبْغِض من يُبْغِضهم وبغيرِ الحُبِّ يَذكُرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحُبُّهم دِين وإيمان وإحسان، وبُغْضُهم كفر ونفاق وطُغيان)[2].

وقال أبو المُظفَّر السَّمْعاني في كتابه «الاصْطلام»: (التعرُّض إلى جانبِ الصحابة علامة على خذلان فاعِله، بل هو بدعةٌ وضلالةٌ)[3].

وقال الإمام النووي: (واعلَمْ أن سَبَّ الصحابة رضي الله عنهم حرامٌ من فواحش المُحرَّمات، سواء من لابَسَ الفِتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوِّلون)[4].

طعن الرافضة وغيرهم من أهل الضلالة في الصحابة هو قنطرة لهدم الإسلام:

من أفظعِ ما افتراه الرافضة على الإسلام والصحابة والتاريخ:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ترجمة (٥٣١٣).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٥٢٨.
(٣) فتح الباري: ٤/ ٣٦٥.
(٤) شرح صحيح مسلم: ٨/ ٣٣٤، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة.

زعمُهم أن صحابة رسول الله ﷺ خانوا عهد الله وعهد نبيِّه بالوثوبِ على الخلافة وتأخيرِ عليٍّ الوصيِّ عنها، فأكفروا الصحابة جميعاً سوى طائفة قليلة هم: علي وبعض آله، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، والمِقْداد، وعمار، وحُذيفة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وسَهْل بن حُنيف، وعُبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وخُزيمة بن ثابت، وأبو سعيد الخُدْري[1].

وصدق الإمام أبو بكر بن العربي إذ يقول: (ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ حين حَكَموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل! فما يُرجَى من هؤلاء، وما يُستبقى منهم؟!)[2].

جاء في كتاب «السَّقيفة» لسُلَيْم بن قَيْس الهلالي العامري[3]: (قال سَلْمان: فقال علي عليه السلام: إن الناس كلَّهم ارتدُّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة، إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارونَ ومن اتَّبَعَه، ومنزلةِ العِجْل ومن اتَّبَعه، فعليٌّ في شِبْه هارون، وعَتيق في شبه

---

(١) العواصم من القواصم، ص١٨٧، حاشية من تعليق العلامة محب الدين الخطيب.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٢.

(٣) توفي نحو سنة (٨٥هـ)، انظر ترجمته في: الفهرست للطوسي، ص١١١؛ والأعلام للزركلي: ٣/ ١١٩.

العِجْل، وعُمر في شِبه السامريِّ!)[1].

وجَوَّز الرافضة السبَّ واللعنَ على أكثر الصحابة، وأن منهم من كَتَم النصَّ، وهو ـ بزعمهم ـ حديث غَدِير خُمّ، وكذا سبَّ ولَعْنَ من حارب علياً كعائشة وطَلْحة والزبير وعَمْرو بن العاص ومعاوية وأضرابهم، بل اعتقدوا أن لعنَ هؤلاء وسبَّهم من أعظمِ العبادات وأقرب القُربات[2]!.

وكُتُب القوم طافحةٌ بذلك الضلال المبين، مثل:

الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، والتي يقولون عنها: إن العملَ بما في الكتب الأربعة واجبٌ، وهي: «الكافي» للكُلَيْني، و«من لا يَحْضُره الفقيه» لأبي جعفر ابن بابويه القُمِّيِّ، و«تهذيب الأحكام» و«الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار» كلاهما لشيخ الطائفة أبي جعفر الطَّوسِي.

و«منهاج الكرامة» لابن المُطَهَّر الحِلِّي، والذي يسميه ابن تيمية: «منهاج الندامة»، ورَدَّ عليه بكتابه «منهاج السنة».

و«نفحات اللاهوت في لَعْن الجِبْت والطاغوت» لعلي بن عبد العالي الكَرَكي، ويقصد بهما سيدَي المسلمين أبا بكر وعمر!.

---

(١) السقيفة، ص٩٢؛ وانظر، ص٢٤٩. و«كتاب السقيفة» من الأصول التي يعول عليها الروافض. والمقصود بقوله (عتيق): هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) صب العذاب على من سب الأصحاب، ص٣٧٦ـ٣٧٧.

و«الاستغاثة في بِدَعِ الثلاثة» لعلي بن أحمد الكوفي، والثلاثة حسب ضلاله هم: أبو بكر وعمر وعثمان!.

و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد.

وللروافض ـ سيما الغُلاَةَ منهم ـ مبالغاتٌ في بُغْض البعض من الصحابة رضي الله عنهم، والطعن فيهم، بناءً على حكايات وافتراءات لم تكن في القرون الثلاثة الأولى الفاضلة، بل ثناء أولئك وثناء العِتْرة الطاهرة على عظماء الصحابة مشهور ومنشور[1].

وتضاعَفَ بُغْض الروافض للصحابة على مر الأيام، وزاد الخلف منهم عما جاء به سلفُهم، وكلاهما على جهل ومكابرة وضلال وهوى، حتى قال أحد الرافضة في نَظْم له[2]:

وليس في اللَّعْن على مَن قد خَرَج	علـى ولـيِّ الأمْـر مُطْلَقـاً حَـرَج
لاسيَّمـا حَـرْب علـيّ المُـرْتَضـى	فالمصطفى بكُفْر حَرْبه قَضَى
لقـولِـه حَـرْبُ علـيٍّ حَـرْبـي	فحـرْبُـه كفـرٌ مبيـحُ السَّـبِّ

---

(١) صب العذاب على من سب الأصحاب، ص٣٩٦.

(٢) هو محمد باقر الطباطبائي الحائري، نظم أرجوزة في نحو خمس مئة بيت، فيها من الحط والطعن على الصحابة ما لا يصدر إلا عن حاقد موتور، وقد رد عليه علامة العراق محمود شكري الآلوسي في كتابه «صب العذاب على من سب الأصحاب»، وهو حفيد أبي الثناء محمود الألوسي صاحب «روح المعاني».

وإنما ذكرتُ هذه النبذة المختصرة جداً عن هذا الأمر الخطير، لِما له من ضرورة لازمة وعلاقة وثيقة بالصحابي الإمام الجليل الذي نترجم له، حيث صُوِّبت إليه سِهام البغضاء والحقد الدفين من عُتَاة الرافضة قديماً وحديثاً، وتابَعَهم على ذلك بعضُ المستشرقين، ونفرٌ ممن يُسمَّون بالكتاب المسلمين والمفكرين المعاصرين، ومن هؤلاء:

عبد الحسين شرف الدين في كتابيه: «أبو هريرة» و«النص والاجتهاد» وابنه صدر الدين في كتابه: «حليف مخزوم»، ومحمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور»، ومحمد باقر الطباطبائي في «أرجوزته» التي تبلغ نحو خمس مئة بيت، ومحمود أبو رية في كتابيه: «أضواء على السنة المحمدية» و«شيخ المَضِيرة» يعني أبا هريرة!، وأحمد أمين في «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام»، وغير هؤلاء.

ولأختم هذا الفصل بكلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الصارم المسلول» عن حكم سَبِّ الصحابة رضي الله عنهم، حيث فَصَّل الكلام في هذا الأمر الجليل تفصيلاً رائعاً، ولخصه في صفحتين، ومما قاله: (مَن سَبَّهم سبَّاً لا يَقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثلُ وَصْف بعضهم بالبُخْل أو الجُبْن أو قلَّة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك؛ فهذا هو الذي يستحقُّ التأديبَ والتعزير، ولا نَحكُم بكُفْره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يُكفرهم من أهل العلم.

أما مَن لَعَن وقَبَّحَ مُطلَقاً، فهذا محلّ الخلاف فيهم، لتردُّدِ الأمر

بين لَعْنِ الغَيْظ ولَعْن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زَعَم أنهم ارتدُّوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضاً في كُفْره، لأنه مُكَذِّب لما نَصَّه القرآن في غير موضع من الـرِّضى عنهم والثناء عليهم، بل من يِشكُّ في كُفْر مثلِ هذا فإن كُفْرَه مُتَعيِّن، فإن مضمونَ هذه المقالة أن نَقَلَة الكتاب والسنة كفارٌ أو فسَّاق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها كان القرن الأول، كان عامَّتُهم كفاراً أو فسَّاقاً، ومضمونَها أن هذه الأمة شرُّ الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شِرارُها! وكُفْر هذا مما يُعلَم بالاضطرار من دين الإسلام)[1].

* * *

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص٥٨٦ ـ ٥٨٧.

الفصل الثاني

كَشْفُ حَقَائِقِ خِلَافِ بَعْضِ الصَّحَابةِ مَعَ أبي هريرةَ واسْتِدْرَاكِهِم عليه

اصطفى الله سيدنا محمداً ﷺ واجتباه وادَّخَره ليكون ختامَ الأنبياء والمرسلين، واختار هذه الأمة لتكون خاتمة الأمم، وامتنَّ على المسلمين بالقرآن العظيم ليتخذوه دستوراً خالداً إلى يوم الدين، فأنزل هذا الكتاب على قلب محمد ﷺ وآتاه مثلَه معه، وحَفِظ ذلك بكل أساليب الحفظ، ومكَّنه بكل طرق التمكين، ورسَّخَه بجميع وسائل التثبيت، وحَمَاهُ من الزيادة والنقص والتحريف والتغيير والتبديل، ومن أبرز وسائل الحفظ أن سخَّر ذلك الجيل المبارك من الصحابة الأطهار الأمناء الأذكياء، المخلصين النجباء الأوفياء، فقذف في قلوبهم حُبَّ الكتاب والسنة، فخالطا أرواحهم واختلطا بشغاف قلوبهم، وآتاهم الله من كمال الفطرة وتمام الإدراك وصفاء الأذهان ونور الحكمة ورجاحة العقل ورهافة الحس؛ ما يُمكِّنهم من الفهم عن رسول الله ﷺ، وحياطة سنته، ودفع كل شبهة أو سوء فهم أو اختلاق قد يلحق بها.

وبَلَغ حفاظُ الصحابة على السنة واحتياطُهم لها من أن يلحق بها

ما يعكِّر صفاءها؛ إلى أن استدرك بعضُ الأجلاَّء منهم على نُظَرائهم، وخَطَّؤوهم في بعض ما رووه أو فهموه مما تحمَّلوه عن النبي ﷺ، ولم يكن هذا الاستدراكُ أو التخطئةُ من صحابي لآخر من باب التكذيب له أو الاتهام بالاختلاق والتقوُّل، حاشا وكلاًّ، وإنما مبعثُه: ظَنُّ ذلك الصحابي النافي أو المُخَطِّئ أن ذاك الصحابيَّ المُخَطَّأ قد وقع في السهو أو النسيان أو الذهول أو الوَهَل. أو أن يكون سببه اجتهاد الصحابي المُخَطِّئ وفهمه لنصّ بَلَغه، وجزمه بفهمه، مما يَحمله على تخطئة غيره. أو أن يكون صادراً عن علم زائد عنده، حَفِظَه عن رسول الله ﷺ، ويرى أن غيره لم يتحمَّلْه ولا سمعه ولا بَلَغه.

ولقد استدركَ عليٌّ على ابن عباس، وابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وحذيفة على أبي موسى أيضاً، وعمار بن ياسر على عمر، وسَمُرة بن جُندب على عمران بن حُصَيْن، وأبو أيوب الأنصاري على محمود بن الرَّبيع، وعائشة على جماعة من الصحابة منهم ابن عُمر وأبو هريرة، وابن عُمر على أبي هريرة، وأبو هريرة على ابن عمر، وغير هؤلاء.

وقَصْدُ الجميع وجهُ الحق، والحفاظ على السنَّة، وإقامةُ سلطانها بين الناس، لذا تراهم بعد تلك الاستدراكات والمناقشات يرجع جميعهم إلى الحق ويستسلمون له، ويُلقون السمع إليه، ويبسطون قلوبَ الرِّضا لقبوله، ولا يقوم بينهم إلا حبلُ المودَّة والأخوة الذي يستعصمون به، كما رباهم عليه نبيهم ﷺ.

وكان الصحابي يحدِّث عن أحدِ إخوانه من الأصحاب، فربما صرَّح باسمه وربما لم يُصرِّح، ولا غضاضةَ في ذلك، فكلُّهم أئمةٌ سادة أعدلُ عُدولِ الأمة. وما كان يُكذِّب بعضُهم بعضاً، ولا عُرِف الكذب إلا فيمن جاء بعدهم. ولم يكونوا يَسألون عن الإسناد إلا حينما ركب الناس الصَّعْبَ والذَّلولَ، وبَزَغت الفِتن، ونشأت الأهواء، فقال المحدِّثون آنذاك: سَمُّوا لنا رجالكم. لهذا لم يكن وَضْعُ الحديث معروفاً في العهد النبوي، ولا عَرفه الصحابة، إنما نشأ بعد مقتل عثمان وإبَّان احتدامِ الفتن في عهد علي.

وزيـادةً في احتياط الصحابة للسنَّة وحفاظِهم عليها مما يعكِّر رواءها أو يَشوب نقاءها، كان كثير منهم يتشددون في الرواية والأداء، ويميلون إلى الإقلال من التحديث، مع التحري الشديد والضبط الوثيق؛ خشيةَ الوقوع في الخطأ والزَّلَل والوَهَم. وفي طليعة المتشدِّدين عُمر رضي الله عنه وأرضاه، ومنهجُه في ذلك معروف مشهور، وكان يَحمل الصحابة على الإقلال من الرواية، وفعلُه هذا محمول على ما قدَّمناه، وأما أنه حَبَس بعضَ الصحابة ومَنَعَهم من التحديث، أو هدَّد أبا هريرة بأن يُلْحِقه بأرض دَوْس، ونحو ذلك مما في هذا المعنى؛ فأخبارٌ لا تثبت على النقد كما سنبيِّن.

وهذه التوطئةُ قدَّمتُ بها بين يدي هذا الفصل لتكون مفتاحاً لفَهْم ما سيأتي فيه من أخبار وأحداث ووقائع بين أبي هريرة وصحابة أجلاَّء آخرين.

الصحابة لا يُكَذِّب بعضُهم بعضاً، ويروون عن بعضهم دون التصريح بالاسم، ولم يكونوا يَسألون عن الإسناد ثم سألوا عنه بعد:

عن أبي إسحاق السَّبِيعيِّ، عن البراء بن عازب قال: (ما كلُّ الحديث سمعناهُ من رسول الله ﷺ، كان يحدِّثُنا أصحابُنا، وكنَّا مشتغِلين في رِعَاية الإبل).

وفي رواية عن البراء قال: (ليس كلُّنا سَمع حديثَ رسول الله ﷺ، كانت لنا ضَيْعةٌ وأشغالٌ، ولكنَّ الناس كانوا لا يَكْذِبون يومئذٍ، فيحدِّثُ الشاهدُ الغائبَ)[1].

وعن حُميد: (أن أنسَ بن مالك رضي الله عنه حَدَّث بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: أنت سمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ فغَضِب غضباً شديداً، وقال: واللهِ ما كلُّ ما نُحدِّثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يُحدِّث بعضُنا بعضاً، ولا يَتَّهِم بعضُنا بعضاً).

وفي رواية عن قتادة قال: (قال رجلٌ لأنس: أسمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وحَدَّثَني من لم يَكْذِب، والله ما كنَّا نَكْذِب، ولا نَدْري ما الكَذِب)[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث، ص١٤؛ والمستدرك: ١/ ٩٥، ١٢٧، وصححه ووافقه الذهبي، وقد مرت روايات أخرى مع تمام تخريجها ص٢٩٣ حاشية (٤).

(٢) أخرج الحاكم الرواية الأولى: ٣/ ٥٧٥؛ والفسوي الرواية الثانية: ٢/ ٦٣٤. =

وعن محمد بن سيرين قال: (لم يكونوا يَسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفِتنةُ قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فَيُنظرُ إلى أهل السنَّة فَيُؤخَذُ حديثُهم، ويُنظر إلى أهل البِدَع فلا يُؤخذ حديثُهم)[1].

فهذا يدل على أن السؤال عن الإسناد، والتفتيش عن الرواة، قد بدأ في أواخر منتصف القرن الأول.

وروى مسلم في «مقدمة صحيحه»، عن مجاهد قال: (جاء بُشَيْرٌ العَدَوِيُّ إلى ابن عباس، فجعل يُحدِّثُ ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يَأْذَنُ لحديثِه ولا يَنظرُ إليه. فقال: يا بن عباس، مالي لا أراكَ تسمعُ لحديثي؟ أُحَدِّثُك عن رسول الله ﷺ ولا تسمعُ! فقال ابن عباس: إنا كنا مرةً إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ، ابتدرَتْهُ أبصارنا، وأَصغَيْنا إليه بآذانِنا، فلما رَكِبَ الناس الصَّعْبَ والذَّلُولَ، لم نأخذْ من الناس إلا ما نَعْرِفُ).

وفي رواية عن ابن عباس قال: (إنا كنَّا نُحدِّث عن رسول الله ﷺ إذْ لم يكنْ يُكْذَبُ عليه، فلما رَكِبَ الناسُ الصَّعْبَ والذَّلُولَ، تَرَكْنَا الحديثَ عنه)[2].

= وانظر بقية تخريجه هنا، ص٢٩٤ حاشية (١).

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ١/ ١٥.

(٢) مقدمة صحيح مسلم: ١/ ١٢ ـ ١٣. قوله: (الصَّعْبُ والذَّلُول): الصَّعْب: هو البعير العَسِر المرغوبُ عن ركوبه. والذَّلُول: هو البعير السَّهل الطيِّب =

وأخرج ابن حِبَّان في «مقدمة المجروحين» قولَ ابن عباس بدون القصة، ثم قال: (قد أَخبر ابن عباس أن تَرْكَهم الروايةَ، وتشديدَهُم فيها على أصحاب رسول الله ﷺ؛ كان منهم ذلك توقِّياً للكذب عليه من بعدِهم، لا أنهم كانوا مُتَّهَمين في الرواية)[1].

منهجُ عمر وغيره من الصحابة في الاحتياطِ والتحري والتثبت في الرواية، وميلُهم للإقلال منها، خشيةَ الخطأ وضَعْفِ الضبط:

●● عن بُكَير بن الأَشجّ، أن بُسْر بن سعيد حدَّثَه، أنه سمع أبا سعيد الخُدْريَّ يقول: (كنَّا في مجلس عند أُبيّ بن كعب، فأتى أبو موسى الأشعري مغضَباً حتى وقف، فقال: أَنْشُدُكم الله، هل سمع أحدٌ منكم رسولَ الله ﷺ يقول: «الاستئذانُ ثلاثٌ، فإن أُذِن لك، وإلا فارجعْ»؟ قال أُبيٌّ: وما ذاك؟ قال: استأذنتُ على عمر بن الخطاب أمسِ ثلاث مرات، فلم يُؤذَنْ لي، فرجعتُ، ثم جئتُه اليومَ فدخلتُ عليه، فأخبرتُه أني جئت أمسِ فسلَّمتُ ثلاثاً ثم انصرفتُ، قال: قد سمعناك ونحن حينئذٍ على شُغْلٍ، فلو ما استأذنتَ حتى يُؤذَنَ لك؟ قال: استأذنتُ كما سمعتُ رسول الله ﷺ، قال: فوالله لأُوجعنَّ ظهرَكَ وبَطْنَك، أو لتأتينَّ بمن يشهدُ

= المحبوب المرغوبُ فيه. والمعنى: لمَّا سَلَك الناس كلَّ مَسْلك مما يُحمد أو يُذَمُّ، لم نأخذ منهم إلا ما نَعرف، وتركنا ما لا نَعرِف.

(1) مقدمة المجروحين: ١/ ٣٩.

لك على هذا. فقال أُبيّ بن كعب: فوالله لا يقومُ معك إلا أَحْدَثُنا سِنّاً، قُمْ يا أبا سعيد، فقمتُ حتى أتيت عمرَ، فقلت: قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول هذا). لفظ مسلم.

وفي رواية لمسلم عن أبي موسى، أن أُبيّ بن كعب جاء إلى عمر فقال له: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك يا بنَ الخطاب، فلا تكونَنَّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ! قال[1]: سبحان الله، إنما سمعتُ شيئاً، فأحببتُ أن أتثبَّتَ).

وفي رواية مالك وأبي داود: (فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى: أَمَا إني لم أَتَّهِمْكَ، ولكنْ خشيتُ أن يَتقوَّل الناسُ على رسول الله ﷺ)[2].

قال الحافظ: (قال ابن بَطَّال: صَحَّ أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض، ورجع بعضهم إلى ما رواه غيره، وانعقد الإجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد).

ثم قال الحافظ: (وقد عقد البيهقي في «المدخل»: باب الدليل على أنه قد يَعْزُب على المتقدم الصحبة الواسع العلم الذي يعلمه غيره،

---

(١) أي: عمر.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٦٢) و(٦٢٤٥) و(٧٣٥٣)؛ ومسلم (٢١٥٣) و(٢١٥٤)؛ ومالك: ٢/ ٩٦٤؛ وأبو داود (٥١٨٠ ـ ٥١٨٤)؛ والترمذي (٢٦٩٠)؛ وانظر: جامع الأصول: ٦/ ٥٧٩ ـ ٥٨٣.

ثم ذكر حديث أبي بكر في الجدّة وهو في «الموطأ»، وحديث عمر في الاستئذان وهو المذكور في هذا الباب... ثم سرد[1] ما رواه صحابي عن صحابي مما وقع في الصحيحين، وقال: في هذا دلالة على إتقانهم في الرواية، وفيه أبينُ الحُجَّة وأوضحُ الدلالة على تثبيت خبر الواحد، وأن بعض السُّنَن كان يخفَى عن بعضهم، وأن الشاهدَ منهم كان يبلِّغ الغائبَ ما شهد، وأن الغائب كان يَقْبلُه ممن حَدَّثه ويعتمدُه ويعمل به).

ثم قال الحافظ: (وإنما طلب عمر من أبي موسى البيِّنة للاحتياط كما تقدم شرحه واضحاً في «كتاب الاستئذان»[2]، وإلا فقد قَبِل عمر حديثَ عبد الرحمن بن عَوْف في أخذ الجزية من المجوس، وحديثَه في الطاعون، وحديثَ عَمْرو بن حزم في التسوية بين الأصابع في الدية، وحديث الضَّحَّاك بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها، وحديث سعد بن أبي وقاص في المسح على الخفين، إلى غير ذلك. وتقدم في «العلم» من حديث عمر أنه كان يتناوب النبيَّ ﷺ هو ورجلٌ من الأنصار، فينزل هذا يوماً وهذا يوماً، ويُخْبر كل منهما الآخرَ بما غابَ عنه)[3].

روى بَيَان بن بِشر، عن عامر الشعبي قال: قال قَرَظة بن كعب الأنصاري: (أردنا الكوفة، فَشَيَّعَنا عمرُ إلى صِرَار[4]، فتوضأ فغسل

---

(١) يعني البيهقي.
(٢) انظر: فتح الباري: ١١/ ٢٧ ـ ٣١، حديث (٦٢٤٥).
(٣) المصدر السابق: ١٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٤) موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

مرتين، وقال: تدرون لم شيعْتُكم؟ فقلنا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إنكم تأتون أهلَ قرية لهم دَوِيٌّ بالقرآن كدويِّ النَّحْل، فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرِّدوا القرآن، وأَقِلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، امضوا، وأنا شريككم)[1].

وهذا الفعل من عمر رضي الله عنه كان دافعه الاحتياط بالرواية تحمُّلاً وأداءً، وخوفه على السنَّة من الزيادة أو النقصان، خاصة وأن الصحابة انتشروا في الأمصار، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وفيهم أخلاط من أجناس شتى، ومستويات مختلفة في الفهم والإدراك والإقبال على العلم وطول الصحبة والمجالسة والمساءلة والمناقشة والتثبت والتيقظ، مما تتفاوت فيه أفهام الناس ومداركهم، فأراد التشديدَ على الصحابة ليشدِّدوا هم على من سواهم، حرصاً على نقاء السنة وضبط ألفاظها، وهذا من كمال فهمه وإلهاماته المعهودة.

قال ابن عبد البر: (إن نهيَهُ عن الإكثار، وأَمْرَهُ بالإقلال من الرواية عن رسول الله ﷺ، إنما كان خوفَ الكَذِب على رسول الله ﷺ، وخوفاً أن يكونوا مع الإكثار يُحدِّثون بما لم يتيقنوا حفظَه ولم يَعُوه، لأن ضبطَ من قَلَّت روايتُه أكثَرُ من ضبطِ المستكثِرِ، وهو أبعدُ من السَّهو والغَلَط

---

(١) أخرجه ابن سعد: ٦/ ٧ ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٢٨)؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٢/ ١٤٧؛ والحاكم: ١/ ١٠٢ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه المزي في ترجمة قرظة من تهذيب الكمال: ٢٣/ ٥٦٥.

الذي لا يُؤْمَن مع الإكثار، فلهذا أمرهم عمر بالإقلال من الرواية. ولو كَرِه الرواية وذَمَّها لنَهى عن الإقلال منها والإكثار، ألا تراه يقول: فمن حفظها ووعاها فَلْيحدِّث بها، فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله ﷺ وينهاهم عنه؟! هذا لا يستقيم، بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله ﷺ ويأمرهم بالإقلال منه، وهو يندبهم إلى الحديث عن نفسه بقوله: من حفظ مقالتي ووعاها، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ثم قال: ومن خشي أن لا يعيها، فلا يَكذب عليَّ).

ثم قال: (وذكر مسلم بن الحَجَّاج في «كتاب التمييز» قال: حدثنا الفَضْل بن موسى، قال: حدَّثنا الحُسين بن واقد، عن[1] الرُّدَيْني بن أبي مِجْلَز، عن أبيه، عن قَيْس بن عُبَاد قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: من سمع حديثاً فأداه كما سمع فقد سَلِم). قال: (ومما يدلُّ على هذا ما قد ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول: تعلَّموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن. فسوَّى بينهما)[2].

وذكر ابن عبد البر أخباراً أخرى، ثم قال: (وقد يَحتمل عندي أن تكون الآثار كلُّها عن عمر صحيحةً متفقةً، ويخرج معناها على أن: مَن

---

(١) سقطت لفظة (عن) في جامع بيان العلم، ولا بد منها، والرديني يروي عن أبيه أبي مجلز لاحق بن حميد، وله ترجمة في: التاريخ الكبير، والجرح والتعديل.

(٢) جامع بيان العلم: ٢/ ١٤٩ـ ١٥٠.

شَكَّ في شيء تَرَكه، ومن حَفِظ شيئاً وأتقنه جاز له أن يُحدِّث به، وإن كان الإكثارُ يَحمل الإنسان على التقحُّم في أن يُحدِّث بكل ما سمع من جيد ورديء وغَثّ وثمين، وقد قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كَذِباً أن يُحدِّث بكل ما سمع»[1].

ثم إن عمر رضي الله عنه نفسَه مُكْثِر من الحديث بالقياس إلى المتوفَّيْن قريباً من وفاته، مع اشتغاله بالوزارة لأبي بكر ثم بالخلافة، فقد روت له كُتُب السنة (٥٣٩) حديثاً. والآثار كثيرة تبين تمسُّكَه بالسنن والأحاديث، ورجوعَه إليها، وعنايتَهُ بها، وحضَّه على تعليمها وتعلمها، وأَمْرَه باتباعها، ومعنى ذلك في الجملة متواتر[2].

●● روى مالك، عن ابن شهاب، عن عثمان بن إسحاق بن خَرَشة، عن قَبِيصة بن ذُؤَيب أنه قال: (جاءت الجَدَّة إلى أبي بكر الصديق تسألُه ميراثَها، فقال لها أبو بكر: ما لكِ في كتاب الله شيء، وما علمتُ لكِ في سُنَّة رسول الله ﷺ شيئاً، فارْجِعي حتى أسألَ الناس. فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرتُ رسول الله ﷺ أعطاها السُّدُسَ، فقال أبو بكر: هل معك غيرُك؟ فقام محمد بن مَسْلمة الأنصاريُّ فقال مثلَ ما قال المغيرة، فأنْفَذَه لها أبو بكر الصديق)[3].

---

(١) جامع بيان العلم: ٢/ ١٥١.

(٢) انظر: الأنوار الكاشفة، ص٦١ ـ ٦٣.

(٣) أخرجه مالك: ٢/ ٥١٣؛ وأبو داود (٢٨٩٤)؛ والترمذي (٢١٠٠) و(٢١٠١)؛ والنسائي في «الكبرى» (٦٣٠٥ ـ ٦٣١٢)؛ وابن ماجه (٢٧٢٤)؛ =

ـ ومما جـاء عن عثمان رضي الله عنـه في هذا الباب، ما رواه عامر ابن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: (ما يَمنعُني أن أُحدِّث عن رسول الله ﷺ أن لا أكونَ أَوْعَى أصحابِه عنـه، ولكني أشهدُ لسمعتُه يقول: «مَن قال عليَّ ما لم أَقُلْ فليتبوَّأْ مقعدَه من النار»)[1].

ـ وسار علي بن أبي طالب رضي الله عنه على نهج إخوانه الخلفاء الثلاثة من قبله، بل إنه كان يَستحلفُ من يُحدِّثه عن النبي ﷺ، زيادةً في تثبته عند تحمُّل الحديث وروايته، من ذلك ما رواه أسماء بن الحَكَم الفَـزَاريُّ قال: سمعت علياً، يقول: (إني كنتُ رجلاً إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً نَفَعني الله منه بما شاء أن ينفَعَني به، وإذا حَدَّثني رجلٌ من أصحابه استحلفتُه، فإذا حَلَف لي صَدَّقتُه، وإنه حَدَّثني أبو بكر، وصَدَق أبو بكر، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «ما مِن رجلٍ يُذْنِب ذَنْباً، ثم يقوم فيتطهرُ، ثم يصلِّي، ثم يَستغفرُ الله، إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥])[2]. لفظ الترمذي.

= وأحمد (١٧٩٨٠)؛ وابن حبان (٦٠٣١)، وغيرهم.

(١) أخرجه أحمد (٤٦٩) ـ واللفظ له ـ، وصححه أحمد شاكر، وهو في التاريخ الكبير: ٦/ ٢٠٩؛ وطبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) أخرجه أحمد (٢)؛ وأبو داود (١٥٢١)؛ والترمذي (٤٠٦) و(٣٠٠٦)؛ =

●● وسَلَك أعلامُ الصحابة وأكابر علمائهم هذا المنهج في التحري والتثبت في ضَبْط الألفاظ، والتحرُّج من الرواية والخوف من الإكثار خشيةَ السهو والخطأ، ولهم في ذلك مواقف باهرة تدلُّ على ورعِهم وأمانتِهم ومزيدِ اعتنائهم بالسنَّة، وحَضِّ تلامذتهم على الاقتداء بهم.

روى يحيى بن سعيد الأنصاري، عن السائب بن يزيد: (أنه صَحِب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة، قال: فما سمعتُهُ يُحدِّث عن النبي ﷺ حديثاً حتى رَجَع)[1].

وعن عبد العزيز بن صهيب قال: قال أنس: (إنه لَيَمْنَعُني أن أُحَدِّثَكُم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: «مَن تعمَّدَ عليَّ كَذِباً فَلْيتبوَّأْ مقعدَهُ من النار»)[2].

قال الحافظ: (ومع ذلك فأنس من المكثِرين، لأنه تأخَّرت وفاتُه

= والنسائي في «الكبرى» (١٠١٧٥)؛ وابن ماجه (١٣٩٥)؛ وابن حبان (٦٢٣)، وغيرهم. وحَسَّنه الترمذي، والذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة علي، وجَوَّد إسناده ابن حجر في ترجمة أسماء بن الحكم في تهذيب التهذيب، وصححه أحمد شاكر.

(١) أخرجه ابن سعد: ٣/ ١٤٤ ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٢٩)؛ وصححه البوصيري. وانظر نحوه في المستدرك: ٣/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٨) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢)؛ والنسائي في «الكبرى» (٥٨٨٢)؛ وأحمد (١١٩٤٢)، وغيرهم.

فاحتيج إليه ولم يُمكنْه الكِتمان. ووقع في رواية عَتَّاب مولى هُرْمز، سمعت أنساً يقول: (لولا أني أخشى أن أُخْطِئ لحدَّثتُك بأشياء قالها رسول الله ﷺ» الحديث أخرجه أحمد، فأشار إلى أنه لا يُحدِّث إلا ما تحقَّقه، ويَترك ما يَشكُّ فيه)(١).

وعن مجاهد قال: (صحبتُ ابنَ عمر إلى المدينة، فلم أَسمعْه يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً، قال: كنَّا عند النبي ﷺ، فأُتِي بِجُمَّارٍ، فقال: «إنَّ من الشجرِ شجرةً، مَثَلُها كَمَثَلِ المُسْلم»، فأَردتُ أن أقولَ: هي النخلةُ، فإذا أنا أصغَرُ القومِ، فَسكَتُّ. قال النبي ﷺ: «هي النَّخْلَة»)(٢).

قال الحافظ: (قوله: «صحبتُ ابن عمر إلى المدينة»: فيه ما كان بعض الصحابة عليه من توقِّي الحديث عن النبي ﷺ إلا عند الحاجة، خشيةَ الزيادة والنقصان، وهذه كانت طريقة ابن عمر ووالده عمر وجماعة. وإنما كَثُرتْ أحاديثُ ابن عمر مع ذلك لكثرة مَن كان يَسأله ويَستفتيه)(٣).

---

(١) الفتح: ١/ ٢٠١، باختصار.

(٢) أخرجه البخاري (٦١) و(٦٢) و(٧٢) وغيرها ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٢٨١١)؛ والنسائي في «الكبرى» (١١١٩٧)؛ وأحمد (٤٥٩٩)، وغيرهم. والجُمَّار: جمع جُمَّارة، وهي قلب النخلة وشحمتها.

(٣) الفتح: ١/ ١٦٥.

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: (قلتُ للزُّبَير: إني لا أَسْمَعُك تُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ، كما يُحدِّث فلانٌ وفلانٌ، قال: أَمَا إني لم أُفارِقْه، ولكن سمعتُه يقول: «مَن كَذَب عليَّ فليتبوَّأْ مَقْعدَهُ من النار»)[1].

قال الحافظ: (وفي تمسُّكِ الزبير بهذا الحديث على ما ذَهَب إليه من اختيار قلّة التحديث؛ دليلٌ للأصحِّ في أن الكذب هو الإخبارُ بالشيء على خِلاف ما هو عليه، سواء كان عمداً أم خطأً، والمُخطِئ وإن كان غيرَ مأثومٍ بالإجماع، لكنِ الزبير خَشِي من الإكثار أن يقعَ في الخطأ وهو لا يَشعر، لأنه وإن لم يَأْثَم بالخطأ، لكن قد يأثم بالإكثار، إذ الإكثارُ مَظِنَّةُ الخطأ، والثقةُ إذا حَدَّث بالخطأ، فَحُمِل عنه وهو لا يَشعر أنه خطأ، يُعمل به على الدوام للوثوقِ بنَقْلِه، فيكون سبباً للعمل بما لم يَقُلْه الشارع. فمن خشي من الإكثار الوقوعَ في الخطأ، لا يُؤْمَن عليه الإثمُ إذا تعمَّد الإكثارَ؛ فمن ثَمَّ توقَّفَ الزبيرُ وغيرُه من الصحابة عن الإكثار من التحديث. وأَمَّا من أَكْثَرَ منهم، فمحمولٌ على أنهم كانوا واثقين من أنفسهم بالتثبُّتِ، أو طَالَت أعمارُهم فاحْتِيج إلى ما عندهم، فَسُئِلوا، فلم يُمْكِنْهم الكِتمان، رضي الله عنهم)[2].

(1) أخرجه البخاري (١٠٧) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في «الكبرى» (٥٨٨١)؛ وأبو داود (٣٦٥١)؛ وابن ماجه (٣٦)؛ وأحمد (١٤١٣)؛ وابن حبان (٦٩٨٢).

(2) الفتح: ١/ ٢٠١.

وهكذا كانت طريقة غيرهم من الصحابة في التحرِّي والتثبت والتحرُّج من الرواية والتشديد فيها، وعلى ذلك سار عامة الصحابة غير من ذكرنا، ومنهم: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عَمْرو، وعمران بن الحُصين[1]، وآخرون.

إنكار بعض الصحابة لمرويِّ صحابي آخر ومناقشاتهم واستدراكاتهم على بعضهم لم يكن لتهمة الكذب:

يتبيَّن مما ذكرتُه من نصوص في الفقرة السابقة، أن تشديدَ الصحابة في قبول الحديث وروايته، واستحلافَ بعضهم لمن يحدِّثه، أو طلبَ شاهدٍ آخر لروايته، وتحرِّيهم في الأداء وإقلالهم من التحديث؛ كل ذلك نابع من مزيد احتياطهم للسنَّة وحفاظِهم عليها ألا يعلق بها ما يشوب صفاءها، أو يُخالِطها ما ليس منها، ونفي الخلل والغلط والنقص والزيادة عنها، ولتعليم الأجيال التالية الالتزام بهذا المنهج في التثبت والتحرِّي في رواية السُّنَن.

ويكمل هذه المسألة من وجه آخر مسلكُ بعض الصحابة في الإنكار على صحابي آخر مرويَّه أو استدراكهم عليه، وتخطئته ومناقشته، دون أن يُخالِجهم شكٌّ في صدقه وإخلاصه، وغاية الجميع الوصول إلى الحق وتأدية الأمانة على وجهها.

---

(١) وقد أوضحت ذلك في تراجمهم في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين».

يقول العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة في كتابه «لمحات من تاريخ السنة»: (إن بعضَ الأجلَّة من الصحابة رضي الله عنهم، قد رَدَّ حديثاً رواه غيرُه من الصحابة الأجلَّة، ونفَى أن يكون ذلك الحديثُ قاله سيدنا رسول الله ﷺ.

والحقُّ أن ذلك النفيَ لم يكن في نظر الصحابي النافي ـ جَزْماً وقطعاً، بحمدِ الله وحفظه ـ لتهمةِ الكذبِ أو الاختلاقِ أو التقوُّلِ من راوي ذلك الحديث، وحاشا الصحابةَ رضي الله عنهم من ذلك، وإنما هو من باب احتمال وقوع الخطأ أو السهو أو النسيان من المُخَطَّأ في نظر النافي، أو في باب النفي الناجم عن ظَنٍّ واجتهادٍ من النافي، لوجود نَصٍّ قطعي أو حديثٍ عنده، يراه معارضاً لذاك الحديث في نظره، وليس من باب التكذيب والرَّمْي بالوضعِ قطعاً)[1].

عن عَبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَة قال: (توفِّيت ابنةٌ لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لِنَشْهدَها، وحضَرها ابنُ عُمر وابنُ عباس رضي الله عنهم، وإني لجالسٌ بينهما ـ أو قال: جلستُ إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جَنْبي ـ، فقال عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما لعَمْرو بن عثمان: ألا تَنْهى عن البكاء؟! فإن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الميتَ لَيُعذَّبُ ببكاءِ أهله عليه»).

---

(١) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ص٦٥.

(فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عُمر رضي الله عنه يقول بعضَ ذلك... فلما أُصيب عمر، دخل صُهَيْبٌ يبكي يقول: وا أخاهُ! وا صَاحِباهُ! فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيبُ أَتبكي عليَّ؟! وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الميتَ يُعَذَّبُ ببعضِ بكاءِ أهلِه عليه»).

(قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عُمر رضي الله عنه، ذَكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: رحمَ اللهُ عُمر، والله ما حَدَّث رسولُ الله ﷺ أنَّ الله لَيُعَذِّبُ المؤمنَ ببكاءِ أهله عليه، ولكنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله لَيَزيدُ الكافرَ عذاباً ببكاءِ أهله عليه». وقالت: حَسْبُكُم القرآنُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨])[1]. لفظ البخاري.

وفي رواية لمسلم: (قال ابنُ أبي مُلَيْكة: حَدَّثني القاسم بن محمد قال: لمَّا بَلَغَ عائشةَ قولُ عمر وابنِ عمر، قالت: إنكم لَتُحدِّثُوني عن غيرِ كاذِبَيْنِ ولا مُكَذَّبَيْنِ، ولكنَّ السمعَ يُخطِئ)[2].

وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: (ذُكِر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رَفَعَ إلى النبيِّ ﷺ: «إنَّ الميتَ يُعَذَّبُ في قبرِه ببكاءِ أهلِه»، فقالت: وَهِلَ ابنُ عمر رحمه الله، إنما قال رسول الله ﷺ: «إنه

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٦) و(١٢٨٧) و(١٢٨٨)؛ ومسلم (٩٢٧) و(٩٢٨) و(٩٢٩)؛ والنسائي في الكبرى (١٩٩٧)؛ وأحمد (٢٨٨)، وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم: حديث (٩٢٩).

لَيُعَذَّبُ بخطيئتِه وذَنْبِه، وإنَّ أهلَه لَيبكون عليه الآن»)[1]. لفظ البخاري.

وفي رواية: عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (ذُكر عند عائشة قولُ ابن عمر: «الميتُ يُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِه عليه، فقالت: رَحِمَ اللهُ أبا عبد الرحمن، سَمِع شيئاً فلم يَحْفَظْه...)[2] الحديث.

وفي رواية: عن عَمْرة بنتِ عبد الرحمن: (أنها سمعتْ عائشة، وذُكِر لها أن عبد الله بنَ عمر يقول: «إنَّ الميتَ لَيُعذَّبُ ببكاءِ الحَيِّ، فقالت عائشةُ: يَغْفِرُ اللهُ لأبي عبد الرحمن، أَمَا إنه لم يَكْذِبْ، ولكنَّه نَسِيَ أو أَخْطَأَ...)[3]. الحديث.

قلت: هذا النَّفْيُ المؤكَّد بالحَلفِ بالله تعالى من السيدة عائشة أن النبيَّ ﷺ ما حَدَّث بذلك الحديث، وهي تعني في نَظَرها وقوعَ الخطأ والنسيان من عُمر وابنه، ولا تعني اتهامَهما قطعاً، وألفاظُ الحديث التي قدَّمناها تؤكِّد ذلك، وقد قالت: (إنكم لتحدِّثوني عن غير كاذِبَيْنِ ولا مُكَذَّبَيْنِ، ولكن السمع يُخطئ)، وقالت: (وَهِلَ ابنُ عمر رحمه الله)، وقالت: (رحم الله أبا عبد الرحمن، سمع شيئاً فلم يَحفظْه)، وقالت: (أمَا إنه لم يَكْذِب، ولكنه نَسِيَ أو أَخطأ).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٨)؛ ومسلم (٩٣٢)؛ والنسائي في الكبرى (١٩٩٤)، وغيرهم.
(٢) أخرجه مسلم (٩٣١)؛ وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن عمر.
(٣) أخرجه مسلم (٩٣٢) (٢٧)؛ والنسائي في الكبرى (١٩٩٥).

قال الحافظ عند شرح هذا الحديث الذي وَهَّمَتْ فيه عائشةُ عمرَ وابنَه رضي الله عنهم: (قال القرطبي: إنكارُ عائشة ذلك، وحكمُها على الراوي بالتخطئة أو النسيان أو على أنه سمع بعضاً ولم يسمع بعضاً: بعيدٌ، لأن الرواة لهذا المعنى من الصحابة كثيرون، وهم جازمون، فلا وجهَ للنفي مع إمكان حملِهِ على مَحْملٍ صحيح. وقد جَمَع كثيرٌ من أهل العلم بين حديثَيْ عمر وعائشة بضُروبٍ من الجمع..)، فذكر ستة أوجه[1].

وعن عبد الرحمن بن أَبْزَى: (أن رجلاً أتى عُمر فقال: إني أَجنبتُ فلم أجد ماءً، فقال: لا تُصلِّ، فقال عمَّار: أَمَا تَذكُر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سَرِيَّة، فأَجْنَبْنا، فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تُصَلِّ، وأما أنا فَتمعَّكْتُ في التراب وصلَّيتُ، فقال النبي ﷺ: «إنما كانَ يَكفيك أن تَضْرِبَ بيديك الأرضَ، ثم تَنْفُخَ، ثم تَمْسَحَ بهما وَجْهَك وكَفَّيْكَ». فقال عمر: اتَّقِ الله يـا عمارُ، قال: إنْ شئتَ لم أُحَدِّث به. فقال عمر: نُوَلِّيك ما تَوَلَّيتَ)[2]. لفظ مسلم.

وعن قتـادة، عن الحَسن البصري، عن سَمُرة بن جُنْدُب قال: (سَكْتَتانِ حَفِظْتُهما عن رسول الله ﷺ، فأَنكر ذلك عِمرانُ بن حُصَيْن، وقال: حَفِظْنا سكتةً. فكَتَبْنا إلى أُبَيٍّ بن كعب بالمدينة. فكتب أُبَيٌّ: أنْ

---

(١) فتح الباري: ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨)؛ ومسلم (٣٦٨)؛ والنسائي في الكبرى (٢٩٨ ـ ٣٠٢)؛ وأحمد (١٨٣٢٩)؛ وابن حبان (١٢٦٧) و(١٣٠٦)، وغيرهم.

حَفِظَ سَمُرة. . .) الحديث.

وفي رواية: عن الحسن قال: (قال سَمُرة: حفظتُ سَكْتَتَيْن في الصلاة: سكتةً إذا كبر الإمام حتى يقرأ، وسكتةً إذا فَرَغ من فاتحة الكتاب وسورةٍ عند الركوع. قال: فأنكر ذلك عليه عمران بنُ حُصَيْن، قال: فكَتَبوا في ذلك إلى المدينة إلى أُبَيٍّ، فصَدَّقَ سَمُرةَ)[١].

واستدرك أبو أيوب الأنصاري على محمود بن الرَّبيع[٢]، وابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وحذيفة بن اليمان على أبي موسى[٣]، واستدركت السيدة أم المؤمنين عائشة على عمر، وعلي، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمْرو، وابن عباس، وأبي هريرة، وذلك مبسوط في كتب السنة وقد صنَّف فيه الإمام بدر الدين الزَّرْكَشِي كتابه: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، وسيأتي في هذا الفصل أمثلة أخرى كثيرة.

وقد أَفرد العلامة الدكتور مصطفى السِّباعي في كتابه «السنّة ومكانتها في التشريع» فصلاً للردِّ على أحمد أمين في دعواه أن الصحابة

---

(١) أخرجه أبو داود (٧٧٧ ـ ٧٨٠)؛ والترمذي (٢٥١)؛ وابن ماجه (٨٤٤) و(٨٤٥)؛ والبيهقي في السنن: ٢/ ١٩٦؛ وابن حبان (١٨٠٧)؛ والحاكم: ١/ ٢١٥، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري (١١٨٦)؛ ومسلم (٣٣) وعقب الحديث (٦٥٧).

(٣) أوضحت ذلك في تراجمهم في كتاب «أعلام الحفاظ والمحدثين».

كان يَشكُّ بعضُهم في بعض، ويَضَع بعضُهم بعضاً موضع النقد، ورَدَّ ذلك بكلام موجز نافع[1].

معنى قولهم (كذب فلان):

بَرّأ الله صحابة نبيه من الكذب وحَمَاهم منه، فلقد كانوا رضي الله عنهم يتنزَّهون عن الشُّبهات، ويَنْفِرون من اللَّمَم من الذنوب، فكيف بالكذِب الذي يُنافي شِيم الرجال وهو من المُوبقات، وكيف بالكذب على رسول الله ﷺ، وهم الذين رَوَوْا عنه توعُّدَ فاعِله بأن يتبوَّأ مقعده من النار؟!.

كما أنهم لم يكونوا يُكَذِّب بعضُهم بعضاً، فقد كان أحدُهم إذا سمع حديثاً من صحابي آخر صَدَّقه تمام الصِّدق ولم يُخالجه أدنى شكّ في صِدْقه، وأَسْنَده إلى النبي ﷺ كما لو أنه سمعه بنفسه. وما جاء في بعض نصوص السنة الشريفة من قول أحدهم عن الآخر: (كَذَب)؛ فإنما معناه: أخطأ أو نَسِي فغَلِطَ، وهذا شائعٌ مشهور مستعمل في لغة الحجازيين.

وإنما صَدَرتْ منهم هذه الكلمات في مواقفَ نادرة، لخوفهم الشديد من الخطأ في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وحِرْصِهم على صفاء السُّنَن، ونَفْرتهم من أن يُبلِّغ الناس شيئاً عن النبي ﷺ على غير

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٦٢ ـ ٢٦٦.

وجهه الصحيح، فاستعملوا هذه اللفظة مكان: (أخطأ)، لتكون أَبْلَغَ في التنبيه، وآكَدَ في تثبيت الحق والصواب عند المبلِّغ والسامع. وليس في ذلك بحمد الله اتهامٌ من أحدِهم للآخر، ولا غضٌّ من منزلته، ولا جَرْحٌ له في عدالته وصدقه، لذا ترى الجميع سَرْعان ما يعودون للحق ويلتزمون به، وهذه أخلاق تربَّوا عليها وتمسَّكوا بها، وأَدَّبوا من بعدهم بها، رضي الله عنهم.

من ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (سمعت هشام بن حَكيم يقرأ سورةَ الفُرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرة لم يُقْرِئْنِيها رسولُ الله ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُه في الصلاة، فَتَصبَّرتُ حتى سلَّم، فَلَبَّبْتُه بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورةَ التي سمعتُكَ تقرأُ؟! قال: أقرأَنيها رسولُ الله ﷺ، فقلت: كَذَبْتَ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أقرأَنيها على غيرِ ما قرأتَ، فانطلقتُ به أقودُهُ إلى رسولِ الله ﷺ، ...)[1] الحديث.

قال الحافظ: (قوله: «كذبتَ»: فيه إطلاقُ ذلك على غلبةِ الظنِّ، أو المرادُ بقوله (كَذَبْتَ): أي أخطأتَ، لأن أهلَ الحجاز يُطْلِقون الكَذِبَ في موضعِ الخطأ)[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٩٢) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (٨١٨)؛ والنسائي في الكبرى (١٠١٢)؛ وأبو داود (١٤٧٥)؛ والترمذي (٢٩٤٣)؛ وأحمد (١٥٨)، وغيرهم.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٢٥.

ومن ذلك قصة أسماء بنت عُمَيْس مع عمر بن الخطاب، أنه قال لها: (سَبَقْناكُم بالهجرة، فنحنُ أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فغضبتْ، وقالت كلمةً: كذبتَ يا عُمر! كلاَّ واللهِ، كُنتم مع رسول الله ﷺ يُطْعِمُ جائِعَكُم، ويَعِظُ جاهِلَكُم...)[1] الحديث.

قال الإمام النَّوويُّ: (قولُها لعمر رضي الله عنه: «كذبتَ»: أي أخطأتَ، وقد استعملوا كَذَبَ بمعنى: أخطأَ)[2].

ومنه قول عُبَادة بن الصَّامت للرجل الذي قال له: إنه سمع رجلاً بالشام يُكنى أبا محمد، يقول: إن الوِتْر واجبٌ، فقال عُبادة: (كَذَبَ أبو محمد، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ الله عزَّ وجلَّ على العباد...»)[3] الحديث.

قال الخَطَّابي: (قوله: «كَذَب أبو محمد»: يريد أخطأ أبو محمد، لم يُرِدْ به تعمُّدَ الكذب الذي هو ضدُّ الصِّدق، لأن الكَذِب إنما يجري في

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٦) و(٣٨٧٦) و(٤٢٣٠)؛ ومسلم (٢٥٠٢) و(٢٥٠٣)؛ والنسائي في الكبرى (٨٣٣٠)؛ وأحمد (١٩٥٢٤)، وغيرهم، وهو حديث طويل والذي أوردته فصل من لفظ الإمام مسلم.

(٢) شرح صحيح مسلم: ٨/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه مالك: ١/ ١٢٣؛ وأحمد (٢٢٦٩٣)؛ والنسائي في الكبرى (٣١٨)؛ وأبو داود (٤٢٥) و(١٤٢٠)؛ وابن ماجه (١٤٠١)؛ وابن حبان (١٧٣١) و(٢٤١٧)؛ وصححه ابن عبد البر وغيره.

الأخبار، وأبو محمد هذا إنما أفتى فُتيا ورأى رأياً فأخطأ فيما أفتى به، وهو رجلٌ من الأنصار له صحبة، والكذِبُ عليه في الأخبار غيرُ جائز. والعرب تَضَع الكذبَ موضعَ الخطأ في كلامها، فتقول: كَذَب سمعي وكَذَب بَصَري، أي: زَلَّ ولم يُدرِكْ ما رأى وما سمع ولم يُحطْ به، قال الأخطل:

كَذَبَتْكَ عَيْنُك أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبَاب خَيَالا[١]

ومن هذا قولُ النبي ﷺ للرجل الذي وصف له العسل: «صَدَق الله، وكَذَب بَطْنُ أخيك»)[٢].

وقال ابن حِبَّان في ترجمة «بُرْد مولى سعيد بن المسيِّب»: (يروي عن سعيد بن المسيِّب، روى عنه عبد الرحمن بن حَرْمَلة. كان يُخطئ، وأهل الحجاز يُسمُّون الخطأ كَذِباً)[٣].

وقال ابن تيمية: (إن الكذب كانوا يُطْلِقونه بإزاءِ الخطأ، كقول عُبَادة: كَذَب أبو محمد، لمَّا قال: الوِتر واجبٌ. وكقول ابن عباس: كَذَب نَوْف، لمَّا قال: صاحبُ الخَضِر ليس موسى بني إسرائيل)[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب: ١/ ٧٠٦ «كذب».

(٢) سنن أبي داود: ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، بالهامش.

(٣) الثقات: ٦/ ١١٤، ونقله الحافظ في «ترجمة عكرمة» من هدي الساري، ص٤٢٧.

(٤) مجموع الفتاوى: ٣٢/ ٢٦٦.

وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» أمثلة كثيرة في هذا الباب، وكذلك ابن الأثير في «النهاية»، وابن منظور في «اللسان»[1].

مواقف بعض الصحابة من أبي هريرة واستدراكهم عليه:

أولاً ـ مع عمر رضي الله عنه:

●● ذكر إبراهيم بن سَيَّار النَّظَّام أبا هريرة فقال: (أَكْذَبَهُ عمرُ، وعثمانٌ، وعليٌّ، وعائشة، رضوان الله عليهم)[2].

ـ وقال بِشْر المَرِيْسِيُّ، عن عمر بن الخطاب أنه قال: (أَكْذَبُ المحدِّثين أبو هريرة!)[3].

ـ وقال أحمد أمين: (وقد أكثر بعضُ الصحابة من نقدِه[4] على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ، وشَكُّوا فيه، كما يدلُّ على ذلك ما روى مسلم في «صحيحه» أن أبا هريرة قال: «إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكْثِر الحديثَ عن رسول الله ﷺ، والله الموعدُ...»، وفي حديث آخر في «مسلم» أيضاً، أن أبا هريرة قال: «يقولون: إن أبا هريرة قد أَكْثَرَ،

---

(١) انظر: جامع بيان العلم: ٢/ ١٨٩ ـ ١٩١؛ النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٥٩؛ لسان العرب: ١/ ٧٠٩ «كذب».
(٢) تأويل مختلف الحديث، ص٢٦.
(٣) رد الدارمي على بشر المريسي، ص١٣٢.
(٤) يعني أبا هريرة.

واللهُ الموعدُ، ويقولون: ما بالُ المهاجرينَ والأنصار لا يتحدَّثون مثلَ أحاديثه. . .». . .)[1].

ـ وقال عبد الحسين شرف الدين: (أنكر الناس على أبي هريرة واستفظَعوا حديثَه على عهده، إذ أَفْرَط في الإكثار، وانفرد بأسلوب خاص يُوجب الشكَّ فيه، . . . وحسبك أن في مكذبيه عظماءَ الصحابة. . .)[2].

ثم قال: (وبالجملة: فإن إنكارَ الأجلاَّء من الصحابة والتابعين عليه، واتهامَهُم إياه؛ مما لا ريبَ فيه، ما تورَّع منهم عن ذلك أحدٌ حتى مَضَوا لسبيلهم، وإنما تورَّع الجمهور ممن جاء بعدهم إذ قرروا القول بعدالة الصحابة أجمعينَ أَكْتَعِينَ أَبْصَعِينَ، ومَنَعوا من النظر في شؤونهم، وجعلوا ذلك من الأصول المُتَّبعة وجوباً، فاعتَقَلُوا العقول بهذا، وسَمَلوا العيون، وجعلوا على القلوب أَكِنَّة، وعلى الأسماع وَقْراً، فإذا هم: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]. حاشا أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ فإنهم أَنزلوا الصحابة حيث أنزل الصحابة أنفسهم، فرأيُهم في أبي هريرة لم يَعْدُ رأيَ عليّ وعمر وعثمان وعائشة، وتبعهم في هذا شيعتُهم كافة، القدماء منهم والمتأخرون، من عهد أمير المؤمنين

---

(١) فجر الإسلام، ص٢٦٩، باختصار نص الحديثين، وقد أوردتهما تامين، انظر، ص٣٣٠ ـ ٣٣٤.

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

إلى يومنا هذا. ولعل جُلَّ المعتزلة على هذا الرأي، قال الإمام أبو جعفر الإسْكَافي ما هذا نَصُّه: وأبو هريرة مدخولٌ عند شيوخنا غيرُ مَرْضِيِّ الرواية؛ قال: ضَرَبه عمر بالدِّرَّة، وقال: قد أكثرتَ من الرواية، فأَحْرِ بك أن تكون كاذِباً على رسول الله ﷺ. . .)[1].

ـ وتابعهم محمود أبو رية، ومشى خلف شيخه عبد الحسين، وأورد بعض الأقوال السابقة، وذكر بعض استدراكات الصحابة على أبي هريرة، واستشهد بأقوال المستشرقين: جولدتسيهر وشبرنجر، وساق بعض ما دار بين الصحابة وأبي هريرة، وكوَّن من ذلك رأيَهُ في أبي هريرة بأنه أول راوية اتهم في الإسلام[2]!.

●● وقد رَدَّ الإمام الحافظ الناقد عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ على بِشْر المَرِيْسِيِّ بكلام نفيس، ومما قاله: (كيف يَتَّهِمُه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعملُه على الأعمال النفيسة، ويولِّيه الولايات! ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادَّعاه المُعارِض، لم يكنْ بالذي يَأْتَمِنه على أمور المسلمين، ويولِّيه أعمالَهم مرةً بعد مرةٍ). ثم قال: (وأيُّ سبٍّ لصاحب رسول الله ﷺ أعظمُ من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه،

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٨٦ ـ ١٨٧. و(أكتعين أبصعين): تأكيد لكلمة (أجمعين)، تقول: (رأيت القوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين)، تُؤَكَّد الكلمة بهذه التواكيد كلها. لسان العرب: ٨/ ٣٠٥ «كتع».

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٦ ـ ١٧٢.

وأرواهم لنواسخ حديثه). ثم قال: (أَفَلا يُراقب امرؤٌ ربه، فَيكُفَّ لسانه ولا يَقذِف رجلاً من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ فيرميه بالكذب من غير ثَبْتٍ ولا صحَّة؟! وكيف يصحُّ عند هذا المُعارِض كَذِبُه وقد ثَبَّتَه طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمر؟ لو عَضَّ هذا الرجل على حجر أو على جَمْرة حتى تحرِق لسانه، كان خيراً له مما تأوَّل على صاحب رسول الله ﷺ)، ويتابع قائلاً: (ولو كان لك سلطان صارِمٌ يغضب لأصحاب رسول الله ﷺ؛ لأَوْجَع بَطْنَك وظَهْرَك، وأَثَّر في شعرك وبَشَرتِك، حتى لا تعودَ لسبِّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا ترميهم بالكذب من غير ثَبْتٍ... فإن تكُ صادقاً في دعواك، فاكشفْ عن رأس من رواه، فإنك لا تكشف عن ثقة)[1]

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن سَيَّار النَّظَّام، فمن رؤوس المعتزِلة، وله كلام قبيح جداً في صفات الله تعالى، وترجم له علماءُ الرجال والتراجم ترجمة مظلمة جداً، وذَمَّه أئمةُ الهدى، ومنهم ابن قُتيبة حيث يقول: (ووجدنا النظَّامَ شاطِراً من الشُّطَّار، يغدو على سُكْر، ويروح على سُكْر، ويَبيتُ على جرائرِها، ويَدخل في الأدناس، ويرتكب الفواحش والشائنات)، ثم ذكر له شعراً رديئاً[2].

فمِثْلُ هذا الرجل لا يُقبل قولُه في آحادِ الرجال، فكيف نُصغي إليه ونحتجُّ بقوله في الطعن بأصحاب نبينا ﷺ، الذين نقلوا لنا الكتاب

(١) ردّ الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، ص١٣٢ ـ ١٣٥، باختصار.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص٢٠ ـ ٢١.

والسنَّة، وائتَمنَهم الله على دِينه، وارتضاهم أنصاراً لرسوله ﷺ؟!.

وكيف يحتجُّ بقوله مَن جاء بعده، ويُصدِّقُه على أصحاب النبي ﷺ، إلا أن يكون الحاملَ له على ذلك البغضُ للصحابة والاضْطِغانُ عليهم، وليس يُريد من الاحتجاجِ بكلامه وجهَ الحق ولا البحثَ العلمي النَّزِيه كما يَدَّعي!.

والذي نقلَ ذاك الكلامَ عن ابن قُتيبة من طَعْن الصحابة في أبي هريرة قد دلَّس عمداً، وخانَ الأمانة العلمية قصداً، وحرَّف الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه، ونَسَبه إلى غير قائله، ليُوهم قارئيه بقوة حُجَّته. وبيانُ ذلك أن الإمام ابن قُتيبة قد نقل كلامَ النظام وغيرِه من الطاعنين في الأحاديث ورواتها، ثم رَدَّ عليهم طعونَهم، وانتصر للحديث وأهله ودافع عنهم بكلام وجيز بليغ[1].

●● قال العلامة المحدث عبد الرحمن المُعَلِّمي: (قال أبو ريّة: «وممَّن اتَّهم أبا هريرة بالكذب: عمر وعثمان وعلي». أقول[2]: هذا أخذه من كتاب ابن قُتيبة، وإنما حكاه ابنُ قتيبة عن النَّظَّام، بعد أن قال ابن قتيبة: «وَجدْنا النَّظَّامَ شاطِراً من الشُّطَّارِ، يغدو على سُكْر، ويروح على سكْر، . .» ثم ذكر أشياءَ من آراء النظَّام المخالِفة للعقل وللإجماع،

---

(١) ذكَر ابنُ قتيبة كلامَ النظام في أبي هريرة، ص٩ ـ ١٠، ٢٦ ـ ٢٧، ورَدَّ عليه، ص٤٣ ـ ٤٦.

(٢) هذا كلام المعلمي وردُّه.

وطَعْنَه على أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وحذيفة. فمن كان بهذه المثابة كيف يُقبل نَقْلُه بلا سَنَد؟ ومن الممتنع أن يكون وقع من عمر وعثمان وعلي وعائشة أو واحدٍ منهم رميٌ لأبي هريرة بتعمُّدِ الكذب أو اتهامٌ به، ثم لا يَشتهر ذلك ولا يُنقل إلا بدعاوَى من ليس بثقة ممن يُعادي السنَّةَ والصحابة، كالنظام وبعض الرافضة. وقد تقدم ثناءُ بعض أكابر الصحابة على أبي هريرة وسماعُ كثير منهم منه وروايتُهم عنه، وأَطْبَق أئمةُ التابعين من أبناء أولئك الأربعة وأقاربهم وتلاميذهم على تعظيم أبي هريرة، والرواية عنه، والاحتجاج بأخباره. وعند أهل البدع من المعتزلة والجَهْميَّة والرافضة والناصِبَة حكاياتٌ مُعْضَلَةٌ مثلُ هذه الحكاية، تتضمن الطعنَ القبيح في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وغيرهم، وفي كثيرٍ منها ما هو طعنٌ في النبي ﷺ. والحُكْم في ذلك واحد، وهو تكذيبُ تلك الحكايات البتة)[1].

والردُّ على محمود أبي ريَّة هو ردٌّ على شيخه عبد الحسين شرف الدين، وسأفرد لذلك فصلاً مستقلاً.

وقال الدكتور مصطفى السِّباعي: (وزَعَمَ أبو رية أن الصحابة اتهموا أبا هريرة بالكذب، وأنكروا عليه، وممن أنكر عليه عائشة، وممن

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٦٥ ـ ١٦٦. وانظر: تأويل مختلف الحديث، ص٤٣ ـ ٤٦؛ دفاع عن السنة لمحمد أبي شهبة، ص٢٨٥ ـ ٢٨٦؛ أبو هريرة في الميزان للسماحي، ص٥٢ ـ ٥٥.

كذَّبه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . . . ثم زعم أبو رية أن قائل هذا القول هو ابن قتيبة في «تأويل مختلفِ الحديث» . وقد كَذَب أبو رية في نِسْبة هذا القول الفظيع إلى ابن قتيبة، وإنما يحكيه ابن قتيبة عن النظَّام وأمثالِه، ثم يَكرُّ عليهم بالردِّ والتفنيد، ويدافع عن أبي هريرة دفاعاً مجيداً. . . فهل تَبلغ الجرأةُ بأحدٍ ممن ينتسب إلى العلم أن يَكذب هذا الكذبَ المفضوحَ، ثم يزعمُ أنه جاء من التحقيق العلمي «ما لم يَنْسُج أحدٌ على منواله»؟! وحقاً إن أحداً لم يَسبق أبا ريّة في مثل هذا الكذب وتحريف النصوص حتى المستشرقين أنفسهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

إنا نتحدَّاه، ونتحدَّى كلَّ من يتجرأ على أبي هريرة، أن يُثْبِتَ لنا نَصَّاً تاريخياً موثوقاً بصحته، أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو عائشة أو أحداً من الصحابة؛ نَسَب إلى أبي هريرة الكذب في حديث رسول الله ﷺ، وستنقطع أعناقُ هؤلاء الحاقدين دونَ العثور على نص من هذا القبيل، ويأبى الله لهم ذلك.

أما إن كانت النصوص من كتابٍ كعيون الأخبار، وبدائع الزهور، ورواةٍ كابن أبي الحديد والإسْكافي، ومُتَّهمِين كالنظَّام وأمثاله؛ فهيهاتَ أن يكون ميدانُ هذه الكتب وهؤلاء الرواة وهؤلاء الطاعنين هو ميدان العلم والعلماء!!)[1].

نعم قد استدرك بعضُ الصحابة على أبي هريرة بعضَ الأحاديث،

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٤٥ـ٣٤٦.

فلما حاققَهم رَجَعوا إلى حفظه وأَقَرُّوا له بأنه سمع ما لم يَسمعوا. وقد استدرك بعضُ الصحابة على آخرين، ولا ضَيْرَ في ذلك كما قدَّمنا. أَمَّا أنهم كـذَّبَ بعضُهم بعضاً، فحاشـاهم، وأمَّا أنهم اتَّهمـوا أبـا هريرة وكذَّبوه، فكلامٌ لا سندَ له ولا دليل، والصحابة منه بريئون.

●● وأما قول أحمد أمين: (وقد أكثر بعض الصحابة من نقده على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ، وشكوا فيه، . . .)[1].

فقد ردَّه العلامة مصطفى السِّباعي فقال: (هذه العبارة تكاد تكون عينَ عبارة «جولد تسيهر»، إلا أن هذا كان أكثَرَ أدباً واحتراساً من اتهام أبي هريرة بتكذيب الصحابة له، حيث يقول جولدتسيهر: «ويَظهرُ أن علمَه الواسعَ بالأحاديث التي كانت تحضُره دائماً، قد أثار الشكَّ في نفـوس الذين أخذوا عنه مباشرة، والذين لم يترددوا في التعبيـر عن شكوكهم بأسلوب ساخر ـ يشير بذلك إلى الحديثين اللذين نقلهما المؤلف عن مسلم ـ»[2].

---

(١) تقدم ذكر كلامه في صدر هذه الفقرة، ص٤٣٨. وقد أكثر أحمد أمين من الطعن على السنة وكتبها المعتمدة وعلى الصحابة الكرام، وتصدى له مصطفى السباعي في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع» وأفرد لذلك فصلاً مستقلاً، ص٢٣٦ ـ ٣١٩ وخصص قسماً منه للدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: ٤٠٨/١، في ترجمة أبي هريرة. ويقصد بقوله: (المؤلف)، أحمد أمين.

فأساسُ الطعنِ مأخوذٌ من هنا، كما رأيتَ، مع فارقٍ بسيط وهو أن المستشرقَ نَسَب الشكَّ إلى نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة - أي التابعين - أما المؤلف فقد نَسب الشك إلى بعض الصحابة! وهكذا كان في طَعْنه الخفيِّ أشدَّ وأنكى من طعنِ جولدتسيهر - الظاهر - وهي براعةٌ لا يُحمد المؤلف عليها).

ثم يقول: (أفرأيتَ لو أنهم كانوا مكذِّبين له، أو شاكِّين في صِدْقه أو حِفْظِه، أكان يكفي لحملهم على تصديقه أن يقول لهم: إني سمعتُ ما لم تسمعوا، وحفظتُ ونسيتم؟ ثم أرأيتَ لو أنهم كانوا يشكون في حديثه، أكانوا يَسمحون له بالاستمرار في التحديث عن هادي الأمة ومشرِّعها الأعظم؟ أم كان يَكُفُّ عنه أمير المؤمنين عمر وهو من هو في شدة بأسه وصلابته في الحق؟! أم كانت تسكت عنه عائشةُ وهي التي أخرجها الانتصارُ للحق - في رأيها - من بيتها لقتال علي[1]؟ أم كان يَسكت عنه كبار الصحابة وجمهورهم، وقد كانت وفاته في عهدٍ غير متأخِّر، لا يزال فيه كثيرٌ من الصحابة على قيد الحياة؟! وهم الذين بَلَغ من حرصهم على الشريعة أن كانوا يردُّون على من أخطأ في الحديث ولو كان عمر أمير المؤمنين، أو عائشة زوج الرسول، فكيف يسكتون على من يزيد في الحديث ويَكذب؟!).

---

(١) هذا غلط من السباعي رحمه الله، فعائشة خرجت للبصرة لتأتي بجيش من أهلها لقتال قتلة عثمان المنبثين في جيش علي رضي الله عنه.

ويتابع ردَّه قائلاً: (ونحن نتحدَّى صاحبَ «فجر الإسلام»، ونتحدى شيوخَه من المستشرقين، وجميعَ أذنابهم في أقطار الأرض؛ أن يأتونا بنصٍّ تاريخي صحيح يُثْبِت أن أحداً من المعروفين في الصحابة قال هذا القول، أو أن الصحابة مَنَعوه من التحديث، أو صَرَّحوا بكذبه، أو مَنَعُوا من الاستماع إليه، وهيهاتَ أن يجدوا ذلك، بل نصوصُ التاريخ الثابتة قاطعةٌ بإقرار الصحابة له بالحفظ، واعترافهم بأنه أكثرهم اطِّلاعاً على الحديث، ولقد كانت عائشة وابن عمر وغيرهما أحياناً يستغربون بعضَ أحاديثه، ثم لا يَلبثون أن يتقبَّلُوها منه، معترِفين بإحاطته بما لم يحيطوا به)[1].

●● وقال محمود أبو رية: (وقد أَفزعتْ كثرةُ رواية أبي هريرة عمرَ بنَ الخطاب، فضَرَبه بالدِّرَّة، وقال له: أكثرتَ يا أبا هريرة من الرواية، وأَحْرِ بكَ أن تكون كاذباً!).

ثم قال: (وقد أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لأُلْحِقَنَّكَ بأرض دَوْس أو بأرض القِرَدة)[2].

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٣١٠-٣١٣، باختصار.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٣. وخبر ابن عساكر في تاريخه: ٦٧/ ٣٤٣ نقله عن أبي زرعة الدمشقي في تاريخه، ص٥٤٤؛ وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٦.

والخبر الأول عـزاه عبد الحسين شـرف الدين إلى الإسْـكافي، والثاني إلى ابن عساكر[1].

وأما أبو رية فعزا الخبر إلى «البداية والنهاية» لكن في غير موضعه الصحيح[2]!.

والخبر عند ابن عساكر وابن كثير، نقلاه عن أبي زُرْعة الدِّمَشقي، ونصُّه: (عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنَّك بأرض دَوْس. وقال لكَعْبٍ: لتتركنَّ الأحاديث، أو لأُلحقنَّكَ بأرض القِرَدة)[3].

فلم يُحْسِنْ عبد الحسين النقلَ، ولا كان هو وتلميذُه أبو رية أمينَيْن فيما نقلاه.

وقد عقب الحافظ ابن كثير على هذا الخبر، فقال: (وهذا محمولٌ من عُمر على أنـه خَشِي من الأحاديث التي قد تضعها الناسُ على غيـرِ مواضعها، وأنهم يتكلمـون على ما فيها من أحاديث الرُّخَص، وأن الرجل إذا أكْثَرَ من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعضُ الغَلَط أو الخطأ

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٨٩.

(٢) هو في البداية والنهاية: ٨/ ١٠٦؛ وعزاه أبو رية إلى: ٨/ ٢٠٦، فلا أدري هل أخطأ في العزو، أم قصد التعمية على القارئ حتى لا يقف على الخبر بروايته الصحيحة وتعقيب ابن كثير عليه؟!.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٥٤٤.

فيحملُها الناس عنه، أو نحو ذلك)[1].

فلماذا حَرَّف أبو رية وشيخُه الرواية ثم سكتا عن تعقيب ابن كثير؟ هل لذلك تفسيرٌ سوى هَوَى النفس والضِّغْن على الصحابة، وقَصْد الطعن فيهم؛ للوصول إلى الطعن في السنَّة؟!.

وتكذيبُ عمر لأبي هريرة نقله عبد الحسين عن الإسكافي، والناقل والمنقول عنه مجروحان لا يُعبأ بهما، ولا كرامة، ومن العَبَث قبولُ قولهما في صحابة نبينا ﷺ.

ومما يدلُّ على ضَعْف هذين الخبرين:

أن عمر رضي الله عنه ولَّى أبا هريرة القضاء والصلاة في البحرين تحت إمرة قُدامة بن مَظْعون، ثم ولاَّه البحرين على وجه الاستقلال، وكان أبو هريرة ينشر في أهلها السنن والآثار، ويحدِّثهم ويُفقِّههم، ويقضي بينهم بقضاء رسول الله ﷺ، ولابدَّ، وإلا فماذا كانوا يتعلمون منه ويأخذون عنه، أفيهتدون بغير الكتاب والسنة؟! أم أن عمر كان قد اشترط عليه أن يلي الأمر ولا يُحدِّث، فهو بذلك يأمره بكتمان العلم، وقد تنزلت الآيات بذمِّ ذلك والنَّهي عنه أشدَّ النهي؟! حاشا الصحابةَ أن يفعلوا ذلك.

ثم إن عمر نفسه قد أَخذ عن أبي هريرة غير ما حديث، وسأل

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٦، وللكلام تتمة ص١٠٧.

الصحابة عن بعض المسائل فلم يجد عندهم فيها علماً، ووجده عند أبي هريرة، فأخذ به. وكل ذلك ثابت بالأسانيد الصحيحة التي لا تقف أمامها الروايات الضعيفة.

وقد طعن في هذين الخبرين جماعة من المؤلفين والنقاد:

قال الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة: (ظاهِرُ القصة يدل على أنها من وَضْع الروافض الذين يريدون وَسْمَ عمر بكراهته حديثَ رسول الله ﷺ، ثم شهادةُ الأثر نفسه على تناقضه: فتهديدُ عمر لأبي هريرة بنفيه إلى أرض دَوْس بلادِه، ألأنها لا تستحقُّ نُصْحَ عمر وحمايتَهُ لها من أحاديث أبي هريرة إن كانت غيرَ صحيحة، وغيرُ الصحيح تُحمى منه أرضُ دوس كما يُحمى عنه غيرها؟ ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة عند عمر، لَنَكَّل به بقَطْع لسانه لا بنفيه إلى أرض قومه أو غيرها)[1].

وعَقَّب المُعَلِّمي على خبر ابن عساكر الذي نقله عن أبي زُرْعَة الدِّمَشقي: (ومَخْرَجُ الخبر شاميٌّ، ومن الممتنع أن يكون عمر نهى أبا هريرة عن الحديث البتة، ولا يَشتهر ذلك في المدينة، ولا يَلتفتُ إلى ذلك الصحابة الذين أثنوا على أبي هريرة ورووا عنه، وهم كثير، منهم ابن عمر وغيره، هذا باطل قطعاً).

ثم قال: (وقد بعث عمر في أواخر إمارته أبا هريرة إلى البحرين

---

(١) ظلمات أبي رية، ص٤٣.

علـى القضـاء والصـلاة، وبطبيعـة الحـال كـان يعلِّمُهـم ويُفتيهـم ويُحدِّثُهم)[1].

وقال مصطفى السباعي: (أمَّا نهيُ عمر عن التحديث: فلم يكن خاصاً بأبي هريرة، ولم يَثبت أنه هدَّدَه بالنفي إلى بلاده، لأن ذلك ـ في ذلك العصر ـ غير جائز... وأما قول عمر لأبي هريرة: «لأُلحقنَّك بأرض القِردة»: فذلك دسٌّ من أبي رية، وعبارةُ ابن كثير: وقال عمر لكعب الأحبار: «لتتركنَّ الحديثَ عن الأُوَلِ، أو لألحقنَّكَ بأرضِ القردة». فهو تهديدٌ من عمر لكعب الأحبار بتَرْكِ الحديث عن بني إسرائيل وأخبارهم، لا تهديد لأبي هريرة بِتَرْك الحديث عن رسول الله ﷺ)[2].

ثانياً ـ مع عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تقدَّم ما ذكرناه عن النَّظَّام: (أن أبا هريرة أَكْذَبه عمر، وعثمان، وعلي،...)، والنظَّام لا يُحتجُّ به ولا يُعوَّل عليه، وقد أرسله جُزَافاً بلا إسناد، ولو أسنده لنظرنا فيه، ولكان هو أولَ الضعفاء المُتَّهمين.

وأَسْنَد الرَّامَهُرْمُزِيُّ[3] الخبر المتقدمَ ذِكْره من أن عمر تهدَّد

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٤٥؛ وانظر: دفاع عن السنة لأبي شهبة، ص١١٥؛ وأبو هريرة في الميزان للسماحي، ص٣٧ ـ ٤٠؛ السنة قبل التدوين لعجاج الخطيب، ص٤٥٧ ـ ٤٥٩.

(٣) المحدث الفاصل رقم (٧٤٦).

أبا هريرة وكعباً، لكن رواه عن عثمان وأنه هو الذي قال ذلك، وقد تقدَّم القول فيه.

ثالثاً ـ مع علي رضي الله عنه:

قال أبو جعفر الإسكافي: (وقد رُوي عن علي أنه قال: إن أكذبَ الناس ـ أو قال: أكذبَ الأحياء ـ على رسول الله ﷺ لأبو هريرة الدَّوسي)[1].

وقال النَّظَّام: (وبَلَغ علياً أن أبا هريرة يبتدئ بميامِنه في الوضوء وفي اللباس، فدَعا بماء فتوضأ، وقال: لأُخالِفَنَّ أبا هريرة، وكان من قوله: «حَدَّثني خليلي، وقال خليلي، ورأيتُ خليلي»، فقال له عليٌّ: متى كان النبيُّ خليلَكَ، يا أبا هريرة؟)[2].

●● قلت: رواية الإسكافي كذبة كبرى وافتراء مكشوف، فعلاوة على أنه ضعيف مُتَّهم، نقول له: أين إسنادك؟! وقد نقل الخبر بصيغة التمريض: (روي)، وهذا دليل على ضعفه بل اختلاقه.

وعليٌّ رضي الله عنه كان له في أيام خلافته وقبلها وبعدها من التلاميذ العلماء الأمناء النجباء الكثيرُ الكثيرُ في العراق والحجاز، فكيف

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٦٠؛ أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٨٧، ١٨٩؛ الأنوار الكاشفة، ص١٦٨ ـ ١٦٩؛ ليالي بيشاور لمحمد الموسوي، ص٣٢٠.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص٢٧.

لم يَنقلوا هذا عنه، وهو خبرٌ مهمٌّ في غاية الخطورة، إذ فيه إخبار عن وقوع الكذب على رسول الله ﷺ والافتراء على الإسلام؟! ثم هاهُمْ أبناءُ عليٍّ وشيعتُه والمقرَّبون إليه، كلُّهم يروون عن أبي هريرة مباشرة أو بواسطة، ويتداولون حديثه، فكيف يَستحلُّون ذلك إن كان أبو هريرة كاذباً، ولماذا لم يَنْهَهُم علي عن الأخذ عنه، مادام يَفتري على النبي ﷺ، وحاشاه من ذلك؟! أَفَيَسعُ علياً السكوتُ عن هذه المُوبقة الكبرى لو كانت؟!.

أفلا يدل ذلك على كَذِب الإسكافي، وافتراء من ينقلون عنه ويحتجون بروايته، ويستسلمون لها، ويُسَلِّمون بصحتها؟!.

●● ورواية النظَّام ـ وقد علمتَ حالَه ـ ضعيفةٌ مردودة كذلك، فإنا نقول له: أين إسنادك إلى علي؟ ثم تأمل في الرواية ترى العجب:

ففيها النقلُ عن علي بأنه يريد مخالفةَ أبي هريرة الذي يبتدئ بميامِنِه في الوضوء واللباس، وهو ما صَحَّتْ به السُّنَن الكثيرة عن رسول الله ﷺ، من رواية جماعة من الصحابة، منهم علي؛ فعن ابن عباس قال: (دخل عليَّ عليٌّ بيتي، فدعا بوَضُوءٍ، فجئنا بِقَعْبٍ يأخذ المُدَّ أو قريبَهُ، حتى وُضع بين يديه، وقد بال، فقال: يا بن عباس، أَلاَ أتوضأُ لك وُضوءَ رسول الله ﷺ؟ قلتُ: بلى، فداك أبي وأمي، قال: فَوُضع له إناءٌ، فغَسل يديه، . . . ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم يده

الأخرى مثل ذلك. .)[1].

وروى عن عليٍّ البدءَ بميامِنِه في الوضوء أيضاً: ابنُه الحُسين بن علي، وعَبْد خَيْر وهو من كبار أصحابه[2].

فكيف يُظَنُّ بعليٍّ رضي الله عنه أن يُخالف حديثاً رواه هو نفسُه عن النبي ﷺ؟ وهل يُعقل أن يتعمد صحابيٌّ جليل مثله مخالفةَ السنَّة، لا يَحمله على ذلك إلا مخالفةُ أبي هريرة؟! وهل الذي يفتري على علي هذا الإفك المكشوف يُحبُّ علياً حقيقةً ويدعي أنه من شيعتِه؟! أَفَتَراهُ صادقاً في هذا الحب، أم أنه مُبْغِضٌ لعليّ، مسيءٌ إليه، حينما يروي خبراً واهياً يؤدي إلى الطعن بإمامه!!.

كان من الخير لعبد الحسين ولمحمد الموسوي ـ وهما من «الآيات» ـ وقد نقلا كلامَ الإسكافي، وأَمَّنَا عليه، أن يَعَضَّا على جَمْرة، ويَسكُتا عن نشر هذا الكلام الواهي وإذاعته بل تشييده وتأييده، ولكن أنى لهما ذلك، ولأمثالهما ومن تابعهما، والبغضاء تضطرم في صدورهم على أبي هريرة وغيره من الصحابة الكرام؟!.

●● وفي الخبر الذي يذكره النظَّام، أن علياً بَلَغه قولُ أبي هريرة: (حَدَّثني خليلي، وقال خليلي، ورأيتُ خليلي، فقال له عليٌّ: متى كان

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦٢٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٢) السنن الكبرى للنسائي (٧٧) و(١٠١).

النبيُّ خَلِيلَكَ يا أبا هريرة؟).

نقول: وهذا لا يُنتقَد على أبي هريرة رضي الله عنه، لأنه لم يَقُلْ: (حَدَّثني رسولُ الله ﷺ وكنتُ له خليلاً)، لأن النبي ﷺ لم يَتَّخِذْ غيرَ ربِّه سبحانه خليلاً، كما صَحَّ عنه ذلك. ولا ضَيْرَ على المرءِ أن يُخبِر أن فلاناً من الناس خليلٌ له وصفيٌّ وحبيبٌ، وهذا ما أراده أبو هريرة، (وعليٌّ لا يَجهل أن الخُلَّة والصحبة والمحبة بين فردين قد تتجاوب منهما بمنزلة سواء، وقد تكون عند أحدهما أبْلَغَ مما عند الآخر. وكونُ الرسول قد اتخذَ اللهَ خليلاً، فلم يتسعْ قلبُه الكريمُ إلى خُلَّةٍ أخرى لغير ربه، فلم يكن أبو هريرة كذلك، فلو أنه اتَّخَذَ الرسولَ ﷺ خليلاً له لمَا مَنَع من ذلك مانِعٌ، فالممنوعُ أن يتخذَهُ الرسولُ خليلاً، لأنه لم يَتَّخِذْ غيرَ ربِّه خليلاً، وفرقٌ بين الأمرين. وأبو هريرة يُحدِّث عن قلبه ونفسه، والله عليه شهيد، فما وجهُ الإنكار عليه في قوله: «حَدَّثني خليلي»، أي الذي اتخذتُه خليلاً، وتخلَّلت محبتُه قلبي، سواء كان ذلك من عليٍّ أو من غيره؟!)[1].

وقال عبد الرحمن المُعَلِّمي: (هذا من دعاوى النظام على عليٍّ، وقد كان أبو ذَرٍّ يقول هذه الكلمة، والنبيُّ ﷺ خليلُ كل مؤمن، وإن لم يكن أحدٌ من الخلق خليلاً له ﷺ لقوله: «لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً غيرَ ربي لاتخذتُ أبا بكر». والخليلُ كالحبيب، فكما أنه لا يَلزم من كون إنسان حبيبَكَ أن تكون حبيبَهُ، فكذلك الخليل، والخُلَّة أعظمُ من المحبة، فلا

---

(١) أبو هريرة في الميزان، ص٦٧؛ وانظر: تأويل مختلف الحديث، ص٤٥ـ٤٧.

يَلزم من نفيِ الخُلّة نفيُ المحبة)[1].

رابعاً ـ مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

١ ـ قال عبد الرزاق: (أخبرنا مَعْمَر، عن الزهريِّ، عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اتَّخَذَ كلباً، إلا كلبَ ماشيةٍ أو صَيْدٍ أو زَرْعٍ، انْتَقَصَ من أجرِه كلَّ يوم قيراطٌ».

قال الزهري: فَذُكر لابنِ عمر قولُ أبي هريرة، فقال: يَرحمُ الله أبا هريرة، كان صاحبَ زَرْعٍ)[2].

وروى عَمْرو بن دينار: (عن ابنِ عُمر: أن رسول الله ﷺ أمر بقتلِ الكلاب، إلا كلبَ صيدٍ، أو كلب غنمٍ، أو ماشيةٍ، فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: أو كلبَ زرعٍ، فقال ابن عمر: إن لأبي هريرة زَرْعاً)[3].

وأسنده ابن عساكر عن ابن عُمر من طرق، ثم قال: (قولُ ابن عمر هذا، لم يُرِدْ به التهمةَ لأبي هريرة، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٦٩.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٢٢)؛ ومسلم (١٥٧٥) (٥٨)؛ والنسائي في الكبرى (٤٧٨٢)؛ وأبو داود (٢٨٤٤)؛ وابن ماجه (٣٢٠٤)؛ والترمذي (١٤٩٠)؛ وأحمد (٧٦٢١) وغير موضع؛ وابن حبان (٥٦٥٢) و(٥٦٥٤)، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٧١) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٤٧٧٢)؛ والترمذي (١٤٨٨)؛ وانظر: مسند أحمد (٦١٧١).

كان صاحبَ زرع، وصاحبُ الحاجة أحفظُ لها من غيره)[1].

ثم نَقَل عـن الإمام أبي سُـليمان حَمْـد بن محمد بن إبراهيم الخَطَّابي، أنه قال: (قد زَعَم بعضُ من لم يُسدَّدْ في قوله، ولم يُـوفَّق لحسنِ الظنِّ بسَلَفِه: أن ابنَ عمر إنما أخرج قولَه هذا مخرجَ الطعن على أبي هريرة، وأنه ظنَّ به التزيُّدَ في الرواية لحاجتِه كانت إلى حراسة الزرع، قال: وكان ابن عمر يرويه لا يَذكر فيه كلبَ الزرع. قال أبو سُليمان: والأمرُ فيما زَعَمه بخلاف ما توهَّمه، وإنما ذَكَر ابن عمر هذا تصديقاً لقول أبي هريرة وتحقيقاً له، ودلَّ به على صحة روايته وثبوتها، أنْ كان كل من صَدَقتْ حاجتُه إلى شيء كَبُرتْ عنايتُه به وكَثُر سؤاله عنه، يقول: إن أبا هريرة جديرٌ بأن يكون عنده هذا العلم، وأن يكون سألَ رسولَ الله ﷺ عنه، لحاجته كانت إليه إذ كان صاحبَ زَرْع. يدلّ على صحة ذلك فُتيا ابن عمر بإباحة اقتناءِ كلب الزرع، بعدما بَلَغه خبر أبي هريرة)[2].

وقد جاءت هذه الزيادة: (أو كَلْب زَرْع) في حديث عبد الله بن مُغَفَّل وسفيان بن أبي زُهير، رضي الله عنهما، فلم يَنفرد أبو هريرة بها. وقد ذكر النوويُّ عن العلماء نحوَ كلام الخطَّابي، ثم بيَّن أن أبا هريرة لم يَنفرد بهذه الزيادة، وقال: (والحاصلُ أن أبا هريرة ليس منفرداً بهذه

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٨.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٨؛ مختصره: ٢٩/ ١٩٤، وبنحوه في شرح الخطابي لحديث أبي داود (٢٨٤٤).

الزيادة، بل وافقه جماعةٌ من الصحابة في روايتها عن النبي ﷺ، ولو انفرَدَ بها لكانت مقبولةً مرضيةً مكرمةً)[1].

قلت: كأن هؤلاء الأئمة وهم يبيِّنون معنى كلمة ابن عمر لمن قَصُر إدراكُه عن فهمها، يردُّون على المغرِضين في عصرنا، الذين يَحملون كلمة ابن عمر على أن فيها اتهاماً لأبي هريرة وتكذيباً له، من أمثال المستشرق اليهودي جولدتسيهر، وتلميذه أحمد أمين، ومن تابعهما كعبد الحسين شرف الدين، وغيره.

ـ فيرى جولدتسيهر أن قول ابن عمر: (إن لأبي هريرة زَرْعاً)، يُشير إلى أن أبا هريرة قد زاد: (أو كلب زرع)، وهذه الملاحظة من ابن عمر تُشير إلى ما يفعله المحدِّث لغرضٍ في نفسه[2]. يعني أن أبا هريرة قد وَضَعها على النبي ﷺ!.

ـ وذكر أحمد أمين هذا الحديث: (فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يزيد في الرواية: «أو كلب زرع» فقال ابن عمر: «إن لأبي هريرة زرعاً»)، فقال في «ضحى الإسلام»: (وهذا نقد من ابن عمر لطيف في الباعث النفسي)[3]. يريد أن ابن عمر يتَّهم أبا هريرة بزيادة (أو كلب زرع) في

---

(١) شرح صحيح مسلم: ٥/ ٥٠٧.
(٢) السنة ومكانتها في التشريع، ص١٩٣.
(٣) ضحى الإسلام: ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢.

لفظ الحديث، لأنـه كان صاحبَ زرع، فزادَها تبريراً لاتخاذِه الكلب لزرعِه[1].

وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعي ذلك عن جولدتسيهر وأحمد أمين، وساق معنى ما قدَّمناه في تبيين شراح الحديث لمعنى كلمة ابن عمر، ثم قال رحمه الله تعالى: (هذا هو الوضع الصحيح للمسألة، ومنه تعلم أنه ليس فيها تكذيبُ ابن عمر لأبي هريرة في تلك الزيادة، وبيانُ الباعث النفسي على اختلاقها ونسبتها إلى النبي ﷺ. وكيف يُتصوَّر هذا من ابن عمر، وهو الذي اعترف بأن أبا هريرة كان أحفظَهم لحديث رسول الله ﷺ؟!.. أم كيف يذكرُ الأئمة قولَ ابن عمر ويخرجونه في صحاحهم لو كان تكذيباً منه لأبي هريرة؟ أم كيف يعملُ الفقهاء برواية أبي هريـرة، ويبنـون عليها أحكامهم لـو كان مرادُ ابن عمـر تكذيبَها وإنكارَهَا؟.

الواقع أنه ليس في الأمر شيءٌ من هذا، ولكن أمانةَ صاحب «فجر الإسلام» أَبَتْ عليه إلا أن يرى فيما صَنَع ابنُ عمر نقداً لطيفاً لأبي هريرة، وبياناً للباعث له على هذه الزيادة. وتأبى عليه أمانته العلمية إلا أن يُرشِدَنا إلى موضع هذا النقد من كُتُب الحديث، فيقول في ذيل الصحيفة: «انظر النووي على مسلم»، وأنت سمعتَ كلامَ النووي، فهل شممتَ فيه رائحة التكذيب من ابن عمر لأبي هريرة؟ بل ألم ترهُ يردُّ على ما قد يخطُر بالبال

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٨٧.

رداً قوياً واضحاً؟ ولك أن تتساءل بعد هذا: أهوَ لم يفهم عبارة النووي؟ أم فهمها ولكنه آثَرَ رأيَ المستشرق اليهودي جولدتسيهر على رأي علماء المسلمين وأئمة الدين؟!)[1].

ـ ويقول عبد الحسين شرف الدين وهو يذكر الأحاديث التي استدركها الصحابة على أبي هريرة: (ومنها: أن ابن عمر كان يروي: أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بقتلِ الكلاب، إلا كلبَ صيدٍ أو كلبَ غَنَم أو ماشية، فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: أو كلبَ زَرْع، فلم يأبَهْ بذلك ابن عمر، وقال في ردِّه: إن لأبي هريرة زرعاً، يتَّهِمُه بزيادة «كلب الزَّرْع» في حديث رسول الله ﷺ، احتفاظاً بكلبه واحتياطاً على زرعه، والحديث في صحيح مسلم. ومثلُه ما في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً: «مَن اتخذ كلباً، إلا كلبَ ماشية أو صيد أو زرع، انتقص من أجرِه كلَّ يومٍ قيراطٌ»، فذُكِر لابن عمر قولُ أبي هريرة هذا، فقال: يرحمُ الله أبا هريرة كان صاحبَ زرع، يَتَّهِمُه بزيادة «كلب الزرع» إيثاراً لمصلحته. وقد اتهمه بهذا أيضاً سالم بن عبد الله بن عمر في حديث أخرجه مسلم أيضاً)[2].

وبتأمل هذا النَّقل ترى أن عبد الحسين هو الذي يَكْذِب على ابن عمر، وهذه روايات الإمام مسلم بين أيدي الناس ثابتة واضحة منشورة،

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٩٢.

ليس فيها ما يدَّعيه، ولا يُفهم منها ما يُمليه عليه هواه، بل فيها روايةُ ابن عمر نفسه بزيادة «كلب الزرع» فهل يُكَذِّب ابنَ عمر أيضاً[1]؟!.

وقد ذكرنا أنها جاءت من رواية اثنين آخرين من الصحابة، هما: عبد الله بن مُغَفَّل، وسفيان بن أبي زهير، فهل تزيَّد هذان الصحابيان الجليلان أيضاً على رسول الله ﷺ، وهل لهما زَرْع فاحتاطا له، وهل يتَّهمهما عبد الحسين أيضاً؟! ما هذا الضلال المبين؟!.

ونزيدك يا هذا أمراً آخر: فقد ثَبَتَتْ روايةُ الحديث بهذه الزيادة في كتب أئمتك، ومن رواية أهل البيت الصادقين الذين لا تَشُكُّ في صدقهم.

ففي «عوالي اللآلي»: عن أبي عبد الله (ع) قال: (مَن اقتنى كلباً إلا ضارياً، أو كلبَ زَرْع، نَقَصَ من أجرِه كل يوم قيراطان)[2].

ولاشكَّ أن عبد الحسين قد اطلع على هذا، فهو من (الآيات)، فماذا يقول فيه؟!.

٢ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى على جَنازةٍ فله قِيراطٌ، ومن تَبِعَها حتى يُقضَى دَفْنُها، فله قِيراطان، أحدُهما ـ أو أصغرُهما ـ مثلُ أُحُدٍ».

قال أبو سلمة: (فذكرتُ لابن عمر، فتَعَاظَمَهُ، فأَرْسلَ إلى عائشة،

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١٥٧٤) (٥٦).

(٢) عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية: ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

فقالت: صَدَقَ أبو هريرة. فقال ابنُ عمر: لقد فَرَّطْنا في قراريط كثيرةٍ)[1].

قال عبد الحسين شرف الدين في معرض حديثه عما استدركه الصحابة على أبي هريرة: (ومنها: أن ابن عمر سمعه يحدث بأن من اتَّبعَ جنازةً فله قيراطٌ من الأجر، فقال: أَكْثَرَ علينا أبو هريرة، ولم يُصدِّقْه، حتى بعث إلى عائشة يسألها عن ذلك، فروَتْه له، فصدَّق حينئذٍ، والحديث في هذا ثابت)[2].

فانظر إلى عبارة هذا الرافضي: (ولم يُصدِّقْه حتى بَعَث إلى عائشة...)، وهو اختلاقٌ منه وافتراءٌ على ابن عمر، فابنُ عمر لم يُكَذِّب أبا هريرة، بل تعاظَمَ الأجرَ، واستغرب أنْ فاته سماعُ هذا الحديث مع طول ملازمته للنبي ﷺ، لذا قال بعدما استبان له حفظُ أبي هريرة وسبقُهُ لغيرِه في سماع الحديث: (لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة)، وقال: (أنتَ أعلمُنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ، وأحفظُنا لحديثه)[3].

فلماذا تعامَى عبد الحسين عن قول ابن عمر هذا، ولِمَ طوى ثناءَ ابن عمر على أبي هريرة، وإجلاله له، وإشاعته بين الناس لفضله في

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٠٧٩) و(١٠٤٦٨)؛ والشيخان، وغيرهم، وانظر تتمة تخريجه، ص٣٣٦ حاشية (١).

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٦٣.

سماع الحديث وحفظه؟ فهلا كان أميناً وذكر وجوه الروايات، أليس في هذا الفعل أوضح دليل على اتباع الهوى في إيراد الروايات وبترها عما يوضح المراد منها، وإساءة الفهم في معناها والمقصود منها؟!.

وقد أوضحنا بإسهاب أن الصحابة لم يكن يُكَذِّب بعضهم بعضاً، وإنما كان استدراكهم على بعضهم من باب الاحتياط للسنة، والنقاش العلمي، وتعليم التابعين ومن بعدهم التثبتَ في رواية الأخبار.

ومما يؤكِّد لك تهوُّرَ هذا الرجل ـ وأمثاله ـ وقَصْدَه زَرْعَ البغضاء في قلوب المؤمنين لراوية الإسلام أبي هريرة؛ أن هذا الحديث في كُتُب الشيعة، لكنه تعمَّد عدمَ الإشارة إليه لهوى في نفسه، فمثلُه لا يَخْفَى عليه ما في كتب أئمته.

ففي «فروع الكافي»: (عن أبي بَصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من مشى مع جنازة حتى يُصلَّى عليها ثم رجع كان له قيراطٌ من الأجر، فإذا مشى معها حتى تُدفَن كان له قيراطان، والقيراط مثل جبل أُحُد)[1].

وفيه أيضاً: (عن الأَصْبَع بن نُبَاتَة قال: قال أمير المؤمنين (ع): مَن تبع جنازة كَتَبَ الله من الأجر له أربع قراريط: قيراط باتباعه، وقيراط

---

(١) فروع الكافي للكليني: ٣/ ١٧٣، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي: ٤/ ١٠، باب ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ.

للصلاة عليها، وقيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنها، وقيراط للتعزية)[1].

خامساً ـ مع الزبير بن العوام رضي الله عنه:

قال ابن أبي خَيْثمة: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا محمد بن سَلَمة الحَرَّاني، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمر أو عثمان بن عروة، عن أبيه، يعني عروة بن الزبير بن العوام، قال: قال لي أبي الزبير بن العوام: (أَدْنِني من هذا اليَمَانيِّ ـ يعني أبا هريرة ـ فإنه يُكْثِر الحديثَ عن رسول الله ﷺ، فأدنيتُه منه، فجعل أبو هريرة يُحدِّث، وجعلَ الزبير يقول: صَدَقَ، كَذَب، صَدق، كَذَب، قال: قلتُ: يا أبةِ، ما قولُكَ: صَدَقَ، كَذَب؟ قال: يا بُنيَّ، أَمَّا أن يكون سَمِع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ فلا أَشكُّ، ولكن منها ما وَضَعه على مواضِعِه، ومنها ما لم يَضَعْه على مواضعه)[2].

وقد نقل محمود أبو رية طرفاً من هذا النص في معرض الاستدلال على اتهامه أبا هريرة بالكذب، فقال: (ولمَّا سمع الزبير أحاديثَهُ، قال: صَدَقَ، كَذَب)[3].

---

(١) فروع الكافي: ٣/ ١٧٣؛ مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي: ٢/ ٢٩٨، باب ترك الرجوع عن الجنازة إلى أن يصلى عليها.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦؛ البداية والنهاية: ٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٨.

وأبو رية بَتَر الرواية وأخذ منها ما يحقق هواه، فكان صنيعُه كما قال الله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ [البقرة: ٨٥]، فهلاً ساق الخبر بتمامه ليبرأ من عهدة التحريف والتدليس اللذين انتشرا على صفحات كتابه؟!.

وقد تقدم ما ذكرناه عن أهل الحجاز وغيرهم من أنهم يُطْلقون كلمة (كَذَب) ويريدون (أخطأ)، ولا يقصدون الكذب المذموم.

وانظر إلى كلام الزبير رضي الله عنه: (أَمَّا أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ فلا أَشُكُّ)، ففيه شهادة لأبي هريرة بصدقه في سماعه من النبي ﷺ وحفظه وضبطه عند أدائه.

وأما قول الزبير: (ومنها ما لم يَضَعْهُ على مَواضِعِه)، أي يفهمه على غير ما ينبغي فهمه من وجوب أو نَدْب أو إباحة، فلا حَرَج على أبي هريرة في هذا، حيث يفهم من الحديث ما لا يفهمه الزبير. أو أن يكون في الأحاديث الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمُطلَق والمُقيَّد، فَيَفهم هذا الصحابي غير ما يفهمه الآخر. ولا مدخلَ من هذا للطعن في صدق أبي هريرة وأمانته، وستبقى الأفهام تختلف من لَدُن الصحابة إلى أن يشاء الله، مادام في الدنيا عقول سليمة وأفهام مستقيمة[١].

---

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٤٧؛ الأنوار الكاشفة، ص١٧٠ ـ ١٧١؛ أبو هريرة في الميزان، ص٦٧ ـ ٦٨.

وقد طَعَن في هذه القصة الدكتور محمد عَجَاج الخطيب من جهة إسنادها، ففيه (محمد بن سَلَمة)، وذكر أربعةً يُسمَّون بهذا الاسم كلُّهم متروكون وضعاف، قال: (ولو كان واحداً غير هؤلاء فهو مجهول)[1].

وقلَّده عبد المنعم صالح العلي وأبعد النُّجْعَة فقال: (القصة موضوعة)[2].

قلت: محمد بن سلمة هو الحَرَّاني، وهو وتلميذُه هارون وشيخُه ابن إسحاق، كلُّهم ثقات، ولا ينبغي أن نُجازف كغيرنا في تكذيب الروايات، وتوجيهُ القصة واضحٌ وسهلٌ كما تقدَّم، ولله الحمد.

ومما يزيد الأمر تأكيداً بأن الزبير ما قَصَد تكذيبَ أبي هريرة؛ أن راوي هذا الخبر هو عروة بن الزبير، وهو من أكابر الآخذين عن أبي هريرة، فلو فَهِم من قول أبيه ـ وهو أقدرُ الناس على فهمه ـ ما يخدش بمكانة أبي هريرة ومروياته؛ لتنكَّبَ الرواية عنه، لكن ذلك لم يوجد، وحديثه عنه في الصحيحين وغيرهما.

سادساً ـ مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

١ ـ عن أبي سلمة: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) كتابه «أبو هريرة راوية الإسلام»، ص٢٩٩.

(٢) دفاع عن أبي هريرة، ص١١٨.

«الوضوءُ مما مَسَّتِ النارُ، ولو من ثَوْر أَقِطٍ». قال: فقال له ابن عباس: يا أبا هريرة، أنتوضأُ من الدُّهْن، أنتوضأ من الحَميم؟! فقال أبو هريرة: يا بنَ أخي، إذا سمعتَ حديثاً عن رسول الله ﷺ فلا تَضْرِبْ له مَثَلاً)[1].

قال السَّرْخَسِيُّ: (قد اشتَهَر من الصحابة رضي الله عنهم ومَن بعدهم معارضةُ بعض رواياته بالقياس، هذا ابن عباس رضي الله عنهما لمَّا سمعه يروي: «توضؤوا مما مسَّت النار»، قال: أرأيتَ لو توضأتَ بماء سخن أكنتَ تتوضأ منه؟ أرأيت لو ادَّهَن أهلُك بدُهْن فادَّهنت به شاربك أكنتَ تتوضأ منه؟ فقد ردَّ خبره بالقياس. . .) إلى آخر ما قال[2].

قلت: هذا كلام ضعيف، بل رَدَّه ابن عباس بالقياس والنص الذي حفظه عن النبي ﷺ واحتج به على أبي هريرة، فقال: (أشهدُ لرأيتُ رسولَ الله ﷺ أكلَ كَتِفَ لحمٍ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ)[3].

وهذه مسألة خلافية بين الصحابيين، وقد تقدم الكلام عليها، وليس في ذلك بحمد الله تكذيب من أحدهما للآخر، وهما إمامان مجتهدان، وكل يعمل بما أداه إليه اجتهاده، ولا يتوجب عليه تقليد غيره.

---

(١) أخرجه الترمذي (٧٩)؛ وقد مرَّ ص٣١٣ حاشية (١) مع تخريجه والكلام عليه.

(٢) أصول السرخسي: ١/ ٣٤٠.

(٣) مرَّ بتمامه ص٣١٣ حاشية (٢).

٢ ـ وروى حماد بن سَلَمة، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من غَسَّل ميّتاً فلْيغتسِلْ، ومن حَمَلَه فَلْيتوضّأْ»[١].

قال عبد الحسين شرف الدين وهو يذكر ما استدركه الصحابة على أبي هريرة: (ومنها: أن أبا هريرة روى عن رسول الله ﷺ أن: «مَن حَمَل جنازة فليتوضّأْ»، فلم يأخذ ابن عباس بخبرِه، وردَّه صريحاً قال: لا يلزمنا الوضوء من حمل عيدان يابسة)[٢].

وذكر نحوه أحمد أمين[٣].

وقال أبو رية: (وأنكر عليه ابن مسعود قوله: «مَن غسَّل ميتاً فليغتسلْ، ومَن حَمَله فليتوضأ»، وقال فيه قولاً شديداً، ثم قال: يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم)[٤].

قلت: حديث أبي هريرة حديث صحيح، أخرجه جماعة من

---

(١) أخرجه أحمد (٧٦٨٩)؛ والترمذي (٩٩٣)؛ وابن ماجه (١٤٦٣)؛ وابن حبان (١١٦١) ـ واللفظ له ـ، وغيرهم، وحَسَّنه الترمذي، وصحَّحه ابن القطّان، وقال الحافظ في التلخيص الحبير: ١/ ١٣٧: وفي الجملة هو بكثرة طرقه أسوأ أحواله أن يكون حسناً.

(٢) أبو هريرة، ص١٩٢.

(٣) فجر الإسلام، ص٢٦٥.

(٤) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٩.

الأئمة في كتبهم، وصححه غير واحد، وقد جاء الغسل من غسل الميت من حديث علي وفعله، ومن حديث عائشة، والمغيرة بن شعبة، وحذيفة، وأبي سعيد الخدري، رضي الله عنهم.

والمسألة خلافية بين أهل العلم من الصحابة وغيرهم، فمن أهل العلم من يقول بوجوب الغُسْل من غسل الميت، ومنهم من يقول بالاستحباب، وقال بعضهم: عليه الوضوء[1].

فأبو هريرة رضي الله عنه قد روى الحديث عن النبي ﷺ، وعَمِل بظاهره، وقد وافقه على روايته جماعة من الصحابة، ولم يَنفردْ به، ولو انفردَ لَقُبِل منه على العين والرأس، كما أنه لم ينفرد بالقول بالوجوب، بل قال بذلك جماعة من العلماء.

وأما استدراكُ ابن عباس عليه فليس معناه الطعن ولا التكذيب، بل هو من باب الاختلاف في فهم الحديث، حيث يَحملُه ابن عباس على الندب والاستحباب، وهذا واضح في قوله: «لا يلزمنا الوضوء»، واختلافهما في هذا لا حرجَ فيه، فكلٌّ منهما إمام فقيه مجتهد.

وقد اختلَف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في مسائل كثيرة جداً، ولم يَقُل أحدٌ من العقلاء والمنصفين، أن في اختلافهم تكذيباً من أحد الفريقين للآخر.

---

(١) انظر: سنن الترمذي: ٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩؛ السنن الكبرى للبيهقي: ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٧؛ شرح السنة للبغوي: ٢/ ١٦٩؛ التلخيص الحبير: ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨.

وما يقال في استدراك ابن عباس ـ إن صح النقل عنه ـ يقال في استدراك ابن مسعود، رضي الله عنهم جميعاً. ولَكَ أن تعجبَ من هؤلاء الكُتَّاب الثلاثة:

فعبد الحسين يَعْزو خبرَ ابن عباس هكذا: (رواه جماعة من الأثبات، ونقله الأستاذ أحمد أمين في ص٢٥٩، فجره).

فَمَن هم هؤلاء الأثبات أيها العالم النحرير؟ وهل أصبح «فجر الإسلام» وغيره من كتب أحمد أمين، والتي قلَّد فيها المستشرقين وعلى رأسهم جولدتسيهر، والتي كَذَّب فيها أحاديثَ صحيحةً جداً من «صحيح البخاري» وغيره، أقول: هل أصبحت كُتب هذا الرجل مصادرَ حديثيةً يجب علينا أن نرجع إليها ونعتمد عليها، ونصرف وجوهنا عن كتب أئمتنا؟!.

وأما أحمد أمين فقد تصرَّف بسياق نصِّ الحديث، ونَقَله من كُتب ليست مصادر حديثية، متخطِّياً دواوينَ السنة المعتبرة، ولا يفعل هذا إلا حاطبُ ليل، أو صاحبُ هوى[١].

وثالثة الأَثَافي ما ذكره تلميذُهما النجيب أبو رية، فبَتَر النصَّ، وأوردَ ما يبدو له أنه يحقق غرضه وهوى نفسه، من إثبات تكذيب

---

(١) انظر: ردّ الدكتور السباعي طيب الله ثراه، في كتابه: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٠٠ـ٣٠١.

الصحابة لأبي هريرة!.

ولم ينقل واحدٌ منهم الخلافَ في المسألة بين الصحابة ومن بعدهم من أئمة الاجتهاد، فهل هذه طريقة العلماء والكُتَّاب المُنصفين؟!.

سابعاً ـ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

السيدة الطاهرة أم المؤمنين عائشة هي أكثر الصحابة استدراكاً على أبي هريرة، بل وعلى غيره من الصحابة، فقد استدركت على عمر، وعلي، وابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو، وغيرهم.

ومما استدركته على أبي هريرة:

١ ـ قال عبد الرزاق بن هَمَّام: أخبرنا ابن جُرَيْج، أخبرني عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي بكر قال: (سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يَقُصُّ، يقول في قَصَصِه: مَن أدركَهُ الفجر جُنُباً فلا يَصُمْ. فذكرتُ ذلك لعبد الرحمن بن الحارث ـ لأبيه ـ فأنكر ذلك، فانطَلَق عبد الرحمن وانطلقتُ معه، حتى دخلنا على عائشةَ وأمِّ سلمة رضي الله عنهما، فسألَهما عبد الرحمن عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: كان النبي ﷺ يُصبح جُنُباً من غير حُلُمٍ ثم يَصومُ. قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروانَ، فذَكَر ذلك له عبدُ الرحمن، فقال مروان: عزمتُ عليك إلا ما ذهبتَ إلى أبي هريرة، فَرَدَدْتَ عليه ما يقول. قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضِرُ ذلكَ كلِّه، قال: فذَكَر له عبد الرحمن، فقال أبو هريرة:

أَهُما قالتاه؟ قال: نعم، قال: هما أَعلمُ. ثم رَدَّ أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفَضْل بن العباس، فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفَضْل، ولم أَسمعْهُ من النبي ﷺ. قال: فَرَجَع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك)[1]. لفظ مسلم.

وفي رواية: أن عبد الرحمن بن الحارث أَخبر أبا هريرة بحديث عائشة، فقال أبو هريرة: (فهي أعلمُ برسول الله ﷺ مِنَّا، إنما كان أسامةُ بن زيد حَدَّثني بذلك)[2].

وفي رواية أخرى: (قال مروانُ لعبدِ الرحمن بن الحارث: أُقْسِمُ باللهِ لَتُقَرِّعَنَّ بها أبا هريرة، ومروانُ يومئذٍ على المدينة)[3].

وأخذ المغرِضون وأصحاب الهوى هذا الحديث فجعلوه سبباً للطعن في أبي هريرة، واعتبروا موقف عائشة منه تكذيباً له وحَطّاً عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٥) و(١٩٢٦)؛ ومسلم (١١٠٩)؛ والحميدي (١٠١٨)؛ وابن ماجه (١٧٠٢)؛ وأحمد (٧٣٨٨)؛ وابن حبان (٣٤٨٥) و(٣٤٨٦) و(٣٤٨٨) و(٣٤٩٩)، وغيرهم، وأطنب النسائي في الكبرى في تخريج طرقه وبيان اختلاف نقلتها، فأورد (٧٩) طريقاً، انظر الأحاديث (٢٩٣٦) حتى (٣٠١٤).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٢٩٤٣).

(٣) البخاري (١٩٢٦). وضبط الحافظ في الفتح لفظة (لتقرعن) هكذا: (لَتَقْرَعَنَّ)، وذكر رواية أخرى: (لَتُفْزِعَنَّ).

قال عبد الحسين وهو يَذكُر ما اعتَرضَ به الصحابة على أبي هريرة، لبيان انحطاط منزلته عندهم، حسب زعمه: (ومنها: أنه روى: «مَن أصبح جُنُباً فلا صيامَ له»، فردَّتْ عليه عائشةُ وحفصةُ، وكَذَّبَتا حديثَهُ، فاعتَرف أبو هريرة لهما، ورَجَع عن قوله معتذراً بأنه لم يكن سمع ذلك من رسول الله، وإنما سمعه من الفَضْلِ بن العباس، وكان الفضل ـ حين اعتذر بهذا ـ ميتاً)[1].

وقال أبو رية: (ولمَّا رَوَى حديثَ: «مَن أصبح جُنُباً فلا صومَ عليه»، أنكرتْ عليه عائشة هذا الحديث فقالت: «إن رسول الله كان يُدركه الفجرُ وهو جُنُب، من غيرِ احتلام، فيغتسلُ ويصومُ»، وبَعثتْ إليه بألا يُحدِّث بهذا الحديث عن رسول الله، فلم يَسَعْهُ إزاءَ ذلك إلا الإذعانُ والاستخذاءُ، وقال: إنها أعلمُ مني، وأنا لم أسمعْهُ من النبي، وإنما سمعتُه من الفَضْل بن العباس، فاستشهَدَ ميتاً، وأَوْهَم الناسَ أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ، كما قال ابن قُتيبة في «تأويل مختلف الحديث»)[2].

وذكر أحمد أمين هذا الحديث مثالاً لما كان أبو هريرة يحدث به عن النبي ﷺ، مع أنه لم يسمعه منه بل سمعه من غيره[3].

---

(١) أبو هريرة، ص١٩٠ ـ ١٩١.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٦ ـ ١٦٧.
(٣) فجر الإسلام، ص٢٦٩.

قلت: قال الحافظ عند شرح هذا الحديث: (ذكر ابن خُزيمة أن بعضَ العلماء توهَّم أن أبا هريرة غَلِط في هذا الحديث، ثم رَدَّ عليه بأنه لم يَغْلَط بل أحالَ على روايةِ صادقٍ، إلا أن الخبر منسوخٌ... وحديث عائشة ناسخٌ لحديث الفَضْل، ولم يَبْلغ الفَضْلَ ولا أبا هريرة الناسخُ، فاستمرَّ أبو هريرة على الفُتيا به، ثم رَجَع عنه بعد ذلك لمَّا بَلَغه)[1].

فأبو هريرة رضي الله عنه روى الحديث عن صحابيين جليلين مؤتمنين عن رسول الله ﷺ، وكان يذهب إلى ظاهر الحديث، ولشدة وثوقه بسماعه وحفظه له يحلف عليه ويقول: (لا ورَبِّ هذا البيتِ ما أنا قلتُ: «مَن أَصبح جُنُباً فلا يَصُومُ»، محمدٌ ورَبِّ البيتِ قالَهُ)[2].

ولذا كان يُفتي به ويَذهب إليه، ولمَّا جاءه الخبرُ عن أُمَّي المؤمنين عائشة وأم سلمة، انتهى إلى قولهما، وسلَّم لروايتهما، وقال: (هما أعلم)، لأنهما مع النبي ﷺ في بيته، وهذا من الشؤون الخاصة، وهما أعلمُ وأكثر اطلاعاً من سائر الناس على مثل هذه الأمور. وهذا الموقف من أبي هريرة فيه منقبةٌ عالية وفضيلةٌ ظاهرة له، ودليلٌ واضح على مزيد ورعه وجلالته وصدقِ صحبته وتسليمه لحديث النبي ﷺ وأحكامه. وتلك فضائل حُرِم منها شانئو أبي هريرة ومبغضو الصحابة.

---

(١) فتح الباري: ٤/ ١٤٧.
(٢) مسند أحمد (٧٣٨٨) و(٧٨٣٩).

قال الحافظ في بيان فوائد الحديث: (فيه فضيلةٌ لأبي هريرة، لاعترافِه بالحقِّ ورجوعِه إليه)[1].

وعند النَّسائي من طريق المَقْبُرِيِّ قال: (كان أبو هريرة يُفتي الناس: أنه من يُصبحُ جُنُباً فلا يَصُمْ ذلك اليوم، فبعثتْ إليه عائشةُ: لا تُحدِّثْ عن رسول الله ﷺ بمثل هذا...)[2].

وليس في هذا تكذيبٌ له، ولا حَطٌّ عليه، بل هو من باب ما استدركتْهُ السيدة عائشة على كثير من الصحابة كما قدَّمنا، ولا يزالُ الصحابة وأهلُ العلم والأئمة يستدرك بعضهم على بعض، تصحيحاً للعلم، وأداءً للأمانة، ونُصْحاً للأمة، وخروجاً من عُهْدة التحذير النبوي: «مَن كَتَم عِلْماً، تَلَجَّم بِلجَامٍ من نارٍ يومَ القيامةِ»[3].

فقولُ عبد الحسين: (فردَّت عليه عائشة وحفصة، وكذَّبَتا حديثَه) هو كذبٌ منه، وتحريف للكَلِم عن مواضعِه، وبغضاء بَدَت من فمه، فحاشا أمَّي المؤمنين أن تُكذِّبا حديثَ أبي هريرة، ففي ذلك تكذيب لحديث نبوي رواه الفَضْل وأسامة، ورواه عنهما أبو هريرة، وهو حديث صحيح ثابت، نعم هو منسوخٌ، ورَجَع أبو هريرة عن القول بظاهره،

---

(١) فتح الباري: ٤/ ١٤٨.

(٢) السنن الكبرى (٢٩٣٩)؛ وذكره الحافظ في الفتح: ٤/ ١٤٦.

(٣) انظر تخريجه ص٣٣١ حاشية (٢)، والحديث رواه غير واحد من الصحابة، وهذه رواية ابن حبان عن أبي هريرة.

وليس الحديث الناسخُ تكذيباً للمنسوخ، لا يقول بذلك من عنده مَسْكة من عقل أو ذرة من علم!.

وذكر «حفصة» هنا، افتراء أو جهل، والصحيح أم سلمة.

وقوله وقول تلميذه أبي رية أن أبا هريرة أحال على الفَضْل (فاستشهد ميتاً)، لأن الحادثة وقعت في إمارة مروان على المدينة، وكان الفضل قد مات، فهذا في غاية الغرابة والعجب:

لأن هذا لا يَضير أبا هريرة، فالصحابةُ كلُّهم عدول سادة، رغم أنوف الرافضة وكل مكابر! ثم هل يُشترط على كل محدِّث أن يكون شيخُه الذي يروي عنه حياً عند روايته عنه؟ أفيقول بهذا باحث عاقل منصف؟! ثم إن أبا هريرة قد سمع الحديث من أسامة أيضاً، وكان أسامة حياً آنئذٍ، فما قول هؤلاء حيالَ ذلك، وماذا عساهم يقولون؟.

وزادوا تحريفهم تحريفاً آخر فَنَسبوا القولَ إلى ابنِ قتيبة، والحق أن الإمام ابن قتيبة حكى ذلك عن النَّظَّام[١]، ثم ردَّ عليه، فماذا نقول نحن في هؤلاء الثلاثة: أحمد أمين وعبد الحسين وأبي رية، وفي تدليسهم، وتحريفهم، وقلةِ أمانتهم في النقل، وقَلْبِهم للحقائق، وتضليلهم للقراء[٢]؟!.

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث، ص٢٧.

(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٠٥ ـ ٣٠٩؛ الأنوار الكاشفة، =

وقول أبي رية عن أبي هريرة: (فلم يَسَعْه إزاءَ ذلك إلا الإذعانُ والاستخذاءُ)، فيه من البذاءة وقلَّةِ الأدب ما لم يتجرأ عليه المستشرقون، ولا قالوه في حقِّ صحابة النبي ﷺ، لا لأنهم يحبونهم، بل لأن عندهم شيئاً من أدب البحث وتنزيه اللسان عن شتم الرجال.

وأما قول مروان بن الحَكَم لعبد الرحمن بن الحارث: (عزمتُ عليك إلاَّ ما ذهبتَ إلى أبي هريرة، فَرَدَدْتَ عليه ما يقول)، وفي رواية: (أقسم بالله لَتُقَرِّعَنَّ بها أبا هريرة):

فقال الدكتور محمد محمد السماحي هنا معلِّقاً: (يريد مروان أن يثأَر لنَفْسه من أبي هريرة، ذلك لأنه قبل أن يكون والياً أغضَبه أبو هريرة وأساءَهُ)[1].

وقال مثله الدكتور محمد عجاج الخطيب[2].

قلت: هذا كلام باطل واهٍ لا يَسْوَى سماعَهُ، بل إنما أراد مروان بذلك بيانَ الحق، وتثبيتَ السُّنَن، وإيقافَ أبي هريرة عليها، وفي ذلك فضيلةٌ لمروان، وبرهانٌ على حُبِّه للحق، وحِرْصه عليه، ومزيد عنايته بالسنَّة، ولو كان مروان يريد الانتقام لنفسه والإساءة لأبي هريرة لَمَا كان

= ص١٦٥ ـ ١٦٧؛ أبو هريرة في الميزان، ص٥٩ ـ ٦٣.

(١) أبو هريرة في الميزان، ص٦٣.

(٢) أبو هريرة راوية الإسلام، ص٢٨٦.

استنابه غير مرة على المدينة حينما يغيب عنها، ولَما تردَّدَ عليه مراراً ليسألَه عن الحديث والسنن ويَستفتيه ويحمل عنه، ولَمَا حَرَص على تدوين حديثه واختبار حفظه عندما أقام كاتبه أبا الزُّعَيزعة وراء السِّتر فكَتَب من حديث أبي هريرة ما كتب، وهو في كل ذلك أمير المدينة، أَفَيتفِقُ كلُّ هذا مع القول بأنه (أراد أن يثأر لنفسه)؟! أفأصبحت الفضيلةُ منقصة؟!.

ولقد كان الحافظ دقيقاً، وهو يشرح الحديث ويبين فوائده، حيث يقول: (وفيه فضيلةٌ لمروان بن الحَكَم، لِما يدلّ عليه الحديثُ من اهتمامِه بالعلم ومسائلِ الدين)[1].

٢ ـ روى الأعمش، عن أبي صالح السمَّان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جوفُ الرَّجُلِ قَيْحاً يَرِيَهُ، خيرٌ له من أَن يمتلئ شِعْراً»[2].

وهذا الحديث هو في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة، وعند البخاري عن ابن عُمر، وعند مسلم والترمذي وابن ماجه عن سعد بن

---

(١) فتح الباري: ١/١٤٨.
(٢) أخرجه أحمد (٧٨٧٤) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٦١٥٥)؛ ومسلم (٢٢٥٧)؛ وأبو داود (٥٠٠٩)؛ والترمذي (٢٨٥١)؛ وابن ماجه (٣٧٥٩)؛ وابن حبان (٥٧٧٧) و(٥٧٧٩)، وغيرهم. قوله (يريه): من الوَرْي، وهو داء يُفْسِد الجَوْف، ومعناه: قَيْحاً يأكل جَوْفَه ويُفسده.

أبي وقاص، وعند مسلم عن أبي سعيد الخُدْري، وعند الطَّحَاوي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب[1]، رضي الله عنهم جميعاً.

وفي الباب: عن سَلْمان الفارسي، وأبي الدرداء، وعَوْف بن مالك، وابن مسعود، وغيرهم[2].

فهؤلاء ثمانية من جِلَّة الصحابة وافقوا أبا هريرة على رواية هذا الحديث بهذا اللفظ.

لكن روى محمد بن السائب الكَلْبيّ، عن أبي صالح قال: (قيل لعائشة: إن أبا هريرة يقول: لأنْ يمتلئ جوفُ أحدِكم قَيْحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شِعْراً، فقالت عائشة: يرحمُ الله أبا هريرة، حَفِظَ أولَ الحديث ولم يَحفظْ آخرَهُ، إن المشركين كانوا يُهاجُون رسولَ الله ﷺ، فقال: لأنْ يمتلئ جوفُ أحدِكم قَيْحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً من مُهاجاة رسول الله ﷺ)[3].

وذكره الحافظ عند شرح حديث أبي هريرة في البخاري، فقال: (أخرجه الطحاوي وابن عدي من رواية ابن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مثل حديث الباب، قال: «فقالت عائشة: لم يحفظْ، وإنما

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٣٦).
(٢) انظر: مجمع الزوائد: ٨/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٣) أخرجه الطحاوي، وأورده عنه الألباني في «الضعيفة» (١١١١).

قال: من أن يمتلئ شعراً هُجِيتُ به»، وابن الكلبي واهي الحديث، وأبو صالح شيخُه ما هو الذي يقال له: السمّان، المُتَّفَق على تخريج حديثه في الصحيح عن أبي هريرة، بل هذا آخر ضعيف يُقال له: باذان، فلم تثبتْ هذه الزيادة)[1].

فالحديث بزيادة: (هُجيت به) باطلٌ، وقد تكلَّم العلاَّمة المحدِّث ناصر الدين الألباني على طرق هذا الحديث بهذه الزيادة، وأَبَانَ ضعفَها.

قال الحافظ: (قال ابن بَطَّال: ذَكَر بعضُهم أن معنى قوله: «خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً»، يعني الشعر الذي هُجي به النبي ﷺ، وقال أبو عُبيد: والذي عندي في هذا الحديث غيرُ هذا القول، لأن الذي هُجيَ به النبي ﷺ لو كان شطر بيت لكان كُفْراً، فكأنه إذا حُمل وجهُ الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رُخِّص في القليل منه، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلبَ عليه، فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه، فليس جوفه ممتلئاً من الشعر)[2].

وإلى هذا يُشير تبويبُ البخاري حيث قال: (باب ما يُكْرَه أن يكونَ الغالبَ على الإنسان الشعرُ حتى يَصُدَّه عن ذِكْر الله والعلمِ والقرآن)، ثم

---

(١) الفتح: ١٠/ ٥٤٩؛ الكامل لابن عدي: ٦/ ١١٩ ـ ١٢٠ ترجمة ابن الكلبي.
(٢) فتح الباري: ١٠/ ٥٤٩.

أورد حديثي ابن عُمر وأبي هريرة، وهذا من براعته وشفوف ذهنه رضي الله عنه ورحمه!.

والشِّعر هو كلامٌ حَسَنُه حسنٌ، وقبيحُه قبيحٌ، وقد سمع النبيُّ ﷺ الشعر، واستنشده، وأَمر به حسانَ في هجاء المشركين، وأنشدَه الصحابة بحضرته، ولم يُنكره أحدٌ منهم، وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه[1].

وقد اتخذ أهلُ الأهواء من حديث عائشة بزيادته الباطلة طريقاً للطعن على أبي هريرة، فقال أبو رية: (ولمَّا روى أن رسول الله قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً، خير من أن يمتلئ شعراً»، قالت عائشة: لم يحفظ، إنما قال: «من أن يمتلئ شعراً هُجيت به»)[2].

ولو كان أبو رية من أهل التحقيق العلمي الدقيق، والبحث النزيه، والبراءة من الهوى؛ لمَا ضَرب صَفْحاً عن رواية الصحيحين عن جماعة من الصحابة، وتعلَّق بزيادة باطلة رواية ودراية، وتمسَّك بها ليطعن في حفظ هذا الإمام الذي شهد له معاصروه ومن بعدهم بتفوقه في الحفظ والضبط والإتقان، لاسيما وقد وافقه على رواية الحديث بدون تلك الزيادة الواهية جماعة من الصحابة.

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٨/ ١٨.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٩؛ وانظر: دفاع عن السنة، ص١٦٨، ١٧١ ـ ١٧٣؛ والأنوار الكاشفة، ص١٩٧ ـ ١٩٨.

٣ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دَخَلتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ ربطَتْها، فلم تُطْعِمْها، ولم تَسْقِها، ولم تُرْسِلْها فتأكلَ من خشاشِ الأرض»[١].

وفي الباب: عن عبد الله بن عُمر في الصحيحين وغيرهما، وأسماء بنت أبي بكر في صحيح البخاري، وعبد الله بن عَمْرو في صحيح ابن حِبَّان، وجابر بن عبد الله عند مسلم وأحمد، وكلها أحاديث صحيحة ثابتة وموافقة لرواية أبي هريرة.

وروى أحمد، عن أبي داود الطَّيَالِسيِّ قال: حدَّثنا أبو عامر الخَزَّاز، عن سَيَّار، عن الشَّعْبيِّ، عن عَلْقمة بن قيس قال: (كنَّا عند عائشة، فدَخَل أبو هريرة، فقالت: أنت الذي تُحدِّث: أن امرأةً عُذِّبَتْ في هِرَّة لها ربطَتْها، فلم تُطْعِمْها ولم تَسْقِها؟ فقال: سمعتُه منه ـ يعني النبيَّ ﷺ ـ فقالت: هل تدري ما كانت المرأة؟ إن المرأة مع ما فَعَلَتْ، كانت كافرةً، وإن المؤمنَ أكرمُ على الله عز وجل من أن يُعَذِّبه في هِرَّة، فإذا حَدَّثْتَ عن رسول الله ﷺ، فانظرْ كيف تُحَدِّثُ)[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (٧٥٤٧) ـ واللفظ له ـ؛ والبخاري (٣٣١٨)؛ ومسلم (٢٢٤٣) (١٥٢) في كتاب السلام، و(٢٦١٩) (١٣٥) في كتاب البر والصلة، وفي كتاب التوبة بعد (٢٧٥٦)؛ وأبو يعلى (٥٩٣٥)؛ وابن حبان (٥٤٦) و(٥٦٢١).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٧٢٧) ـ واللفظ له ـ؛ والطيالسي (١٤٠٠)؛ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

ولم يترك عبد الحسين هذا الحديث يمرّ دون أن يتخذ منه ذريعةً للطعن في أبي هريرة، فقال: (خيالية رابعة تَرْمي إلى سوء عاقبة الظلم: أخرج الشيخان بسندهما إلى أبي هريرة مرفوعاً قال: «دخلتِ امرأةٌ النار في هرة ربطَتْها، فلم تُطْعِمْها ولم تَدَعْها تأكل من خَشاش الأرض». وهذا الحديث مما أنكرتْهُ عائشة على أبي هريرة، فكان مما قالت له إذ بَلَغها: إن المؤمن أكرمُ على الله من أن يُعَذِّبَه في هِرَّة، فإذا حَدَّثْتَ عن رسول الله، فانظرْ كيف تُحَدِّث. قلت: وهذا من رواياته الخيالية يرمي فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان)[١].

قلت: يأبى هذا الرجلُ إلا أن يُناصب أبا هريرة العداءَ، ويتَّهِمَه بـالكذب وروايـة الخياليـات، وقد ضاق صدرُه عن سماع مروياتـه، وأغمضَ عينيه عن مرويات الصحابة الآخرين لهذا الحديث، وهم أربعة أجلاء علماء، وقد حفظوا شيئاً فأَدّوه، وحفظتْ عائشة شيئاً فأدَّته، واستدركتْ على أبي هريرة حسبما سمعتْ وفهمتْ من الحديث، وكلهم أئمة أفاضلُ واعُونَ لِما يحفظونَه ويُحدِّثون به عن النبي ﷺ، وليس هو من الخيال كما يدعي هذا المُبْطِل!.

وأزيدك يا عبد الحسين شيئاً آخر، وهو أن هذا الحديث قد رواه أئمتك الذين تقول بعصمتهم: عن حَفْص بن البَخْتري، عن أبي عبد الله (ع)

---

(١) أبو هريرة، ص١٦٧.

قال: (إن امرأةً عُذِّبَتْ في هِرَّة ربطَتْها حتى ماتت عطشاً)[1].

وعن موسى بن جعفر، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ في النار صاحبَ العَبَاء التي قد غَلَّها، ورأيتُ في النار صاحب المِحْجن الذي كان يَسرق الحاجَّ بمحجنه، ورأيت في النار صاحبةَ الهرة تنهشُها مُقْبِلةً ومُدْبِرةً، كانت أَوثَقَتْها، لم تكن تُطعمها، ولم تُرسلْها تأكل من خَشَاش الأرض»[2].

فهل أنت جاهل بكتبك ومصادرك الموثوقة عندك، أم هي المكابرة وحب الولوغ في أعراض الصحابة؟.

٤ ـ روى أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يَمْشِ أحدُكم في نَعْلٍ واحدةٍ، لِيُنْعِلْهُما جميعاً، أو لِيَخْلَعْهُما جميعاً»[3] لفظ مسلم.

ونقل ابن قتيبة طعنَ النظَّام على أبي هريرة في هذا الحديث، فقال: (وروى حديثاً في المَشْي في الخُفِّ الواحد، فبَلَغ عائشةَ، فمشتْ

---

(١) بحار الأنوار: ٦٥/ ٦٤ ح٢٣؛ تفسير كنز الدقائق: ١/ ١٥٧؛ الوسائل: ٨/ ٣٩٧.
(٢) بحار الأنوار: ٨/ ٣١٦ـ٣١٧؛ الجواهر السنية: ٣١/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه مالك: ٢/ ٩١٦؛ وأحمد (٧١٧٩)؛ والبخاري (٥٨٥٥)؛ ومسلم (٢٠٩٧) (٦٨)؛ وأبو داود (٤١٣٦)؛ والترمذي (١٧٧٤)؛ وابن حبان (٥٤٦٠)، وغيرهم.

في خُفٍّ واحد، وقالت: لأُخَالِفَنَّ أبا هريرة)[1].

وتلقف ذلـك عبد الحسـين، وذكر هذا فيما أنكرتـه عائشة على أبي هريرة[2].

قلت: وفي الباب عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انقطعَ شِسْعُ أحدِكم فلا يمشِ في نَعْل واحدٍ حتى يُصلِحَ شِسْعَه، ولا يَمْشِ في خُفٍّ واحدٍ، ولا يأكل بِشِماله. .»[3] الحديث.

وأما حديث عائشة فأخرجه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً:

عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: (ربما مَشَى النبي ﷺ في نَعْل واحدة).

وعن القاسم بن محمد: (عن عائشة؛ أنها مَشَتْ بنَعْل واحدة)[4].

وقد ضَعَّف النقّاد الحديثَ المرفوع، وقال الترمذي: الموقوف أصح، وكذا رجَّحه البخاري وغيره.

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»: (حديث أبي هريرة وحديث

---

(١) تأويل مختلف الحديث، ص٢٦.

(٢) أبو هريرة، ص١٩٠.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٩٩)؛ والنسائي في الكبرى (٩٧١٣) ـ واللفظ لـه ـ؛ وأبو داود (٤١٣٧)، وغيرهم.

(٤) سنن الترمذي (١٧٧٧) و(١٧٧٨).

جابر صحيحان ثابتان، وقد رُوي عن عائشة رحمها الله معارضةٌ لحديث أبي هريرة في هذا الباب، ولم يَلتفت أهلُ العلم إلى ذلك؛ لأن السُّنَن لا تُعارَضُ بالرأي. فإن قيل: لَمْ تُعارِضْ أبا هريرة برأيها، وإنما ذَكَرتْ: «أنَّ رسول الله ﷺ ربما انقَطَع شِسْعُ نَعْله، فمشى في نَعْل واحدة»، قيل: لم يَرْوِ هذا ـ والله أعلم ـ إلا مِنْدل بن علي، عن لَيْث بن أبي سُلَيم، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، ومِنْدل ولَيْث ضعيفان، لا حُجَّة فيما نَقَلا مُنفرِدَيْن، فكيف إذا عارَضَ نقلُهما نقلَ الثقات الأئمة؟ ذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن عُيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة كانت تمشي في خُفٍّ واحدٍ وتقول: لأُخيفنَّ أبا هريرة[1]. وهذا هو الصحيحُ، لا حديث مِنْدل عن ليث، والله أعلم)[2].

وذكر الحافظ في «الفتح» حديث عائشة المرفوع وضَعَّفه، وأورد الموقوف وصحَّحه، وقال: (كأنها لم يَبلغْها النهي)[3]!.

فإذا كان عبد الحسين يُريد وجْهَ الحقِّ، أَفَلا تتبَّعَ الأحاديثَ، وتمسَّك بالسنن النبوية الصحيحة الثابتة، إن كان حقاً يريد متابعة النبي ﷺ، أم هي الرغبةُ الجامحة في الحَطِّ على أبي هريرة رضي الله عنه،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٤٢؛ كتاب اللباس ـ باب (٣٦).

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ص١١٤.

(٣) فتح الباري: ١٠/ ٣١٠.

وتلمُّسُ كلَّ ما يحقق له هواه ويَشفي غليله؟! .

وأقول له مرة أخرى: ألم تنظر في كتب أئمتك، ففيها النص على النهي عن المشي في الخف الواحد:

روى محمد باقر المجلسي في «بحار الأنوار ـ باب جوامع مناهي النبي ﷺ ومتفرقاتها» بإسناده: (عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع): نَهى رسولُ الله ﷺ عن الأكل عن الجنابة». . إلى أن قال: «ونَهى أن يَمشي الرجلُ في فردِ نَعْلٍ، أو ينتعلَ وهو قائم. . . »)[1].

وروى في «كتاب الطهارة ـ باب آداب الخَلاَء»: (عن أبي بَصير، عن الباقر (ع) قال: لا تَشربْ وأنت قائم. . . ولا تمش في نَعْل واحدة، فإن الشيطانَ أسرعُ ما يكون إلى الإنسان إلى بعض هذه الأحوال. .)[2].

فهل قرأتَ يا عبد الحسين هذا، أم جَهِلْتَه، أم تجاهَلْتَه؟ أين الدين والأمانة والإنصاف؟! .

٥ ـ عن أبي سلمة وأبي صالح السمَّان والأعرج وعبد الله بن شَقِيق وغيرهم، عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظَ أحدُكم من نَوْمِه، فلا يَغْمِسْ يدَهُ في الإناءِ حتى يَغْسِلَها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتَتْ

---

(١) بحار الأنوار: ٧٦/ ٣٢٨ـ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق: ٨٠/ ١٩١ .

يَدُه»[1]. لفظ مسلم.

وفي رواية لأحمد وأبي يعلى: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدُكم من نَوْمِه فَلْيُفرِغْ على يَدَيْهِ من إنائه، فإنه لا يَدري أين باتَتْ يدُه». فقال قَيْنٌ الأَشْجَعيُّ: كيف إذا جِئْنا مِهْراسَكُم هذا؟! قال: أَعوذُ بالله من شَرِّك يا قينُ)[2].

ومن خلال هذه الرواية يتبين أن الذي استدرك على أبي هريرة هو قين الأشجعي، لكن أصحاب الهوى والعصبية وتحريف الكلم عن مواضعه نسبوا ذلك لأم المؤمنين عائشة، واعتبروه ـ كعادتهم ـ اتهاماً لأبي هريرة وتخطئة له وتكذيباً لمروياته!.

قال أحمد أمين: (رُوي أن أبا هريرة حَدَّث بحديث جاء في الصحيحين، وهو: «متى استيقظَ أحدُكم من نومه، فَلْيغسِلْ يدَهُ قبل أن يَضَعها في الإناء، فإن أحدَكُم لا يدري أين باتت يده». فلم تأخذ به

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٢)؛ ومسلم (٢٧٨)؛ وأبو داود (١٠٣) و(١٠٥)؛ والترمذي (٢٤)؛ والنسائي في الكبرى (١) و(١٥٢)؛ وابن ماجه (٣٩٣)؛ وأحمد (٧٢٨٢) وغير موضع؛ وابن حبان (١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (٨٩٦٥)؛ وأبو يعلى (٥٩٧٣)، واللفظ له؛ وفي مسند أحمد: (قيس الأشجعي). والمِهْراس: صخرةٌ منقورةٌ تَسَعُ كثيراً من الماء، وقد يُعمل منها حياضٌ للماء.

عائشة، وقالت: كيف نَصنع بالمِهْراسِ؟!)[1]. وأشار في ذيل الصفحة إلى أن هذا منقول عن «شرح مسلَّم الثبوت»: ٢/ ١٧٨.

وتابعه على هذا عبد الحسين شرف الدين، ومحمود أبو رية، كما سيأتي بيانه.

قلت: رَدُّ عائشة على أبي هريرة وقولها له: (كيف نَضْنَع بالمِهْراس)، لم يَصحّ عنها، ولا وجودَ له في كتب الحديث المعتمدة، بل الذي صَرَّح به الأئمة أن الذي اعترَضَ عليه هو قَيْن الأشجعي، كما روى ذلك أحمد وأبو يعلى والبيهقي، وقاله شُرَّاح الحديث كابن العربي والحافظ ولي الدين العراقي في «طرح التثريب».

قال الحافظ ولي الدين العراقي: إن النهي عن غمس اليد قبل غسلها ثلاثاً: (مخصوصٌ بالأواني دونَ البِرَك والحِيَاض التي لا يُخَاف فسادُ مائها بغمس اليد فيها على تقدير نجاستها. ولذلك قال قَيْنٌ الأشجعيُّ لأبي هريرة حين حَدَّث بهذا: فكيفَ إذا جئنا مِهْراسَكم هذا، فكيف نصنَعُ به؟ فقال أبو هريرة: أعوذ بالله من شَرِّك. فَكَرِهَ أبو هريرة ضَرْبَ الأمثال للحديث)[2].

---

(١) فجر الإسلام، ص٢٦٥.

(٢) طرح التثريب شرح التقريب، نقلاً عن: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٠١ ـ ٣٠٢.

وترجم الحافظ لِقَيْنٍ الأشجعيِّ في «الإصابة» فقال: (تابعيٌّ، من أصحاب عبد الله بن مسعود، جَرَتْ بينه وبين أبي هريرة قصةٌ. . .) وذكر الحديث[1].

ولو أن أبا هريرة رضي الله عنه انفَرَد برواية هذا الحديث، لكانت روايتُه مكرَّمة محترمة على العين والرأس، فهو صحابي جليل من أئمة العلماء، فكيف وقد وافقه على رواية هذه السنَّة ثلاثةٌ من علماء الصحابة؟!.

قال الترمذي بعد أن أخرج حديث أبي هريرة: (وفي الباب: عن ابن عمر، وجابر، وعائشة)[2].

وبهذا يتبيَّن عدم صحة ما نقلوه عن عائشة من أنها ردت على أبي هريرة في هذا، وعلى التسليم بصحة الاعتراض على أبي هريرة، فليس في ذلك تكذيب ولا اتهام، فالمسألة خلافية بين العلماء:

فأبو هريرة يرى وجوب غسل اليدين قبل غمسهما بالإناء، وإليه ذهب أحمد وإسحاق بن راهويه وداود والطبري، والجمهور على أن ذلك مندوب مستحب، وإليه ذهب ابن عباس وعائشة[3].

---

(١) الإصابة: ٣/ ٢٧٠، ترجمة (٧٣٧٢).

(٢) انظر: ابن ماجه (٣٩٤) و(٣٩٥)؛ الدارقطني: ١/ ٤٩ ـ ٥٠؛ البيهقي: ١/ ٤٦؛ التلخيص الحبير: ١/ ٣٤.

(٣) سنن الترمذي: ١/ ٣٦ ـ ٣٧؛ فتح الباري: ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤؛ السنة ومكانتها=

ثم أَلاَ يجـوز أن يكون قَيْنٌ الأشـجعيُّ إنما أراد الاستفسارَ، لا الإنكارَ والاعتراضَ، وهذا ما ينبغي أن يُحمل عليه حالُ التابعين وأدبُهم مع السنَّة والصحابة[1].

وأبو هريرة قد حَفِظ هذه السنَّة عن النبي ﷺ، فوَقَف عند النص وتمسَّك به لشدَّة متابعته للأثر، وقد كان يَكره تشقيقَ المسائل وضَرْبَ الأمثال لحديث رسول الله ﷺ؛ لذا قال لِقَيْنٍ: أعوذُ بالله من شَرِّك[2].

●● ويُـلاحَظ أن أحمـد أمين قد عَـزَا الخبر إلى «شـرح مسلَّم الثبوت»، بينما الأمر في واقع الحال أن الذي ذكره هو محبُّ الله البَهَاريّ في كتابه «مسلَّم الثبوت»، ونَبَّه شارحُه بحرُ العلوم اللَّكْنوي على خطأ صاحب «مسلَّم الثبوت» في هذا النقل عن عائشة، وأن الصواب هو اعتراض قَيْن الأشجعي.

وبهذا فقد أخطأ أحمد أمين في نِسبة ما نَقَله إلى «شـرح مسـلَّم الثبوت»، كما أنه تغافَلَ عن تنبيه اللكنوي على خطأ صاحب «مسـلم الثبوت» وتصحيحه للواقعة، (فبأيِّ شيء تفسِّر عملَه هذا أكثر من أن يكون حِرْصاً منه على إثباتِ تكذيب الصحابة بعضهم لبعض، وإثباتِ

= في التشريع، ص٣٠٢.

(١) دفاع عن السنة، ص١٣٨.

(٢) الأنوار الكاشفة، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

تكذيب الصحابة لأبي هريرة خاصة، مهما تحمَّل في سبيل ذلك من أخطاءَ ومجانبةٍ للحق؟! فقاتل الله العصبية والهوى)[1].

وأما عبد الحسين شرف الدين فقلَّد أحمد أمين، ونَقل النصَّ عنه وعَزَاه إليه، ثم زاد الأمر سوءاً فعلَّق بالحاشية قائلاً: (والإنصافُ أن إنكار عائشة في هذا على أبي هريرة إنما يكون مُتَّجِهاً لعدمِ وَثَاقتِه، أما نقضها عليه بالمِهْراس فغير مُتَّجه كما لا يخفى)[2].

فانظر إلى هذا الكاتب وهو يحرِص على الأمانة والإنصاف، فيرى أن اعتراضَ عائشة على أبي هريرة يكونُ مُتَّجهاً ومقبولاً (لعدم وثاقته)! فمن أين جاء بهذا (الإنصاف)، وأيُّ شيطان أَمْلاَه عليه فكتبه عنه؟! أفهذا باحِثٌ منصفٌ ناصحٌ، أم محرِّف متعصِّبٌ جارِحٌ؟ تأمَّلوا يا أولي الألباب.

ويتأكَّد لنا افتراءُ عبد الحسين واحتراقُ قلبه بُغْضاً لراوية الإسلام الكبير أبي هريرة، أن حديثه هذا موجود في كتب الشيعة، فقد رواه المجلسي في «بحاره»، حيث عقد في كتاب الطهارة منه باباً سمَّاه: «سُنَن الوضوء وآدابُه»، وساقَ فيه هذا الحديثَ عن أبي هريرة[3].

وأنا إذ أحيل إلى كتبهم، فهذا من باب إلزام هذا الرافضي بمرويات

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٠٣.
(٢) أبو هريرة، ص١٩١.
(٣) بحار الأنوار: ٨٠/ ٣٣٣.

أئمته، التي لا شك أنه اطلع عليها، لكنه تعمد عدم الإشارة إليها، إمعاناً في تضليل القراء، ومكابرة جامحة في اتهام أبي هريرة، لما ينطوي قلبه عليه من بغض له، ولهؤلاء موقف مهول بين يدي الله سبحانه، لمعاندتهم الحق، وبغضهم لأصحاب النبي ﷺ، ورضي عنهم أجمعين.

وتابع أبو رية شيخَه عبد الحسين في هذا، ونقل مثلَ كلامه[1]، والردُّ على عبد الحسين ومن قبله أحمد أمين، كافٍ في هذا.

●● وللسيدة عائشة استدراكات أخرى على أبي هريرة، أكتفي بهذه الأحاديث الخمسة التي ذكرتُ، والباقي يجري مجراها. وكلٌّ ما في هذا الباب هو دليلٌ على تمسُّك الصحابة بالحق، وحرصهم على نقاء السنة، ومحافظتهم على الشرع، يَحْدُوهم في ذلك الإخلاص والصدق والأدب والأمانة، ومن قال فيهم غير ذلك فحسابُه على الله تعالى.



(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٦.

الفصل الثالث

إِزَالَةُ شُبُهاتِ الأَقْدَمِين

نشأت بدعة الطعن على صحابة رسول الله ﷺ في مرحلة مبكِّرة، ولعل مبتدأ خيوطها كان على يدي عبد الله بن سبأ وأتباعه من الرَّعاع الذين أشاعوا قالة السوء على عثمان وولاته، وأضرموا نار أحقادهم في فتنة عمياء عصفت بروح الخليفة وأحدثت شروخاً في جسم الأمة. وتلا ذلك الخوارج الذين طعنوا في علي وأهل الشام بعد قصة التحكيم المعروفة. ثم جاءت بعدهم فتنة عمياء عمَّت الأمة كلها على يد المعتزلة الذين ابتدعوا القول بخَلْق القرآن، فكانت سُبَّةَ الدَّهْر، ونشأ ذلك من تأثرهم بفلسفة اليونان، فالتاثَتْ عقولُهم بمقالات الفلاسفة، وسَلَّطوا العقل على النصوص ونقدوا كل ما لا تستسيغه عقولهم وأَوَّلُوه أو رَدُّوه، وأظهر بعضُهم الطعنَ على الصحابة ومنهم أبو هريرة، ومن شيوخ المعتزلة الذين ولجوا هذا الباب: أبو الهُذيل العَلاَّف وأبو إسحاق النَّظَّام، وقد أورد ابن قُتيبة في «تأويل مختلف الحديث» شيئاً كثيراً من مقالاتهم، ثم فنَّدها، وردَّها وبيَّن وهاءَها، وما يهمُّنا هنا ما يتعلق بأبي هريرة، وقد أَلمعنا إلى شيء من أقاويل النظَّام، والتي أصبحت تُكَأَةَ لبعض المعاصرين، وكَشَفْنا خطأها وخَطَلَها فيما سبق.

وفريق ثانٍ هم الرافضة، طعنوا في الصحابة، ووقفوا منهم موقف العداء والبغضاء والطعن والذم المتهور، واستمر هذا النهج فيهم جيلاً بعد جيل، بل ربما زاد الخالف على السالف، فلقد رأينا من أحفادهم في هذا العصر أمثال عبد الحسين شرف الدين، وابنه صدر الدين، ومحمد الموسوي الشيرازي، وغيرهم ممن أساؤوا للأمة والتاريخ والإنسانية، ولنا وقفة طويلة مع هؤلاء في الفصل التالي.

وأما ما نريد كَشْفَه في هذا الفصل وبيانَ وجه الحق فيه، فهو ما اشتَهَر نَقْلُه عن الإمام الفقيه المجتهد إبراهيم النَّخَعيِّ من رَدِّه بعضَ حديث أبي هريرة، وقوله بأنهم ما كانوا يأخذون من حديثه إلا ما كان من صفة جنة أو نار أو فضائل، وتابَعَه بعضُ الحنفية وبَالَغَ بأن حديث أبي هريرة إذا خالف القياس فهو رَدٌّ! وتَلقَّفَ ذلك أصحاب الأهواء، ونفخوا فيه من كِيرهم، وضخَّموه، وجعلوه باباً للطعن في أبي هريرة وحديثه وأنه ليس بفقيه ولا يدري ما يتحمَّله. وقد تصدَّى للردِّ على كل هذا علماء الأمة قديماً وحديثاً، ومنهم أئمة أجلّة من جهابذة الحنفية، كما سنوضحه إن شاء الله.

ما قاله النخعي في حق أبي هريرة:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش قال: (كان إبراهيم صَيْرفياً في الحديث، أجيئُه بالحديث، قال: فكَتَبَ مما أخذتُه عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال:

كانوا يتركون أشياء من أحاديث أبي هريرة)[1].

وفي رواية: عن الأعمش قال: (وكان أبو صالح يحدِّثُنا عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فكنتُ آتي إبراهيمَ فأحدِّثُه بها، فلما أكثرتُ عليه قال لي: ما كانوا يأخذون بكلِّ حديث أبي هريرة).

وفي رواية: عن الفَضْل بن دُكَيْن، عن شَرِيك، عن مُغيرة بن مِقْسَم، عن إبراهيم قال: (كان أصحابنا يَدَعُون من حديث أبي هريرة)[2].

وروى سفيان الثوري، عن منصور بن المُعْتَمِر، عن إبراهيم قال: (كانوا يَرَوْنَ في أحاديث أبي هريرة شيئاً، وما كانوا يأخذون بكلِّ حديث أبي هريرة، إلا ما كان من حديث صفةِ جنة أو نار، أو حثٍّ على عَمَلٍ صالح، أو نَهْيٍ عن شرٍّ جاء القرآن به)[3].

قلت: غفر الله للنخعي، فكلامه مردود بلا مراء، وأبو هريرة إليه المنتهى في سعة الرواية مع الحفظ الوثيق والضبط والإتقان.

وقد رد ابن عساكر ذلك فقال: (قولُ إبراهيم النَّخَعيِّ هذا غيرُ مقبولٍ منه، ولا مَرضيٌّ عند من حُكي له عنه)[4].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم (٩٤٦).

(٢) أخرجهما ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٠.

(٣) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦٠، ٣٦١.

(٤) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦١.

وذكر الذهبي هذه الأخبار، ثم قال: (قلتُ: هذا لا شيءَ، بل احتجَّ المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه؛ لحفظِه وجلالتِه وإتقانِه وفقهِه، وناهيكَ أن مثلَ ابن عباس يتأدَّب معه ويقول: أَفْتِ يا أبا هريرة)[1].

وروى عُبيد الله بن عُبيد الرحمن الأَشجَعيُّ، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المُعتمِر، عن إبراهيم قال: (كانوا يَرَون أن كثيراً من حديث أبي هريرة منسوخٌ)[2].

وأورده الذهبي في ترجمة النخعي من «السير»، وعَقَّب عليه قائلاً: (قلت: وكان كثيرٌ من حديثه ناسخاً، لأن إسلامَهُ لياليَ فتح خَيْبر، والناسخُ والمنسوخ في جَنْب ما حَمل من العلم عن النبي ﷺ نَزْرٌ قليل، وكان من أئمة الاجتهاد، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه، فالسننُ الثابتة لا تُرَدُّ بالدعَاوَى)[3].

قلت: وقد مرَّ في فصول هذا الكتاب ما كان عليه أبو هريرة من سعة الرواية وكثرة المحفوظ، ودعاء النبي ﷺ له بالحفظ، واعترف له الصحابة بذلك، وأكَّدته مناظراتُهم له واستدراكاتهم عليه وسؤالاتهم له، وفيهم أمثال عمر وابن عباس وجابر وأنس، وأنه حَضَر ما لم يحضُروا،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٩.
(٢) سؤالات الآجري: ١/ ٣١٢ رقم (٥١٦).
(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٢٨.

وسمع ما لم يسمعوا، وأطبقوا على تلقي حديثه بالقبول، وبانَ من خلال ذلك سقوطُ كلام أهل البدع وأتباعهم من أصحاب الأهواء.

وكلمة إبراهيم النَّخَعيِّ هذه أَرسَلَها إرسالاً، ولا دليلَ ينصرها، بل قامت الحجج على دَحْضِها، (ثم إن التابعين من أهل الحجاز وعلمائه ـ وهم أبناء علماء الصحابة وتلاميذهم ـ والذين حضروا مناظرتهم لأبي هريرة، وعرفوا حقيقة رأيهم فيه؛ أطبقوا هم وعلماءُ البصرة والشام وسائر الأقطار ـ سوى ما حُكي عن بعض الكوفيين ـ على الوثوق التام بأبي هريرة وحديثه)[1].

ما روي عن أبي حنيفة وغيره من الحنفية:

ـ قال أبو رية: (روى محمد بن الحسن، عن أبي حنيفة أنه قال: أُقلِّد من كان من القضاة المُفتين من الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادلة الثلاثة، ولا أستجيزُ خلافَهم برأيي إلا ثلاثة نفر: أنس بن مالك وأبو هريرة وسَمُرة بن جُنْدُب. فقيل له في ذلك، فقال: أما أنس فاختلَطَ في آخر عمره، وكان يُستفتى فَيُفتي من عقله، وأنا لا أُقلِّد عقلَه. وأما أبو هريرة فكان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى، ومن غير أن يعرف الناسخ من المنسوخ)[2].

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٧٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٩.

وتلقف محمد الموسوي الشيرازي هذه الرواية، وذكرها في كتابه «ليالي بيشاور»[1]، واعتبرها من الأدلة على ما جاء من (الكلام في ذم أبي هريرة)، بزعمه!.

وقد عزا أبو رية هذه الحكاية إلى «مختصر كتاب المؤمل» لأبي شامة، وأبو شامة من علماء الشافعية في القرن السابع، بينه وبين محمد بن الحسن خمسة قرون، ولا ندري من أين أخذها، ولا يوجد لها أصل في كتب الحنفية، فأي قيمة لها[2]؟!.

بل جاء بالإسناد الثابت عن الإمام أبي حنيفة ما يخالف تلك الرواية:

قال علي بن الحَسن بن شَقيق: سمعت أبا حمزة السُّكَّري، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: (إذا جاء الحديثُ الصحيحُ الإسنادِ عن النبي ﷺ، أخذنا به ولم نَعْدُه، وإذا جاء عن الصحابة تَخَيَّرنا، وإن جاء عن التابعين زاحمناهم، ولم نَخْرُج عن أقوالهم)[3].

فأين هذا من تلك الحكاية الطائشة المتهوِّرة التي تنطوي على الطعن بصحابة أجلاء، وحاشا الإمامَ أن يتكلم بواحد من أصحاب

---

(١) ليالي بيشاور، ص٣٢١.
(٢) الأنوار الكاشفة، ص١٧٣.
(٣) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ص٢٦٦.

رسول الله ﷺ من جهة علمه، وخاصة العلماء الأكابر منهم.

وهذا النص الذي ذكرتُه واضح وصريح بأن آراء الصحابة جميعاً محترَمة معتبرَة عند أبي حنيفة، ولا يَسَعه إلا ذلك، وهو يقلِّدهم في الجملة، ويتخيَّر من أقوالهم، ولا ضَيْر عليه في ذلك، وليس فيه تخصيص أو استثناء لأبي هريرة أو غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

ـ وقال أبو رية: (وروى أبو يوسف قال: قلت لأبي حنيفة: الخبر يجيئني عن رسول الله يُخالِف قياسنا، ما نصنعُ به؟ فقال: إذا جاءتْ به الرواة الثقات عَمِلنا به وتَرَكْنا الرأي. فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ قال: ناهيكَ بهما. فقلت: وعلي وعثمان؟ قال: كذلك. فلما رآني أَعدّ الصحابة، قال: والصحابة كلُّهم عدولٌ ما عدا رجالاً، وعَدَّ منهم أبا هريرة وأنس بن مالك)[1].

ورَدَّ ذلك العلامة عبد الرحمن المُعَلِّمي فقال: (لم يذكر مصدره، وهذه عادته «الحميدة» في تدليس بلاياه! ثم وجدت مصدره، وهو شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[2] عن أبي جعفر الإسكافي. ولا ريب أن هذا لا يصحُّ عن أبي يوسف ولا أبي حنيفة، والمعروف عنهما وعن أصحابهما في كتب العقائد والأصول وغيرها ما عليه سائر أهل السنة: أن

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٦٠.

الصحابـة كلهم عدول، وإنما يقول بعضُهم إن فيهم من ليس بفقيه أو مجتهد، قـال ابن الهمام في «التحرير»: «يُقْسَم الراوي الصحابي إلى مجتهد كالأربعـة والعبادلة، فَيُقدَّم على القياس مُطْلَقاً. وعَدْلٌ ضابطٌ كأبي هريرة وأنس وسلمان وبلال؛ فَيُقدَّم، إلا إن خالَفَ كلَّ الأقيسة على قول عيسـى والقاضي أبي زيد...» ثم قال بعد ذلك: «وأبو هريـرة مجتهد». وغير عيسى وأبي زيد ومَن تبعه يرون تقديم الخبر مطلَقاً)[1].

قلت: ومما يدل على وَضْع هذه الحكاية وكَذِبها أن الإمام أبا حنيفة قد روى عن أبي هريرة وأنس، فلو لم يكونا عدلَيْن عنده لَما روى عنهما، ولا اعتمد في مذهبه على أحاديثهما، وفي «مسند أبي حنيفة» برواية الحَصْكَفِيِّ، وكتاب «الآثار» الذي يرويه أبو يوسف عنه، وغيرهما، الكثيرُ من مرويات أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

بل كان الحنفية يعوِّلون على فتوى أبي هريرة وموقوف أنس، فكيف لا يعتمدون على أحاديثهما المرفوعة[2]؟.

والمتتبع لكتب الحنفية يجد صِدْقَ ما نقول وكَذِبَ تلك الحكاية التي وُضِعت على الإمام، وبنظرة فاحصة لكتاب «نصب الراية»، وهو من مفاخر كتب التخريج والأدلة الفقهية والفقه المقارن، يجد أن صاحبه

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٧٥؛ فواتح الرحموت: ٢/ ١٤٥.
(٢) انظر: أبو هريرة في الميزان، ص٧٧ـ٧٩.

ـ وهو من جهابذة محدِّثي الحنفية ـ قد شَحَنَه بأحاديث أبي هريرة وأنس، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

والنخعيُّ وأبو حنيفة وأصحابه لم يتعرَّضوا لتكذيب أبي هريرة أو غيره من الصحابة، وهم بُرَءاءُ من ذلك، ومنزلتُهم في الإسلام أرفَعُ من أن يخطر ببالهم مثلُ هذا الكلام المهجور والبدعة المُنكَرة.

ـ وقال أحمد أمين: (والحنفية يتركون حديثه أحياناً إذا عارض القياس، كما فعلوا في حديث المُصَرَّاة، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُصَرُّوا الإبلَ والغَنَم، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النَّظَرَيْن بعد أن يَحْلُبَها، فإن رَضِيَها أَمْسَكَها، وإن سَخِطَها رَدَّها وصاعاً من تَمْر» قالوا: أبو هريرة غير فقيه، وهذا الحديث مخالِفٌ للأقيسة بأسْرِها، فإنَّ حَلْبَ اللَّبَن تَعَدٍّ، وضمانُ التعدي يكون بالمِثْل أو القيمة، والصاع من التمر ليس بواحد منها)[1].

ونقل شبيهاً له أبو رية فقال: (قال في «مرآة الوصول وشرحها مرقاة الأصول»[2] من أصول الحنفية رحمهم الله في بحث الراوي: وهو

---

(١) فجر الإسلام، ص٢٦٩.

(٢) أخطأ أبو رية في اسم الكتاب، والصواب: «مرقاة الوصول وشرحها مرآة الأصول»، و«مرقاة الوصول في علم الأصول» رسالة، وشرحها «مرآة الأصول»، وهما للفقيه الحنفي محمد بن فرامُرز المعروف بِمُلاَّ خُسْرُو، رومي الأصل، توفي سنة (٨٨٥هـ).

إنْ عُرف بالرواية: فإن كان فقيهاً، تُقبل منه الرواية مُطْلَقاً، سواء وافق القياسَ أو خالَفه. وإن لم يكن فقيهاً كأبي هريرة وأنس رضي الله عنهما، فَتُرَدّ روايتُه).

وتمام العبارة في مصدره: (إن لم يوافِق ـ الحديث الذي رواه ـ قياساً أصلاً، حتى إن وافق قياساً وخالف قياساً تُقبل)[1].

قلت: أمـا أن الحنفيـة يقدِّمون القياس على الحديث فهذا افتراءٌ عليهم، فأبو حنيفة وصاحباه وجماهير الحنفية على أن الخبر مُقدَّم على القياس مطلقاً، بل قال ابن حزم: (جميعُ أصحاب أبي حنيفة مجمعونَ على أن مذهـبَ أبي حنيفة أنَّ ضعيفَ الحديث أولى عنده من القياس والرأي)[2].

وقال ابن القيِّم: (وأصحابُ أبي حنيفة رحمه الله مُجمعونَ على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيفَ الحديث عنده أولى من القياس والرأي، وعلى ذلك بَنَى مذهبه، كما قَدَّم حديث القَهْقَهَة مع ضَعْفه على القياس والرأي، وقدَّمَ حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر مع ضَعْفه على الرأي والقياس، ومَنَع قَطْعَ السارق بسرقةِ أقل من عشرة دراهم والحديث فيه ضعيف، . . . فتقديمُ الحديثِ الضعيف وآثارِ الصحابة على القياس

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٩؛ الأنوار الكاشفة، ص١٧٤.

(٢) ملخص إبطال الرأي والقياس والاستحسان، ص٦٨.

والرأي قولُه وقولُ الإمام أحمد)[1].

وقال الذهبي: (وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديث أبي هريرة: «أنَّ من أَكل ناسياً، فَلْيُتِمَّ صومَه»[2]، مع أن القياس عند أبي حنيفة: أنه يُفْطِر، فتَرَكَ القياس لخبر أبي هريرة، . . .)[3].

وأما قولهم بأن أبا هريرة غير فقيه، فغير صحيح أيضاً، وقد رده محققو الحنفية، وجمهورهم على خلافه والتشنيع على قائله.

قال الفقيه الأُصولي الحَنَفي كمال الدين بن الهُمَام في كتابه «التحرير»[4] بعد ذِكْر قولهم السابق: (وأبو هريرة فقيه). وقال شارحه ابن أمير الحاجّ: (لم يعدم أبو هريرة شيئاً من أسباب الاجتهاد، وقد أَفتى في زمن الصحابة، ولم يكن يُفتي في زمنهم إلا مجتهدٌ، وروى عنه أكثر من ثمان مئة رجل ما بين صحابي وتابعي، منهم ابن عباس وجابر وأنس، وهذا هو الصحيح)[5].

---

(١) إعلام الموقعين: ١/ ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٣٣)؛ ومسلم (١١٥٥)، وغيرهما.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٠.

(٤) كتاب «التحرير» في أصول الفقه، وشرحه ابن أمير الحاج في كتابه «التقرير والتحبير».

(٥) التقرير والتحبير: ٢/ ٢٥١؛ السنة ومكانتها في التشريع، ص٣١٦، ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

ـ وتابع هذين الرجلين في التحريف محمدُ الموسويُّ الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور»، بل وأَمْعَن في الافتراء، ونَفَث ما في صَدْره على سيدنا أبي هريرة، فقال: (كما إن شيوخَ المعتزلة، وعلماءَ المذهب الحنفي كلِّهم رَفَضوا مروياته ورَدُّوها، وأعلَنوا: أن كلَّ حُكْم وفتوىً صَدَرتْ على أساس رواية عن طريق أبي هريرة، باطلٌ وغيرُ مقبول)[1].

وحَسْبك من شرٍّ سَماعُه، فهذا رجل موتور قد أخرج ما في صدره على هذا الصحابي الجليل، وافترى على أئمة الحنفية ومحققيهم وزعم أنهم (كلِّهم) قد رَفَضوا روايات أبي هريرة، وهو الرجل الذي يصفه الروافض بأنه (سلطان الواعظين)، فَلْيبوْء بإثمِ قوله هذا، وليذهَبْ إلى ربه ليحاسبه عليه.

ولأختم بقول شمس الأئمة السَّرْخَسِيِّ، الذي بَرَّأ الحنفيةَ من تهمة انتقاصهم لأبي هريرة، فأطاب الثناء عليه، وتكلَّم بكلام بليغ، ومما قاله: (إن أبا هريرة ممن لا يَشكُّ أحدٌ في عدالته وطول صحبته... وكذلك في حُسْن حفظه وضَبْطِه)، وقال: (لعل ظانّاً يظنُّ أن في مقالتنا ازدراءً به، ومعاذَ اللهِ من ذلك، فهو مقدَّم في العدالة والحفظ والضبط)[2].

---

(١) ليالي بيشاور، ص٣٢١.

(٢) أصول السرخسي: ١/ ٣٤٠ـ ٣٤١.

رد الحنفية لحديث المصراة الذي رواه أبو هريرة:

●● عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن ابتاعَ شاةً مُصَرَّاةً فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام، إنْ شاء أَمْسَكَها، وإن شاء رَدَّها ورَدَّ معها صاعاً من تمر».

وفي رواية همَّام بن مُنَبِّه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ما أَحَدُكم اشترى لِقْحَةً مُصَرَّاةً أو شاة مُصَرَّاة، فهو بخيرِ النَّظَرَيْن بعد أن يَحْلُبَها: إمَّا هيَ، وإلاَّ فَلْيَرُدَّها وصاعاً من تَمْر»[1]. لفظ مسلم.

وقد أطنب الحافظ وأجاد وأفاد في شرح الحديث، وذكر أطرافه وألفاظه، وساق أقوال الأئمة فيه، ثم قال: (وقد أخذ بظاهر هذا الحديث جمهورُ أهل العلم، وأفتى به ابن مسعود وأبو هريرة، ولا مُخالِف لهما من الصحابة، وقال به من التابعين ومَن بعدهم مَن لا يُحصى عددُه. ولم يُفرِّقوا بين أن يكون اللبن الذي احتلب قليلاً أو كثيراً، ولا بين أن يكون التمر قوت تلك البلد أم لا. وخالَفَ في أصل المسألة أكثر الحنفية، وفي فروعها آخرون. . .

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٤٨) و(٢١٥٠) و(٢١٥١)؛ ومسلم (١٥٢٤)؛ والنسائي في الكبرى (٦٠٣٥) و(٦٠٣٦)؛ وأبو داود (٣٤٤٣) و(٣٤٤٤) و(٣٤٤٥)؛ والترمذي (١٢٥١) و(١٢٥٢)؛ وابن ماجه (٢٢٣٩)؛ والحميدي (١٠٢٩)؛ وأحمد (٧٣٨٠) وغير موضع؛ وابن حبان (٤٩٧٠)، وغيرهم. والمُصَرَّاة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة تُربط أخلافها ويُترك حَلْبها حتى يجتمع لبنها فيكثر، فيظن المشتري أن ذلك عادتها فيزيد في ثمنها لما يرى من كثرة لبنها.

واعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المُصَرَّاة بأعذار شتى: فمنهم من طَعَن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة، ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يُؤخذ بما رواه مُخالِفاً للقياس الجلي! وهو كلامٌ آذى قائلُه به نفسَه، وفي حكايته غِنىً عن تكلُّف الردِّ عليه، وقد تَـرك أبو حنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة وأمثاله، كما في الوضوء بنبيذ التمر، ومن القهقهة في الصلاة، وغير ذلك. وأظن لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة، إشارةً منه إلى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت لمَا خالف ابنُ مسعود القياس الجلي في ذلك).

ثم قال الحافظ: (ثم مع ذلك لم يَنفرد أبو هريرة برواية هذا الأصل، فقد أخرجه أبو داود من حديث ابن عُمر، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عنه، وأبو يعلى من حديث أنس، وأخرجه البيهقي في «الخلافيات» من حديث عَمْرو بن عوف المُزَنيِّ، وأخرجه أحمد من رواية رجل من الصحابة لم يُسَمَّ. وقال ابن عبد البر: هذا الحديث مجمع على صحته وثبوته من جهة النقل)[1].

وسرد الحافظ الأشياء التي اعتل بها الحنفية، وبين أن هذا الحديث ليس مخالفاً للقياس، وأورد على ذلك ثماني حجج في الرد عليهم.

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٣٦٤ـ٣٦٥.

ونقل عن ابـن السَّـمْعاني قوله: (متى ثَبَت الخبر صار أصلاً من الأصول، ولا يُحتاج إلى عَرْضه على أصل آخر، لأنه إنْ وافقه فذاك، وإن خالفه فلا يجوز ردُّ أحدِهما، لأنه ردٌّ للخبر بالقياس، وهو مردودٌ باتفاق، فإن السنَّة مقدَّمةٌ على القياس بلا خلاف)[1].

●● قال أبو رية: (وجَرَتْ مسألة المُصَرَّاة في مجلس الرشيد، فتنازَعَ القوم فيها وعَلَتْ أصواتهم، فاحتجَّ بعضُهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة، فردَّ بعضهم الحديث وقال: أبو هريرة مُتَّهم. ونحا نحوه الرشيد)[2].

قلت: الخبـر في «تاريخ بغداد» و«تاريخ ابن عساكر»[3]، لكن أبا رية (الباحث الأمين النزيه) أخفى المصدر تعميةً على القارئ حتى لا يقف عليه، وبَتَرَ الحكاية فذَكَر صدرها لأن فيه اتهاماً لأبي هريرة في حضرة هارون الرشيد وأنه أقرَّ مَنْ طَعَن بأبي هريرة، بل وهَمَّ بقتل من رَدَّ على ذلك الطاعن! وأخفى أبو رية تتمة الحكاية، وفيها أن هارون الرشيد فاءَ إلى رُشْده، وكافأَ من نافح عن أبي هريرة بعشرة آلاف درهم! هذا مع أن هذا الخبر باطل لأنه من رواية محمد بن يونس الكُدَيْميّ وهو مُتَّهم بالكذب!.

---

(١) فتح الباري: ٤/ ٣٦٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧١.

(٣) تاريخ بغداد: ١١/ ١٩٦ـ١٩٧؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٦١ـ٣٦٢.

قال الحافظ أبو سَعْد السَّمْعاني: سمعت أبا المُعَمَّر المبارك بن أحمد، سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه، سمعت الفقيه أبا إسحاق الفِيروزابادي، سمعت القاضي أبا الطيب الطَّبري يقول: (كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خُراساني، فسأل عن مسألة المُصَرَّاة، فطالَب بالدليل، فاحتجَّ المُستدِلّ بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال الشاب ـ وكان حنفياً ـ: أبو هريرة غيرُ مقبول الحديث. فما استتَمَّ كلامَهُ، حتى سقطت عليه حيَّةٌ عظيمةٌ من سقف الجامع، فوَثَبَ الناس من أجلها، وهرب الشاب منها، وهي تتبعُه. فقيل: تُبْ، تُبْ، فقال: تُبْتُ. فغابَت الحية، فلم يُرَ لها أثرٌ!)[1].

قال الذهبي: (إسنادُهما أئمة. وأبو هريرة إليه المُنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه. وقد أدَّى حديثَ المُصَرَّاة بألفاظه، فوجَبَ علينا العملُ به، وهو أصلٌ برأسه)[2].

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٨ ـ ٦١٩؛ مجموع الفتاوى: ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩؛ فتح المغيث: ٤/ ١٠١؛ أبو هريرة في الميزان، ص٨٢ ـ ٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٩.

الفصل الرابع

تزييف أباطيل المعاصرين

تمهيد:

تعرضت السنَّة الشريفة لحملات عنيفة حاقدة ماكرة في القديم والحديث، بقصدِ تقليل ثقة المسلمين بها وصَرْفِهم عنها، وبالتالي تقويض الأصل الثاني للإسلام. وتناولت تلك الحملات حيناً التشكيك في تدوينها، وثبوتِ أحاديثها، ودعوى اختلاط الصحيح بالضعيف والثابت بالموضوع، مما لا يمكن معه الوثوقُ بها والركونُ إليها والاعتمادُ عليها. وحيناً آخر الطعن في حُجِّيَّتها، وأن لا حاجة إليها مع القرآن الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء. وتارة شَكَّكوا في صِدْق حَمَلتِها ورواتها من أعلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم، لِفُشوٍّ الكذب والوَضْع وظهور أصحاب الأهواء والبدع.

وتنادى أعداء الإسلام لتحقيق تقويض أركان السنَّة وهَدْمِ بنيانها، وتلاقى على هذا الغرض زنادقةُ الفرس والرافضة وغيرهم في عصور الإسلام الزاهرة، مع أعداء الإسلام من المستشرقين ومن لَفَّ لَفَّهم في الحضارة المعاصرة، ومن تابَعَهم من الكُتَّاب الذين اندسُّوا في جسم الأمة الإسلامية من تلامذة المستشرقين أو غُلاة رافضة اليوم؛ والتقوا

جميعاً على هدف سواء، ونَفَثوا سمومَهم في الأمة تحت ستار البحث الناقد، وحرية الرأي، وبيان الحقيقة، بل والأدهى من ذلك أن يَدَّعي بعضُهم أن ذلك بقصد الدفاع عن قداسة السنة الطاهرة[1].

ومن أخطر طرق مهاجمة السنة، وأخبث محاولات هدم بنيانها الشامخ؛ الطعنُ في أصحاب رسول الله ﷺ، حَمَلةِ الكتاب العزيز، وحُفَّاظ السنَّة الأُوَل. وإن انتقاصَهم والطعنَ عليهم وسَبَّهم وشتمهم زندقةٌ كبرى، وذلك لأن جَرْحَهم هو إبطالٌ لِما ينقلونه ويروونه، وبالتالي إبطال للقرآن الكريم والسنة الطاهرة، فماذا يبقى من الإسلام؟!.

وقد تعرَّضَ كثير من الصحابة لحملات الطعن والتشويه والسب والشتم، ومن أبرز هؤلاء الصحب الكرام سيدنا الجليل أبو هريرة حافظ السنة الأكبر.

وتولى كِبْرَ هذه الفِرى من القديم النَّظَّام من المعتزلة ومن تابعه من أهل الهوى، وكذا غُلاة الشيعة وعُتاة الرافضة، واستمر ذلك حتى عصرنا الحاضر، حيث تابَعَ الحربَ على السنَّة وجرحَ رواتها من الصحابة وغيرهم فريقٌ من المستشرقين، وعلى رأسهم اليهودي جولدتسيهر واليهودي شاخت وشبرنجر وبلاشير وماسينيون وغيرهم، وتابعهم من العرب المعاصرين أحمد أمين ومحمود أبو رية، ومن الرافضة

---

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٢ـ٤؛ دفاع عن السنة، ص١١٢ـ١١٣.

عبد الحسين شرف الدين ومحمد الموسوي الشيرازي، وغيرهم.

ويتناول هذا الفصل خلاصة وافية لما أورده الأربعة المذكورون أخيراً من اتهامات، وما نفثوه من سموم، وزوَّروه من افتراءات، بحق الصحابي الأجل أبي هريرة، ثم الرد عليها إن شاء الله بالحجة والبرهان، وجعلنا هؤلاء مثالاً لكثيرين غيرهم ممَّن خاض في هذا المجال، مما علمناه أو لم نعلمه.

وقد تناول هؤلاء الأربعة أبا هريرة بالنقد والاتهام والافتراء، فأحمد أمين في كتابه «فجر الإسلام»، وأبو رية في كتابيه «أضواء على السنة المحمدية» و«شيخ المَضِيرة أبو هريرة»، وعبد الحسين في كتابه «أبو هريرة»، ومحمد الموسوي في كتابه «ليالي بيشاور».

ولقد أساء المستشرقون لأبي هريرة، كما أساؤوا بحق غيره من رواة السنة من الصحابة وغيرهم، لكن ما جاء به أولئك الأربعة أسوأُ قيلاً وأضلُّ سبيلاً! وأشهد أن المستشرقين كانوا ـ فيما يظهر في كتبهم ـ أَعَفَّ لساناً، وأكثر أدباً، وأخفَّ حقداً، وأقلَّ تحريفاً للنصوص، من كُتَّابنا هؤلاء!.

إنهم لم يتركوا نقيصة إلا وألصقوها بأبي هريرة، ولا غادروا قولاً له أو فعلاً إلا أولوه وحَرَّفوه بما يلصق به الجرح والهوان، ولم يذكروا له محمدة واحدة، ولو كان عندهم ذرة من إنصاف أو مَسْكَة من صدق في القول، أو نزاهة في البحث؛ لما اقترفوا ذلك!.

فوَصَمُوه في اسمه ونسبه وحياته في الجاهلية وأنه كان مغموراً مُلْصَقاً في قريش، ولا شأنَ له بين الناس، ولم يكُ في العير ولا في النفير، همُّه بطْنُه، سكن الصفة ولازَم النبيَّ ﷺ ليسدَّ جَوْعَته، وكان أكولاً نَهِماً غيرَ ملتزم بآداب الطعام ولا متأدِّباً بآداب الزيارة، مزَّاحاً مِهْذاراً، لم يُذكر في طبقات الصحابة ولا كان من السابقين ولا المهاجرين، وما ذَكَر أحدٌ له فضيلة، واتهمه الصحابة، وعَزَله عمر عن الولاية بعد أن اكتشف خيانته واختلاسه لأموال الأمة، ولمَّا جاءت الفتن انضمَّ إلى عثمان ليحفظ مكاناً له في المستقبل عند الأمويين، وفي الخلاف بين علي ومعاوية كان يكون مع الكِفَّة الراجحة والفئة الرابحة، وآثر الحياة عند معاوية حيث العيش الرغيد والحياة الهانئة الهادئة، فشايَعَ الأمويين ووضع لهم الأحاديث في فضائِلهم، والحطَّ على علي ليرضيهم، فأغدقوا عليه الأعطيات ووَلَّوه الولايات.

وطعنوا في علمه وكثرة مروياته، وشكَّكوا بها لكثرتها مقارنةً بمدة صحبته القصيرة للنبي ﷺ، حيث روى أكثر مما رواه السابقون والخلفاء الراشدون، فكَذَّبوه لذلك واتَّهموه بافتراء الحديث واختلاقه، بل وسَخِروا من كثير من أحاديثه، وزعموا أن الصحابة أكذبوه.

وافتروا عليه بأنه جلس إلى كعب الأحبار، وحمل عنه من الإسرائيليات الكثيرَ، وخَلَطها بحديث النبي ﷺ، دون أن يميز بين هذا وذاك. ورَمَوْه بضَعْف الذاكرة وأكذبوه في قوله أن رسول الله ﷺ دعا له

بالحفظ، وقالوا: إنه لم يكن يحفظ القرآن، ولا كان من القُرَّاء ولا المُفتين. واستعرضوا جملة كبيرة من أحاديثه، فانتقدوا العشرات منها، واعتبروها مما أخذه عن كعب، أو خانته فيها الذاكرة، أو افتراه على النبي ﷺ.

هذه صورة مجملة جداً لهذا الصحابي الكريم عند هؤلاء (الكتاب المنصفين) و(الباحثين الغيورين على سنة سيد المرسلين)!!.

وفي كتبهم من الإسفاف والسباب والشتائم ما ينبو عنه السمع، ويتنزَّه الحرُّ الكريم عن أن يَصِم به بعض الفاسقين بَلْهَ المؤمنين، دَعْ عنك أصحابَ النبي العظيم ﷺ. فهل من المعقول أن تقرأ لأحد (الآيات) كتاباً يربو على الألف صفحة، يكتب فيه فصلاً تحت عنوان: (صحابة لكن كذابون)، وآخر بعنوان: (أدلة لعن أبي هريرة)؟! ورجل آخر من (الآيات) أيضاً، يدعي أن النبي ﷺ بَشَّر أبا هريرة بالنار!! فواغوثاه بالله.

هذا والكلام في هذا الباب كثير المادة عريض الأكناف متشعب الأطراف، آثرت أن أُصَنِّفه في أُطر محدَّدة، وأُحدِّده في معالم بارزة، لِيَسْهل تناولُه والردُّ عليه، ومن ثَم مراجعته وتذكره لمن يقرؤه ويتتبعه، فأدرتُ الحديث حول أربعة محاور كبيرة، ينطوي تحت كل منها فقرات متعددة، يجمعها موضوع واحد، ويؤاخي بينها رباط عام، وأرجو أن أكون وُفِّقت فيما انتهجتُ وكتبتُ.

* * *

المحور الأول

حياته الشخصية وسيرته وشمائله

اسمه ونسبته وكنيته:

قال عبد الحسين: (كان أبو هريرة غامضَ الحَسَب، مغمورَ النَّسب، فاختَلَف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، لا يُحاط به ولا يُضبط في الجاهلية والإسلام، وإنما يُعرف بكنيته، ويُنسب إلى دَوْس.. وكُنِّي أبا هريرة بِهِرَّة صغيرة كان مُغْرَماً بها، ولعل من غَرامه بها حَدَّث عن رسول الله ﷺ: «أن امرأة دخلت النار في هِرَّة ربطَتْها، فلم تُطْعِمْها ولم تَدَعْها تأكل من خَشاش الأرض» وردَّتْ عليه عائشة إذ بَلَغها حديثُه)[1].

وقال مثله تلميذُه محمود أبو رية[2].

يريد عبد الحسين وتلميذه النجيب أبو رية من هذا الغَضَّ من شأن أبي هريرة، وغَمْزَه بأنه لم يكن معروفاً قبل الإسلام.

والاختلاف في اسم الرجل لا يَشِينه ولا يحطُّ من منزلته ولا يَضَعُ

---

(١) أبو هريرة، ص١٩ ـ ٢٠.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٢.

من شأنه، وقيمةُ الرجل بعمله لا باسمه واسم أبيه، وما جعلَ الله سبحانه قبولَ أعمال العباد وبلوغَهم منازل السعداء ودخولهم الجنة بالأسماء والألقاب والأحساب والأنساب، وفي أكابر الصحابة جماعةٌ مشهورون بكُناهم، وجمهرة المسلمين لا يعرفون أسماءهم كأبي بكر وأبي عبيدة وأبي دُجَانة وأبي ذر وأبي الدرداء، فما أثَّر ذلك في منزلة هؤلاء السادة مقدار ذرة.

وأبو هريرة قد عُرف منذ صغره بهذه الكُنية في بيئته، ولمَّا أسلم وهاجر وصحب النبي ﷺ ما كان ﷺ يَدْعوه إلا بكنيته، وأحياناً يداعبه ويكنيه بأبي هِرٍّ! وعرف الصحابة ذلك والتابعون، فتواتر النقل عنهم بكنيته لا باسمه، ويكفيه فخراً أن النبي ﷺ ثَبَّت له هذه الكنية، وكان يدعوه بها دوماً، فما قول المُعترِض على ذلك؟!.

ثم إن قوله: (فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافاً لا يُحاط به...)، فيه من التهويش ما فيه، ومردُّ الاختلاف إلى ثلاثة أقوال كما قدمنا، أصحُّها: عبد الرحمن بن صخر، وفي الصحابة ومن بعدهم كثير ممن اختلف في أسمائهم على عدة أقوال، وما ضَرَّهم ذلك عند الله وعند المنصفين شيئاً[(١)].

وأقول لعبد الحسين خاصة: إنكم تجهلون اسمَ أمِّ مَهديِّكم المُنتظَر، ففي «بحار الأنوار»: (عن غياث بن أسد قال: وُلد الخلف

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٢٠ـ٣٢١.

المهدي (ع) يوم الجمعة، وأمه ريحانة، ويقال لها: نرجس، ويقال: صقيل، ويقال: سوسن)[1]، فماذا تقول في ذلك؟!.

وأما قول عبد الحسين: (وكُني أبا هريرة بهرة صغيرة كان مُغْرماً بها، ولعل من غرامه بها حدَّث عن رسول الله ﷺ...):

ففيه مجازفة كبيرة، واتِّهام خطير لأبي هريرة، فكلامه إما أنه يعني: أن أبا هريرة وَضَع الحديث على رسول الله ﷺ، أو أنه سمعه منه فأعجب به وحدث به.

فإذا كان يريد الأولى فكلام باطل قطعاً، يبوء صاحبه بالخسران، لأن فيه اتهاماً لهذا الصحابي بالكذب على النبي ﷺ، وقد بَرَّأ الله تعالى صحابة نبيه ﷺ من ذلك وحماهم منه، لأنهم حَمَلَةُ الرسالة ومبلِّغوها للناس من بعد النبي ﷺ، وحاشاهم أن يُلصق بهم الريب أو الشك في سلامتهم من هذه الموبقة الكبرى، وقد تقدم القول في هذا بدلائله.

وأما إذا قصد الثانية: فأيُّ غَضَاضةٍ على أبي هريرة وأي لوم عليه في أن يُحدِّث الناسَ بما وعاه عن النبي ﷺ، وقد أُمِروا بالبلاغ عنه، وقد أتقن هذا الحديث وبَلَّغه كما سمعه، ولم ينفرد بروايته، بل وافقه أربعة آخرون من الصحابة كما تقدم[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ١٥، ٣٦٠.

(٢) انظر، ص٤٨٢ ـ ٤٨٤.

نشأته:

●● قال عبد الحسين: (نشأ في مسقط رأسه (اليمن) وشَبَّ ثَمَّةَ حتى أنافَ على الثلاثين، جاهلياً لا يَستضيء بنور بصيرة، ولا يَقدح بزِناد فَهْم، صُعْلُوكاً قد أَخملَه الدهرُ، ويتيماً أَزرى به الفقرُ، يخدم هذا وذاك وتي وتلك، مؤجِّراً نفسَه بطعام بطنه، حافياً عارياً، راضياً بهذا الهوان، مطمئناً إليه كل الاطمئنان)[1].

تأمَّل أيها القارئ الكريم هذا الكلامَ وأمعن النظر فيه واستنتج منه ما يمليه عليك العقلُ السليم والنظرُ الصحيح، هل ترى فيه سوى التحامل والتجني ونار البغضاء على هذا الصحابي العَلَم؟! وإلا فقل لي بربك: كيف ينطق هذا الكاتب الذي يريد تحكيم (الذوق الفني والمقياس العلمي) بمثل هـذا الهُجْر من القـول والبُهتان من الكلام؟! هل كـان أبو هريرة وحده من بين الناس يعيشُ في جاهلية لا بصيرةَ له ولا فِكْر ولا ذِكْر؟ ألم يكن عامة الناس الذين أُرسل إليهم النبيُّ ﷺ يعكُفُون على أصنام لهم، ويقدِّمون لها القرابين، ويعتقدون بها النفع والضُّرَّ؟.

ولمَّا تقابَلَ المُغيرة بن شعبة مع يَزْدَجِرد أيـام الفتـوح، وَصَف يزدجردُ حالَ العرب قبل الإسلام بما كانوا عليه من الشقاء وسوء ذات البين والجهل والضعف والذل والهوان، فقام المغيرة فبيَّن له أنهم كانوا

---

(١) أبو هريرة، ص٢١.

أسوأ حالاً مما وصف، فقال المغيرة: (أَمَّا جوعُنا فلم يكن يُشبه الجوعَ، كنا نأكل الخنافس والجِعْلان والعقارب والحيات. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نَلبس إلا ما غَزَلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم. دينُنا أن يقتل بعضنا بعضاً، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإن كان أحدُنا لَيدفن ابنتَه وهي حيَّة كراهيةَ أن تأكل من طعامه...)[1]، ثم تكلَّم عن بعثةِ النبي ﷺ فيهم وكيف استنقذهم الله من كل ذلك وجعلهم سادة الدنيا.

فلمَّا بعثَ الله فيهم رسوله محمداً ﷺ علَّمهم وربَّاهم ووجَّههم إلى الحق والهدى والنور، فرفع الله منزلتهم، وأعلى ذِكْرهم، وأصبحوا قادة الدنيا وأساتذة الشرق والغرب، وأبو هريرة واحد من ذلك الرعيل الكريم، الذي لم يكن أحدٌ يأبه له، ثم إذا جاء الإسلام أقبلوا عليه وحملوا رايته، فرفعهم الله به، فلماذا إذاً أيها المفتري تخص أبا هريرة وحده بمثل ذلك الكلام الباطل؟!.

وتابع عبدَ الحسين على هذا تلميذُه أبو رية فقال: (وإذا كانوا قد اختَلَفوا في اسم أبي هريرة، فإنهم كذلك لم يعرفوا شيئاً عن نشأته ولا عن تاريخه قبل إسلامه، غير ما ذكره هو عن نفسه من أنه كان يلعب بهرَّة صغيرة، وأنه كان فقيراً معدماً...)[2].

---

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٤٢.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٣.

والرد عليه بمثل ما تقدم، ونزيد فنقول: إن جمهور الصحابة إلا القليلَ منهم لم يُعرف شيء عنهم في جاهليتهم، فالعربُ كانوا محصورين في جزيرتهم، لا يهتمون بشؤون العالم، ولا يهتم العالم بشؤونهم، إلا ما يتصل بالتجارة التي كانت قوافلها تمر ببلادهم. فلما جاء الإسلام وشرَّفهم الله به، أصبح لكل منهم تاريخ يُكتب، وشؤون يُتحدث عنها، ورواة ينقلون عنهم العلم، وتلاميذ ينشرون سيرهم، وأبو هريرة واحد من هؤلاء، أم أنه كان يختلف عنهم حسب زعم عبد الحسين وأبي رية؟!.

ثم إن الصحابة الذين حَجُّوا مع النبي ﷺ حجة الوداع كان عددهم يربو على مئة وعشرين ألفاً، فهل لجميع هؤلاء تاريخ يعرف قبل الإسلام، بل إنهم بعد إسلامهم لا تجد في كتب تراجم الصحابة للكثير منهم سوى بضعة أسطر تتحدث عن تاريخهم وسيرهم، ما عدا الكبار والمشاهير منهم، فماذا يقول هذان الكاتبان في ذلك، أفيطعنان بجماهير الصحابة لأجل هذا؟ وهل هذا هو التحقيق العلمي الذي لم ينسج على منواله غير عبد الحسين وأبي رية[1]؟!.

●● وأما قول عبد الحسين أن أبا هريرة نشأ (صُعْلوكاً قد أَخْمَله الدهرُ): فهذه كلمة قبيحة فاجرة، لا تُقال في مسلم كريم فضلاً عن

(١) من كلام الدكتور مصطفى السباعي بتصرف: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٢٢-٣٢٣.

صحابي جليل! ثم هي دعوى كاذبة، فأبو هريرة من قبيلة كريمة شريفة عزيزة ذات مكانة بين القبائل العربية، ولم يكن أبو هريرة بالرجل المغمور في قومه، بل كان شريفاً فيهم من أواسط دَوْس كما تقدم بيانُه في أول هذا الكتاب.

●● وقول عبد الحسين بأن أبا هريرة كان (يتيماً أزرى به الفقر، يخدم هذا وذاك وتي وتلك، مؤجِّراً نفسه بطعام بطنه، حافياً عارياً. . .) وتابعه على هذا أبو رية.

فنقول: أي عيب في هذا، وأية منقصة فيه؟ وهل العمل للناس وخدمتهم لكسب الرزق وإعفاف النفس عن الحاجة سُبَّة وعارٌ؟! أليس في كتاب الله تعالى عن نبيه وكليمه موسى ﷺ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وهذا سيد ولد آدم قد عمل راعياً على قراريط لأهل مكة، وكان كثير من الصحابة يعملون لغيرهم بالأجرة، ولا يزال الناس هكذا جيلاً بعد جيل، ما سمعنا من (باحث موضوعي ناقد) أنه قد ذَمَّ هذا الفعل.

وأردأُ من ذلك عيبُه أبا هريرة بأنه كان (حافياً عارياً)، فمتى كان مقياس الرجال وتفاوتهم بلبس النعال وارتداء الفاخر من الثياب، وهل أصبح ذلك مقياساً للعدالة والرفعة بين الناس؟ ألم يقل الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، أَمَا قال النبي ﷺ: (إنَّ الله

لا يَنظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكم، ولكن يَنظُر إلى قُلُوبكم وأعمالكم)[1]؟!
أفيدونا يا أولي الألباب!.

نقول هذا على التسليم بما لفَّقه هذان الكاتبان، وإلا فواقعُ حال أبي هريرة في بلاده بخلاف ذلك، فقد ذكرنا أنه عندما قدِم مهاجراً كان معه عبدٌ له، وفي الطريق أَبَق منه، ثم جاء، فأعتقَه بين يدي النبي ﷺ، ومن يكن له عبدٌ لا يكون حافيا عارياً، أليس كذلك يا عبد الحسين؟!.

فقره وملازمته الصُّفَّة:

●● قال عبد الحسين: (لمَّا أَظهر الله أمرَ نبيه ﷺ في المدينة الطيبة، بعد بدر وأُحد والأحزاب وبعد اللتيا والتي، لم يكن لهذا البائس المسكين حينئذٍ مذهبٌ عن باب رسول الله ﷺ، فهاجر إليه بعد فتح خيبر...).

و(لمَّا أَسْلَم أبو هريرة انضَوى بإسلامه إلى مساكين الصُّفَّة... وكان أبو هريرة أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عُمر النبي ﷺ، ولم ينتقل عنها، وكان عريفَ من سكن الصفة...).

وتكلَّم على حياته في الصفة ومعيشته فيها على الكَفاف، وأنه كان يُلازم النبيﷺ بشبع بطنه، ووصَفَ ما كان يُلاقيه من الجوع وصبره عليه، وتعرُّضه للصحابة كي يذهبوا به فيطعموه، وقد سبق لنا ذِكْره بالتفصيل،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

ثم قال: (وما زالت الصُّفَّة موطنَ أبي هريرة الذي يطمئنُّ إليه ليلاً ونهاراً، لا يـأوي إلى ما سواها، حتى ارتحل النبي ﷺ من هذه الدار الفانيـة، ولحق بالرفيق الأعلى، وقبل ذلك لم يَقم أبو هريرة بشيء يعود عليه بشبع بطنه، سوى القعود في طريق المارة ينزع إليهم بجوعه، لا تحفزه مهمة، ولا يُذكر في حرب ولا في سِلْم)[1].

وتابعه أبو رية فذكر معنى ما تقدم، ومما قاله: (ولفقرِه اتَّخذَ سبيلَه إلى الصُّفَّة، فكان أشهرَ من أَمَّها، ثم صار عريفاً لمن يَسكنونها).

ثم قال: (سببُ صحبته للنبي ﷺ: كان أبو هريرة صريحاً صادقاً في الإبانة عن سبب صحبته للنبي ﷺ. . . فلم يَقُلْ إنه صاحبه للمحبة والهداية كما كان يصاحبه غيره من سائر المسلمين، وإنما قال: إنه قد صاحبه على مِلْء بطنه، ففي حديث رواه أحمد والشيخان عن سفيان عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: «إني كنتُ امرأً مسكيناً أصحَبُ رسولَ الله على ملء بطني»، ورواية مسلم: «أخدم رسول الله»، وفي رواية: «لشبع بطني»)[2].

●● لقد حـرص عبد الحسين وأبو رية وغيرهما على الحَطِّ على أبي هريرة رضي الله عنه والتشهير به، لأنه كان فقيراً معدماً، وزَعَما أنه

---

(١) أبو هريرة، ص٢١ ـ ٢٧.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٤.

كان يُلازم النبي ﷺ لا لصحبته بل ليسدَّ جَوْعته ويملأَ بطنه، وأنه كان مَهيناً في قومه مهيضَ الجناح بعد إسلامه، ينتظر طعمة من هذا وعطفاً من ذاك.

ولقد كنا نفهم من رجل غني صاحب جاه ونفوذ أن يحتقر الفقراء ويزدريهم. وكنا نفهم من أعداء الأنبياء ومحاربي دعواتهم أن يقولوا لهم ما قال قومُ نوحٍ لنوح عليه السلام: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود: ٢٧]. وكنا نفهم أن يكون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، يجعلون من نعيم الدنيا وثرواتها مقياساً للكرامة والاحترام. وكنا نفهم أن البيئات الأرستقراطية الرأسمالية هي التي تستعلي على الفقراء وتزدريهم وتمتهن أقدارهم.

لقد كنا نفهم كل هذا إلا من مثل عبد الحسين وأبي رية، فبأية عقلية يتكلمان عن فقر أبي هريرة وعدم وجاهته؟! أبعقلية الذين يُكذِّبون رسلَ الله وأنبياءه؟ فإن كانا ممن يؤمن بالله ورسله وبما جاء في كتابه، فإن الله حكى عن نوحٍ عليه السلام أنه قال للذين ازدروا أتباعه من المؤمنين الفقراء: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، ثم قال لهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ٢٩ ـ ٣١].

وإن كانا يتكلمان بعقلية الأغنياء في وسط إسلامي، فإنهما يعلمان أن الإسلام أهدر جميع القيم المادية في التفاضل بين الناس، ولم يعترف

إلا بقيمة واحدة هي قيمة التقوى حين قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

لقد كان كثيرٌ من أتباع سيدنا محمد ﷺ في بداية دعوته من الفقراء والمساكين والعبيد، وعلى أكتافهم مع إخوانهم من أسر قريش قامت الدعوة وانتشر الحق، في الوقت الذي ناصب كبراء قريش وزعماؤها وأغنياؤها النبيَّ ﷺ العداءَ، واضطهدوه وحاصَروه في الشِّعْب، بل وحاولوا قتله، ثم أخرجوه من بلده!.

أَوَلم يسجل التاريخ لهؤلاء الضعفاء الفقراء الأرقاء المهينين أروعَ صفحات الخلود والمجد والإخلاص للإسلام وحمل رايته وتوطيد أركانه، فأين يبلغ من مكانتهم أو قريباً منها من كان يسميهم كفار قريش وأمثال عبد الحسين وأبي رية بالأغنياء والشرفاء والوجهاء[1]؟!.

وهذا رسولُ الله ﷺ كان يمرُّ الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أَهلَّة في شهرين، ولا يُوقد في أبياته نارٌ، ويعيش مع زوجاته الطاهرات على الأَسْودَيْن: التمر والماء! ومات ﷺ ودِرْعه مرهونةٌ عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير. وتقول عائشة رضي الله عنها: (توفي رسول الله ﷺ وليس عندي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفٍّ لي...)[2].

---

(١) نقلاً عن: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٢٤ـ٣٢٥، بتصرف.

(٢) هذه الأحاديث في الصحيحين وغيرهما.

وهذا علي رضي الله عنه يقول لزوجته فاطمة: (والله لقد سَنَوْتُ حتى لقد اشتكيتُ صدري، وقد جاء الله أباك بِسَبْيٍ، فاذهبي فاستخدِميه) فتقول فاطمة وهي سيدة نساء العالمين: (وأنا والله قد طحنتُ حتى مَجَلت يدايَ)[1]! فما زادهم ذلك عند الله والمؤمنين والعقلاء إلا عزّاً ورفعة وجلالة.

فماذا يقول هذان الكاتبان وغيرهما فيما كان عليه رسول الله ﷺ وأزواجه وعلي وفاطمة وغيرهم من الصحابة الكرام من الفقر وقلة ذات اليد؟! لا يتجرأ على النَّيْل منهم لهذا إلا من أضلَّه الله وخَتم على قلبه!.

●● أما كلامهما على إسلام أبي هريرة وصحبته للنبي ﷺ وملازمته له، وتحريفُ الكلم عن مواضعه، وخطفُ جملة منه وبترها عن سياقها وسباقها، لإيهام القارئ بأن أبا هريرة ما أسلم إلا لينال طعاماً يسدُّ به رَمَقه، فهذا لا يقوله إلا من كان دماغه مَؤوفاً، وقلبه مغلقاً، لا يَستضيء بنور الحق، قد طوى على دَغَل وبغضاء! وإلا فمن يُصدِّق أن رجلاً يهاجر من بلاد بعيدة ويطوي الأرض حتى ينال لُقيمات يقمن صُلْبه، أفلم يَجد في قومه ـ لو كان فقيراً مُدْقِعاً كما يزعمان ـ من يعطف عليه، ويضمُّه إليه، وينقذه من بطش الجوع؟! أَوَلم يجد في أرض دوس ـ وهي قبيلة كبيرة ذات مكانة وشرف ـ ما يعمل به ليكتسب منه ما يُقيم أَوَدَه؟

---

(١) أخرجه أحمد مطولاً (٨٣٨)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

أفكانت أرضُهم قاحلة مجدِبة قد ضاقت عليه حتى يَمَّم شطر المدينة ليفعل كما يفعل المتسوِّلون العالميون؟ وهو الذي جاء إلى النبي مهاجراً، ومعه عبدٌ له، يترنَّم في الطريق ويقول:

يا ليلةً من طُولها وعَنَائها　　　على أنَّها من دَارةِ الكُفْر نَجَّتِ

ثم يُعتق عبده حراً لوجه الله تعالى، أفكان مثل هذا مسكيناً مدفوعاً في الأبواب، يمثل واحدة من قصص التشرد البائس الذي يحمله على التنقل والترحال ليجد ما يدفع غائلة الجوع عنه؟!.

والمتأمل المنصف لقصة هجرة أبي هريرة وسيرته الطيبة مع رسول الله ﷺ وطول ملازمته له وصحبته التامة له؛ يرى صِدْقه وعلوَّ إيمانه وتمام إخلاصه في هجرته وإسلامه. بل إن رسول الله ﷺ عندما قال له: «أَلاَ تسألُني من هذه الغنائم التي يَسألُني أصحابُكَ»؟ فيقول له: (أَسألُكَ أن تعلِّمني مما عَلَّمَكَ الله)، أفما كان بمقدوره أن يسأل النبيَّ ﷺ متاعاً من الدنيا ومالاً بدلاً من العلم؟ لم يكن يخطر بباله أنه سيأتي في الأجيال اللاحقة من سيؤوِّل كلامه وحديثه عن جوعه وشظف عيشه، ويتخذ منه مطعناً ويعتبره منقصة، ويقلب الفضائل إلى مثالب، فقاتل الله التعصب والهوى.

أبو هريرة الذي تَرك بلادَه وهاجر يَطوي المسافات يريد الله ورسولَه ونصرةَ دينه، أبو هريرة الذي لازم النبي ﷺ فكان كالظل له يخدمه ويدور معه حيث ما دار ويحفظ عنه سننه وأوامره وآدابه،

أبو هريرة الذي غزا مع النبي ﷺ وجاهد تحت رايته، أبو هريرة الذي عرفنا صدقه وصراحته عندما يحدث عن نفسه بما لاقاه من جوع وفاقة، ثم ما تميز به من عِفَّة ونزاهة لمَّا أتته الدنيا وتأبَّى على عمر أن يليَ له البحرين ثانية، والذي بَسَط كفَّه بالنفقة وفتح بيته لطلاب العلم وأعتق العبيد والأرقاء، أبو هريرة الذي ولي المدينة النبوية وتصدى لتعليم الناس وتفقيههم وحَمل لهم الكثير الطيب من سنن الهدى وفضائل آل البيت، أبو هريـرة الذي دعا له النبي ﷺ ولأمِّه أن يحبِّبَهُما إلى عباده المؤمنين، ودعا له أن يحفظ ولا ينسى، وبَعَثه في بعض السرايا وولاَّه حراسة مال الزكاة، وتولاه بالتربية ونفَحَه من آدابه الكريمة، أبو هريرة الذي أثنى عليه أكابر إخوانه من الصحابة الكرام، وله من الفضائل والمكرمات الشيء الكثير مما مرَّ وسيمرُّ في هذا الكتاب، أبو هريرة هذا يُقال فيه مثل ذاك الكلام؟! أين البحث العلمي والنزاهة والموضوعية والذوق الفني الذي يدعيه أمثال عبد الحسين وأبي رية؟!.

لقد كان من حق أبي هريرة على كل مسلم في قلبه مثقال ذرة من إيمان أن يُثني عليه ويمتدحه ويشكر له فعله ويترضى عنه كلما تلا واحداً من أحاديثه الكريمة، لأن هذا الصاحب الجليل قد ألقى بالدنيا وراء ظهره وهَجَر المطاعمَ والملذَّات وترك الزراعة والصَّفْقَ في الأسواق والتجارات، وصَبَر على ضَنْك العيش ولأْوَاء الحياة وتحمَّل الجوع والفاقة في سبيل حفظ حديث النبي ﷺ وتبليغه للناس، وقد شهد له الصحابة بذلك وأنه سمع ما لم يَسمعوا وحفظ ما لم يحفظوا حتى

احتاجوا ـ مع جلالتهم ـ لعلمه.

أَمِن الإنصاف أن يُجازى رجلٌ يحفظ علينا سُنَّة نبينا ﷺ بأن نتهمه في نفسه وكرامته ونزاهته وورعه وتدينه وصدق إسلامه؟! ما هذا الجَوْر في الحكم، وما هذه الضغينة والبغضاء التي نَفَثت هذا الكلام المخزي الوقح؟!.

●● ثم إن في المسألة أمراً آخر مهماً، فقول أبي هريرة رضي الله عنه: (كنتُ أَلزم رسولَ الله ﷺ لشبع بطني)، لم يذكره لبيان سبب صحبته، بل لتوضيح السبب الذي من أَجْله كان أكثر الصحابة حديثاً عن النبي ﷺ، كما يدلّ عليه سياق هذه العبارة: (كنت ألزم رسول الله ﷺ على مِلْءِ بطني، فأشهدُ إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسوا)، وفي رواية: (وكان أبو هريرة يَلْزَم رسول الله ﷺ على شِبع بطنه، فيسمعُ ما لا يَسمعون، ويحفظُ ما لا يحفظون)، وفي أخرى: (كنتُ رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني)، فكل هذا يوضح أنه لا ذِكْر هنا للصحبة بل الملازمة والخدمة، ولم يَقُل هذا لبيان الباعث له على صحبة النبي ﷺ، بل قاله ليبين أن إخوانه من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، والأنصار كانوا ينشغلون بزراعتهم، أما هو فكان يلازم النبي ﷺ ويخدمه أينما ذهب، ويدور معه حيث ما دار، مكتفياً من الدنيا بما يَسدُّ رمَقَه، في سبيل تحصيل العلم وحفظ الحديث الشريف.

وقول أبي هريرة: (على ملْءِ بطني) قد فهمه العلماء الصادقون

الذين أنار الله بصائرهم وطهَّر قلوبهم من الحقد على صحابة رسول الله ﷺ على حقيقته، لا كما فهمه عبد الحسين وأبو رية وغيرهما من أصحاب العصبية والهوى.

قال الإمام النَّوِوي: (على ملْءِ بطني: أي أُلازمه، وأَقنع بقوتي، ولا أجمع مالاً لذخيرة ولا غيرها، ولا أزيد على قوتي. والمراد من حيث حصول القوت من الوجوه المباحة، وليس هو من الخدمة بالأجرة)[1].

وقال الحافظ: (على ملء بطني: أي مقتنعاً بالقوت، أي فلم تكن له غيبة عنه)[2].

طعامه:

لم يترك أعداءُ أبي هريرة شيئاً في سيرته وشمائله إلا وتلاعبوا به للوصول إلى الطعن فيه، حتى سَمَّوه «شيخ المَضِيرة»[3]، بل تمادى أبو رية وألَّف كتاباً بعنوان: (شيخ المَضِيرة أبو هريرة أول راوية اتُّهِم في الإسلام)[4] ملأه بالطعن على أبي هريرة، ورَمَاهُ فيه بكل نقيصة، واتَّهمه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨/ ٢٩٢.
(٢) فتح الباري: ٤/ ٢٨٩.
(٣) المَضِيرة: أن يُطبخ اللحم باللَّبَن البحت الصَّريح الذي قد حذَى اللسانَ حتى ينضَج اللحم وتخثر المضيرة.
(٤) طبعته دار المعارف بمصر، ويقع في (٣١٢) صفحة، وترجم إلى الفارسية، لإعجاب الرافضة به!!.

بالكذب على النبي ﷺ.

●● نقل عبد الحسين عن «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَري قال: (وكان يُعجبه ـ يعني أبا هريرة ـ المَضيرة جداً، فيأكُلها مع معاوية، وإذا حَضَرت الصلاة صلَّى خَلْف عليٍّ، فإذا قيل له، قال: مَضِيرةُ معاوية أَدْسَمُ، والصلاة خلف عليٍّ أفضلُ. فكان يُقال له: شيخ المَضيرة)[1].

وتابعه على هذا محمود أبو رية، لكنه نقل الخبر من كتاب «ثمار القلوب» للثَّعالبي، ثم قال: (وخَتَم الثعالبي قوله ببيتين لشاعرٍ هجا فيهما أبا هريرة، أعرضنا عنهما)[2]. وتابعهما محمد الموسوي[3].

نقول: كان على عبد الحسين الذي صدَّر كتابه بالدعوة إلى احترام العقل وقواعد العلم وتطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل، والتحرر من التقاليد التي كبَّلَتْه. وكان على أبي رية وهو الذي يدَّعي التحقيق والتدقيق وينعى على العلماء الأوائل وكبار المحدِّثين بأنهم قصَّروا في خدمة السنة وتنقيتها من الأباطيل، وأنه جاء بكتابه ما عجز عن مثله علماء القرون الماضية.

---

(١) أبو هريرة، ص٢٠٨.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٦؛ وانظر: «شيخ المضيرة»، ص٥٥ ـ ٥٧.

(٣) ليالي بيشاور، ص٣٠١ ـ ٣٠٢.

نقول لهما: أفما كان من الواجب أن تُعمِلا النظر والنقد في هذه الرواية: فما قيمةُ «ربيع الأبرار» و«ثمار القلوب» من الناحية العلمية حتى تنقلا منهما ما تتهمان فيه أبا هريرة؟ وهل أصبحت كتب الأدب والأسمار مصادر مُسلَّمة لكتابة تاريخ أفضل جيل عرفته البشرية؟! .

ثم تأمل أيها القارئ ما في هذه الرواية من الكذب والسقوط: فعليٌّ رضي الله عنه بالعراق، ومعاوية رضي الله عنه بالشام، وأبو هريرة بالحجاز، والثابت الصحيح عنه أنه اعتزل الفتن ولم يشهر فيها سيفاً، فكيف يتسنَّى له أن يجتمع بهذين الصحابيين وهو في الحجاز، ويصلي خلف عليٍّ بالعراق ويأكل مع معاوية بالشام؟! أَطُويت له الأرض، أم سُخِّرت له الرياح؟ ما هذا السخف وما هذا الهراء، وأي عقل يُصدِّق مثل هذه الروايات البائرة؟! .

والعجب من أبي رية أنه طَوى ذِكر بيتين من الشعر هُجي بهما أبو هريرة، لماذا؟ أأشفقتَ عليه يا هذا وخشيتَ أن تلوِّث بهما سيرته؟ أَفتظنُّ أن ذِكْرَكَ لهما أسوأُ مما ذكرتَهُ من أباطيل وسباب وشتائم في حق هذا الصحابي الجليل؟! .

ونقول ثانياً: إن أكلَ أصناف الطعام، وتناولَ الحلوى وغيرها، مما أباحه الإسلام، وقد كان رسول الله ﷺ وهو سيد الزاهدين يحب من اللحم ذراع الشاة، ويحب الثَّريد، وأكل لحم الجزور، في الوقت الذي كان يعيش فيه غالب أيامه لا يجد إلا الأَسْودين. فالإسلام لا يعرف

رهبانية في الطعام أو الشراب أو المنكح، مادام ذلك من حِلّ، فأيُّ حرج على أبي هريرة لو أحب هذا اللون من الطعام أو ذاك، إن صحت الحكاية ولا سبيل لصحتها؟!.

●● ونقل عبد الحسين عن أبي نُعيم في «الحلية»[1] من طريق فَرْقَد السَّبَخِيِّ قال: (كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول: ويلٌ لي من بطْني إذا أشبعتُه كَظَّني، وإن أجعتُه سبَّني)[2].

وتابعه على ذلك تلميذه أبو رية[3]. واعتبرا ذلك مطعناً على أبي هريرة وعاراً عليه!.

أقول: «حلية الأولياء» كتاب نافع لكن فيه الغَثُّ والسَّمين، ولم يَشترط صاحبه فيه الصحة، بل فيه من الأخبار الصحيح والضعيف والتالف والموضوع، وهذا الخبر ضعيف لأن فرقداً ضعيف عند النقاد، ثم هو لم يدرك أبا هريرة.

ولو سلَّمنا بصحة هذا الخبر فما العيبُ فيه على أبي هريرة، وقد قال الحق في ذلك، فكل بَطْن إذا شَبع ثَقُل عن الطاعة وتقاعَس عن طلب العلم ومعالي الأمور، ولربما بَطِر وأَشِر. وعلى العكس من ذلك إذا جاع

---

(١) الحلية: ١/ ٣٨٢.
(٢) أبو هريرة، ص٢٠٨.
(٣) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٧.

ضَعُفَ الإنسان وقصَّر في مهامِّه. أليس كذلك بطن أبي رية وشيخه أيضاً؟ أم يزعمان أن بطنَيْهما على الحالين ـ في الجوع والشبع ـ على اطمئنان ورضى وجدٍّ ونشاط[1]؟!.

●● ثم نقل أبو رية عن «خاص الخاص» للثعالبي قول أبي هريرة: (ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز، وما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر)[2].

قال عبد الرحمن المُعَلِّمي اليَماني: (ومن هو الثعالبي حتى يُقبل قولُه بغير سند؟)[3].

أقول: لنفرض أن الثعالبي حجةٌ فيما يروي، وأنه روى هذا الخبر بسند صحيح متصل، فأي شيء يجرح أبا هريرة في هذا، وأي شيء يغضُّ من قَدْره عند العقلاء والفضلاء؟ إنها دعابة من دعابات أبي هريرة رضي الله عنه، ولو أننا سمعنا مثل هذا من إنسان مهما بلغ في علو شأنه، لاعتبرناه من مرحه وتظرُّفه. فيا شيخ أبو رية إذا كان الله قد أنعمَ على إنسان بخفَّة الروح وحلاوة العبارة، فلماذا لا يتضايق منه إلا الثقلاء[4]؟!.

---

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٣٦.
(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٨.
(٣) الأنوار الكاشفة، ص١٥٠.
(٤) السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٣٧، بتصرف.

مزاحه:

قال أبو رية تحت عنوان «مُزاحه وهَذَره»: (أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان رجلاً مزَّاحاً مِهْذاراً، يتودَّد إلى الناس ويُسلِّيهم بكثرة الحديث والإغراب في القول، ليشتدَّ ميلُهم إليه، ويزداد إقبالُهم عليه)[1].

وأورد على ذلك ثلاثة شواهد:

الأول: قول عائشة عنه في حديث المِهْراس: إنه كان رجلاً مِهْذاراً.

الثاني: كان وهو أمير على المدينة نيابة عن مروان، يركب الحمار ويقول: الطريق للأمير. وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الغراب فيلقي بنفسه بينهم ويضرب برجله فيفرُّون.

الثالث: كان وهو أمير على المدينة يأتي وعليه حزمة الحطب، فيقول: أوسعوا الطريق للأمير والحزمة عليه.

●● قلت: أما قوله: (أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان رجلاً مزَّاحاً مِهْذاراً):

أما المزاح فنعم، ولم يكن في مزاحه ما يُنكَر. وأما كونه (مِهْذاراً):

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦١.

فهذا من دعاوى أبي رية الكثيرة، وافتراءاته على أبي هريرة والتاريخ والمؤرخين، ونحن نتحداه بأن يأتي برواية صحيحة ثابتة عن ثقة بأنه وصفه بهذا الهُجْر من القول، وهذه ترجمة أبي هريرة بين أيدينا لم يذكر أحـد من مترجميه هذه العبارة المنكَرة، وتأمل ما كتبه ابن سعد وابن الجوزي وابن عبد البر وابن الأثير وابن كثير وابن حجر، لم يَصِفْه أحد منهم بمثل هذا، وحاشا هؤلاء العلماء الأجلاء أن تندَّ منهم كلمة تخدش سيرة واحد من الصحابة فضلاً عن أكابرهم وعلمائهم. وليس لأبي رية سلف في هذا حتى في أعداء أبي هريرة، والمستشرق اليهودي جولدتسيهر وهو من عُرف بتحريفه للنصوص وتجنِّيه على التاريخ الإسلامي ورجالاته لم ينحط إلى هذا الدَّرْك من السَّفَه والشطط، بل قال: (وتظهرنا طريقة روايته للأحاديث التي ضَمَّنَها أتفهَ الأسباب بأسلوب مؤثِّر على ما امتاز به من روح المزاح . . .)[1] إلخ ما قال، فانظر فرق ما بين العبارتين لتعلم أي الرجلين أعف لساناً! .

نعم كان في أبي هريرة دُعابة وخِفَّة روح، فهو من المزاح الصادق المباح، وقد أفردتُ فقرة ذكرت فيها أمثلة من ذلك، وهو خُلق أكرمه الله به، وما كان المزاح مكروهاً في دين الله، وإلا كانت ثقالة الطبع وغلاظة الحس وفظاظة القول أموراً محبَّبة في الإسلام، وحاشاه من ذلك، وقد قال الله تعالى مخاطباً رسوله: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٤٠٨.

حقاً، والصحابة يتمازحون المزاح البريء المنضبط بأخلاق الإسلام.

●● وما ذكره أبو رية عن عائشة واستدراكها على أبي هريرة في «حديث المِهْراس»، قد تقدَّم القول فيه[1]، وأوضحنا أن عائشة لم تتكلم من ذلك بحرف، فضلاً عن أن تصفه (بالمِهْذار).

والمثالان الآخران اللذان أوردهما، قد ذكرتُهما في فقرة «دُعابته»[2]، وأوضحت أن هذا من المزاح المباح، ولم يطلب الله من عباده المؤمنين أن يكونوا جفاة أجلافاً عابسي الوجوه مقطبي الجِباه، كأن أحدَهم في كل أحواله منذرُ جيش، والمتأمل في حياة الصحابة يرى أنهم كانوا يتمازحُون ويتبادَحُون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال، رضي الله عنهم وأرضاهم.

زواجه بِبُسْرَة بنت غزوان:

آلَى أبو رية على نفسه أن لا يترك حادثة أو قولاً في سيرة أبي هريرة إلا ويتلاعب به ويحرِّفه عن معناه، ويستنبط منه ما يدين أبا هريرة ويَشين سيرته، فاسمعه يقول: (ولقد استخفَّه أَشَره وزَهْوُه، ونَمَّ عليه أصله ونَحيزته، فخرج عن حدود الأدب والوقار مع هذه السيدة الكريمة، فكان يقول بعد هذا الزواج الذي ما كان ليحلُمَ به: إني كنت أجيراً لبُسْرة

---

(١) انظر: ص٤٨٧ رقم (٥).

(٢) انظر: ص١٤٠ ـ ١٤٣.

بنت غَزْوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سُقْتُ بهم، وإذا نزلوا خدمتُهم، والآن تزوَّجْتُها، فأنا الآن أركب، فإذا نزلتُ خدمتْني. ويقول: وكانت إذا أتتْ على مكان سَهْل نزلت فقالت: لا أَرِيمُ حتى تجعل لي عَصِيدة. فأنا إذا أتيتُ على نحوٍ من مكانها قلتُ لها: لا أَرِيم حتى تجعلي لي عَصيدة. ومما أخرجه ابن سعد أنه قال: «أَكريتُ نفسي من ابنة غزوان، على طعام بطني وعُقْبَة رِجْلي، فكانت تكلِّفُني أن أركب قائماً وأورد حافياً، فلما كان بعد ذلك زوَّجَنيها الله، فكلَّفْتُها أن تركب قائمة وأن تورد حافية». وعلَّق عليه فقال: انظر إلى هذا الكلام الذي تعرَّى عن كل مروءة وكرم، واتَّسَم بكل دناءة ولؤم، فتجده يُباهي بامتهانِ زوجهِ والتشفِّي منها، وهل يفعلُ مثلَ ذلك رجل كريم خرج من أصل عريق؟)[1].

اقرأ واعجب من فكر هذا (المفكِّر الكبير، والباحث الناقد، والكاتب النزيه، والمحلل النفسي العبقري)! في أي شرع وأي عقل وأي عُرف يكون البحث والنقد والتمحيص والحرص على نقاء السنة، قائماً على السباب والشتائم والكلام المُقْذِع؟ ولو أن واحداً تصدَّى للردِّ على هذا المتهوِّر وتبيين عُوار كلامه، فسَبَّه وشَتَمه وبَّخَه، ورَمَاه بالدناءة والخِسَّةِ والسَّفه والشطط، أفيرضى هو ذلك؟ أَوَ يقبلُه العقلاء والمنصفون؟ لاشكَّ لا يرضونه هم ولا يَقْبله هو، فكيف سوَّلَت له نفسُه أن يرمي صحابياً جليلاً من حُفاظ السنَّة بمثل هذا الكلام الوضيع؟!.

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٨٧.

أَفَيعقل من رجل تربَّى على عين رسول الله ﷺ، ودخل أبياته، وعاش في رحابه أربع سنين، وصلى خلفه، وصام معه، وحج واعتمر وقام الليل معه، أن يخرج على حدود الأدب، ويتسم بالدناءة واللؤم وخِسَّة الطبع والتشفي من زوجته؟ ما هذا الهذيان!.

لقد ثبت أن أبا هريرة (كانت له أَمَة زنْجيَّة قد غَمَّتْهم بعملها، فرفَع عليها يوماً السوط، ثم قال: لولا القصاصُ يوم القيامة لأغشيتُك به، ولكني سأبيعُكِ ممَّن يوفيني ثمنَكِ أحوجَ ما أكون إليه، اذهبي فأنت حرَّة لله عز وجل)[1]. فمن كانت هذه حاله وأخلاقه مع أَمَة مَهِينة مستضعَفَة، فما عسى أن تكون مع زوجه الصحابية الحرة النبيلة؟.

والمتأمِّل في سياق الكلام ومناسبة الحكاية يجد أن أبا هريرة قال هذا الكلام وهو يتحدث بنعم الله عليه والاعتبار بما كان من حاله وما آل إليه من التبسُّط في المعاش، من ذلك قوله: (الحمدُ لله الذي أَطعمني الخَمير وأَلْبَسني الحَبِير، الحمد لله الذي زَوَّجني ابنةَ غزوان، بعدما كنتُ أجيراً لها بطعام بطني وعُقْبة رِجْلي، أَرْحَلَتْني فأرحلتُها كما أَرحلتني)[2].

هذا هو محمل الكلام ووجه القصة، وكل رجل يداعب زوجته ويُمازِحها، ويذكِّرها بما كان عليه أمرهما في الأيام الخالية، وربما يقع

---

(١) مرَّ ص١٣٠، مع قصص أخرى.

(٢) انظر ما كتبته عن زواجه ببسرة، ص٤٣، ١٢٧.

ذلك مرة أو مرتين، ولا يكون ذلك دَيْدناً، وليس فيه إهانة ولا تشفٍّ. ولو أن بُسْرة وهي الصحابية الجليلة والمرأة الحسيبة النسيبة استشعرتْ من زوجها بأنه يفعل فعل السفهاء ـ وحاشاه ـ ويقصد إذلالها وإهانتها، أفكانت ترضى بذلك وتسكت عليه؟!.

الكلام في صحبته وسبقه للإسلام وجهاده وفضائله:

●● ابتدأ أبو رية بحثه عن أبي هريرة بكلام قائم على الاستخفاف به والإقلال من شأنه والإزراء عليه، فقال: (كان أكثر الصحابة تحديثاً عن رسول الله ﷺ وأوسعهم رواية، على حين أنه كان من عامة الصحابة، وكان بينهم لا في العير ولا في النفير)[1].

ولا ندري ما هو المقياس الذي يعتد به أبو رية في أقدار الرجال حتى يعتبرهم من ذوي الوجاهة والفضل، وما هي تلك الأخبار التي استند إليها حتى أبعد أبا هريرة عن مصاف الفضلاء ومقدمي الرجال، وبأي عقل يفكر ويستنتج عندما يصنف الناس! وطلاب العلم والمبتدئون ممن سلمت عقولهم وصفت قلوبهم وصدقت نياتهم يعلمون أن أبا هريرة من أفاضل الرجال وأكارم النبلاء وعيون العلماء، فضلاً عن كونه من أصحاب رسول الله ﷺ.

فهذا الرجل الدوسي الذي كان وسيطاً في قبيلته، هاجر راغباً

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥١ ـ ١٥٢.

وأسلم طائعاً، ولازم النبي ﷺ وخدمه واهتدى بهديه وتأدب بآدابه وشهد معه بعض غزواته وصلى خلفه، وائتمنه النبي ﷺ على حديثه، وقام يبلغ مع أبي بكر وعلي البراءة يوم الحج الأكبر، والتزم بعد وفاة رسول الله ﷺ بعهده، وكانت سيرته وشمائله من خيار سير الرجال، وأثنى عليه النبي ﷺ لحرصه على العلم، ودعا لـه ولأمه، وامتدحـه أكابر الصحابـة، وشهدوا له بالتقدم في حفظ السنة، وأولاه عمر ثقته فولاه البحرين، ورغب إليه أن يلي ثانية فأبى، وبث في الأمة علماً جمَّاً، وأخذ عنـه ثمان مئة نفس، منهم نيّف وعشرون صحابياً، وأزيد من مئة من رؤوس علماء التابعين، وأطنب علماء الأمة على مر أربعة عشر قرناً في الثناء عليه، وأخرج أحاديث جهابذة المحدثين والأمناء على السنة، فكيف يصح في (عقل أبي رية) أن يقول عنه أنه (لا في العير ولا في النفير)؟!.

●● ويتابع أبو رية شَطَطَه فيقول: (ومَن هو أبو هريرة حتى يُؤْثره النبيُّ بشيء يَخُصُّه به، ويَكتمه ويخفيه عن أصفيائه وأحبابه وأقرب الناس إليه! إنه لم يكن له فضلٌ يدنو به إلى النبي، ولا عُدَّ بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى من أية طبقة من طبقات الصحابة، فلا هو من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، ولا من النُّقَباء، ولا من العُرفاء، ولا من الكَمَلَة في الجاهلية وأول الإسلام، ولا من شعراء النبي الذين نافَحُوا عنه، ولا من المُفْتِين، ولا من القُرَّاء الذين حفظوا القرآن، ولا جاء في فَضْله حديثٌ عن

الرسول، وكلُّ ما عُرِف عنه أنه كان عريفَ أهل الصُّفَّة لا أكثر ولا أقل)[1].

ثم زاد الجهل جهلاً فذكر: أنهم قسموا الصحابة من حيثُ فَضْلُهم إلى اثنتي عشرة درجة، ثم ذكرها، وقد مثَّلَ الحاكم لكل طبقة ببعض الصحابة، ولم يذكر أبا هريرة فيمن مَثَّل بهم[2].

وتابع قائلاً: (روى البخاري وغيره أحاديثَ كثيرة في فضائل طائفة كبيرة من أجلاَّء الصحابة، لم نَرَ بينهم أبا هريرة)[3].

هذيان ألقاه الشيطان على قلمه فجرى بمثل هذا الجهل والكلام الباطل ومجافاة الحقيقة عن قصد، بغيةَ إلصاق الاتهامات بهذا الصحابي الجليل.

- أما زَعْمه بأن (لم يكنْ له فضلٌ يدنو به إلى النبي ﷺ...): فباطلٌ غير صحيح، وبحسبه أنه صَحِب النبيَّ ﷺ أربع سنين ولازَمَه وخَدَمه، وأمَّن ﷺ على دعائه بأن يحفظ ولا ينسى، ودعا له ولأمِّه بأن يحبِّبَهما إلى عباده المؤمنين، وكان عريفَ أهل الصفة التي ضَمَّت نَيِّفاً وسبعين صحابياً كانوا يقومون بفروض عظيمة من الجهاد والتعليم وحفظ السُّنَن وغير ذلك، وأنه اعتمده مبلِّغاً عنه في غير موقف، وأمره أن

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٨٤.

(٢) المصدر السابق، حاشية ص١٨٤، ١٨٥.

(٣) المصدر السابق نفسه.

ينقل للناس أحاديثه ويبشِّرهم بثواب من يقول: (لا إلـه إلا الله)، وولاّه حفظ مال الزكاة، وتفقده عندما غاب عن مجلسه، وعادَهُ في بيته عندما مـرض، وودَّعـه في سـفرٍ له ودعا لـه، وغير ذلك مما مر وسيأتي في (مناقبه)، مما يَدحضُ هذه الفِرية.

ـ وأما قوله: (ولا عُدَّ في أية طبقة من طبقات الصحابة): فجهل واضح، ومكابرة مكشوفة، لأن أبا هريرة هاجر ليالي غزوة خيبر سنة سبع للهجرة، وهـي ما بين الحديبيـة والفتح، فهو من الطبقة العاشرة من الصحابة، وقد مثَّلوا لها بخالد بن الوليد وعَمْرو بن العاص وأبي هريرة. والحاكم عندما قسم الصحابة إلى اثنتي عشرة طبقة عَنَى التقسيمَ الكلي، ولـم يقصد سَرْدَ أسماء كل طبقة ولا استيعابهم، فهذا أمر يطول جداً، فلِمَ تغاضى أبو رية عن هذه الحقيقة الواضحة والمعروفة للمبتدئين في تاريخ الصحابـة، وهو الذي يدَّعي أنه طوَّف في مئات الكتب ليخرج علينـا (بكتابه الفذ)؟!.

ومن تـلاعُبه بالنصوص وتدليسـه على القراء إحالتُـه إلى كتاب «الروض الباسم»[1] ـ ١/ ٦٩، ٧٠ ـ وعبارة أبي رية تدل على أن ابن الوزير اليماني قد عَدَّ أبا هريرة في طبقة الصِّبيان من الصحابة، وبالرجوع

---

(١) كتـاب «الروض الباسـم في الذب عن سنة أبي القاسم» لابن الوزير اليماني محمد بن إبراهيم بن علي، المتوفى (٨٤٠هـ) اختصر به كتابه «العواصم والقواصم».

إلى هاتين الصفحتين من «الروض الباسم» لا نجد ذِكْراً لأبي هريرة، لكنه ذكره صفحة (٦٧) أثناء عَدِّه للصحابة المُعتبَرين في رواية الحديث، فقال: (والحافظ الكبير أبو هريرة الدوسي، الذي قرأ له رسول الله ﷺ في نَمِرته، ثم أَمَره فَلَفَّها، فلم يَنْس شيئاً مما سمعه منه عليه السلام)، فهو قد جعله في الصحابة حافظاً كبيراً وليس من حفَّاظهم فحسب، فماذا تقول لمن يتنكَّب الهدى ويتبع الهوى؟!.

ـ وأما قوله: (ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين...): فباطل كذلك تدحَضُه حقائق التاريخ وواقع حياة أبي هريرة، فلقد ترك بلاده وأهله وعشيرته وماله، وهاجر إلى الله ورسوله راغباً، وما إن وصل إلى المدينة ولم يجد فيها النبي ﷺ، حتى لحق به إلى خيبر وبايعه وبقي ملازماً له حتى آخر ساعة في حياته ﷺ، وقد نقل الحافظ في «الإصابة» عن أبي نُعيم قال: (وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة مهاجراً، وسكن الصفة)[1].

كذلك كان من المجاهدين الذين شهدوا مع النبي ﷺ مشاهده، ولم يتخلَّف عن غزوة غزاها منذ صَحِبه، فشهد أواخر خيبر وما بعدها. كما استمر في جهاده في عهد الراشدين كما تقدم مفصَّلاً.

ـ وقوله: (ولا من المُفتين ولا من القرَّاء): مغالطةٌ أخرى، وجحودٌ

---

(١) الإصابة: ٤/٢٠٣ـ٢٠٤.

ونكران للنصوص الثابتة، وقد أفردتُ لذلك فصلين مستقلين، ففي فصل «الفقيه المفتي» أوضحتُ أنه من الطبقة الثانية من فقهاء الصحابة، وكان يفتي مع أمثال ابن عباس في دِقاق المسائل، بل كان ابن عباس يُحيل عليه ويقول له: (أفتِ يا أبا هريرة فقد جاءتك مُعْضِلة). وفي فصل (القارئ الإمام) بيّنتُ أن أبا عُبيد قد عَدَّه مع القراء من الصحابة، وإليه تنتهي قراءةُ اثنين من القراء العشرة، وترجم له في «طبقات القراء» الذهبي وابن الجزري، فما قيمة كلام أبي رية بجانب قول هؤلاء الأئمة!.

ـ وادَّعَى أنه (ما جاء في فَضْله حديثٌ عن الرسول)، وأن (البخاري لم يذكر فضائله):

ويكفي في ردٍّ ذلك الرجوعُ إلى كتب السنَّة المشهورة، فقد أفرد مسلم في «صحيحه» فصلاً بعنوان: (باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله تعالى عنه) وذكر فيه ثلاثة أحاديث. وبَوَّب التِّرمذيُّ في «السنن»: (باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه)، وأورد ثمانية أحاديث. وعقد الحاكم في «المستدرك» باباً ساق فيه جملة صالحة من الأحاديث في مناقبه وأخباره.

وأَمَّا أن البخاريَّ لم يُفرد باباً لفضائله، فإنه لم يَقصد في «صحيحه» الاستيعابَ في ذِكْر الأحاديث أو فضائل الصحابة، وثَمَّةَ صحابةٌ كثيرون لم يَذكر فضائلهم، فهل لا توجد لهم فضائل؟ ثم إن البخاري وإن لم يُفرِد باباً لفضائله، فقد نَثَر في «الصحيح» كثيراً من مناقبه، ومن أمثلة ذلك

ما ذكره في «كتاب العلم ـ باب حفظ العلم»، حيث لم يُورِدْ في هذا الباب غيرَ أحاديث أبي هريرة، وقد تقدَّم بيانُ النكتة في ذلك[1].

افتراءات أخرى من عبد الحسين شرف الدين ومحمد الموسوي الشيرازي:

افتتح عبد الحسين كتابه في ترجمة أبي هريرة بالطعن في عدالة الصحابة، وأَنْحَى باللائمة على الجمهور الذين ألقوا سلاحَ النظر واستسلموا إلى (أصالة العدالة في الصحابة أجمعين)، وقال بأنه لا دليلَ على هذا الأصل، (والحق أن الصحبةَ بما هي فضيلةٌ جليلة، لكنها غيرُ عاصمة، والصحابة فيهم العُدولُ وفيهم الأولياءُ والأصفياء والصدِّيقون وهم علماؤهم وعظماؤهم، وفيهم مجهولُ الحال، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم، والكتابُ الحكيم يُعلن ذلك بصراحة: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]. فَعُدُولُهم حجَّة، ومجهولُ الحال نتبيَّن أمره، وأهلُ الجرائم لا وزنَ لهم ولا لحديثهم. هذا رأيُنا في حَمَلة الحديث من الصحابة وغيرهم، والكتابُ والسنةُ بَيِّنَتُنَا على هذا الرأي، فالوَضَّاعون لا نعفيهم من هذا الجَرْح وإنْ أُطلق عليهم لفظ الصحابة، لأن في إعفائهم خيانةً لله عزَّ وجلّ ولرسوله ولعباده...)[2].

---

(١) انظر: ص٢٦٤ حاشية (٣).

(٢) أبو هريرة، ص٨.

ويقول: (فالسنَّةُ أرفَعُ من أن تحتضنَ أعشاباً شائكة وَخَز بها أبو هريرة ضمائرَ الأذواق الفنية، وأَدْمَى بها تفكيرَ المقاييس العلمية، قبل أن يشوِّه بها السنة المُنَزَّهة، ويُسيءَ إلى النبيِّ وأمته صلى الله عليه وآله)[1].

هذه بعضُ السموم التي نفث بها فِكْر هذا الذي يسمُّونه (آيـة الله العظمى)! حيث يَضرِب بعدالة الصحابة عُرْضَ الحائط، وقد نَصَبْتُ الأدلةَ على (أصالة عدالة الصحابة جميعاً) ـ في فصل مستقلّ ـ من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة الأمناء على دين الله ووحيه.

وترى هذا الكاتب يَحشر مع الصحابة أولئك المَرَدة من المنافقين الذين فَضَحَتْهم آياتُ الكتاب العزيز وأحاديثُ النبي ﷺ، والمبتدئون في العلم يعلمـون تماماً أن تعريف الصحابـي لا يشـمل هؤلاء المنافقين، وليس لهم أدنى حُرْمة ولا احترام ولا كرامة.

ومن طاماته في كلامه المتقدم أن في الصحابـة من يَكْذِب علـى النبي ﷺ ويَضَعُ الحديث عليه، وقد تقدم التنبيهُ على بطلان هذا القول، وأن الصحابة مُبَرَّؤُون من هذه المُوبِقة الكبرى، وإنما عُرِف الكذب في الحديث فيمن بعدهم.

وقد شَحَن كتابه بالطعن على أبي هريرة وتجريحه ورميه بالعظائم، وكَذَّب من أحاديثه نَيِّفاً وأربعين حديثاً، وصالَ وجالَ، وأكْثَر من الاتهام

---

(١) أبو هريرة، ص٧.

والافتراء والمجازفة في المقال، وختم كتابه أسوأ ختام، فقال: (ولنختمْ إملاءَنا هذا بكلمتين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تتعلّقان بأبي هريرة، ضَرَبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غرار فَذّ من أغرّته الحكيمة في التدليل على زيغ الزائغين والتحذير منهم: الكلمة الأولى: يشترك فيها أبو هريرة والرَّجَّال بن عُنْفُوَة والفرات بن حُيَّان، وذلك أنهم خرجوا ذات يومٍ من مجلسه الشريف، فقال صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إليهم: «لَضِرْسُ أحدِكم في النار أعظمُ من أُحُدٍ، وإن معه لَقَفا غادرٍ»)[1].

وأخذ يفسِّر هذه الرواية، وخَلَص إلى أن الثلاثة في سوء العاقبة سواء[2].

ثم قال: (الكلمة الثانية: يشترك فيها أبو هريرة وسَمُرة بن جُنْدُب الفَزَاري وأبو مَحْذُورة الجُمَحيُّ، إذ أنذرهم صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم ذات يوم: «آخِرُكم موتاً في النار»)[3].

وتكلَّم على معنى الحديث وفائدته بأن هذا من الأساليب النبوية الحكيمة في إقصاء المنافقين، وأنه ﷺ كان عالماً بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة، وأراد أن يُشْرِب في قلوب أمته الريبَ فيهم والنفرةَ منهم، وأنه

---

(١) أبو هريرة، ص٢١٣ ـ ٢١٦؛ تاريخ الطبري: ٣/ ٢٨٧.
(٢) المراجع السابقة نفسها.
(٣) أبو هريرة، ص٢١٦ ـ ٢١٨.

يَمتنعُ على النبي ﷺ تَرْكُ البيانِ مع الحاجة، ويَستحيلُ عليه تأخيرُه عن وقت الحاجة، وأنه لا يُعرف المتأخِّر منهم وفاةً، فاستحقَّ الثلاثة ما أُنْذِروا به، (على أن أحوالَ هؤلاء الثلاثة كلها قرائن قطعية على ما قلناه حول إنذارهم هذا. . . وحسبك من أبي هريرة ما تبوَّأه من مقعده)[1]!.

نقول: الروايةُ الأولى من طريق سيف بن عُمر، وهو ضعيفُ الحديث جداً، بل متروك كما قال النقَّاد، وتساهلوا في الأخذ بأخباره في الفتوح، ومثلُه لا يُعتدُّ به في مثل هذا الأمر الجَلَل هنا. وقد جاء من طريق الواقدي: (أَحَدُ هؤلاء النفر في النار)، والواقدي ضعيفٌ كذلك، لا يؤخذ به في الحديث، فضلاً عن الحُكْم بالنار لرجل معيَّن.

وزيادة على ذلك فإن الرواية نفسها تبيِّن بأن الرَّجَّال قد ارتدَّ ولَحِق بمسيلمةَ، وقُتل مع جيشه كافراً، ولمَّا بَلَغ ذلك أبا هريرة وفُراتاً خَرَّا ساجِدَيْن، فلماذا قبل عبد الحسين جزءاً من الرواية ورفض بقيتها؟!.

وكيف يقول النبي ﷺ ذلك، ويُتَّهم أبو هريرة بهذه الموبقة الشنيعة، ويتركُه رسول الله ﷺ في صحبته، ويُدخِله أبياته، ويأتمِنُه على حديثه؟! وكيف يستبقيه الخلفاء الراشدون، وفيهم علي بن أبي طالب إمامُ عبد الحسين ـ كما يزعم ـ؟ ويبقى الصحابة بعد النبي ﷺ أزيد من أربعين سنة ولا يُشيعون هذا الخبر الذي يتهم أبا هريرة، وفيهم من ناقش

---

(١) أبو هريرة، ص ٢١٦ ـ ٢١٨.

أبا هريرة واستدرك عليه، مثل ابن عمر وابن عباس، وعائشة وغيرهم؟!.

أفيصح في عقل عاقل مثل هذا الإجرام الكبير؟ وماذا يَنفع مع هذا الكاتب من كلام وهو يرمي بالكفر صحابياً أجمعت الأمة على صحبته وعدالته، وتداوَلوا حديثه أربعة عشر قرناً، وتعبَّدوا الله بها ولا يزالون، ولم يَعلموا بطويَّته، حتى جاء هذا الرجل بفريته الكبرى!! والله وحده يتولى جزاءه بما يستحق، وسيقف مع أبي هريرة بين يدي الله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، ويا له من موقف مهول، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وأما الخبر الثاني فضعيفٌ كذلك، وعلى التسليم بثبوته فمعناه: آخِركُم موتاً يموت محترقاً بالنار. وكان سَمُرة بن جُنْدُب رضي الله عنه آخرَهُم موتاً، وقد مات وهو يُعالج نفسه من مرض أصابه، فقد كان يقعد فوق قِدْر مملوء بماء حارٍّ، فسقط فيه فمات! هذا ما قاله جماعة من الأئمة الثقات منهم البخاري وابن عبد البر والذهبي، لكن هذا لم يُعجب عبد الحسين، فردَّه ولم يُصْغِ إليه، ليرمي الصحابة الثلاثة بسوء الخاتمة والعاقبة بدخول النار!.

هكذا بدأ عبد الحسين كتابه، وبهذا ختمه، ولا تَسَلْ عما بين دُفَّتيه من فرى وأكاذيب!!.

●● ويقول (آية الله) محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي

بيشاور» لمناظره[1] من علماء السنَّة:

(لا تُزْعِبْني يا شيخ بكلمة «الصحابي»، لأن أبا هريرة هو من جُملة أولئك المنافقين الملعونين، ولذا فإن رواياته مردودةٌ غيرُ معتبرَة عند أهل الحديث المحققين)[2].

ثم أفرد فصلاً بعنوان (دليل لعن أبي هريرة)، قال في صدره: (قلت: أدلَّة العلماء الذين ردُّوا روايات أبي هريرة ورفضوها كثيرة وغيرُ قابلة للتأويل. منها: أنه كان موافقاً لمعاوية، وهو رأسُ المنافقين وزعيمُهم، الملعونُ على لسان النبي المأمون صلى الله عليه وآله)، إلى آخر ما قال[3].

ومحمد الموسوي هذا تسمِّيه الرافضة (سلطان الواعظين)، وقد ترجم كتابه إلى العربية السيد حسين الموسوي، وزاد كلامه توثيقاً ومراجعه عدداً، ثم ثاب حسينٌ هذا إلى رُشْده ورجع إلى الحق، وانقلب على (سلطان الواعظين) وغيره من الرافضة، وكتب كتابَهُ «لله ثم

---

(١) كما يدعي الموسوي بذلك، فقد أدار كتابه على شكل مناظرة بينه وبين بعض علماء السنة، ومن يتأمل الكتاب يجزم بأن من ذَكَرهم من «علماء السنة» أسماء وهمية، أقامها هذا الرافضي لإثبات مذهبه الباطل وأحقيته، وأن مذهب السنة واهٍ لا قيمة له ولا حجة عند أهله.

(٢) ليالي بيشاور، ص٣٠١.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠١ ـ ٣٠٤، ٣١٦ ـ ٣٢٠.

للتاريخ»، فاشتاطوا منه غضباً، وأباحوا دمه، وحرَّموا قراءة كتبه!.

وكلام هذا (الإمام الحُجَّة النَّظَّار) لا يحتمله قلب مؤمن، ولا يتجرأ على التلفظ به لسان مسلم، ولقد تحدث القرآن الحكيم عن فرعون وهامان وقارون والكفار المكذِّبين للرسل على مر العصور، وعن مَرَدة المنافقين في عهد النبي ﷺ، فما لعن شخصاً بعينه من هؤلاء، بل لعن جماعة غير معينة! أما (آية الله محمد الموسوي) فيفرد فصلاً مستقلاً يُمليه عليه بغضُه للصحابة، يبرهن فيه (بالأدلة) على أن أبا هريرة كافر منافق ملعون، وقبله ذكَر عبد الحسين أن أبا هريرة مبشَّر بالنار!!.

فإلى الله المشتكى، وأستغفره من نقل هذا الفجور، وأبرأ إليه منه ومن قائليه، وإنما رويته لأوقف القارئ المسلم وكل منصف على خطورته وفظاعته! فاللهم اغفر لي وسامحني، فوعزَّتك إنني محب للصحابة أجمعين، ولأبي هريرة خصوصاً الذي حفظ لنا شطراً من سنة نبينا الكريم ﷺ.



المحور الثاني

مواقفه مع الخلفاء والأمراء
أيام الفتن وعلاقته بالأمويين

مع عمر بن الخطاب:

●● قال عبد الحسين تحت عنوان «على عهد الخليفتين»: (أَلممنا بأخبار الخليفتين، واستقرأنا ما كان على عهدهما، فلم نجدْ لأبي هريرة ثَمَّـة أثراً يُذكر، سوى أن عُمر بَعَثَه والياً علىالبحرين سنة إحدى وعشرين، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عَزَله وولَّى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتفِ بعزله حتى استنقذَ منه لبيت المال عشرة آلاف زَعم أنه سَرَقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحَسْبُك منها ما ذكره ابن عبد ربه إذ قال ـ وقد ذكر عمر ـ: ثم دعا أبا هريرة، فقال له: علمتَ أني استعملتُك على البحرين وأنت بلا نَعْلَين، ثم بَلَغني أنك ابتعتَ أفراساً بألف دينار وست مئة دينار، قال: كانت لنا أفراسٌ تناتجت، وعطايا تلاحقت، قال: حسبتُ لك رِزْقَك ومُؤْنَتك، وهذا فَضْلٌ فأدِّه، قال: ليس لك ذلك، قال: بلى والله وأُوجِعُ ظهرك. ثم قام إليه بالدِّرَّة فضَرَبه حتى أَدْمَاه، ثم قال: ائتِ بها، قال: أَحتسبُها عند الله، قال: ذلك لو أخذتَها من حلال

وأديتَها طائعاً، أجئتَ من أقصى حجر البحرين، يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجَّعَتْ بك أُميمة إلا لرعية الحُمُر)[1].

قلت: أمَّا أنه لم يجد أثراً يُذكر لأبي هريرة على طول عهد أبي بكر وعمر سوى قصة ولايته على البحرين، فهذا تجاهل متعمَّد ولَجاجةٌ سَمِجة، وقد تقدَّم لنا ذِكْر مواقفه في تلك الحقبة الطويلة، وأنه شارك في حروب الردَّة، وناصَر الصِّدِّيقَ وأعلن فَضْلَه في إنفاذ بعث أسامة، وشهد معركة اليرموك، وخرج مع عمر في بعض أسفاره وحَجِّه، وسأله عمر في واحدة من تلك المرات عن حديث الرِّيح، وتصدَّر لنشر العلم في عهد عمر ومشهد أكابر الصحابة.

ورواية «العقد الفريد» مبتورة السند، وابن عبد ربه يحشر ـ كغيره من الأدباء ـ الغثَّ والسَّمين من الروايات، لكنه كان نزيهاً حيث أورد أكثر من رواية، بخلاف عبد الحسين الذي أورد الرواية الأولى من «العقد الفريد» وترك الثانية التي تليها مباشرة، وهذه ليس فيها ضَرْب عمر لأبي هريرة، بل فيها ردُّ أبي هريرة على عمر وقولُه له: (ما أنا عدوّ الله، ولا عدو كتابه، ولكني عدوُّ من عاداهما، وما سرقتُ مالَ الله)، وفيها أنه صلى الصبح واستغفر لأمير المؤمنين، وفيها أن عمر طلب منه أن يلي له ثانية، فأبى.

---

(١) أبو هريرة، ص٢٧ـ٢٨؛ والخبر في العقد الفريد: ١/ ٤٤.

فلماذا ترك عبد الحسين ذِكْر هذه الرواية، أفلا ذَكَر الراويتين لو كان أميناً منصفاً، ولماذا غَضَّ الطرف عن روايات كثيرة جاءت بأسانيد صحيحة جداً في «طبقات ابن سعد» و«فتوح البلدان» و«الأموال» وغيرها، فماذا وراء ذلك إلا العصبية والهوى والبغضاء لهذا الصحابي الجليل؟!.

وقد أوضحتُ بالتفصيل ما كان بين عمر وأبي هريرة في هذه القصة، وأنه ما ارتاب في أمانته قطُّ، وإلا لَمَا عَرَضَ عليه الإمارة ثانية، وأيضاً لمَّا قال له عمر: من أين لك هذا المال؟ فقال أبو هريرة: (خيلٌ نُتِجَتْ وغَلَّةُ رقيق لي، وأَعْطِيةٌ تتابَعتْ عليَّ. فنظروا فوجدوه كما قال)، وسندها بغاية الصحة.

ولو كان أبو هريرة يرتاب مقدار ذرة في طهارة سيرته لاستكانَ وصَمَت أمام شدَّة عمر وحزمه، لكنه ردَّ عليه بجرأة وحزم قائلاً: (لستُ بعدوٍّ الله وعدوٍّ كتابه، ولكنِّي عدوٌّ مَن عاداهما)[1].

وانظر إلى هذه الرواية التي ساقها هذا الكاتب، ففيها: (استعملتُك على البحرين وأنت بلا نَعْلَين)! تجد تفاهة هذا الكلام وسقوطه، فالواقع يكذِّبه؛ لأن عامة المسلمين في أطراف الدولة الإسلامية قد ارتفقتْ أحوالهم، وكَثُر عطاؤهم، وعاشوا في بحبوحة الخيرات التي درَّت من

---

(١) انظر ما تقدم، ص١٧٠ ـ ١٧٥.

الفتوحات، ألم يشمل ذلك أبا هريرة، أم أنه بقي فقيراً معدماً من بين الناس أجمعين، ما هذا الهراء؟! ثم كيف يكون والياً على مِصْرٍ كبير شهير، ويذهب إليهم حافياً عارياً، ألِيكون ذلك مَدْعاةً للاستهزاء بالولاة والاستخفاف بهم وهم من الصحابة، إذ يقول الناس: ما قيمة هذه الدولة، وأمراؤها على مثل هذا الحال؟! أفهذا كلام يُعقل ويُقبل، وهل الإسلامُ يُقرّ ذلك ويرضى أن يكون ولاةُ الأمصار مَحَطَّ الاستهتار؟ هكذا يريد عبد الحسين أن يقول للناس!.

وزاد الأمر سوءاً فحرَّف الكَلِم عن مواضعه، حيث ساق رواية «العقد الفريد»، وفيها: (ما رَجَّعَتْ بك أميمة إلا لرعية الحُمُر)، فضبط كلمة (ما رجَّعت) بتشديد الجيم، ثم فسَّرها فقال: (الرَّجع والرَّجيع: العَذِرَة والرَّوْث، سُمِّيا رَجيعاً لأنهما رَجَعا من حالتهما الأولى بعد أن كانا طعاماً وعلَفاً، وأميمة أم أبي هريرة، وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم)[1]!.

وهذا لون جديد من تعمد التحريف وتأويل النصوص والخروج بها عما تأباه، ليوافق مشربَه وهواه، والنص لا يَحتمل إلا أن معنى (رَجَعَتْ: عادَتْ)، كما يدل عليه سياق الكلام، لكن الحقد يُعمي ويُصمّ!.

---

(١) أبو هريرة، ص٢٨ حاشية (٢).

●● ومشى أبو رية خَلْف شيخه عبد الحسين، فقال: (استعمل عمر أبا هريرة على البحرين سنة «٢١هـ»، ثم بَلَغه عنه أشياء تُخِلُّ بأمانة الوالي العادل، فعَزَله. . .)[1]، وساق رواية «العقد الفريد»، ولم يعزها.

والكلام مع أبي رية كالكلام مع أستاذه، وكان من الحَريِّ به وهو الذي يزعم أن دراسته (لم يَنسج أحدٌ على منوالها)، أن يتحرَّى الصحيحَ من الأخبار، ولا يعتمد على رواية كتب الأدب التي لا تعنى بسند الرواية وصحتها، وأن يفتش في كتب التراجم الأصيلة للوقوف على أطراف الخبر، ولكن أنى ذلك وهو لا يحقق هواه ومرتجاه!.

في عهد عثمان بن عفان:

●● قال عبد الحسين: (أَخْلَص أبو هريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية على عهد عثمان، واتصل بمروان، وتزلَّف إلى آل أبي مُعَيْط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولاسيما بعد يوم الدار إذ حُوصر عثمان، فكان أبو هريرة معه، وبهذا نال نَضارة بعد الذُّبول، ونباهةً بعد الخُمول. . . وكان أبو هريرة على علمٍ بأن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان، وهذا ما شجَّعَه على أن يكون في المحصورين. ومهما يكن فقد اختَلَس الرجل هذه الفرصة، فربحتْ صفقتُه، وراجَتْ سلعتُه، وأكبَّ بعدها بنو أمية

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٩٢.

وأولياؤهم على السَّماع منه، فلم يألوا جهداً في نشر حديثه، والاحتجاج به، وكان ينزل فيه على ما يرغبون. وكان مما حَدَّثهم به عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لكلِّ نبيٍّ خليلاً من أمته، وإن خليلي عثمانُ». وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عثمان حَييٌّ تستحي منه الملائكة». . .)، وذكر أحاديث منكَرة في فضائل عثمان، واتَّهم أبا هريرة بوضْعِها، ثم قال:

(لكن أبا هريرة آثَر التزلُّفَ إلى آل أبي العاص وآل مُعَيط وآل أبي سفيان، فروى لهم أن النبي صلى الله عليه وآله أشار في هذا الحديث ـ «عليكم بالأمين وأصحابه» ـ إلى عثمان، وقد حفظوا له هذا الصنيع)[1].

نقول: لقد ناصَرَ عثمانَ يوم الدار جمهرةٌ من الصحابة، واستقتلوا للدفاع عنه، فأبى عثمان وطلب منهم إغمادَ سيوفهم وعدمَ إراقة مِحْجَم دم، ومن هؤلاء الصحابة الكرام: أبو هريرة، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن الزبير، وعلي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين، رضي الله عنهم جميعاً.

فكيف استقرأ هذا (الآية العظمى) الغيبَ، وقرأ سرائرَ النفوس، حتى تبيَّن له أن أبا هريرة استغل الموقف واختلسها فرصة ليصطنع عند

---

(١) أبو هريرة، ص٢٩ ـ ٣١.

عثمان يداً ويتقرب لآل أبي العاص والأمويين لينال عندهم منزلة ودنيا؟ وهل كان أبو هريرة وحده في الدار حتى يُتَّهم بهذا الزور من القول؟ واتهامُ أبي هريرة يعني اتهامَ الصحابة الآخرين الذين دافعوا عن عثمان وقت الحصار، فهل يقبل عبد الحسين بذلك، أم أن أبا هريرة اختص بهذا الفعل، وجاء هذا (الباحث الملهم) ليكشف خبيئة نفسه؟! ثم في هذا الموقف العصيب، ودم الشهيد عثمان يكاد أن يُسفح بين لحظة وأخرى، أكان أبو هريرة اطلع على الغيب وعلم أنه ستقوم للأمويين دولة، فأراد أن يصنع عندهم يداً؟ ومن ذا يفكر في ذلك الوقت بالمستقبل ومآله، وسيوفُ الثوار المُصْلَتة يمكن أن تُزهِق نفْسَه في كل لحظة؟!.

ويتمادى الكاتب في شططه ويتهم أبا هريرة بأنه وَضَعَ أحاديث في فضائل عثمان تزلُّفاً لبني أمية، وأورد أحاديث باطلة أُلصقت بأبي هريرة، وأَصَرَّ عبد الحسين على رمي أبي هريرة بوضعها، وقال عن حديث «إن لكلِّ نبي خليلاً من أمته وإن خليلي عثمان»: (أهل العلم كافة مُتصافِقون على بطلان هذا الحديث، لكن أولياء أبي هريرة يُحيلون الآفة به على إسحاق بن نَجيح المَلَطيِّ أحد رجال سنده إلى أبي هريرة، وقد أورده الذهبي في ترجمة إسحاق من «ميزان الاعتدال» جازماً ببطلانه)[1].

ونحن نسألُه: مَن تريد بأهل العلم أيها (الباحث الناقد والكاتب

---

(١) أبو هريرة، ص٣٠ حاشية (١)؛ وانظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٠، وإسحاق المذكور كَذَّبوه.

النزيه)؟ لعلك تريد مَن هم على مشربك كالنظام والإسكافي وابن أبي الحديد والكُليني والطَّبرسي! نعم الحديث باطل ولاشك، لكنك تقول: (أولياء أبي هريرة يُحيلون الآفةَ على إسحاق بن نَجيح المَلَطي)، ونقول لك: هذا هو الحق، وأما أولياء الشيطان فَيُحيلون الآفة على أبي هريرة! لقد احتججتَ يا عبد الحسين بقول الذهبي وحُكْمه على الحديث بالبطلان، والذهبيُّ نفسه قال في مقدمة «ميزانه» بأنه لا يذكر الصحابة فيه لجلالتهم، ولأن الضعف إنما جاء من جهة الرواة عنهم[1]، فلماذا لم تذكر هذا ألأنه لا يوافق هواك؟!.

والأحاديث المُخْتَلَقة في فضل عثمان، والتي ساقها الكاتب من جهة أبي هريرة، إنما الآفةُ فيها من أحدِ رجال السند ممَّن هو دونَ الصحابي، ولا يَلحق الصحابيَّ من ذلك ذرةٌ من شبهة أو ضعف. ولو أن كل من رُوي عنه حديثٌ ضعيف أو موضوع اتُّهم به، لَضَعَّفنا عامة الصحابة وجرحناهم، لأن عامة الأحاديث الموضوعة التي نُسبت للرسول ﷺ يوجد في سلسلة إسنادها صحابيٌّ، ليُخفي الكذَّاب أمر كذبه. ولقد كُذِب على عليٍّ من الأحاديث أضعاف ما كذب على غيره من الخلفاء الثلاثة، فهل نتَّهم علياً بها يا علامة الزمان؟! كذلك كَذَبوا على الحسنين والباقر والصادق، فهل نكذبهم؟ حاشا وكلا. بل إن من الناس من كَذَب على الله تعالى وعلى أنبيائه ورسله، فماذا تقول أيها المفتري الظلوم؟!.

---

(١) ميزان الاعتدال: ١/ ٢.

وأقول أيضاً: لقد روى أبو هريرة في فضائل آل البيت أضعافَ ما رواه في فضل عثمان، وقد ذكرتُ من ذلك طرفاً مما رواه في مناقب علي وفاطمة والحسن والحسين، فهل صانَعَهم في ذلك وتقرب إليهم ليخطب وُدَّهُم وينالَ رِفْدَهم، وقد ولي علي الخلافة بعد عثمان؟!.

●● ويتابع أبو رية نسج الافتراءات، ويطعن في صحابيينا الكريم، فيقول: (ولم يكن ما قدَّمَ أبو هريرة لمعاوية جهاداً بسيفه أو بماله، وإنما كان جهادُه أحاديثَ ينشُرها بين المسلمين، يخذل بها أنصار علي ويطعن عليه ويجعل الناس يبرؤون منه، ويشيد الفضل لمعاوية. وقد كان مما رواه أحاديث في فضل عثمان ومعاوية وغيرهما ممن يمتُّ بأواصر القُربى إلى أبي العاص وسائر بني أمية).

وأورد شواهد منها قوله: (روى البيهقي عنه أنه لما دخل دار عثمان وهو محصور، استأذن في الكلام، ولمَّا أُذن له قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم ستلقَوْن بعدي فتنةً واختلافاً»، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله ـ أو: ما تأمرنا ـ؟ فقال: «عليكم بالأمين وأصحابه»، وهو يشير إلى عثمان. وقد أورده أحمد بسند جيد)[1].

وهذا الحديث قد حَدَّث به أبو هريرة يوم الدار، وقد جَدَّ المنحرفون

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٨٨. والحديث أخرجه أحمد (٨٥٤١)؛ والحاكم: ٣/ ٩٩ و٤/ ٤٣٣، وصححه ووافقه الذهبي.

في الحصار، فأراد أن يُخذِّل عنه، ويدعو الناس للاستمساك به والدفاع عنه، ولم يكن إبَّان ذلك قد نَشَب خلاف بين علي ومعاوية، فكيف يفتري أبو رية بأن أبا هريرة روى هذا الحديث مناصرةً لمعاوية وبني أمية ليتخذ عندهم يداً، (وكلُّ ذي لُبٍّ وعقلٍ يجزم بأن أبا هريرة لو تملَّق لأحدٍ لتملَّق للثوار الذين يحاصرون عثمان، ولتحول عن رجل محصور مغلوب على أمره، فيتحدث بحديث قد يكون سبباً في إراقة دمه من الثوار المحاصرين للخليفة الذي لا يملك دفاعاً عن نفسه!)[1].

في عهد علي وموقفه من الفتن:

●● قال عبد الحسين: (على عهد علي: خَفَتَ صوتُ أبي هريرة على عهد أمير المؤمنين، واحتبى بُرْدَ الخُمول، وكاد أن يرجع إلى سيرته الأولى، حيث كان هَيَّانَ بن بَيَّانٍ، وصَلْمَعَة بن قلْمَعَة، قعد عن نُصْرة أمير المؤمنين، فلم ينضوِ إلى لوائه، بل كان وجهه ونصيحتُه إلى أعدائه)[2].

ثم قال: (وقد أرسله معاويةُ مع النُّعمان بن بَشير ـ وكانا عنده بالشام ـ إلى علي عليه السلام يسألانه أن يَدفع قتلة عثمان إلى معاوية

---

(١) ظلمات أبي رية، ص١٨٧.

(٢) أبو هريرة، ص٣١ ـ ٣٢. و(صَلْمَعَة بن قَلْمَعَة) جاءت محرفة عنده إلى: (صَلْعَمة بن قَلْعَمة)، و(هَيَّانُ بن بَيَّان، وصَلْمَعَة بن قَلْمَعة): كناية عن الرجل الذي لا يُعرف هو ولا أبوه. لسان العرب: ٨/ ٢٠٦ «صلمع».

لِيَقِيدهم بعثمانَ. وقد أراد معاوية بهذا أن يرجعا من عند علي إلى الشام وهما لمعاوية عاذِران ولعليٍّ لائمانِ، عِلْماً من معاوية أن علياً لا يَدفع قتلة عثمان إليه، فأراد أن يكون النعمان وأبو هريرة شاهِدَيْنِ له عند أهل الشام بذلك، وأن يُظْهِر للناس عُذْرَ معاوية في قتال علي).

ثم ذكر ذهاب هذين الصحابيين إلى علي، وأنهما كلّماه بذلك، فأجاب النعمانَ ولم يكلّم أبا هريرة بشيء، ثم قال: (قال حفظةُ الآثار: أما أبو هريرة فلم يُكلِّمْه أمير المؤمنين، فانصرف إلى الشام، فأخبر معاويةَ بالخبر، فأمره معاوية أن يُعْلِم الناسَ، ففعل ذلك، وعَمِل أعمالاً ترضي معاوية).

وعلّق في الحاشية فذكر لنا مصدر الحكاية، فأحال على «كتاب الغارات» لإبراهيم بن هلال الثقفي، وشرح نهج البلاغة: ١/ ٢١٣، ثم قال: (فليراجعها من أراد التفصيل ليعرف سوءَ نوايا معاوية، وسوءَ مُنْقَلب النعمان في هذه الواقعة. وإنما أَعرض أمير المؤمنين عن أبي هريرة فلم يُكلِّمْه لكونه لم يَرَهُ أهلاً، لتزلُّفه بدينه إلى معاوية)[1].

أقول: لقد حار العقلُ مع هذا الكاتب وأمثاله، وتشعَّبت عليه مسالكُ الردِّ، فإذا انخرط أبو هريرة في معترك الأحداث وناصَرَ الخلفاءَ، قال الشانئون: فعل ذلك لينال دنيا، وليحفظ لنفسه مكاناً ويصطنع

---

(١) أبو هريرة، ص٣٣ ـ ٣٤.

عندهم يـداً، ليعيـش في رخـاء ودعة. وإذا اعتزَل الفتن وخَـذَّل عن مُلابسـتها، رَمَـوه بالجُبْـن واتَّهموه بخمول الذِّكْـر، ووَصَمُوه بأقبح الصفات، فما السبيلُ لإرضائهم، وما الحيلة معهم؟!.

فأبو هريرة رضي الله عنه عندما قُتل عثمان واحتدمت الفتن ونشب القتال، اعتزلها كما اعتزل أئمة سادة من أفاضل الصحابة، وراح يبلِّغ الأمانة التي حَمَلها عن النبي ﷺ ووعاها من أحاديثَ تحضُّ على اعتزال الفتن والقعود عنها والهروب منها، فرواها للناس، وحَذَّرهم من خوض غمارها لاشتباه الأمور، وللتقليل من إراقة الدماء، فهو في ذلك مجتهد مأجور، يَسَعُه ما وَسِع غيره من الصحابة كسعد وابن عمر وأسامة بن زيد وأبي سعيد ومحمد بن مَسْلَمة وغيرهم، فما للمؤلف وقوله: (خَفَتَ صوت أبي هريرة، واحتبى بُرْدَ الخُمول، حيث كان هَيَّان بن بَيَّان وصَلْمَعَة ابن قَلْمَعة)، ما هذا السُّخْف والتهور والغَضُّ من شأن صحابي جليل، إذاً فهل يقول مثل ذلك في ذلك الرَّهْط الكريم من الصحابة الذين ذكرناهم؟!.

هل يصح عند أصحاب العقول وأهل الإنصاف، أن المرء إذا أراد انتقاد رجل، أن ينهال عليه بالكلام المُقْذِع والسَّفَه والشطط، فما بالك إذا كان الرجل الذي يتكلم فيه من صحابة رسول الله ﷺ؟!.

ثم يُناقض نفسه ويزعم بأن أبا هريرة قام مع النعمان للوساطة والإصلاح بين علي ومعاوية، والحكاية باطلة، وحسبك بإحالته على «مصادره المحترقـة بالرفض»! ويقول: (قال حفاظ الآثار)، فمن هم

يا ترى، أبرزهم لنا واذكر أسماءهم لنقف على حقيقتهم، ونبين للقارئ قيمة رواياتهم. وأين الكتب الكثيرة جداً والمعتبرة والتي أَرَّخَت للفِتن وذكرتْ أدقَّ التفاصيل، فلم تُومئ بإشارة إلى مثل هذه السِّفَارة من أبي هريرة والنعمان، على أهميتها وجلالتها. وعلى التسليم بها، ومتابعته في قبولها، فهذا يدلُّ على أن له شأناً رفيعاً ومنزلة عالية حتى يتولى مثل هذا الأمر الجلل، وإن صح ذلك؛ فأيُّ عيب في قيامه بالإصلاح بين فئتين من المسلمين، فيكون رجل إصلاح وداعية خير، وساعياً لجمع كلمتهم وتوحيد صفهم وإزالة الخلاف بينهم؟!.

●● وقال عبد الحسين: (وحين جَدَّ الجِدُّ، وحَمي وَطيسُ الحرب، وَرَد على أبي هريرة من الهول ما هَزَم فؤاده وزلزلَ أقدامَه، وكان في أول تلك الفتنة لا يَشكّ بأن العاقبة ستكون لعلي، فضَرب الأرض بذَقَنِه، قابعاً في زوايا الخمول، يُثبِّط الناس عن نُصرة أمير المؤمنين، بما يحدِّثُهم به سراً، وكان مما قاله يومئذ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ستكون فتنة القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خير من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي، ومن وَجَد ملجأ أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ به»)[1].

وعزا الحديث لمسند أحمد، وقال: إنه من الأباطيل.

---

(١) أبو هريرة، ص٣٤.

واقتفى أثره تلميذُه أبو رية، ونقل عنه هذا الباطل، وزاده ضِغْثاً على إبَّالة، فقال: (يَظهر من هذه الحكاية وغيرها أنه ممن حضر وقعة صِفِّين، وأنه كان يُصانع الفئتين)، ثم قال: (وحَدَّث غيرُ واحد أن أبا هريرة كان في بعض الأيام يصلي في جماعة علي، ويأكل في جماعة معاوية، فإذا حمي الوطيس لحِقَ بالجبل، فإذا سُئل، قال: عليٌّ أعلمُ، ومعاوية أدسمُ، والجبل أسلمُ)[1]!.

أقول: الحق أن عبد الحسين وأبا رية لا يريدان الحق ولا ينشدانه، ولو كانا مُنصفَيْن في بحثهما وينتهجان (الذوق الفني والمقياس العلمي والدراسة المحرَّرة) كما يزعمان؛ لاستوعبا الأخبار في القضية الواحدة، وأجريا مقارنة بينها، فرجَّحَا القوي وألقيا بالتالف منها، أما أن يعتمدا على مصادر تؤيد مشربهما، ويستسلما لروايات كُتُب الأدب التي تدعم رأيهما وتشفي غَليلهما، فهذا ما لا يُقرُّه عقل سليم ولا يرضاه باحث نزيه.

وقد ذكرتُ غير مرة أن أبا هريرةَ قد اعتزل الفتن، ولم يَسلَّ فيها سيفاً، ولا رمى فيها بسَهْم، ولا شَجَّع أحداً من الطرفين على القتال، فكيف يصح القول بأنه حضر صفين، وخاض غمار الحرب، حتى إذا عضَّته بنابها هرب واعتصم بالجبل؟ وكيف يَقبل عقلٌ أن يكون تارة مع

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٥٧.

علي، وأخرى مع معاوية، وهو صحابي علم شهير معروف للخاصة والعامة، أفلم يعلم به علي ومعاوية، أَوَما رأَيا موقفه المتذبذبَ هذا، وكيف يَسكتان عنه ويقبلانه منه؟! ثم إذا كان علي ومعاوية مشغولَيْن بأمور الحرب، أفما كان أتباعُ علي من العراقيين وأتباعُ معاوية من الشاميين يرون هذا الفعل الشائن من أبي هريرة، وهل أقروه عليه وقبلوه منه؟ في عقل من يصح هذا، ومن ذا يصدقه؟!.

ثم قول أبي رية: (وحَدَّث غير واحد...)، فيه من التدليس المقصود ما فيه، أفلا ذكرتَ أسماءهم ومصادرك عن حكاياتهم، لينظر القارئ أسانيدك المُظلمة، وحكاياتك المبتورة، وكيف يُتخذ من هذه الأخبار الطائشة ما يُجرح به صحابي إمام؟!.

وقول عبد الحسين عن حديث: «ستكون فتنة» إنه باطل، هو الباطل، فهو حديث في غاية الصحة، قد أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة، وثبوته كالأسطوانة وإن رغم أنف الراغم. وقد روى أحاديثَ القعودِ عن الفتنة وعدمِ المشي إليها أو السعي فيها، جماعةٌ من جلَّة الصحابة، منهم: أبو موسى الأشعري، وأبو بَكْرة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم، وكلها أحاديث صحيحة.

●● ويذكر محمد الموسوي الشيرازي تحت عنوان «دليل لعن أبي هريرة»، حديث: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع علي، يدور الحق حيثما دارَ عليٌّ»، وحديث: «عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن

يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ»، وهما حديثان ضعيفان، ثم قال: (وأبو هريرة يَترك الحق والقرآن بتركه علياً عليه السلام، ويُحارب الحقَّ والقرآن بانضمامه إلى معاوية بن أبي سفيان، ومع ذلك تقولون: هو صحابي جليل وغير مردود وغير ملعون!).

ثم يقول: (يذهب أبو هريرة إلى معاوية ويجالسه، حتى يصبح من نُدماء معاوية الذي كان في السر والعلن، وعلى المنابر... يسبُّ ويلعن الإمام علياً والحسن والحسين عليهم السلام... وأبو هريرة يركن إليه، ويُجامله ويُجالسه ويؤاكله، ولا ينهاه عن كُفْره ومنكَراته، بل يجعل الأحاديث عن لسان النبي صلى الله عليه وآله في تأييده وتصحيح أفعاله المنكَرة...)[1]!.

وهو كلام كله باطلٌ، قائم على أحاديث ضعيفة أو موضوعة، فسَّرها حسب هواه ومشربه، وانطلق يهدر بالسباب والشتائم واللعن والتكفير لصحابيين كريمين، آمنا وصدَّقا بالنبي ﷺ، وغَبَّرا أقدامهما وأنفهما بالغزو معه، ومعاوية كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ، وكان أميراً للمؤمنين طيلة عشرين سنة، وقد تنازل له عن الخلافة السيد السِّبْط الجليل الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبايعه مع أهل بيته، فهل يَترك الحسنُ الخلافة لكافر، ويبايع كافراً؟ أَتُشكِّك فيمن تزعم أنه إمامك وتقول عنه: «عليه السلام»، أم أنك أعلم بمعاوية منه؟! وقضية السب

---

(١) ليالي بيشاور، ص٣٠١ـ٣٠٣.

واللعن على المنابر فريةٌ روَّجَ لها مُبغضو معاويةَ وأعداءُ دولة بني أمية الزاهرة.

ورمي هذا الكاتب أبا هريرة بوضع الأحاديث في تأييد معاويـة وتصحيح أفعاله، فريةٌ أخرى قد مرَّ الرد عليها، والصحابة مبرَّؤون من هذه الموبقة الكبيرة، ولم يصح عن أبي هريرة حديث واحد في فضل معاوية ومدحه وتأييد أعماله، والموجود منها باطل وموضوع يتحمل وِزْره واضعوه.

مع الأمويين:

●● قال عبد الحسين: (على عهد معاوية: نزل أبو هريرة على عهد معاوية إلى جناب مَرِيع، وأنزل آمالَه منه منزلَ صِدْق، لذلك نزل في كثير من الحديث على رغائبه، فحدَّث الناسَ في فضل معاوية وغيره أحاديث عجيبة. وقد كَثُر وَضْعُ الحديث في تلك الدولة حسبما اقتضَتْه دعايتُها، وأوجبَتْه سياستُها في نكاية الهاشميين. وكَثُرت الكذَّابة يومئذٍ على رسول الله، كما أَنذر به صلى الله عليه وآله، وتطوروا فيما اختلَقُوه من الحديث حسبما أُوحي إليهم، وكان أبو هريرة في الرعيل الأول من هؤلاء).

وذكر بضعة أحاديث موضوعة في فضائل أبي بكر وعمر ومعاوية، واتَّهم أبـا هريرة باختلاقها وافترائها علـى النبي ﷺ، ثم قال: (وله في صحيحي البخاري ومسلم أحاديث أَفْرَغَها على هذا القالب، وحاكها

على هذا المنوال، فراجعها في الفصل «١١» من هذا الإملاء)[١].

والكاتب في هذا الكلام الخطير يرمي أبا هريرة باتهامين باطلَيْن:

الأول: يتَّهِمُه بالتشيع لبني أمية والتزلُّف لهم نكايةً بالهاشميين، وطمعاً فيما عندهم من مال وحياة ناعمة.

والثاني: ناتج عن الأول، حيث حَمَله ولاؤه للأمويين إلى اختلاق الأحاديث والكَذِب على رسول الله ﷺ ووضع الحديث على لسانه في مدح معاوية والأمويين، حيث كَثُر الوضع في عهدهم، وكان أبو هريرة في الرعيل الأول من الوضاعين!!.

وتأسيساً على هذين الاتِّهامين يبني عبد الحسين فصلين آخرين يعقدهما في كتابه: الأول بعنوان: «أيادي بني أمية عليه»، والثاني بعنوان: «تطوره في شكر أياديهم».

يقول: (أيادي بني أمية عليه: تتمثل لك نِعَمُهم عليه إذا أمعنتَ النظر في حالَيْه: حاله قبل دولتهم حيث كان ذليلاً مَهيناً ينظر إلى القمل يَدبُّ على نَمِرته، وحاله على عهدهم حيث أخذوا بضَبْعَيْه وأطلَقُوا عنه رِبْقَة الخُمول، فكَسَوْه الخزَّ والساج، وجعلوه يزرُّ أزراره بالدِّيباج، وألبسوه الكَتَّان المَشيق وبنَوا له القصر في العَقيق، وطوَّقوه ببرهم، وناطوا نِعمهم قلائدَ في عنقه، وأذاعوا ذِكْره، ونوَّهوا باسْمِه، وولَّوه على

---

(١) أبو هريرة، ص٣٥ـ٣٩.

المدينـة الطيبـة مدينـة النبي، وأنكَحُوه أيـام ولايتـه عليها بُسْـرة بنتَ غَزْوان. . . وما كان ليحلم بذلك)[1].

ثم يقول: (تطوُّره في شُكْر أياديهم: استعبَد بنو أميـة أبـا هريرة بِبرِّهم، فمَلَكوا قِيادَهُ، واحتلُّوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسـانُ دعايتهم في سياستهم، يتطوَّر فيها على ما تقتضيه أهواؤهم).

واتَّهمه بأنه يَفتئت الأحاديث في فضائل الأمويين، ويُلفِّق أحاديثَ في فضائل أبي بكر وعمر، ويقتضب أحاديث ضد علي، ثم قال: (قال الإمام أبو جعفر الإسْكافي: إن معاويةَ حَمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعْلاً يُرْغَب في مثله، فاختَلَقوا له ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. . . إلى آخر كلامه)[2].

وتابعه على هذا محبُّه وتلميذُه النجيب أبو رية في كتابيه: «أضواء على السنة المحمدية» و«شيخ المَضِيرة أبو هريرة»[3].

هذه مقتطفات قليلة من افتراءات كثيرة سطَّرها هذا الباحث النزيه

---

(١) أبو هريرة، ص٣٩ـ٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص٤٢ـ٤٣.

(٣) انظر: أضواء على السنة المحمدية، ص١٩٠؛ شيخ المضيرة، ص٢٠٩ـ ٢١٠.

(ذو الذوق الفني والمقاييس العلمية) ومن يُلقِّبه محبُّوه وحواريُّوه بـ(آية الله العظمى)، أفـرغَ فيها ما يُكنُّـه صدره من غِلٍّ وبغضاء وحقد على الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وأبو هريرة، دَعْ عنك معاويـةَ والدولة الأموية التي نشرت الإسلام في الخافقين، وحمل أشبالُها من الأمراء الأمويين رايات الجهاد، وأوصلوا الإسلام إلى حدود فرنسة والصين، وأطاحوا بالتاجين الفارسي والرومي، فآلم ذلك أمثالَ عبد الحسين، فراح يصور معاوية ومن حوله بجماعة من المُترفين الغارقين في سفاسف الدنيا، وأنه أقام حوله جماعة من الكذابين ليختلِقُـوا له الأحاديث في مناقبه وفضائل الأمويين ودولتهم، واستغلَّ لذلك جماعةً من الصحابة وفي مقدمتهم أبو هريرة. وسلك الكاتب في بحثه التحريفَ والتمويهَ حيناً، والمكابرةَ حيناً آخر، والهوى والعصبية في كل حين. واعتمد على (مصادر موثوقة عنده)، ونقل كلام أئمة أوتاد يُحتج بهم عند أمثاله (كالإمام الإسكافي) كما يسميه! ولا تنس ابن الحديد والثعالبي والنظام والقمي والثقفي صاحب «الغارات» وأضرابهم. وأَعْرَض عن دواوين السنَّة كالصحيحين وغيرهما، فليس لهذه الكتب عنده اعتبار، بل هي ـ بزعمه ـ مليئة بالأحاديث الموضوعة التي افتراها أبو هريرة وغيره، وروَّج لها الأمويـون، فوجدتْ طريقها سهلاً إلى الصحاح والسـنن والمسانيد!!.

●● نقول: أولاً: الزعمُ بأن أبا هريرة متشيِّع للأمويين ومعادٍ لآل البيت الطاهرين، اتهام بـاطل ومكابرة مفضوحة، فكل عالم منصف

وقارئ مطَّلع، يعرف أن أبا هريرة معظِّم لشأن النبي ﷺ ومحبٌّ أعظمَ الحب لعِتْرته الطاهرة وآل بيته الطيبين، وقد أوردنا في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة الصريحة التي رواها أبو هريرة في فضائل علي والسيدة الطاهرة فاطمة والسِّبْطين الحسن والحسين، بل كان يُقبِّل الحَسن من سُرَّته لأنه رأى النبي ﷺ يفعل ذلك، وتصدى لمروان ـ وهو أمير المدينة ـ عندما مانَعَ من دفن الحسن بجوار جده ﷺ، وكلَّمه بكلام شديد وعَنَّفه. كذلك إقبالُ آل البيت على أبي هريرة وروايتُهم أحاديثه، وعملهم بها، ونشرها بين الناس، وحضُّهم تلامذتهم على سماعها وروايتها، مما تقدم مفصلاً، كل هذا يبين العلاقة الحميمة بين علي والعِتْرة وبين أبي هريرة، والحب الغامر المتبادل بينهما. وكان الأجدر بعبد الحسين ومن تابعه لو كانوا صادقين أن يصنِّفوا أبا هريرة مع شيعة علي!.

وفي الجهة المقابلة فإن علاقة أبي هريرة بمعاوية ومروان والدولة الأموية علاقة الراعي بالرعية، يبذل لهم السمع والطاعة بالمعروف، مع المناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل موقف يتطلب ذلك.

ومن وقت نشوب الفتن بين علي ومعاوية اجتنب أبو هريرة الطائفتين، وعندما قامت الدولة الأموية بايع كبقية الصحابة والناس جميعاً في عام الجماعة، بل كما بايع الحسن بن علي نفسُه، وما تولَّى لهم ولاية ولا ناب في إمارة على وجه الاستقلال، إلا ما كان من توليه

نوبـاتٍ على المدينة النبوية من قبل مروان إذا خرج لحج أو عمرة أو غيرهما، وكان مسلكه في ذلك على النهج الذي تربى عليه في مدرسة النبوة كما تقدم.

بل أنكر على مروان في غير موقف وهو أمير، كما مرَّ فيما سبق، وعندما حَدَّث أبو هريرة بحديث: «من أدركه الفجر جنباً فلا يَصُمْ»، وعَلِم مروانُ أن عائشة وأم سلمة حدثتا بخلافه، أمر عبدَ الرحمن بنَ الحارث أن يُخبر أبا هريرة بذلك، وأركبه دابته، وقال له: (لَتُقَرِّعَنَّ بها أبا هريرة)! وعندما ولي نوبة في المدينة ـ ذات مرة ـ حبس مروان على بابه ولم يَأْذن له! وحَدَّثه بحديث: «هَلَكـةُ أمتي على يَدَي غِلْمـةٍ مـن قريش» فقال مروان: (لعنةُ اللهِ عليهم غلمةً)! ويجهر بحديث: «أعوذ بالله من إمارة الصبيان»، ويمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان»، ولما قال له مروان: (يا أبا هريرة، إن الناس قد قالوا: أكثر عن رسول الله ﷺ الحديث)، ردَّ عليه بكلام طويل، وفي آخره: (فوالله إنْ زالَ مروان يَقْصُر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك)! وما أُثر عن أبي هريرة حديث صحيح في فضائل الأمويين ولا في مناقب معاوية، وما روي عنه فكذِبٌ موضوعٌ، فأين التزلُّف للأمويين أيها المفتري المتهور؟!.

وأما أنه أوى إلى (جناب مَريع)، وأنهم (كَسَوه الخَزَّ والسَّاج، وجعلوه يزرُّ أزراره بالدِّيباجِ، . . .): فمن أبطلِ الباطل، أَلم ترو يا عبد الحسين أن عُمر قَاسَمَه ماله واستنقذ منه عشرة آلاف؟ فهذا يعني أنه كان

غنياً في عهد عمر، وذلك قبل قيام الأمويين بدهر! وكان أبو هريرة قد تتابعتْ عليه أَعْطيات الدولة ـ كغيره من المسلمين ـ، وله خيلٌ تناسلَتْ، ورقيقٌ يملكه ويعمل له، مما يمكِّنه أن يتجر في الأسواق، ويستثمر ماله في الزرع والضَّرع، مما يدرُّ عليه مالاً وفيراً، فعندئذ كان يقول: (الحمدُ لله الذي ألبسني الحَبير وأَطعمني الخَمير. . .) ويقول: (بَخٍ بَخٍ أبو هريرة يَمتخطُ بالكَتَّان. . .)، ولم يَقلْ ذلك في عهد الأمويين وبسبب إغداقهم الأموال والهبات عليه، فما يقول بذلك إلا مكابر.

●● وأقول ثانياً:

دعوى عبد الحسين وأبي رية أن الأمويين استغلوا أبا هريرة وغيره للكذب على النبي ﷺ باختلاق الأحاديث في فضائل أبي بكر وعمر ومعاوية والأمويين ودولتهم، والحط على علي والهاشميين[1]:

فهذا من أَفْرى الفِرى، وأكذب الكذب، وهو من الجرأة المتهوِّرة التي يَبوءُ مُفتريها بالخسران المبين، حيث يَتَّهم الصحابة بالكذب على نبيهم ﷺ. فأبو هريرة والمغيرة وعمرو صحابيون، والصحابة كلهم عدول زكاهم الله ورسوله وعلماء الأمة كما تقدم، وهم الذين نقلوا لنا القرآن وحفظوا السنة، ونصروا الإسلام وفدوه بالمُهج والأرواح

---

(١) ساق عبد الحسين بعضاً من تلك الأحاديث في كتابه «أبو هريرة»، ص٣٦ ـ ٣٩؛ وأبو رية في كتابه: «أضواء على السنة المحمدية»، ص١٨٠ ـ ١٩٠.

والأموال ونشروه ووطَّدوا أركانه، فمحالٌ أن يفتروا على النبي ﷺ ما لم يَقُلْه!.

ثم إن الصحابة كانوا متوافرين في دولة بني أمية، ومنهم أكابر علمائهم في القرآن والحديث والفقه وطول الصحبة، فإذا اختلَق أبو هريرة أو غيره الأحاديثَ كما يزعم المفترون، فأين كانت ألسنةُ الصحابة الكبار العلماء مثل أنس، وعمران بن الحُصين، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، والبراء بن عازب، وأبي أيوب، وأبي سعيد، وأبي موسى، وعائشة، وأم سلمة، أين كان هؤلاء، ولماذا سكتوا عن تلك الأحاديث المزعومة المفتراة، وهم قد أنكروا أموراً أدنى منها بكثير، بل ناظروا أبا هريرة ـ وغيره ـ واستدركوا عليه بعض ألفاظ وجُمل في بعض الأحاديث كان قد حفظها ولم يحفظوها هم، أفمن المعقول والمقبول أن ينشر أحاديث كثيرة مكذوبة ويسكت عنه الصحابة الموجودون آنذاك؟! هذه خيانة عظمى لم تكن، ولا يصدق بوقوعها مسلم في قلبه ذرة إيمان وحب للنبي ﷺ وتوقير لصحابته، واحترام لشخصية الأمة وعقول أبنائها.

زِدْ على ذلك: أن الدولة كانت لبني أمية، فلو كان هؤلاء الصحابة يستحلُّون الكذب على النبي ﷺ في عَيْبِ علي والهاشميين لامتلأ الصحيحان وغيرهما بالأحاديث في عيبهم وذَمِّهم، لكننا لا نجد من ذلك حديثاً صحيحاً عن هؤلاء في الطعن على علي والعِتْرة الطيبة!.

وأيضاً: إن تلك الأحاديث المُفتراة في فضائل الأمويين لو كانت معتبرة على كثرتها وتعدُّد طُرقها، ولو قبلها العلماء الثقات النقاد؛ لوجدتْ طريقها إلى الصحاح والسنن والمسانيد ولَشُحِنت بها، لكن الموجود بين أيدي الناس من دواوين السنة يكذِّب ذلك الزعم.

(وقد ذكر عن أئمة السنة: إسحاق بن راهَوَيْه، وأحمد، والبخاري، والنَّسائي، وابن حجر، ما حاصلُه أنه لم يصحَّ في فَضْل معاوية حديث. هذا مع ملاحظة أن ذلك لا ينفي الأحاديث الصحيحة التي تشمله وغيره، كما لا يقتضي أن يكون كل ما روي في فضله خاصة مجزوماً بوضعه.

ومعاوية رضي الله عنه كان أميراً على الشام عشرين سنة ثم عشرين أخرى خليفة، وكان في حزبه وفيمن يحتاج إليه جمع كثير من الصحابة، منهم كثير ممن أسلم يوم الفتح أو بعده، وفيهم جماعة من الأعراب، وكانت الدواعي إلى التعصب له والتزلُّف إليه متوفرة، فلو كان ثَمَّ مساغٌ لأن يَكْذِب على النبي ﷺ أحدٌ لقيه وسمع منه مسلماً، لأَقْدَم بعضُهم على الكذب في فضل معاوية، وجهر به أمام أعيان التابعين الثقات، فتمر أحاديثهم إلى كتب السنة الصحيحة! فإذا لم يصح في هذا خبر واحد، ثبت القول ببراءة الصحابة من التقول على النبي، ولم يكن أحد منهم مهما خَفَّت صحبته، وقويَ الباعثُ له مُحْتَمَلاً أن يَكْذِب على النبي ﷺ)[1].

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص٩٥ ـ ٩٦، باختصار وتصرف.

وفي هذا أغلى شهادة لأئمة الحديث ومصنِّفي الصحاح والسنن والمسانيد، وتثبُّتهم وورعهم وبراءتهم من العصبية، فلو كانوا من أصحاب الهوى لأمكنهم أن يُصحِّحوا عدة أحاديث في فضل معاوية، أو يسكتوا عن الطعن فيما رُوي من ذلك والحُكْم بوضعه واختلاقه.

فماذا يقول عبد الحسين وحواريُّوه ومتابِعوه على تحريفاته وافتراءاته؟!.

●● وهذه الأحاديث المُختلَقة قد أوردها أئمتنا الجهابذة النقاد في «كتب الموضوعات»، إشارة إلى كَذِبها وعدمِ التلفت إليها وحُرْمةِ الاحتجاج بها، فهي من وَضْع الوضَّاعين الذين ترجم الأئمة لهم في «كتب الجرح والتعديل» تراجم مظلمة، وذكروهم بها واتهموهم بوضعها، فالآفة منهم والوزر في الوضع والكذب عليهم. واتهامُ الصحابة باختلاقها ـ كما يفتري أصحاب الهوى ـ مجازفة باطلة من جهة، ومن جهة أخرى فيها تبرئةٌ لأولئك الكذَّابين واتهام للصحابة الأمناء الصادقين، وهذه والله خيانة عظمى!! فقاتل الله العصبية والهوى.
ومن ناحية ثالثة: إن اتهام الصحابي بوضع الحديث الموضوع الذي رُوي عنه، يعني جَرْحَ كلِّ الصحابة الذين رُويت عنهم أحاديثُ موضوعة، وتلك طامة كبرى! ولقد وُضِعَ على علي رضي الله عنه الكثير من الأحاديث، بل إن ما كُذِب عليه أكثرُ بكثير مما كُذِب على معاوية وغيرِه، فهل يرضى عبد الحسين باتهام عليٍّ بها؟!.

●● وثالثاً: وقفة مع بعض الأحاديث التي ذكروها:

١ ـ قال عبد الحسين وهو يذكر الأحاديث التي لَفَّقها ـ حسب زعمه ـ أبو هريرة: (وحَسْبُكَ مما لم نورده ثمة: حديثه في تأمير أبي بكر على الحج سنة براءة ـ وهي سنة تسع للهجرة ـ، وحديثه في أن عمر كان مُحدَّثاً تكلِّمُه الملائكة)(١).

قلت: أما حديث تأمير أبي بكر على الحج وبعثه بـ«براءة»، فهو في غاية الصحة، ولا نُصغي إلى أصحاب الهوى في رَدِّه، فقد رواه ستة من الصحابة منهم علي:

أبو هريرة: في «الصحيحين» وغيرهما، وأنس: عند أحمد والترمذي والنسائي في «الكبرى»، وابن عباس: عند الترمذي، وسعد: عند النسائي في «الكبرى»، وجابر بن عبد الله: عند الدارمي والنسائي في «الكبرى» وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي، وعلي بن أبي طالب: عند أحمد وأبي يعلى والنسائي في «الكبرى».

فهل يَتَّهم هذا المتهوِّر هؤلاء الستة الأجلاَّء وفيهم علي، الذي يزعم عبد الحسين أنه إمامه؟!.

وأما حديث: «لقد كان فِيمن كان قَبْلَكم من الأُمم ناسٌ مُحَدَّثُون

---

(١) أبو هريرة، ص٤٢.

من غير أن يكونوا أنبياءَ، فإن يكنْ في أمتي أحدٌ فإنه عمرُ»، فهو حديث صحيح كذلك:

رواه أبو هريرة: أخرجه عنه الشيخان وأحمد والنَّسائي في «الكبرى».

وروته عائشة: أخرجه عنها مسلم والترمذي والنسائي في «الكبرى» وأحمد وابن حِبَّان.

فهل اختلَقَتْه أيضاً أم المؤمنين عائشة؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفضائلُ عمر قد رواها غير أبي هريرة: ابن مسعود، وابن عباس، وابن عُمر، وسعد، وحُذيفة، وأنس، وجابر، وعَمْرو بن العاص، وبُريدة بن الحُصَيْب، وأبو سعيد، وأبو جُحَيْفَة، وأبو قتادة، وعائشة، فليمت الرافضة بغيظهم!.

٢ ـ ومن الأحاديث الموضوعة في مناقب معاوية رضي الله عنه، واتَّهم عبد الحسين وأبو رية أبا هريرة بِوَضْعِها:

أ ـ ما أخرجه الخطيب بالإسناد إلى أبي هريرة: (نَاوَلَ النبيُّ ﷺ معاويةَ سَهْماً، فقال: خُذْ هذا السَّهْم حتى تلقاني به في الجنة»)[1].

---

(١) أبو هريرة، ص٣٦؛ أضواء على السنة المحمدية، ص١٨٩؛ والحديث في تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٩٦.

وفي سنده وَضَّاح بن حسان، عن وزير بن عبد الله الجَزَريِّ، عن غالب بن عُبيد الله العُقيلي، وهؤلاء الثلاثة كلُّهم هَلْكَى مُتَّهمون بالكذب، ورابعهم عبد الحسين، وخامسهم أبو رية، حيث يتهمان أبا هريرة بوضعه، ويُبَرِّئان أولئك الثلاثة المُتَّهمين[1]!!.

وقد تفنَّنَ الكذابون فروَوْه من حديث جابر، ومن حديث أنس، ومن حديث ابن عمر، وغير ذلك[2].

فهل يتهم هذان الكاتبان أربعة من الصحابة في وضع الحديث، أم أنه من الخير والإنصاف اتِّباعُ الجادة ومتابعةُ رأي الأئمة النقاد في اتهام مَن دُون الصحابي بوضع الحديث على رسول الله ﷺ؟!.

وهذا الحاكم يروي في «المستدرك» حديثاً عن أبي هريرة قال: (قالت فاطمةُ رضي الله عنها: يا رسولَ الله، زَوَّجْتَني من علي بن أبي طالب، وهو فقيرٌ لا مالَ له! فقال: يا فاطمة، أَمَا تَرضينَ أن الله عز وجل اطَّلَعَ إلى أهلِ الأرض فاختارَ رجلين: أحدُهما أبوك والآخَرُ بَعْلُك»)[3].

قال الذهبي: موضوع!.

---

(١) انظر: الأنوار الكاشفة، ص٢٠٤.
(٢) راجع: اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢١٩؛ وتنزيه الشريعة: ٢/ ٦.
(٣) المستدرك: ٣/ ١٢٩.

فهل وَضَع أبو هريرة الحديث تقرُّباً لعلي، وكافأه عليٌّ على ذلك؟!

ليختر عبد الحسين وتلميذه: هل يُبَرِّئان علياً وأبا هريرة من عُهْدة هذا الحديث، أم يتهمانِهما ويُبرِّئان من اختلَقَه وافتراه؟!.

ب ـ ومن الأحاديث التي اتهم عبد الحسين أبا هريرة بوضعها، وذكر أنها من ثمان طُرق عن أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «إنَّ اللهَ ائتمَن على وَحْيه ثلاثةً: أنا وجبرائيل ومعاوية»)[1].

وتابعه على هذا الاتهام محمود أبو رية.

قلت: أخرجه الخطيب في ترجمة علي بن عبد الله البَرَدَانيِّ، وقال: (هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، ورجاله كلهم ثقات، والحمل فيه على البَرَدَاني)[2].

وأخرجه ابن عَديّ من حديث واثِلة بن الأَسْقَع، وقال: (وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد، وبغير هذا الإسناد).

وكرَّرَه في موضع آخر عن مُعاذ بن جَبَل وأبي هريرة، وحكم ببطلانه[3].

---

(١) أبو هريرة، ص٣٦.
(٢) تاريخ بغداد: ١٢/ ٨.
(٣) الكامل في الضعفاء: ١/ ١٩١ ـ ١٩٢ ترجمة (٣١)، ٢/ ٣٤٥ ترجمة (٤٧٨).

وأورد ابن عساكر طرقاً للحديث واهية.

وقال ابن كثير: (وقد أوردنا من طريق أبي هريرة وأنس وواثلة بن الأسْقع مرفوعاً: «الأمناء ثلاثة: جبريل، وأنا، ومعاوية»، ولا يَصِحُّ من جميع وجوهه. ومن رواية ابن عباس: «الأمناء سبعة: القلم، واللوح، وإسرافيل، وميكائيل، وجبريل، وأنا، ومعاوية»، وهذا أنكرُ من الأحاديث التي قبله وأضعفُ إسناداً)[1].

فهذا الحديث قد وَضَعه الكذابون على خمسة من الصحابة، فهل نَتَّهِم صحابةَ نبيِّنا ونبرِّئ الوَضَّاعين؟ أَنْصِفونا يا أولي الألباب.

* * *

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ١٢٠؛ وانظر: اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨؛ تنزيه الشريعة: ٢/ ٤.

المحور الثالث

علمه

تدليسه وإرساله وعنعنته:

●● قال أبو رية: (ذكر علماء الحديث أن أبا هريرة كان يُدلِّس)[1].

ونقل كلامَ علماء الحديث في «التدليس والإرسال» في «أضواء على السنة المحمدية»، و«شيخ المضيرة»، ونعى عليهم تناقضهم في تطبيق قواعدهم هذه على التابعين وغيرهم دون الصحابة، واتهمهم بأنهم يَزِنون بميزانين ويَكِيلون بكَيْلين، وقال: (وأعجبُ من هذا وأغربُ أنهم ـ وقد جعلوا التدليس والإرسالَ من أسباب الجرح والتعديل، وكان عليهم بذلك أن يُجَرِّحوا أبا هريرة من هاتين الناحيتين لأنه كان يُدلِّس ويُرسِل ـ تَرَكُوه يروي كما يريد، ويتحدَّث بما يشاء . . .)[2].

نقول: جاء عن شعبة بن الحَجَّاج أنه قال: (كان أبو هريرة ربما

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٤.

(٢) شيخ المضيرة، ص١٢١ ـ ١٢٢؛ وانظر: ص١١٥ ـ ١١٦.

دَلَّس)، وقد أنكر العلماء النقاد على شعبة هذا القول كما أوضحتُه مفصَّلاً[1]، والذي كَرِهه أئمة الحديث من التدليس وذَمُّوه احتمالُ أن يكون مَن حَذَفه الراوي ضعيفاً أو مُتَّهماً أو كذَّاباً، فَيُوهِم صحةَ الحديث مع كونه ضعيفاً أو موضوعاً، وهذا مستحيلٌ بحقّ الصحابة، لأنهم يروون عن صحابة مثلهم، وقد يُصَرِّحون باسم من يروون عنه أو لا يُصرِّحون، وهذا لا يَضرُّ؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

ورواية الصحابي عن صحابي آخر عن النبي ﷺ وحذف اسم الصحابي الواسطة لا يُسمَّى تدليساً ـ تأدباً مع الصحابة كما قال النقاد ـ بل يُسمَّى إرسالاً، ومرسَل الصحابي مقبول بإجماع الجهابذة من أئمة الحديث، ماعدا أبا إسحاق الإسْفراييني، وقوله مردودٌ بإجماعِ أهل الأصول والحديث على خلافه.

ولم يكن أحد من الصحابة يُرسِل إلا ما سمعه من صحابي آخر يَثِق به وثوقه بنفسه عن النبي ﷺ، كما قال البراء بن عازب: (ما كلُّ ما نحدِّثكم سَمِعناه من رسول الله ﷺ، ولكنَّا سَمِعنا، وحَدَّثَنا أصحابُنا، ولكنَّا لا نَكْذِب). وقال أنس: (واللهِ ما كلُّ ما نُحدِّثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يُحدِّث بعضُنا بعضاً، ولا يَتَّهِمُ بعضُنا بعضاً)[2]. ولم يكن أحد منهم يرسل ما سمعه من صبي له إدراك، أو من

---

(١) انظر: ص٢٩٠ ـ ٢٩٤ من هذا الكتاب.
(٢) المصدر السابق نفسه.

مغموص عليه بالنفاق، أو من تابعي[1].

فقد روى أنس وابن عباس وأبو هريرة وعائشة وغيرهم أحاديث عن وقائع ما أدركوها ومشاهد لم يحضروها، وأسندوا رواياتهم إلى النبي ﷺ ولم يذكروا الواسطة، والإجماع قائم على صحة تلك الأحاديث.

●● وينقل أبو رية مقتطفات من كلام الشيخ محمد رشيد رضا في أبي هريرة، فيقول عنه: (كان إسلامه في سنة «٧هـ»، فصحب رسولَ الله ثلاث سنين ونَيِّفاً، فأكثرُ أحاديثه لم يَسمعْها من النبي ﷺ، وإنما سمعها من الصحابة والتابعين. فإذا كان جميع الصحابة عدولاً في الرواية كما يقول جمهور المحدثين، فالتابعون ليسوا كذلك، وقد ثَبَت أنه كان يسمع من كعب الأحبار، وأكثر أحاديثه عَنْعَنة، على أنه صَرَّح بالسماع في حديث: «خلق الله التربة يوم السبت»، وقد جزموا بأن هذا الحديث أخذه من كعب الأحبار)[2].

وعلق عليه في الحاشية، فقال: (يُثْبت السيد رحمه الله وهو المحدِّث الكبير بل شيخُ المحدِّثين في هذا العصر، كما يثبت غيره، أنه غيرُ صادق في ادعائه أنه سمع هذا الحديث من النبي ﷺ).

أقول: في هذا الكلام مجازفات:

---

(١) انظر: الأنوار الكاشفة، ص١٥٩ ـ ١٦٤.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٩٣ ـ ١٩٤.

المجازفة الأولى: القول بأن أكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ، هو زعم باطل، فإن من يستقرئ أحاديث أبي هريرة يجد أن ما رواه عن غيره من الصحابة أحاديث قليلة، وما يرويه عن النبي ﷺ رأساً بلا واسطة ودون التصريح بالسماع قلما يوجد فيها ما يُعلم من متنه أنه كان في المدة التي لم يدركها أبو هريرة، ثم إن السنوات الثلاث التي لازَمَ فيها النبيَّ ﷺ أتم الملازمة كانت أخصبَ فترات الدعوة بالأحداث والوقائع والتشريعات، وفيها الكم الأكبر من الأحاديث والسنن. وقد قدَّمنا في فصل «طلبة العلم» طرق تحمله للحديث، ووجدنا كثرة كاثرة من أحاديثه يقول فيها: (سمعت النبي، أشهد أني سمعت النبي، صلى بنا النبي، أوصاني خليلي، بينما نحن جلوس عند النبي، شهدنا مع رسول الله كذا، خرج النبي وخرجت معه فجاء سوق بني قَيْنُقاع، قام رسول الله في صلاة وقمنا معه، خرجنا معه في غزوة كذا، عَرَّسنا مع النبي، سمعته يقرأ في صلاة الجمعة كذا وكذا، كنا مع النبي في مسير، تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله، ما رأيت النبي عاب طعاماً قط، سجدنا مع النبي في الانشقاق والعلق، أمرنا رسول الله بكذا)، وغير ذلك كثير.

ثم إن علماء الصحابة والمُكثِرين كابن عمر قد شهدوا له بأنه سمع ما لم يسمعوا.

فقول السيد رشيد رضا ـ والذي يصفه أبو رية بـ«شيخ المحدثين في عصره» ليتستر به ـ فيه غلوٌّ واندفاع لا يَصدر عن محدث، ولا يَصحُّ

البتَّة قوله: (أكثر أحاديثه مما رواه عن الصحابة والتابعين)!.

والمجازفة الثانية: (زعم أن بعض أحاديثه سمعها من التابعين، إن أريد أحاديثه عن النبي ﷺ، فإننا لا نعرف له حديثاً كذلك، ورواية الصحابي الذي سمع من النبي ﷺ كأبي هريرة عن تابعي عن صحابي عن النبي ﷺ بغاية القِلَّة، وإنما ذكروا من هذا الضَّرْب حديثاً لسَهْل بن سعد وآخر للسائب بن يزيد، وقد توفي النبي ﷺ وسَهْل ابنُ خمس عشرة سنة والسائبُ ابنُ سبع سنين. وذكروا أن الحافظ العراقي تتبَّع ما يدخل في هذا الضَّرب فجمع عشرين حديثاً، لعل منها ما لا يَصحّ، وباقيها من أحاديث أصاغر الصحابة كالسائب)[1].

والمجازفة الثالثة: قوله: (فإذا كان جميع الصحابة عدولاً في الرواية كما يقول جمهور المحدثين، فالتابعون ليسوا كذلك)؛ نقول:

وسواء كان التابعون ثقاتٍ أم غير ثقاتٍ فما شأنُ أبي هريرة وقد ثَبَت أنه لم يَرْو عن تابعي؟ وإن كان عند السيد رشيد رضا وأبي رية مثالٌ لذلك فليأتيا به. نعم قد جالس أبو هريرة كعباً، وروى عنه حكايات قد بَيّنها في حديثه وميَّزها من كلام النبي ﷺ كما أوضحنا سابقاً[2]. وأما أن يروي أبو هريرة عن تابعي غير ثقة ولا يسمِّيه، ثم يُرسِل الحديث إلى رسول الله ﷺ، وهو يعلمُ أن العلماء يأخذون حديثه على أنه عن النبي

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص٢١٢.

(٢) انظر: ص٢٨٩ حاشية (٢)، وسيأتي «المحور الرابع: علاقته بكعب الأحبار».

ﷺ أو رواه عن صحابي مثله، وهو في حقيقة الحال عن تابعي كذاب، فيكون أبو هريرة كَذَب على النبي ﷺ ـ فهذا من أبطل الباطل.

والمجازفـة الرابعة: قولـه: (وقد ثَبَت أنه كان يسمع من كعب الأحبار):

فنقول: نعم قد سمع من كعب، ولكن أي شيء كان يسـمعه؟ حكايات عن بني إسرائيل وهذا فنُّ كعب الذي يجيده، وقد كان أبو هريرة يسمع منه ذلك، ويُحدِّث هو كعباً عن النبي ﷺ، وعندما كان أبو هريرة ينشر حديثه يَفْصل الحديث النبوي عما سمعه من كعب، وهو قليل جداً لا يكاد يُذكر في كثرة ما حَمَل. ولم يكن أبو هريرة يُحدِّث عن كعب عن النبي ﷺ حتى يُحمل ما عَنْعَنَه أبو هريرة على أنه أخذه عن كعب، فيكون بذلك قد غشَّ الأمة وانخدع به الصحابة والتابعون ونقلوا عنه ما أخذه عن كعب على أنه حديث عن رسول الله ﷺ! وهذه تهمة خطيرة لا يقول بها عالم يدري ما يخرج من رأسه.

والمجازفة الخامسة: قوله: (وأكثر أحاديثه عَنْعَنة):

وهذا قول رجل مكابر أو أنه لا يدري ما يقول، بل إن أكثر أحاديثه تحمُّلٌ عن رسول الله ﷺ بالسماع والمشاهدة كما قدَّمنا، ومن يَستعرض مسنده يعلم صدق ما نقول.

وأما عنعنتُه فتكون على احتمالين: إما أنه سمع من النبي ﷺ، وإما من صحابي آخر عن النبي ﷺ، وهذا لا علَّة فيه كما أسلفتُ، فالصحابة

كلهم عدول، ومرسَل الصحابي محتجٌّ به بالإجماع. (فأما الاحتمال الثالث: أن يكون إنما سمع من تابعي ـ كعب أو غيره ـ ومع ذلك رواه عن النبي ﷺ، فهذا من أبطل الباطل قطعاً، ولا ندري: أين كان أهل العلم من الصحابة والتابعين وأتباعهم وهلم جَرّا عن هذا الاحتمال حتى يُثار بعد أربعة عشر قرناً؟ بل أين كان وعدُ الله تعالى بحفظِ دينه وشريعته فلم ينبههم لهذا الاحتمال طوال تلك القرون؟ بل أين كان الشيطان عن هذا الاحتمال فلم يوسوس به لأحد منهم؟ كلا، كانوا أعلم وأتقى من أن يطمع الشيطان أن ينصاعوا لوسوسة مثل هذه، لأن هذا الاحتمال معناه اتهام الصحابي بالكذب!)[1].

وأبو هريرة صحابي جليل، أمين مأمون على حديث رسول الله ﷺ، وحاشاه أن يفعل هذه الموبقة، فما هذا الذي يقوله السيد رشيد رضا، وتابعه عليه أبو رية واستغلَّ كلامه ونفخ فيه من كيره!.

●● وذكر أحمد أمين في «فجر الإسلام» معنى كلام رشيد رضا، فقال: (لم يكن ـ أبو هريرة ـ يقتصر على ما سمع من رسول الله ﷺ، بل يُحدِّث عنه بما أخبره به غيره، فقد روى أن رسول الله قال: «مَن أصبحَ جُنُباً فلا صومَ له»، فأنكرتْ ذلك عائشة...)[2]. يريد أن يتخذ من ذلك مطعناً بأبي هريرة.

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص٢١٢ ـ ٢١٣، بتصرف.

(٢) فجر الإسلام، ص٢٦٩.

نقول: لا شيءَ في هذا الصنيع من أبي هريرة، لأنه من قبيل مرسَل الصحابي، وقد تقدم القول فيه. والحديث المشار إليه قد أوسعتُ القول فيه فيما استدركته السيدة عائشة على أبي هريرة[1]. والردُّ على أحمد أمين متضَمَّن فيما رددتُ به على رشيد رضا وأبي رية[2].

إكثاره من الحديث:

●● قال عبد الحسين في مقدمة كتابه: (هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأَكْثَرَ حتى أَفْرَط، وروتْ عنه صِحاح الجمهور وسائرُ مسانيدهم فأكثرتْ حتى أفرطَتْ أيضاً، ولا يَسَعُنا إزاءَ هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصادرها، لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالاً مباشراً، ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يُغنينا عن تَجشُّم النظر فيها وفيه).

(وأمَّا حديثُه فقد أمعَنَّا النظر فيه كَمّاً وكَيْفاً، فلم يَسَعُنا ـ شهدَ الله ـ إلا الإنكارُ عليه في كل منهما، وقد سَبَقنا إلى ذلك معاصروه كما ستقف عليه في محله إن شاء الله مفصلاً.

وأي ذي روية متجرِّد متحرِّر يطمئن إلى هذه الكثرة لا يَعْدِلُها المجموعُ من كل ما حَدَّث به الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين التسع

---

(١) انظر: ص٤٧١ ـ ٤٧٦.
(٢) وانظر: السنة ومكانتها في التشريع، ص٣٠٥ ـ ٣١٠.

والهاشميون والهاشميات كافة. وكيف تسنَّى لأمِّيٍّ (تأخَّر إسلامُه فقلَّت صحبتُه) أن يَعِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يَعِهِ السابقون الأولون من الخاصة وأُولي القُربى.

ونحن حينَ نُحكِّم الذوق الفني والمقياس العلمي نجدهما لا يُقِرَّان كثيراً مما رواه هذا المُفْرِط في إكثاره وعجائبه).

(فالسنَّة أرفَعُ من أن تَحتضِنَ أعشاباً شائكة وَخَز بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية، وأَدْمَى بها تفكير المقاييس العلمية، قبل أن يشوِّه بها السنة المنزَّهة ويسيء إلى النبي وأمته صلى الله عليه وآله).

(وإذن: فالواجبُ تطهيرُ الصِّحَاح والمسانيد من كل ما لا يَحتمِلُه العقل من حديث هذا المِكْثار)[1].

ـ وقال أبو رية في كتابه «أضواء على السنة»: (أَجمع رجالُ الحديث على أن أبا هريرة كان أكثَرَ الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ، على حين أنه لم يُصاحِب النبيَّ إلا نحو ثلاث سنين)[2].

وختم ترجمته فيه بقوله: (هذا هو تاريخ أبي هريرة الذي لم يُصاحب النبي إلا حوالي ثلاث سنين ثم تَرَك هذه الألوفَ الكثيرة من الأحاديث التي ضاقَتْ بها صدورُ الكتب).

---

(١) أبو هريرة، ص٦ ـ ٨، مقتطفات.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٣.

وأطال الكلام في هذا الموضوع في كتابه «شيخ المَضِيرة»، ومما قاله: (وهذا الأمر قد دعانا إلى أن نَكْسِر كتاباً خاصاً نترجم فيه لمن كان أكثر الصحابة تحديثاً عن النبي وأوسعهم رواية عنه، على حين أنه لم يُصاحب النبيَّ على التحقيق إلا عاماً واحداً وبضعة أشهر ـ كما حققناه في هذا الكتاب ـ. . .)[1].

وأثنى في نهاية هذا الفصل على كتاب شيخه عبد الحسين وتحقيقه القيم حول (كمية حديث أبي هريرة)، ووصفه (بالعلامة الكبير)!.

ـ وسبقهما إلى هذا أحمد أمين، فقال: (وقد أكثَر بعضُ الصحابة من نَقْده على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ، وشَكُّوا فيه، كما يدلُّ على ذلك ما روى مسلم في «صحيحه» أن أبا هريرة قال: إنكم تَزعُمون أن أبا هريرة يُكْثِر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعدُ. . .)[2].

●● هذا مجمل الطعون التي وجهها أعداء أبي هريرة إليه بسبب كثرة حديثه، متمثلة في ثلاثة من الكتاب، وينحصر كلامهم في أربعة أمور:

الأول: أنه أفرط في كثرة الرواية، وبَلَغ مسندُه (٥٣٧٤) حديثاً،

---

(١) شيخ المضيرة، ص١٢٣؛ وانظر: ص١٢٢ ـ ١٣٢.
(٢) فجر الإسلام، ص٢٦٩.

مع أن مدة صحبته نحو ثلاث سنين.

نقول: أمَّا كثرةُ حديث أبي هريرة فهذه مفخرةٌ له وكرامةٌ دونها المال والجاه والسلطان، ويكفيه شرفاً وعزاً ومكانة أنه حفظ حديث النبي ﷺ ونشره، فله من الأجر مثلُ أجور من يعمل بمروياته إلى قيام الساعة، وليست تلك الكثرة مَعرَّة ومَنقصة كما يدَّعي هؤلاء الذين يحرِّفون الكَلِم عن مواضعه.

وأبو هريرة قد لزم النبي ﷺ ثلاث سنين ملازمة لم تتحقق لغيره من الصحابة، وفرَّغ قلبه من شواغل الدنيا، ولم ينخرط في شؤون التجارة والزراعة، ورضي باليسير من العيش، مقدِّماً صحبة النبي ﷺ على كل شيء، ففاز بالقِدْح المُعَلَّى. وفي تلك السنوات الثلاث كانت أكثر التشريعات، وفيها بَعث رسول الله ﷺ رسله إلى الحكام والملوك والأمراء، وقدِمت عليه الوفود، وكَثُر توافدُ الناس إلى عاصمة دولة النبوة، فكان في هاتيك السنين ما لم يكن في سواها، وقد شهد أبو هريرة ذلك كلَّه، ووَعَى عن النبي ﷺ سُنَنه وأحاديثه وأحكامه وأقضيته، كما أنه توجَّه إلى الصحابة ممن سبقوه بالإسلام والهجرة وحمل عنهم ما فاته قبل هجرته، وحفظه وضَبَطه وأَتْقَنه، فكان من ذلك تلك الذخيرة الحديثية المباركة.

وتبلُغ أحاديث أبي هريرة كما ذكر بَقي بن مَخْلَد (٥٣٧٤) حديثاً، وأيامُ صحبته مع النبي ﷺ أزيد من ألف يوم، فمعنى ذلك أنه حفظ عنه

ﷺ وعن صحابته في اليوم الواحد نحو خمسة أحاديث، فأيُّ كثرة في هذا لرجلٍ متفرِّغٍ من الشواغل قد وَجَّه عقله وفؤاده لحفظ ما يسمع لا هَمَّ له سواه؟! إن مِثل هذا العدد من الأحاديث يقدر على حفظه كثير من طلاب العلم في عصرنا الذين لازموا أشياخهم وأقبلوا عليهم وحملوا عنهم المجلدات والأجزاء الكثيرة، هذا مع البَوْن الشاسع بينهم وبين صحابينا الجليل.

ثم إن أكثر أحاديث أبي هريرة لا يبلغ الواحد منها السطرين والثلاثة أسطر، والقليل منها الطويل الذي يبلغ الصفحة أو يتجاوزها، ولو طُبِعت كلُّها مجتمعة في كتاب لم يتجاوز حجمها مجلداً واحداً، وقد أخرج أحمد في «مسنده» لأبي هريرة (٣٨٥٠) حديثاً تقع في (٤١٦) صفحة. فأي غرابة في أن يحفظ أبو هريرة ما مقداره مجلد واحد في ثلاث سنين؟!.

هذا مع التنبيه على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن هذه الأحاديث فيها من المكرَّر الشيء الكثير، فأكثر أحاديثه يتكرر المرتين والثلاث والأربع والخمس، بل وأكثر من ذلك، حتى إن بعضها يتكرر أكثر من عشر مرات. وفي تقديري أن أحاديثه الـ(٥٣٧٤) لا يَخْلُص منها بدون المكرَّر سوى نحو ألف حديث، وقد تزيد قليلاً، فماذا يستغرب المغرضون من حفظ صحابي جليل لألف حديث في ثلاث سنين؟!.

ومن ناحية أخرى: يستغربون عليه كيف حفظها وقد كان (أمياً)

كما ادعى عبد الحسين، فما دليله على ذلك؟ وإن كان أراد بذلك التهكم به، فذلك منه بغاية التهور والشنآن، فالأمية كانت منتشرة في العرب، والقرّاء منهم قِلَّة. وماذا يستنكر من حفظه، وقد اشتهر العرب بذلك قبل الإسلام وبعده؟! فهذا أبو بكر يحفظ أنساب العرب، وابنته عائشة كانت تحفظ أشعارهم مع حفظها الكثير من الحديث فهي من أصحاب الألوف، وجاء عن ابن عباس أنه حفظ قصيدة عُمر بن أبي ربيعة: (أَمِن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرِ) في سَمْعة واحدة، والشعبي كان يقول: (ما كتبتُ سوداءَ في بيضاءَ)، والزهري كان يجتزئ بالسَّمْعة وإذا مَرَّ بالخَنَا سَدَّ أُذنيه حتى لا يَعلق بقلبه فيحفظه، وقتادة كان يحفظ حديثه كما يحفظ السورة من القرآن، وحماد الراوية كان يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المُقطَّعات، والشافعي كان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر قبيلة هُذَيْل وحدها غير ما يحفظه من شعر غيرها وسوى كتاب الله والحديث كالموطأ وغيره، وكان الأصمعي يحفظ خمسة عشر ألف أرجوزة، والقائمة في هذا طويلة الذيل، فلماذا يستكثرون على أبي هريرة حِفظ هذا المقدار من الحديث، أليست هي اللَّجاجة والمكابرة؟!.

الثاني: كثرة حديث أبي هريرة مقارنة مع مجموع ما حدث به الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين وأنه وعى ما لم يَعِهِ السابقون الأولون:

فالجواب عن ذلك واضح جليٌّ وسهل ميسور: فالخلفاء الأربعة

رضي الله عنهم كانوا منشغلين بأمور الخلافة وتدبير شؤون المسلمين ونشر الإسلام، واثنان منهما اشتغلا فترة طويلة بمصارعة الفتن، كما أنهما كانا وزراءَ وأعواناً للشيخين، فلم يتفرَّغا لنشر الحديث وأدائه كأبي هريرة وغيره من المكثرين من الصحابة، مع أن عمر وعلياً مُكْثِرَان نسبياً.
وقد أخرج الحاكم عن معاذ بن جبل أنه أوصى تلامذته أن يلتمسوا العلم عند أربعة: (عند أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام)، فقال له يزيد بن عَمِيرة: (وعند عمر بن الخطاب؟ فقال: لا تسألْه عن شيء، فإنه عنك مشغول)[1].

ومن جهة ثانية: فإن عامة الناس وطلاب العلم كانوا يتهيَّبون هؤلاء ونظراءَهم من السؤال، وقد جاء عن ابن عباس أنه مَكَث سنةً يريد أن يسأل عمر عن آية فما استطاع هيبةً له[2]، وقد كان ابن عباس في مجلس الشورى عند أمير المؤمنين!.

ومن جهة ثالثة: فإن هؤلاء الخلفاء قد عَلِموا أن في الصحابة عدداً وافراً قد تفرَّغ للعلم ونشر السنَّة، يَكْفُونهم ذلك، فأقبل عليهم الناس مكتفين بهم عمن سواهم ممن هم أعلى منهم قدراً وأسبق إسلاماً وهجرة، لأن جميع الصحابة عندهم أمناء عدول.

---

(١) المستدرك: ١/ ٩٨.
(٢) الحديث في الصحيحين وغيرهما، انظر: البخاري (٢٤٦٨)؛ مسلم (١٤٧٩).

هذا فضلاً عن أن أبا هريرة ـ كغيره من المكثرين من الصحابة ـ قد طال به العمر، وعاش بعد الخلفاء عمراً طويلاً جداً، مع تفرُّغِه التام لنشر الحديث وتعليم الناس وتفقيههم، ورفض الولاية ثانية لمَّا عَرضها عليه عُمر، فأقبل الناس عليه، وكَثُرُ الآخذون عنه كما قدَّمنا، فانتشر حديثه في الآفاق.

وما قلناه عن الخلفاء وقلَّة حديثهم مقارنة مع حديث أبي هريرة، نقوله بشأن حديث أمهات المؤمنين التسع ماعدا عائشة، فقد كان للواحدة منهن من النبي ﷺ يوم واحد من كل تسعة أيام، هذا فضلاً عن أنهن لا يَخْرجن معه جميعاً في أسفاره، ولا يُرافقنه في كل ساعاته وذهابه ومجيئه وتدبيره لشؤون المسلمين، وما يكون خلال ذلك كله من أحاديث وسنن وأقضية وأحكام، فيفوتهن سماعها. وأمهات المؤمنين المحجبات مُخَدَّرات في البيوت، يتعذَّر طلبُ العلم عندهن في كل وقت، ولا يمكن مخاطبتهن وسؤالهن إلا في الحين بعد الحين. زِدْ على هذا أنهن لم يتصدَّيْن للتحديث ونشر العلم كما فعل أبو هريرة وإخوانه من المكثرين، حاشا السيدة عائشة التي قصدها الصحابة والتابعون وسألوها واستفتوها، وحمل عنها جماعة من أقاربها علماً كثيراً، وصحبت النبي ﷺ أطول مدة وأكثر من بقية أمهات المؤمنين. وقد كان طلاب العلم يقصدون المساجد ومجالس العلم، ويسمعون الحديث، ويسألون ويستفتون الصحابة، ويجدون فيهم كفاية عما عند أمهات

المؤمنين. فلأجل ذلك كله كَثُر الحديث عن الصحابة أكثر من أمهات المؤمنين.

وأما الحَسَنان فكانا من صغار الصحابة، ولم يحملا عن النبي ﷺ إلا القليل. وأمُّهما السيدة فاطمة ماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر، فلم يتسنَّ الأخذ عنها. فلمَ هذا التهويل والشغب من هؤلاء؟!.

الثالث: قول أبي رية: (تَرَكَ هذه الألوف الكثيرةَ من الأحاديث التي ضاقَتْ بها صدور الكتب).

وقول عبد الحسين: (وبديهي أن تكذيبَ كلٍّ من يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً خارجاً عن طاقة التصديق أولى بتعظيم النبي وتنزيهه، وأجرى مع المنطق العلمي...)[1].

نقول: لقد شَرح الله صدور عباده المؤمنين فقصدوا أبا هريرة من الآفاق لسماع حديثه وحفظه وتبليغه لمن بعدهم، وهدى جمعاً جَمًّا من أئمة الهدى والورع والإخلاص فطوَّفوا البلاد لجمع حديث أبي هريرة وغيره من الصحابة، وأودعوه في صدورهم الزكية، وسطروه في كتبهم المباركة، ونقلوه للأمة، فعمل به المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً، وسيبقون إلى قيام الساعة. وإنما ضاقت بحديثه صدورُ أعداء الله ورسوله وسنته الطاهرة، وشَرِقَتْ به حُلوق التعساء الذين طَمس الله على بصائرهم، فجهلوا أقدار الصحابة ومنزلتهم في الإسلام، حتى تكلموا

(١) أبو هريرة، ص٩.

بهذا الهُجْر من القول.

من نُصدِّق يا ترى؟ أَنُصدِّق أئمة التابعين وجهابذة المحدثين وصيارفة الحديث ونقاد الأخبار على مرِّ العصور، وهم من الكثرة بحيث لا يُحيط بهم كتاب ولا يُحصيهم العادُّ، وهم الذين شهد لهم المؤمنون والمنصفون بل والمستشرقون بالجِدِّ والاجتهاد والنقد والاحتياط التام والورع النادر، حتى قال مرجليوث: (ليفتخر المسلمون ما شاؤوا بعلم حديثهم)[1]! أَنصدِّق كل أولئك، أم نكذِّبهم ونُصْغي إلى (آية الله العظمى) عبد الحسين وتابعه أبي رية، اللذين يتهمان علماء الأمة على مدى دهور بالجهل المطبق بحقيقة أبي هريرة وأحاديثه؟! ما هذا الهذيان والبطلان!!.

وأما قوله بتكذيب (كل من يروي عن رسول الله ﷺ شيئاً خارجاً عن طاقة التصديق)، فأقول له: ما هو مقياس ذلك عندك، وهل روى أبو هريرة ما هو فوق طاقة البشر؟ لقد أوضحنا أن ما وعاه ورواه من حديث خلال أكثر من ألف يوم صحب فيها النبي ﷺ هو شيء في طاقة البشر العاديين، وأبو هريرة ليس بِدْعاً في العلماء بما فعل، بل جاء عن غيره أكثر مما جاء عنه بكثير، وفي كتب أئمتك يا عبد الحسين مصداق ما نقول، وإليك بعضَه:

ـ ففي «الكافي»: (عن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: استأذنَ على

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل: ١/ ب.

أبي جعفر (ع) قومٌ من أهل النواحي من الشيعة، فأَذِن لهم، فدخلوا، فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب (ع) وله تسعُ سنين!!)[1].

فلو أن المسألة وجوابها استغرقت دقيقة واحدة، لاحتاج ذلك إلى (٥٠٠) ساعة، فأي مجلس يستمر هذا الوقت، ثم الذي يجيب طفل صغير عمره تسع سنوات!! هذا هو الهذيان بعينه.

- وفي «بحار الأنوار»: (عن حمزة بن رافع، عن أم سَلَمة زوجِ النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفِّي فيه: «ادعوا لي خليلي» - إلى أن قال - وأرسلَتْ فاطمةُ إلى علي (ع)، فلما جاء قام رسول الله ﷺ فدخل، ثم جَلَّل علياً (ع) بثوبه. قال عليٌّ (ع): حَدَّثني بألف حديث، يفتح كلُّ حديث ألفَ حديث!! حتى عَرِقْتُ، وعَرِقَ رسول الله ﷺ، فسالَ عليَّ عرقُه، وسال عليه عَرَقي)[2].

فلو أن كل حديث استغرق دقيقة واحدة، لكانت مدة هذا المجلس ست عشرة ساعة! وما عُهِد ذلك من النبي ﷺ البتَّة، بل كان يُحدِّث بالحديث لو عَدَّه العادُّ لأحصاه، ثم كيف استطاع علي رضي الله عنه أن يحفظ ألف حديث في جلسة واحدة!.

---

(١) الكافي: ١/ ٤٩٦ رواية ٧؛ القطرة من بحار مناقب النبي والعترة: ١/ ٢٤٨ ح٦؛ بحار الأنوار: ٥٠/ ٨٦ ح١ وص٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/ ٤٦١ ح٩؛ وانظر: ٣٣/ ٤٠٤، ٤٠/ ٢١٥ ح٩.

وفي «رجال النجاشي»: (أن أبان بن تَغْلِب روى عن الإمام جعفر الصادق ثلاثين ألف حديث)[1].

بل ذكر هذا عبد الحسين نفسه في كتابه «المراجعات»[2].

هذا ما أخذه أبان وحده، فكم كان جعفر الصادق يحفظ يا ترى؟!.

فإذا قبلنا هذا الخبر الثالث وصدقناه، فإن الخبرين الأولين هما ضرب من الأساطير، ومع ذلك يستسلم عبد الحسين لكل ذلك لأنها في كتب أئمته، فأين ما تَدَّعيه من الذوق الفني والمقاييس العلمية وتنزيه النبي ﷺ؟!.

الرابع: قول عبد الحسين: (فالسنَّةُ أرفَعُ من أن تحتضن أعشاباً شائكة...).

وقول أبي رية: إن أحاديث أبي هريرة (قد استفاضَتْ في كُتب الحديث المشهورة، وأخذتْ مكان الاعتبار والتصديق من قلوب الجمهور من المسلمين... على ما في كثير منها من مُشْكِلات وتُرَّهَات وأساطير تَحَارُ فيها عقولُ المفكرين من المؤمنين وغير المؤمنين، وشُبُهات وخُرافات...)[3].

---

(١) رجال النجاشي: ١/ ٧٨ـ٧٩؛ خاتمة وسائل الشيعة: ٢٠/ ١١٦.

(٢) المراجعات، ص٧٢٢ رقم ١١٠.

(٣) شيخ المضيرة، ص١٢٣.

أقول: قد كُشِف الغطاء، وأَسْفَر الرجلان عن مكنون ما في صدريهما، ونَطَقا بالباطل الذي بُني على الهوى والعصبية والبغض للسنَّة الطاهرة، فأَطْلَقا هذا السيلَ من الكلام الفظيع! أَفيصحُّ أن نقول عن حديث النبي ﷺ بأنه: أعشابٌ شائكة، مُشكلات، تُرَّهات وأساطير، شبهات وخرافات؟! فواغوثاه بالله!!.

حديث أبي هريرة الذي رواه أمثال: ابن جُريج والأوزاعي ومَعْمَر والثوري ومالك وشعبة وحماد بن زيد والليث وابن المبارك وابن عُلَيَّة ووكيع وابن عُيينة ويحيى القطان وابن مهدي. ثم انتقل إلى جمهور آخر كأبي أسامة حماد بن أسامة والشافعي وابن مَعين وابن المَديني وعفَّان بن مُسْلم ومحمد بن الفَضْل وابن نُمير وأبي خَيْثمة وابن مَنيع وأبي زُرْعة وأبي حاتم وابنه ومن في هذه الحلبة. ثم تصدَّى لتصنيف الحديث وفي مقدمته حديث أبي هريرة: أئمةٌ جهابذة كمالكٍ وأبي داود الطَّيالِسي والحُميدي وعبد الرزاق ويعقوب بن شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وابن راهَوَيْه وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه والدارمي وابن حِبَّان والحاكم والدارقطني والبيهقي، وغيرهم، وغيرهم. ثم جاء بعدهم من العلماء الكبار جمهرة بعد جمهرة، ومنهم النقاد وشرَّاح الحديث وعلماء العقائد والقراءات والأصول والفقهاء وغيرهم من أئمة الدين.

كل هؤلاء الأئمة الحفاظ النقاد الأمناء العدول الورعون الذين حفظ الله بهم السنَّة، قد مرَّ عليهم حديثُ أبي هريرة وحفظوه وشرحوه

وأصَّلُوا عليه وفرَّعوا واستنبطوا، ولم يبدُ من واحد منهم مطلقاً طعنٌ في حديث لأبي هريرة من حيثُ الشكُّ فيه واختلاقُه وأنه أساء به إلى السنة[1]، فضلاً عن أن يَصدر منهم ما تفوَّه به عبد الحسين وتابعه أبو رية، فأين الدِّين ودعوى الحرص على نقاء السنة وتنزيه النبي ﷺ؟!.

الزعم بأنهم اتهموا أبا هريرة وكذَّبوه:

●● قال أبو رية تحت عنوان: «أول راوية اتُّهِم في الإسلام»: (قال ابن قُتيبة في «تأويل مختلف الحديث»: إنه لمَّا أتى أبو هريرة من الرواية عنه ﷺ ما لم يأتِ بمثله مَن صَحِبه مِن جِلَّة أصحابه والسابقين الأولين، اتَّهمُوه وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعتَ هذا وحدك؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشـدَّهم إنكاراً عليه لتطاولِ الأيام بها وبه. وممن اتَّهم أبا هريرة بالكذب عمر وعثمان وعلي. وبذلك كان ـ كما قال النابغة مصطفى الرافعي ـ أول راوية اتُّهِم في الإسلام)[2].

وقال نحو هذا الكلام في كتابه الآخر: «شيخ المَضِيرة»[3]، بل عنوان هذا الكتاب هكذا: (شيخ المضيرة أبو هريرة أول راوية اتهم في الإسلام)!.

---

(١) لا يدخل في هذا تعليل الأحاديث ونقدها والحكم بالوضع على الموضوع منها، فهذا يشمل أحاديث أبي هريرة وغيره.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٦٦.

(٣) شيخ المضيرة، ص١٣٣.

ـ وذكر عبد الحسين معنى هذا الكلام مختصراً[1].

نقول: بالرجوع إلى «تأويل مختلف الحديث»[2]، نجد أن ابن قتيبة قد نقل هذا الكلام عن النظَّام في أصحاب الحديث، وأنه طَعَن في جماعة من الصحابة كأبي بكر وعمر وعلي وحذيفة وأبي هريرة، وبعد أن ينقل ذلك عنه، يكرُّ عليه بالردِّ والتفنيد. وتتمةُ كلام ابن قتيبة في أبي هريرة: (فلما أخبرهم أبو هريرة بأنه كان أَلْزَمَهم لرسول الله ﷺ، لخدمتِه وشِبع بطنه... فعرف ما لم يَعرفوا، وحَفظ ما لم يحفظوا، أمسكوا عنه)[3].

فابن قتيبة ينقل كلامَ النظَّام ومؤداه، ثم يردُّ عليه، فأخَلَّ أبو رية بالأمانة ـ كعادته ـ وافترى ودَلَّس، ثم حَذف تتمة كلام ابن قتيبة الذي فيه الردُّ على النظام، وكَذَب على ابن قتيبة في نسبة هذا القول إليه. كما اجترأ وتجنَّى على أبي هريرة ورَمَاه بهذا الكلام النابي: (أول راوية اتهم في الإسلام).

وقد بيَّنتُ في فصل خاص ما استدركه الصحابة بعضهم على بعض، ومنه ما استدركه ابن عمر وابن عباس وعائشة على أبي هريرة، وأقمتُ الأدلة على أن ما صدر من الصحابة في هذا الباب كان من أجل

---

(1) أبو هريرة، ص١٨٤ ـ ١٨٥.
(2) تأويل مختلف الحديث، ص٤٣؛ وانظر: ص٢٦.
(3) المصدر السابق، ص٤٥.

تصحيح العلم والحرص على نقاء السنَّة والتثبت والتحري في التلقي وأداء الأمانة. واستدراكُهم على أبي هريرة لم يكن المراد منه التكذيب والتجريح وزحزحته عن العدالة، كما يدَّعي المحرِّفون! ولا يزال العلماء يستدرك بعضهم على بعض، ويناظر بعضهم بعضاً للوصول إلى الحق، ولم يقل عاقل قط: إن ذلك من باب التكذيب والاتهام.

●● وزاد محمد الموسوي الشيرازي افتراءً على افتراء سابقَيْه، فقال: (وذكر ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»، والحاكم في الجزء الثالث من «المستدرك»، والذهبي في «تلخيص المستدرك»، ومسلم في «صحيحه» ـ ج٢: في فضائل أبي هريرة ـ: أن عائشة كانت تقول مرات وكرات: أبو هريرة كذاب، وقد وضع وجعل أحاديث كثيرة عن لسان النبي صلى الله عليه وآله!!)[1].

وبالرجوع إلى هذه المصادر المذكورة يجد الباحث المنصف أن فيها استدراك السيدة عائشة في بعض الأحاديث على أبي هريرة، وليس فيها حرف مما يفتريه هذه الكاتب: (كانت تقول مرات وكرات: أبو هريرة كذاب!). وقد استدركت عائشة على عمر وابنه عبد الله وجماعة من الصحابة، أفتراها تكذِّب كل هؤلاء؟ ما هذا الذي يقوله الموسوي والذي يُلقِّبونه (سلطان الواعظين)؟!.

---

(١) ليالي بيشاور، ص٣٢٠. وله في هذا كلام طويل لم أستبح لنفسي إيراده هنا لفظاعته!.

افتراؤهم بأنه ضعيف الذاكرة، وطعنهم بدعوة النبي ﷺ له بالحفظ، وقولهم إنه يحدث بالمعنى:

●● قال عبد الحسين: (كان أبو هريرة يحتجُّ على مكذِّبيه ومتَّهميه، فيقول: «يقولون: إن أبا هريرة يُكْثِر الحديث، واللهُ الموعدُ، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يُحدِّثون مِثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يَشغلُهم الصَّفْق في الأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يَشغلهم عمل أموالهم. وكنتُ امرأً مسكيناً، أَلزم رسول الله على مِلْء بطني، فأحضرُ حين يغيبون، وأَعي حين يَنْسَون. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً: لن يَبْسُط أحدٌ منكم ثوبه حتى أَقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صَدْره فَينسى من مقالتي شيئاً أبداً. . . »[1].

قلت: إن أبا هريرة كلَّما ازداد مَثَالَةً زاده الله رَعَالَةً[2]! يريد أن يُقنع المنكرين عليه في كمية أحاديثه وكيفيتها، فجاءهم بهذا تزكيةً لنفسه، واحتجاجاً عليهم، فإذا حُجَّتُه جُفَاء أو ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بماءٍ[3]! كأنَّ الله عزَّ وجلَّ سَخَّره بهذا الحديث حجةً للمنكِرين عليه ودليلاً على صحة ما نسبوه

---

(١) الحديث في الصحيحين وغيرهما، وقد سقته بتمامه مع تخريجه والكلام عليه، ص٢٥٧ حاشية (١)، وص٣٣٣ حاشية (١).

(٢) هذا كلام عبد الحسين، وفسره في الحاشية فقال: (أي كلما ازداد رزقاً زاده الله حمقا)!!.

(٣) فسَّرها عبد الحسين فقال: (الجفاء هنا ما نفاه الباطل. الثأطة: الحمأة كلما ازدادت ماء قل تماسكها).

إليه. فإني (وشرفِ الصدق) وعلوِّ مقام الصادقين، ما رأيتُ في كلِّ ما صنَعَتْه أيدي المخرِّفين أبردَ من هذا الحديث ولا أبعدَ منه عن الصدق، وما كنتُ لألمَّ به ولا لأُعَرِّجَ عليه لولا أن الشيخين وأمثالهما قد نَظَموه في سِلْك الصحاح بكل ارتياح! وإنما فعلوا ذلك تعبُّداً برأيهم في كل صحابي، وقد خالفوا في ذلك الأدلة عقلية ونقلية، وخالفوا السلف الصالح من أولي الألباب، كما أوضحناه في كتابنا «تحفة المحدثين»، ولنا على بطلان هذا الحديث وجوه)[1].

ثم قام يوهّي الحديث، فسوَّدَ ثمانيَ صفحات من كتابه.

ـ وجاء بعده تلميذه أبو رية فقال تحت عنوان: «ضَعْف ذاكرته»: (كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثيرَ النسيان، لا تكادُ ذاكرتُه تُمسِك شيئاً مما يَسمعُه، ثم زعم أن النبي دَعَا له فأصبح لا ينسى شيئاً يصلُ إلى أُذُنه، وقد ذَكر ذلك لكي يُسوِّغَ كثرة أحاديثه، ويُثْبت في أذهان السامعين صحة ما يرويه. روى مسلم عن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: «إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، واللهُ الموعدُ، . . .» قال مسلم: إن مالكاً انتهى حديثُه عند انقضاءِ قول أبي هريرة، ولم يذكر في حديثه الرواية عن النبي: «مَن يَبْسُط ثَوبه. . .» ولا ريب أن رواية مالك هي الصحيحة، لأن الكلام بعد ذلك مُفَكَّك

---

(١) أبو هريرة، ص١٩٤ ـ ١٩٥.

الأَوْصال، ولا صلةَ بينه وبين الذي قبله)[1].

وقال أيضاً: (ولأنَّ حديثَ بَسْطِ الثوب مهمٌّ في تاريخ أبي هريرة، واختلفَتْ رواياتُه، وهو في نفسه يُعتبر خرافةً أو من أهمِّ غرائبه، ولم نجدْ أحداً ـ واأَسفاه ـ قد ناقش هذا الحديث مناقشة علمية تحليلية غيرَ العلاَّمة الكبير الأستاذ عبد الحسين شرف الدين. . .)[2].

ـ ولم يأتِ هذان الكاتبان بجديد، بل قلدا المستشرق اليهودي جولدتسيهر، فهو أستاذهم في هذا وقدوتهم فيه! لكنه مع عدائه السافر للإسلام، وكثرة تحريفه المتعمد للنصوص، كان أعفّ منهما لساناً، وأخف وطأة، وأقل اتهاماً وسباً وشتماً لهذا الصحابي الإمام العلم!.

قال جولدتسيهر: (وقد اختَلَق الناس قصة تبرِّر اعتقادَهُم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ، فقالوا: إن النبي لَفَّه بيدِه في بُرْدة بُسِطَتْ بينهما أثناء حديثهما، وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرةً تحفظ كلَّ ما سمع. . .)[3].

●● والكلام مع هؤلاء الثلاثة في عدة أمور:

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٧ـ ١٧٨؛ وانظر كتابه: شيخ المضيرة، ص٢١٦ـ٢١٨.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص٢١٢.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ١/٤٠٨.

الأمر الأول:

ادعى عبد الحسين ـ وهو يبين بُطْلانَ الحديث بزعمه ـ أن جميع المهاجرين والأنصار لم يَشغلهم عن سماع الحديث شيءٌ من التجارة والزراعة، وأنه كانت للنبي ﷺ مجالس يحدث فيها ويحضرها عامة أصحابه[1].

وهو كلام رجل مكابرٍ معاند، أو جاهل لا يدري ما يخرج من رأسه، فقد عقد الإمام البخاري في «كتاب الاعتصام» باباً، فقال: (باب الحُجَّة على من قال: إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم عن مشاهدِ النبي ﷺ وأمورِ الإسلام)[2]، وعقد البَيْهقي في «المدخل»: (باب: الدليل على أنه قد يَعْزُب على المتقدِّم الصحبة الواسع العلم الذي يعلمه غيره).

ومن أمثلة ذلك: حديث أبي بكر في الجدة، وحديث عمر في الاستئذان، وتناوبه هو ورجل من الأنصار إلى مجالس النبي ﷺ، وسؤاله أبا هريرة عن حديث الريح والواشمة، وحديث ابن مسعود في إجازته بيع الفضة المكسرة بالصحيحة متفاضلاً ثم رجوعه عن ذلك لما سمع من غيره من الصحابة النهي عنه، وحديث ابن عمر في الجنازة

---

(١) أبو هريرة، ص١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) انظر: فتح الباري: ١٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

وقوله: (لقد فَرَّطْنا في قراريط كثيرة)، وقول أنس والبراء: (ما كل ما نُحدِّثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه)، وغير ذلك كثير جداً.

وأيضاً: لم يكن الصحابة رضي الله عنهم على درجة واحدة من الرواية وكثرة المحفوظ، ففيهم المُكْثِر والمتوسط والمُقِلُّ والمقِلُّ جداً، وهذا أمر لا يخفى على طالب علم مبتدئ.

الأمر الثاني:

زعم عبد الحسين ومن تابعه بأن هذا الحديث انفرد به أبو هريرة[1].

ونحن نقول:

أولاً: إنَّ تفرُّدَ الثقة لا يَضُرُّه، وزيادته مقبولة كما قرر جهابذة المحدثين، هذا في الرواة الثقات ممن بعد الصحابة، فما ظنُّك بتفرُّد الصحابي، وعدالتُه محل إجماع! وقد تقدم القول في «تفرد الصحابي»[2].

وثانياً: لم ينفرد أبو هريرة بهذا الحديث، بل جاء ذلك من حديث زيد بن ثابت ـ بإسناد جيد ـ أن أبا هريرة سأل الله سبحانه علماً لا يُنسى، فأَمَّنَ رسولُ الله ﷺ على دعائه هذا[3].

---

(١) أبو هريرة، ص١٩٨.
(٢) انظر: ص٣٠١ من هذا الكتاب.
(٣) مرَّ الحديث ص٢٥٨ حاشية (١).

وثالثاً: لمَّا اعترضَ بعض الصحابة على كثرة حديثه، سمعوا منه هذا الحديث مراراً، فما استنكر واحد منهم ذلك عليه، ولا اعترض عليه معترض، ولا استدرك مستدرِك.

وقد تقدم قولُ طلحة بن عبيد الله: (لا نَشكُّ أنه قد عَلِم ما لم نَعْلم، وسَمِع ما لم نَسمع، ولم يتَّهِمْه أحدٌ منَّا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ).

وعن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة: (يا أبا هريرة، أنت كنتَ ألزَمَنا لرسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه).

وقال أبو أيوب الأنصاري: (إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع)[1].

فهذه شهادات الصحابة له بأنه أعلمُ بحديث النبي ﷺ منهم، ولم يَصدر من أحد منهم أي تشكيك في صدقه وروايته.

فما بالك يا عبد الحسين تدخل في هذا المعترك الصعب وتقاتل فيه بغير سلاح، اللهم إلا سلاح الافتراء والدس والتشكيك والحقد الدفين؟!.

الأمر الثالث:

قول جولدتسيهر ومُرِيدَيْه عبد الحسين وأبي رية: إن هذا الحديث مختَلَق.

---

(١) مرت هذه الأقوال، ص٢٤٩ ـ ٢٥١.

نقول: هذا الحديث رواه عن أبي هريرة: الصحابي أبو الطُّفيل عامر ابن واثلة، وسعيد المَقْبُري، وابن المسيِّب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن أبي هند، وعطاء، والحسن البصري، وأبو الربيع المدني، فهؤلاء ثمانية من تلاميذه قد رووه عنه، وهم أئمة أجلاء وفيهم صحابي.

وأخرجه كبار الأئمة النقاد في كتبهم، منهم: أبو خيثمة في «العلم»، والحميدي وأحمد وأبو يعلى في «مسانيدهم»، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي في «الكبرى» والترمذي وابن ماجه في السنن، وابن سعد، وابن حبان في صحيحه، كل هؤلاء لم يُقِم لهم جولدتسيهر ـ ومن تابعه ـ أي وزن، بل ادعوا أن الحديث مختلَق! وبالَغ عبد الحسين في السَّفَه والشطط وزعم بأنه لم ير أبردَ من هذا الحديث ولا أبعد منه عن الصدق، و(إن هذه الحكاية في ذاتها تشبه قصص المخرِّفين، ولا تكاد تمتاز عن خَلْط الدجَّالين)[1]!.

فهو إذاً يكذب الحديث ويحكم بوضعه ويتهم أبا هريرة باختلاقه، وتحمِلُه (غيرتُه) على رمي أئمة الحديث بعدم الإخلاص وقلة الورع وتجنب النقد لتمرير هذا الحديث إلى كتبهم، لتشويه سنة النبي ﷺ!.

لم تعجبه عقول الأئمة النقاد الكبار: أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن حبان وغيرهم ممن أخرج هذا الحديث، لأنهم

---

(١) أبو هريرة، ص١٩٥، ٢٠٢.

ـ بزعمه ـ استسلموا لهذا الحديث الباطل ودَوَّنوه في كتبهم بارتياح! أفهذا باحث يستحي من الله ويحترم عقول قرائه، أم أنه قد اتبع هواه ونطق بهذا الإفك المفترى، وادعى بأنه جاء بما لم يأتِ به الأوائل؟!.

الأمر الرابع:

دعوى أبي رية بأن أبا هريرة كان ضعيفَ الذاكرة، وأنه كان كثير النسيان وشكا إلى النبي ﷺ سوءَ الحفظ، ثم أكد ذلك بالتشكيك في قصة بَسْط الثوب فقال: (قال مسلم: إن مالكاً انتهى حديثه عند انقضاء قول أبي هريرة، ولم يذكر في حديثه الرواية عن النبي: «من يَبْسُط ثوبه...» ولا ريبَ أن رواية مالك هي الصحيحة، لأن الكلام بعد ذلك مفكَّك الأوصال، ولا صلة بينه وبين الذي قبله).

نقول: أما كون أبي هريرة كثير النسيان سيِّئ الحفظ، فقد برهنتُ على بُطْلان ذلك في فصل: (حفظه الخارق)، وبَيَّنْتُ أن الأحاديث كَثُرت عليه، فخَشِي تَفَلُّتَ بعضها منه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأكرمه بتلك الدعوة المباركة، فكان حفظ أبي هريرة من معجزات النبوة، وقد شهد له الصحابة ومن بعدهم من الأئمة بذلك، وامتحنوا حفظه، فتأكد لهم تفوقُه فيه، حتى قال الذهبي: (ما علمناه أخطأ في حديث). وهذا يردُّ مجازفة أبي رية في قوله: (لا تكاد ذاكرته تمسك شيئاً مما سمعه).

وأما تكذيبه لقصة بَسْط الثوب محتجاً بأن مالكاً انتهى حديثه عند قول أبي هريرة الموقوف عليه ولم يذكر قول النبي ﷺ: «من يبسط

ثوبه. . . »:

فإن هذا يدلُّ على جهل جاهل، وعدمِ معرفة بطُرق المحدثين وتصرفهم في الرواية وأساليبهم في سياقها؛ فالإمام مسلم قد روى الحديث من طرق عن أبي هريرة، منها رواية الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة، ورواه عن الزهري ثلاثةٌ: مالكٌ وابنُ عُيينة ومَعْمَر، وقد اقتصر مالك على ذِكْر الحديث الموقوف ـ وهو دفاع أبي هريرة عن نفسه وبيان أسباب كثرة حديثه ـ، وأما مَعْمر وسفيان بن عُيينة فذَكَرا الحديث تاماً وفيه قصة بسط الثوب، وناهيك بابن عُيينة ومَعْمر إمامين جليلين من جبال الحفظ، ووافقهما عند البخاري: إبراهيم بن سعد، فهؤلاء ثلاثة أئمة حفاظ، ومن حَفِظ حُجَّة على من لم يحفظ. فلماذا تمسَّك (الباحث الناقد النحرير) برواية مالك، ثم أوَّلَها على غير المراد منها؟.

الأمر الخامس:

وقال أبو رية: (إنه يُكْثِر في أحاديثه الروايةَ بالمعنى)[1].

أقول: هذه مجازفة أخرى، فأبو هريرة إليه المنتهى في الحفظ والضبط، كما أوضحنا في فصل مستقل، وقد شهد له بذلك ابن عُمر والشافعي والبخاري والذهبي، وأكدته قصته مع مروان بن الحكم في تدوين جزء من حديثه ثم اختباره بعد سنة فلم يَخْرِم حرفاً.

وأختم الحديث في هذا المحور بالتنبيه على ما جرى به قلم عبد

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٩٤.

الحسين من كلمات نابية وقحة بحق سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، حيث يقول فيه: (زاده الله رَعَالةً)، (يريد تزكية نفسه)، (حجته جُفاء أو ثَأْطَة مُدَّت بماء)، (غير خجل ولا وَجِل)، (كَبُرت كلمةً تخرج من فيه)، (قول أبي هريرة: فَبَسطت نَمِرة ليس عليَّ ثوبٌ غيرها. فيقتضي على الظاهر أن تبدو سَوْأَته)، (حديثه يُشبه خَلْط الدجَّالين). . .

أفهذا كاتب يريد وجه الله وينشد الحق، حتى يتجرأ فيشتم هذا الصحابي بمثل هذا السفه والشطط؟!.

ثم تراه يحلف بغير الله فيقول: (وشرف الصدق)، (وعلو مقام الصادقين)!.

ويأتي أبو رية فيؤمِّن على كلام شيخه، ويصفه بالعلامة الكبير!!.

نعم لقد استبانَ لكل ذي لُبٍّ ما عليه أمثال هؤلاء من التحريف والتزوير واتباع الهوى والعصبية والبغضاء لأصحاب النبي ﷺ، كأنهم لايؤمنون بقول الله عزَّ وجلّ في أصحاب نبيه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩][1].

* * *

(١) انظر: الأنوار الكاشفة، ص١٤٤.

المحور الرابع

علاقته بكعب الأحبار

كلمة في كعب:

●● أسلم كعب بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن أيام عمر رضي الله عنه، فجالَس الصحابة وكان يُحدِّثُهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذُ السُّنَن عن الصحابة، وكان حسنَ الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، وأوعية العلم، توفِّي بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه[1].

جرى ذِكْرُه في «الصحيحين» عَرَضاً، ولم يُسنَد من طريقه شيءٌ من الحديث فيهما، ولا توجد له رواية يحتاج إليها أهل العلم، فأما ما كان يحكيه عن الكتب القديمة فليس بحجة عند أحد من المسلمين. وليس كل ما نُسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد نَسبوا إليه أشياء كثيرة لم يَقُلْها، وما صَحَّ عنه من الأقوال ولم يوجد في كتب أهل الكتاب الآن، ليس بحجة واضحة على كَذِبه، فإن كثيراً من

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩١.

كُتبهم انقرضَتْ نُسَخُها ثم لم يزالوا يحرِّفون ويبدِّلون[1].

وعامة ما يرويه كعب هو من الإسرائيليات وفيها من الأوابد والعجائب والغرائب مما كان ومما لم يكن ومما حُرِّف وبُدِّل ونُسِخ، وقد أغنانا الله بما عندنا من كتابه وسنة نبيه ﷺ.

(وقد كان الصحابة رضي الله عنهم في غِنىً تام بالنسبة إلى سُنَّة نبيهم، إن احتاج أحدٌ منهم إلى شيء رجع إلى إخوانه الذين صحبوا النبي ﷺ وجالَسُوه، وكان كعب أعقلَ من أن يأتيهم فيحدِّثَهم عن نبيِّهم فيقولوا: من أخبرك؟ فإنْ ذَكَر صحابياً سألوه فبيَّن الواقع، وإن لم يذكر أحداً كذَّبوه ورَفَضوه. إنما كان كعب يعرف الكتب القديمة فكان يُحدِّث عنها بآداب وأشياء في الزهد والورع أو بقصص وحكايات تناسب أشياء في القرآن أو السنَّة، فما وافق الحق قَبِلوه، وما رأوه باطلاً قالوا: من أكاذيب أهل الكتاب، وما رأوه محتمِلاً أخذوه على الاحتمال كما أمرهم نبيهم ﷺ، ولم يروِ عنه أحدٌ من الصحابة إلا ما كان من هذا القبيل، وهذه كتب الحديث والآثار موجودة لا تكاد تجد فيها خبراً يُروى عن كعب عن النبي ﷺ، فإن وُجِد فلن تجده إلا من رواية بعض صغار التابعين عن كعب، ولعله مع ذلك لا يصح عنه)[2].

●● وقد ترجم العلماء لكعبٍ في كتب الرجال والجرح والتعديل،

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٠٢، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٨، باختصار.

ولم يذكروه بجرح ولا رَمَوْه بوَضْع الحديث واختلاقه، وقد كان الصحابة متوافرين في عهده وعند تحديثه، فلو بَدَر منه ما يجرحه أو يشكِّك في صدق إسلامه لَمَا سكتوا عنه، ولو كان من ذلك شيء لنَقَله الأئمة وتواردوا على تدوينه، فبقي الأمر على البراءة الأصلية وهي صِدقُ إسلامه، وعدمُ افترائه على السنة، وبُعْدُه عن إبطان اليهودية والمكر بالمسلمين.

وكل ما أخذوه على كعب تحديثه من كتب أهل الكتاب، وفي «صحيح البخاري» وغيره، عن أبي هريرة قال: (كان أهلُ الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويُفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهُم». .)[1].

وقال الزهري: أخبرني حُميد بن عبد الرحمن أنه: (سمع معاويةَ يُحدِّثُ رَهْطاً من قريش بالمدينة، وذَكَر كعبَ الأحبار، فقال: إنْ كان من أصدق هؤلاء المُحدِّثين الذين يُحدِّثونَ عن أهلِ الكتاب، وإنْ كنَّا ـ مع ذلك ـ لَنَبْلُو عليهِ الكَذِب)[2].

ومعنى قول معاوية (وإن كنا لنبلو عليه الكذب): أن بعضَ ما يُخبر

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦٢)؛ والنسائي في «الكبرى» (١١٣٢٣).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٧٣٦١) معلقاً، ووصله في التاريخ الأوسط: ١/ ١٥٣. وانظر: فتح الباري: ١٣/ ٣٣٤ـ٣٣٥.

به من أخبار بني إسرائيل يكون كذِباً لا أنه يتعمَّد الكَذِب. وقال ابن حِبَّان: (أراد معاوية أنه يُخطئ أحياناً فيما يُخْبِر به ولم يُرِدْ أنه كان كذاباً).

ولم يقصد معاوية في كلامه تجريحَ كعب، بل في حديثه أنه قال: (إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين..)، فكيف يكون من أصدقهم ثم يكون كاذباً؟ وإنما نَبَّه على ما قد يقع في أخبار كعب مما ينقله عن كتبهم من خطأ، وما يحكيه من تنبؤات عما يُستقبل من الأمور فيُعلم الصدق أو الكذب بوقوعها. ويؤكد ذلك ما أخرجه ابن سعد عن معاوية قال: (ألاَ إن كعب الأحبار أحدُ العلماء، إن كان عنده لعلمٌ كالبحار، وإن كنا فيه لمُفْرِطين).

●● مما تقدم تعلمُ مجازفاتِ أبي رية وتهوُّرَه في اتهاماته لكعب الأحبار، ففي كتابه تحت عنوان: «الإسرائيليات في الحديث»: بيَّنَ منشأ الإسرائيليات، وعَرَض لوَهْب بن مُنَبِّه وكعب وأضرابهما من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا، وبالَغَ في النَّيْل من كعب واعتبره «الصهيوني الأول»!.

وقال في موضع آخر: (لمَّا قدِم كعبٌ إلى المدينة في عهد عمر، وأظهر إسلامه، أخذ يعمل في دهاءٍ ومَكْر لِمَا أَسْلَم من أجلِه من إفسادِ الدين وافتراءِ الكذب على النبي ﷺ).

وعقد فصلاً في رواية أبي هريرة عن كعب قال فيه: (ذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين، أو رواية الأكابر عن

الأصاغر: أن أبا هريرة والعبادلة ومعاوية وأنساً وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خِداعاً، وطَوَى قلبه على يهوديته، ويبدو أن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعاً به وثقةً فيه وروايةً عنه وعن إخوانه. . .)[1].

وهذا كلام طائش واتهام ساقط، وافتراء مكشوف على مَن أسلم وحَسُن إسلامُه مثل كعب الأحبار وعبد الله بن سَلاَم ووَهْب بن مُنَبِّه وغيرهم. وهل كُشِفت له الحُجب فاطَّلَع على قلب كعب وعَلِمَ أنه ما أسلم إلا لإفسادِ الدين والكذب على سيد المرسلين ﷺ؟!.

ولو أن الصحابة استرابوا في إسلام كعب لَمَا سكتوا عنه، فقد شهد لهم التاريخ بقولهم الحق وغَيْرتِهم على الدين في أمور أقل من هذا بكثير. فكيف يتجنَّى أبو رية على الصحابة والمسلمين دهراً بعد دهر، وعلى علماء الحديث ونقَّاد الأخبار بأنهم لم يكتشفوا حقيقته ولم يتفطَّنوا إلى دَسِّه وافترائه؟ وهذا الكلام الخطير يعني اتهامَ الصحابة والحكم عليهم بأشدِّ درجات التغفيل، وهم الذين فتحوا الدنيا وحكموا البلاد وساسوا العباد وأخبار عبقريتهم على كل لسان وفي كل ناد، أَفَيُعقل أنهم لم يعرفوا دينَهم وسُنَّة نبيهم وهَدْيَه حتى راج عليهم ما يحكيه كعب، وقبِلُوه واستسلَموا له وتعبَّدوا الله به؟! لقد ذكر أبو رية نفسه أن بعض الصحابة ـ ومنهم عمر ـ كان يتوقف عما يخبره به أخوه الصحابي، الذي

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٠٨، ١١٥، ١٧٢.

يتيقن صِدْقَه ونُصْحَه وورعَه وطولَ صحبته للنبي ﷺ، فهل يُعقل بعد هذا أن يتهالك الصحابة على كعب وهو تابعي أسلم بعد وفاة النبي ﷺ ولم يره ولا سمع منه، ثم هم يقبلون منه ما يرسله عن رسول الله ﷺ مما يُفسد دينه؟! أفكان الصحابة بهذا المستوى من السذاجة والتهاون في دين الله وسنة رسوله، حتى يتفوَّه أبو رية بمثل هذا الباطل والهُراء الممجوج؟!.

هذا من مجازفاته الكثيرة التي شحن به كتابه، وسيلقى عاقبة تهجمه وسوء قوله وفعله؛ ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

فرية أن أبا هريرة كان تلميذاً لكعب والعوبة بيده:

●● قال أبو رية: (ويتبين من الاستقراء أن كعب الأحبار قد سلَّط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة، لكي يَستحوذ عليه ويُنيمه، لِيُلقِّنَه كلَّ ما يريد أن يَبثَّه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام. وكان له في ذلك أساليب غريبة وطرق عجيبة، فقد روى الذهبي في «طبقات الحفاظ» في ترجمة أبي هريرة أن كعباً قال فيه: ما رأيتُ أحداً لم يقرأ التوراة أعلمَ بما فيها من أبي هريرة، وروى البيهقي في «المدخل» من طريق بَكْر بن عبد الله عن أبي رافع أن أبا هريرة لقي كعباً فجعل يحدِّثُه ويسألُه، فقال كعب: ما رأيتُ رجلاً لم يقرأ التوراة أعلمَ بما في التوراة من أبي هريرة. فانظر دهاءَ هذا الكاهن ومَكْرَه بأبي هريرة الذي يتجلَّى في دَرْس تاريخه أنه كان رجلاً فيه غفلة وغِرَّة، إذ من أين يعلم أبو هريرة ما في التوراة وهو لم يعرفها، ولو عرفها لما استطاع أن يقرأها؛ لأنها كانت باللغة العبرية،

وهو لا يستطيع أن يقرأ حتى لغته العربية إذ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب).

ثم قال: (ومما يدلُّك على أن هذا الحَبْر الداهية قد طَوَى أبا هريرة تحت جناحه، حتى جعله يُردِّد كلام هذا الكاهن بالنص ويجعلَه حديثاً مرفوعاً إلى النبي، ما نورد لك شيئاً منه)(١)، وذكر شواهد على ذلك سنشير إليها.

وذكر عبد الحسين أن أبا هريرة كان في كثير من حديثه عِيالاً على اليهود بوساطة صديقه كعب الأحبار(٢).

●● نقول: قد روى ابن عباس وابن عَمْرو وأبو هريرة وغيرهم عن كعب ووهب بن منبه حكايات عن بني إسرائيل، ورووها على سبيل الاستئناس والاستشهاد لا على وجه الاحتجاج والاعتضاد، وقد أباح لهم النبي ﷺ الرواية عن بني إسرائيل بقوله: «وحَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرج»، وحَذَّرهم من تصديقهم وتكذيبهم.

فالرواية عنهم على أصل الإباحة، وما جاء عن كعب وأنداده: فما كان موافقاً للقرآن والسنة الصحيحة فالحُجَّة فيهما لا فيه، وما كان مخالفاً لهما من المحرَّف أو الموضوع في علم أهل الكتاب فلا يُعبأ به، وما كان غير ذلك فلا نُصدِّقُه ولا نُكذِّبه. فما جاء عن كعب وأمثاله لا

---

(١) أضواء على السنّة المحمّدية، ص١٧٢.
(٢) أبو هريرة، ص٥٦ مع الحاشية.

يـوجب طعنـاً فيهم ولا فيمن روى عنهم، ورواياتهم ليست مما يُعوَّل عليها في دين الله وشريعة نبيه، ولا كان الصحابة ومن جاء بعدهم يركنون إليها ويعتمدون عليها، فضلاً عن خَلْطها بسُنَن النبي الثابتة.

وأبو هريرة وغيره من الصحابة ممن رووا عن كعب، لم يكونوا تلامذة له، بل رووا عنه أشياء محتملة حكوها عنه، وسألوه سؤال خبير ناقد، ولا يَضُرُّهم تَهكُّم أبي رية كما لم يَضُرَّ النبيَّ ﷺ قول المشركين: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وكأن أبا رية يريد بقوله هذا أن أبا هريرة لمَّا سمع من كعب وأَحبَّ أن يروي عنه، فخاف أن يُنكر الناس عليه، فافترى ـ والعياذ بالله ـ على النبي ﷺ بعضَ الأحاديث، ونَسَبها إليه، إما قصداً أو غفلةً أو سذاجة! (كان أصحاب محمد ﷺ جماعة من اللصوص، لا يَزَعُهم دينٌ ولا حياء، وكأنَّ صحبتَهم ومجالستهم وحفظهم للقرآن والسنن ومحافظتهم على الطاعة طول عمرهم لم تُفِدْهُم في دينهم وأخلاقهم شيئاً بل زادتهم وبالاً، فقد كانوا في جاهليتهم يتحاشون من الكذب! ولا ريب أن مثل هذا لا يقوله مسلم عاقل يعرف محمداً ﷺ ويؤمن بالقرآن وما فيه من الثناء البالغ على الصحابة، ويعرف الصحابة أنفسهم)[1].

فقول أبي رية: (ويبدو أن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعاً به

---

(١) الأنوار الكاشفة، ص١٢٦.

وثقة فيه): فيه من الافتراء على الصحابة ما فيه، واتهامهم بأنهم وَثِقوا بكعب واستسلموا لقصصه، وأدخلوها في دين الله، وافتروا على رسوله، وحاشاهم من ذلك! ولو أريد من ثلاثة معروفين من أصحاب عالم ما أن يتفقوا على الكذب عليه لغرض من الأغراض، لَعَزَّ وجودُ ذلك وانكشف، مع الفارق العظيم بين النبي ﷺ وصحابته والعالم وتلامذته من وجوه عديدة.

●● ونحن نتحدى أبا رية بأن يجمع عشر حكايات مختلفة من الإسرائيليات يُثْبت فيها أن أبا هريرة رواها عن كعب ثم خلطها بالحديث النبوي فجعلها منه. وتهويلُه بكلمات كبيرة هو من الإرجاف الذي لا يسمح به منهجٌ ناقدٌ ولا عقلٌ حَصيف. وأما الأحاديث التي رواها أبو هريرة، وزعم أبو رية أنها مما أخذه عن كعب من الإسرائيليات؛ فسيأتي النظر فيها.

أبو هريرة الذي صَحِب النبي ﷺ ثلاث سنين، يدور معه حيث ما دار، ويسمع منه ويعي عنه، ويدعو له النبي ﷺ بالحفظ، ويدعو له ولأمِّه أن يُحبِّبهما لعباده المؤمنين، ويمدحه بحرصه على العلم، ويأمره بالبلاغ عنه، كلُّ هذه الحفاوة تكون لرجلٍ استسلم للإسرائيليات وخلطها بمشكاة النبوة؟!.

أبو هريرة الذي مكث بعد رسول الله ﷺ ثمانية وأربعين عاماً يُحدِّث الناسَ في المساجد والمجالس والأندية في مختلف الأمصار،

ويتلقى حديثه أئمةٌ أجلاَّء، ويروي عنه ثمان مئة نفس، ودَوَّنَتْ أحاديثَه كتبُ الصحاح والمسانيد والسنن، وشَهِد تحديثَه أكابرُ علماء الصحابة، فما أنكروا عليه تلك الأساطير الإسرائيلية المزعومة! لو صح كلامُك ـ أيها المفتري ـ أليس معناه أن الصحابة: إما مُغفَّلون، أو أنهم خانوا الأمانة وسكتوا على الكذب على النبي ﷺ!!.

أبو هريرة الذي أَذِن له عمر بالتحديث، بل وسأله أكثر من مرة عن أحاديث فاته سماعها، وولاَّه البحرين وقد حَدَّث هناك ونشر علمه، أفكان الفاروق بهذه المثابة من الغفلة حتى خفي عليه حال أبي هريرة؟! ولمَّا قاسَمَه مالَه لم تذكر الروايات حرفاً عن علاقة أبي هريرة بكعب الأحبار. ونحن نتحدى أبا رية ثانية أن يأتي برواية فيها اعتراض عمر أو غيره من الصحابة على أبي هريرة في قضية روايته عن كعب.

أبو هريرة الذي تداوَلَ حديثه الأئمةُ النقَّاد الثقات الحفاظ الورعون جيلاً بعد جيل، ما شكُّوا في حديثه، ولا اتهموه بالسَّذاجة والغفلة والتتلمذ لكعب وأنه أنامه ولَقَّنه ما يريد!.

إن القول بسذاجة أبي هريرة وغفلته وخَلْطِه الإسرائيليات بالأحاديث النبوية؛ فريةٌ عظيمة، واتهامٌ للنبي ﷺ الذي حَدَب على أبي هريرة وعلَّمه ودعا له وزكَّاه، واتهامٌ للصحابة الكرام وعلماء الأمة من محدِّثين وقراء ومفسرين وأصوليين وفقهاء ومفكرين، ممن تلقى حديث أبي هريرة بالقبول والتسليم. هذا هو (التحقيق العلمي) الذي جاء

به الشيخ أبو رية والذي (لم ينسج على منواله أحد)!!.

●● ولنذكر مثالاً لما تلقاه أبو هريرة عن كعب، ثم ننظر فيه لنستبين تزوير أبي رية وافتراءه على حافظ الصحابة الكبير أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه.

روى مالك، عن يزيد بن عبد الله بن الهادِ، عن محمد بن إبراهيم ابن الحارث التَّيْمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: (عن أبي هريرة أنه قال: خرجتُ إلى الطُّور، فلقيتُ كعبَ الأحبارِ، فجلستُ معه، فحدَّثني عن التوراة، وحدَّثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدَّثْتُه أن قلت: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ يومٍ طلعَتْ عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدمُ، وفيه أُهْبط من الجنة، وفيه تِيبَ عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابَّةٍ إلا وهي مُصِيخَةٌ يومَ الجمعةِ، من حينِ تُصْبِحُ حتى تطلُعَ الشمس، شَفَقاً من الساعة، إلا الجنَّ والإنسَ، وفيه ساعةٌ لا يُصَادِفُها عبدٌ مسلمٌ وهو يصلي، يَسألُ الله شيئاً، إلا أعطاهُ إياه». قال كعب: ذلك في كلِّ سنةٍ يومٌ، فقلت: بل في كل جُمعةٍ. فقرأ كعبٌ التوراة، فقال: صدَق رسول الله ﷺ. قال أبو هريرة: فَلَقيتُ بَصْرة بن أبي بَصْرَة الغِفَاريَّ، فقال: من أين أقبلتَ؟ فقلتُ: من الطُّور، فقال: لو أدركتُكَ قبل أن تَخْرُجَ إليه، ما خرجتَ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تُعْمَلُ المَطِيُّ إلا إلى ثلاثة مساجدَ: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد إيلياءَ، أو بيتِ المَقْدس» ـ يَشُكُّ ـ. قال أبو هريرة: ثم

لَقِيتُ عبد الله بن سَلام، فحدَّثْتُه بمجلسي مع كعب الأحبار، وما حدَّثْتُه به في يوم الجمعة، فقلت: قال كعبٌ: ذلك في كلِّ سنةٍ يومٌ، قال: قال عبد الله بن سلام: كَذَب كعبٌ. فقلت: ثم قرأ كعبٌ التوراة، فقال: بل هي في كل جمعةٍ، فقال عبد الله بن سَلاَم: صَدَق كعبٌ. ثم قال عبد الله ابن سلام: قد علمتُ أيةَ ساعةٍ هي. قال أبو هريرة: فقلت له: أخبرني بها ولا تَضَنَّ عليَّ، فقال عبد الله بن سلام: هي آخِرُ ساعةٍ في يوم الجمعة. قال أبو هريرة: فقلت: وكيف تكون آخِرَ ساعةٍ في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يُصادِفُها عبدٌ مسلمٌ وهو يصلي»، وتلك الساعةُ ساعةٌ لا يُصَلَّى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يَقُلْ رسول الله ﷺ: «مَن جَلَس مجلساً ينتظرُ الصلاة، فهو في صلاةٍ حتى يُصلي»؟ قال أبو هريرة: فقلت: بلى. قال: فهو ذلك)[1].

تمعَّنْ هذا الحديث الصحيح الذي ينصُّ فيه أبو هريرة نفسه على أنه لقِي كعباً، وتأمَّلْه بدقة وإنصاف في كل جملة من عباراته، فماذا تجد فيه؟.

---

(١) أخرجه مالك: ١/ ١٠٨ ـ ١١٠، واللفظ له؛ والنسائي في الكبرى (١٧٦٦)؛ وأبو داود (١٠٤٦)؛ والترمذي (٤٩١)؛ وأحمد (١٠٣٠٣)؛ وابن حبان (٢٧٧٢)؛ وأبو يعلى (٦٥٥٨)؛ والحاكم: ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ وصححه ووافقه الذهبي، وانظر تتمة تخريجه في مسند أحمد وصحيح ابن حبان. ومعنى (مصيخة): مستمعة مصغية.

ـ تجد أولاً: أن أبا هريرة يُحدِّث كعباً عن النبي ﷺ، ويُحدِّثه كعبٌ عن التوراة، فلم يكن أبو هريرة يأخذ حديثه عن كعب.

ـ وثانياً: لمَّا حدَّثه أبو هريرة عن فضل يوم الجمعة، وأنه خير يوم طلعت عليه الشمس، فقال كعب: ذلك في كل سنة يوم، فردَّه أبو هريرة وقال له: بل في كل جمعة.

ـ وثالثاً: أن كعباً قرأ التوراة فَصَدَّق أبا هريرة بما أخبر به عن النبي ﷺ.

ـ ورابعاً: أن أبا هريرة لقي عبد الله بن سلام، وحَدَّثه بمجلسه ذاك مع كعب وما جرى له فيه معه، وأن عبد الله بن سَلاَم خطَّأ كعباً فيما أخطأ فيه، وصَدَّقه فيما صَدَق فيه.

ـ وخامساً: مناقشة أبي هريرة لعبد الله بن سلام في تحديد الساعة التي في الجمعة، حتى اقتنع بقوله واجتهاده.

هل يدل كل هذا على غِرَّة وغَفْلَة وسذَاجة، أم على تثبُّتٍ في الحديث وتيقُّظٍ فيه وفقه في معانيه وكياسة في المناقشة، ثم مزيد تحرٍّ فيها كما يتجلى في لقائه مع عبد الله بن سلام!.

●● وأما قول أبي رية: (وكان له ـ لكعب ـ أساليب غريبة وطرق عجيبة...)، وذكر قولَ كعب في أنه لم ير أحداً لم يقرأ التوراة أعلمَ بما فيها من أبي هريرة.

فنقول: الخبر أورده ابن عساكر عن الطَّيالسي، عن عمران القطَّان، عن بَكْر بن عبد الله، عن أبي رافع: (عن أبي هريرة أنه لقي كعباً، فجعل يُحدِّثه ويُسائِله، فقال كعبٌ: ما رأيتُ أحداً لم يقرأ التوراة أعلمَ بما في التوراة من أبي هريرة)[1].

وعمران بن داوَر القطَّان ضعيف، وسماعُه من بَكْر بن عبد الله المُزني غير متحقق، هذا من جهة السند.

وأما من حيث المتن: فكعب من العلماء بكتب أهل الكتاب، يشهد لأبي هريرة الذي لم يقرأ التوراة أنه أعلمُ من لم يقرأها، فأي غرابةٍ في هذه الشهادة، وماذا فيها من أساليب غريبة وطرق عجيبة، ولماذا هذا التهويش والتهويل والتشكيك في كعب والطعن بأبي هريرة؟!.

وأبو هريرة كان يحفظُ القرآن ويحفظ السنَّة، وفيهما قصص كثيرة مذكورة في التوراة الموجودة بأيدي أهل الكتاب، فإذا تتبَّعَها وحكاها لكعب، كان ذلك كافياً ليقول كعب فيه تلك الشهادة، ثم إن أبا هريرة كان يسمع من عبد الله بن سَلاَم ووَهْب كذلك، وكان يُذاكر كعباً بها، وهو العالم بكتبهم، فهذا وذاك حَمَلا كعباً على تلك الشهادة، فلماذا هذا الهذيان وقذف الصحابة بالباطل؟!.

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤٣؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٠.

أبو هريرة هو الذي يحدث كعباً عن النبي ﷺ، ويربأ بنفسه أن يحدث عن كعب:

روى مَعْمر، عـن الزهريِّ قال: أخبرني القاسم بن محمد قال: (اجتمع أبو هريرة وكعبٌ، فجعل أبو هريرة يُحدِّث كعباً عن النبي ﷺ، وكعب يُحدِّث أبا هريرة عن الكُتُب. قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ، وإني اخْتَبَأْتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامة»)[1].

وعن محمد بن سيرين: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «فُقِدتْ أمَّةٌ من بني إسرائيل، لا يُدْرَى ما فَعَلتْ، ولا أُرَاها إلا الفأرَ. ألاَ تـرونها إذا وُضع لها ألبانُ الإبل لم تَشْرَبْه، وإذا وُضع لها ألبانُ الشَّاء شَرِبَتْه»؟ قال أبو هريرة: فحدَّثتُ هذا الحديث كعباً، فقال: آنتَ سمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم. قال ذلك مراراً. قلتُ: أأقرأُ التوراة؟!).

وفي رواية: (فقال له كعبٌ: أسمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: أفأُنْزِلَتْ عليَّ التوراةُ؟!)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٧٧١٤) ـ واللفظ له ـ؛ ومسلم (١٩٨) (٣٣٧)؛ وأخرج المرفوع منه: البخاري (٦٣٠٤)؛ ومالك: ١/ ٢١٢؛ والترمذي (٣٦٠٢)، وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٠٥)؛ ومسلم (٢٩٩٧) ـ واللفظ له ـ؛ وأحمد (٧١٩٧)؛ وأبو يعلى (٦٠٣١)؛ والبغوي (٣٢٧١).

قال الإمام النووي: (قوله: (قلت: أأقرأ التوراة): معناه: ما أعلم ولا عندي شيء إلا عن النبي ﷺ، ولا أنقل عن التوراة ولا غيرها من كتب الأوائل شيئاً. بخلاف كعب الأحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب)[1].

وقال الحافظ: (وفيه أن أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب، وأن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجالَ للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حُكْم الرَّفع. وفي سكوت كعب عن الردّ على أبي هريرة دلالة على تورُّعه)[2].

فهذان الحديثان مع الحديث السابق في قصة ذهاب أبي هريرة إلى الطُّور؛ كلُّها أدلة واضحة على أن أبا هريرة هو الذي يُحدِّث كعباً عن النبي ﷺ، لا أنه يتلقى مرسَلات كعب عن رسول الله ﷺ، كما زعم أبو رية.

وانظر إلى كلام الأئمة كالنووي وابن حجر، وكذلك قول الذهبي في ترجمة كعب: (كان يأخذ السُّنَن عن الصحابة)، وقارِنْه مع كلام أبي رية الخَسَّاف المتهوِّر، لترى تجنِّيه وتحريفَه واختلاقه.

فأبو هريرة يَرْبَأ بنفْسه أن يقرأ التوراة وقد أكرمه الله تعالى بحفظ

---

(١) شرح صحيح مسلم: ٩/ ٣٥١.
(٢) فتح الباري: ٦/ ٣٥٣.

كتابه وسنة نبيه، وفيهما الخير كله، أفيتنكَّب هذا السبيلَ ويروي حكايات كعب وأوابده وغرائبه. وأبو هريرة الذي عندما سأله كعب: (أسمعت هذا من رسول الله ﷺ)؟ استكبر ذلك واستنكره قائلاً: (أأقرأُ التوراة)؟! وأبو هريرة الذي حفظ عن النبي ﷺ: «مَن كَذَب عليَّ متعمداً فَليتبوَّأ مقعدَهُ من النار»، وكان يُشِيعه بين الناس ويفتتح به مجالسه. هل يُعقل بعد هذا كله أن يَخلط بين قصص كعب وحديث رسول الله ﷺ، بَلْهَ أن يأخذَ عن كعب ويرويه مُوهِماً الآخذينَ عنه ومن بعدهم من العلماء أنه عن النبي ﷺ؟! إن من يظنُّ ذلك أو يدَّعيه لفي ضلال بعيد.

أبو هريرة يحدث ويفصل حديث النبي ﷺ عن كلام كعب الأحبار:

عن بُسْر بن سعيد قال: (اتقوا الله وتحفَّظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتُنا نُجالِس أبا هريرة، فيحدِّث عن رسول الله ﷺ، ويحدِّثُنا عن كعب الأحبار، ثم يقوم، فأسمعُ بعضَ من كان معنا يجعلُ حديثَ رسول الله ﷺ عن كعب، وحديثَ كعب عن رسول الله ﷺ!)[1].

وبُسْر من تلاميذ أبي هريرة، وهو إمام ثقة جليل، يحدِّث عن مجلس أبي هريرة وأنه كان يُحدِّثهم عن النبي ﷺ مُبيّناً واضحاً مسنَداً إليه ﷺ، ثم يذكر لهم بعضَ حكايات سمعها من كعب مفصولةً عن الحديث،

---

(١) مرَّ مع تخريجه ص٢٨٩ حاشية (٢)، وإسناده صحيح.

لكن كان يكون في المجلس من قَلَّ تثبُّتُه وخفَّ ضبطُه، فيخلط الحديث بكلام كعب، ومثل هؤلاء مجروحون مُضَعَّفون عند أئمة الجرح والتعديل، ولا ذَنْبَ لأبي هريرة في ذلك، والله سبحانه لم يعطِ لأحدٍ من البشر ـ ولو كان نبياً ـ أن يتحكَّم بأسماع الناس وأفهامهم ودرجة ضَبْطهم وتيقُّظِهم.

وصنيعُ أبي رية في اتهام أبي هريرة بهذا الخلط يذكرنا بقول الشاعر:

غيري جَنَى وأنا المُعَذَّبُ فِيكُمو فكأنَّني سَبَابةُ المُتندِّمِ!

فرية أخرى تزعم أن في حديث أبي هريرة إسرائيليات تلقاها عن كعب:

شكَّك أبو رية في كتابه في كل الأحاديث والسنن الصحيحة التي تحدثت عن أشياء موجودة الآن في كتب أهل الكتاب، واعتبر ذلك دليلاً على اليد اليهودية أو المسيحية في الدس على الحديث.

قال أبو رية: (ومما يدلُّكَ على أن هذا الحَبْر الداهية قد طوَى أبا هريرة تحت جناحه، حتى جعله يردِّد كلام هذا الكاهن بالنص ويجعله حديثاً مرفوعاً إلى النبي، ما نُورِدِ لك شيئاً منه). ثم ذكر شواهد على ذلك:

المثال الأول:

(روى البزار عن أبي هريرة أن النبي قال: «إن الشمس والقمر

ثوران في النار يوم القيامة»، فقال الحسن: وما ذَنْبُهما؟ فقال: أُحَدِّثُك عن رسول الله، وتقول: ما ذَنْبُهما؟!.

وهـذا الكلام نفسـه قد قالـه كعب بنصِّـه، فقـد روى أبـو يعلى المَوْصِلي، قال كعب: يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عَقِيران فَيُقْذَفان في جهنم يراهما من عَبَدهما)[1]. وذكر مرجعه «حياة الحيوان» للدميري.

●● نقول: عَزَاه أبو رية إلى «حياة الحيوان»، وسيأتي ما فيه، وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري في «بدء الخلق» من صحيحه، قال: (حدَّثنا مُسَدَّد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الدَّاناجُ قال: حدَّثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الشمسُ والقمرُ مُكَوَّرانِ يومَ القيامةِ»)[2].

وذكر الحافظ في «الفتح»[3] أن البزار والإسماعيلي والخطابي أخرجوه من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن المختار، وزادوا بعد كلمة «مكوران»: «في النار».

وأما الدَّميري[4] في «حياة الحيوان» ـ مصدر أبي رية ـ فقد ذكر

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٣.
(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٠).
(٣) فتح الباري: ٦/ ٢٩٩.
(٤) هو محمد بن موسى بن عيسى الدميري، باحث أديب من فقهاء الشافعية، من=

أولاً حديث البخاري، ثم حديث البزار قال: (حدَّثنا إبراهيم بن زياد البغدادي، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا عبد العزيز بن المُختار، عن عبد الله الداناج قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن ـ زمنَ خالد بن عبد الله القَسْريِّ ـ في هذا المسجد مسجد الكوفة، وجاء الحَسن فجلس إليه، فحدَّث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الشمسَ والقمر ثورانِ في النارِ يوم القيامة»، فقال الحسن: وما ذنْبُهما؟ فقال: أُحَدِّثُك عن رسول الله ﷺ وتقول: ما ذَنْبُهما؟.

وروى الحافظ أبو يعلى المَوْصِليُّ من طريق دُرُسْت بن زياد، عن يزيد الرَّقَاشيِّ ـ وهما ضعيفان ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الشمسُ والقمر ثوران عَقِيران في النار». وقال كعب الأحبار: يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عَقِيران فيُقْذَفان في جهنَّم ليراهما من عبدهما؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] وأخرج أبو داود الطَّيالسي عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر ثوران عَقِيران في النار»).

هذا ما ذكره الدميري في «حياة الحيوان».

●● فأنت تلاحظ أن الدَّميرِيَّ قد ساق رواية البزار بتمامها، وفيها

= أهل «دميرة» بمصر، توفي سنة (٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م).

أن الذي كان يحدِّث هو أبو سلمة، وأن الحسن اعترض عليه بقوله: «وما ذَنْبُهما»، وأجابه أبو سلمة. لكن أبا رية قَرْطَم الكلامَ هنا، واختصر الحديث، ليُوهم أن الذي حدَّث هو أبو هريرة، وأن الحسن قد اعترض عليه، وهذا تدليس فاحش وتصرف مخلٌّ بمعنى الرواية. كما أن أبا رية اختصر كلامَ كعب الأحبار، ولم يذكر استشهاده بالآية الكريمة، ليوهم أنه جاء بالحديث من علم أهل الكتاب! وحديثُ أبي يعلى فيه: دُرُسْت ويزيد الرقاشي، وهما ضعيفان، فالخبرُ عن أنس وكعب ساقطٌ، مع أنه لم يتبيَّن مَن القائل: (قال كعب...)؟!.

وبهذا يُعلم بعضُ أفاعيل أبي رية وتحريفاته وتلاعبه بالنصوص!.

●● وأما المتن كما رواه البخاري: فمعناه في كتاب الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧ـ٩]، وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

وزيادة غير البخاري: «في النار»، يشهد لها قول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وهذه الآية قد استشهد بها كعب كما تقدم.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخُدْريِّ مرفوعاً: «ثم يُنادي منادٍ: لِيَذهَبْ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يَعبدون، فيذهبُ أصحابُ الصَّليب مع صَليبِهم، وأصحابُ الأَوثانِ مع أوثانِهم، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ مع آلهتهم...» لفظ البخاري. وفي رواية مسلم: «إذا كانَ يومُ القيامةِ

أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كلُّ أمَّةٍ ما كانت تعبدُ، فلا يَبْقَى أحدٌ كان يعبدُ غيرَ الله سبحانه من الأصنامِ والأنصابِ، إلا يَتَساقَطُونَ في النار»[1].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يَجمع الله الناسَ يوم القيامة، فيقول: مَن كان يعبدُ شيئاً فَلْيَتَّبِعْه، فَيَتَّبِعُ من كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ، ومَن كان يعبدُ القمرَ القمرَ، ويَتَّبِعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ. . .» الحديث بطوله وفي آخره قصة الرجل الذي يكون آخرَ أهلِ النار دخولاً الجنة، ويقول الله له: «لك ذلك ومِثْلُه معه». وأبو سعيد الخُدري حاضِرٌ يستمع له، فلم يردّ شيئاً من حديثه، إلا أنه قال: (أشهدُ أني حفظتُ من رسول الله ﷺ قولَه: «ذلكَ لكَ وعشرةُ أمثالِه»)[2].

ويوافق هذه الأحاديثَ قولُ الله تعالى في فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

●● وإن صَحَّت كلمة «ثَوْران»، أو «ثوران عَقِيران» كما في خَبر أبي يعلى على سقوط سنده، فذلك ـ والله أعلم ـ تمثيلٌ، وقد ثَبَت أن المعاني تُمثَّل يوم القيامة، كما يُمثَّل الموت بصورة كَبْش، وغير ذلك، فما بالك بالأجسام؟.

---

(١) البخاري (٧٤٣٩) و(٢٢) وفيه أطرافه؛ ومسلم (١٨٣).
(٢) البخاري (٨٠٦) و(٧٤٣٧)؛ ومسلم (١٨٢).

قال الخَطَّابي: (ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا، ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلاً).

وقال الإسماعيلي: (لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما، فإن لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها، لتكون لأهل النار عذاباً وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك، فلا تكون هي معذبة)[1].

فهذه شهادةُ القرآن والأحاديث الصحيحة لحديث أبي هريرة، وحديثُ كعب عند أبي يعلى ضعيفٌ لا يَثبت، ولا يُقاوم الأحاديث الصحيحة، ولو ثَبَت لكان المعقول أنه هو الآخذ له عن أبي هريرة أو غيره من الصحابة، بدليل استشهاده بالآية الكريمة[2].

●● وأبو رية من تلاميذ عبد الحسين شرف الدين، وقد أشاد بعلمه جداً ووصفه (بالعلامة الكبير)، وقد اهتم الرافضة بكتابه لِتَملُّقِه لهم، لذا نقول له: ارجع إلى كتب أئمة شيخك عبد الحسين هذا، لترى فيها روايتهم لهذا الحديث!!.

عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا كان يومُ القيامة،

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٠٠.

(٢) وانظر: الأنوار الكاشفة، ص١٧٨ ـ ١٨٠؛ أبو هريرة في الميزان، ص٩٨ ـ ١٠٠؛ دفاع عن السنة، ص١٤٨ـ١٤٩.

أُتـي بالشمـس والقمر في صـورة ثورين عَقِيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار)[1].

المثال الثاني:

قال أبو رية: (وروى الحاكم في «المستدرك»، والطبراني ورجاله رجال الصحيح، عن أبي هريرة، أن النبي قال: «إنَّ الله أَذِن لي أن أُحَدِّث عن دِيكٍ رِجْلاه في الأرض، وعُنُقه مثنيَّة تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمَ شأنك! قال: فيردُّ عليه: ما يَعلم ذلك مَن حَلَف بي كاذباً». وهذا الحديث من قول كعب الأحبار، ونَصُّه: إن لله ديكاً عنقه تحت العرش، وبراثنه في أسفل الأرض، فإذا صاح صاحت الديكة، فيقول: سبحان القدوس الملك الرحمن لا إله غيره)[2].

●● نقـول: قـد روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة، هم: أبـو هريرة، وثَوْبان، وعبد الله بن عُمر، وابن عباس، وصَفْوان بـن عَسَّال، وجابر، والعُرْس بن عَمِيرة، وعائشة[3].

فهل كل هؤلاء الصحابة أيها (المحقق الكبير) قد خُدِعوا بكعب

---

(١) بحار الأنوار: ٥٨/ ١٥٩؛ تفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٥٩.
(٢) أضـواء على السـنة المحمدية، ص١٧٤. وانظر الحديث في المسـتدرك: ٤/ ٢٩٧؛ ومجمع الزوائد: ٨/ ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٣) انظر: اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٢؛ تنزيه الشريعة: ١/ ١٨٩.

وأخذوا الحديث عنه، وخلطوا الإسرائيليات بالأحاديث النبوية؟!.

أم أن الحديث موضوعٌ وكَذِبٌ من طُرق هؤلاء الصحابة، غير حديث أبي هريـرة فصحيح عنه، ليتحقق لأبي رية مراده وافتراؤه على أبي هريرة؟!.

وقد اقترف أبو رية ذَنْباً آخَر في قوله: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)، فعبـارة الهيثمي: (ورجالـه رجال الصحيح إلا أن شـيخ الطبراني محمد بن العباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفـه). فلماذا طوى الجملة الأخيرة من كلام الهيثمي؟!.

وأما رواية الحاكم فهو متساهل في التصحيح كما هو معروف، وعلى فرض صحة إسناده، فلا يلزم من صحة السند صحة المتن.

وبغض النظر عن درجة الحديث وكونه صحيحاً أو ضعيفاً، فلماذا لا تقول: إن كعباً قد أخذه عن بعض هؤلاء الصحابة، وتجزم بأن أبا هريرة تلقاه عن كعب الذي خَدَعه وطَوَاه تحت جناحه؟! هذا تجنٍّ على أبي هريرة وعلى الحق لا يقبله باحثٌ منصف، فضلاً عن أن يكون (صاحبَ دراسة لم ينسج على منوالها أحد)!.

وأقول للشيخ أبي رية ثانية: في كتب أئمةِ شيخك وقدوتك عبد الحسين روايات كثيرة مماثلة لهذا الحديث الذي تدعي أن أبا هريرة أخذه من الإسرائيليات، فهل (الأئمة المعصومون بزعمكم) أخذوه كذلك من كعب الأحبار؟!.

عن جابر الجُعْفي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (إنَّ لله ديكاً رِجْلاه في الأرض ورأسه تحت العرش، جناحٌ له في الشرق، وجناحٌ له في الغَرْب، يقول: سبحان الملك القدوس، فإذا قال ذلك، صاحت الديوك وأجابَتْه، فإذا سمع أصوات الديك، فليقلْ أحدُكم: سبحان ربي الملك القدوس)[1].

وهذه الأحاديث ضعيفة واهية من جهة الرواة ممن هم دون الصحابة، وأبو هريرة وإخوانه برءاء منها ومن افتراءات أبي رية!.

المثال الثالث:

وقال أبو رية: (روى أبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «النِّيلُ وسَيْحَانُ وجَيْحَانُ والفُرات من أنهار الجنة». وهذا القول نفسه رواه كعب إذ قال: أربعة أنهار الجنة وَصَفها الله عز وجل في الدنيا، فالنِّيل نهر العَسَل في الجنة، والفُرات نهر الخَمْر في الجنة، وسَيْحان نهر الماء في الجنة، وجَيْحان نهر اللبن في الجنة)[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٥/ ٣، باب فضل اتخاذ الديك والدجاج، ٨٧/ ١٨٣، ١٨٥، باب علة صراخ الديك؛ مشكاة الأنوار، ص٢٦٣؛ روضة الواعظين: ٢/ ٤٦٨.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٤. وسيحان وجيحان: نهران في جنوب تركية، يقع على الأول المصيصة، وعلى الثاني أضنة.

ثم قال: (وهكذا يتسلَّل إلى ديننا مثلُ هذه الخُرافات والأساطير التي تفضحنا بين الأمم، ويضحك حتى أطفال المدارس منها. . . فإذا نزَّهْنا مقامَ النبي ﷺ عن هذه الأساطير، رَمَوْنا بالشتائم، وقذفونا بالسِّباب، وقالوا: إننا نطعن في صحابي جليل. غَفَر الله لهم وشفاهم من داء الجهل والغفلة والحماقة).

نقول: حديث أبي هريرة صحيح ثابت أخرجه أحمد ومسلم والحميدي وأبو يعلى وغيرهم.

وفي الباب عن مالك بن صعصعة، وعن أنس بن مالك، وحديثهما في الصحيحين وغيرهما.

وحديث أبي هريرة يقول: «سَيْحَانُ وجَيْحَانُ والفُرات والنِّيلُ، كلٌّ من أنهار الجنَّة» ـ لفظ مسلم ـ. وهو على سبيل التشبيه، وأن هذه أسماء لمسمَّيات أنهار في الجنة، كما أن فيها ثماراً تسمى بأسماء ثمار الدنيا كالعنب والرمان والنخل وغيرها، فالمعنى على حذف مضاف أي أنها من أنهار أهل الجنة. وفيه بشارة للنبي ﷺ وأتباعه بأن الله تعالى سيعزّ دينه، وينصر أولياءه وينجز لهم ما وعدهم، ويُظهِر دينَهم على الأديان كلها، وتَبلغ دولةُ الإسلام مواطن هذه الأنهار الأربعة، وقد كان ذلك بعد مدة.

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم ـ بما نوَّر الله قلوبهم وأنار بصائرهم وزكَّى عقولهم ـ مرادَ النبي ﷺ، واستسلموا له، وآمنوا به

وصَدَّقوه، وما أثار في صدورهم أثارة من حَرج، ولا توقَّفتْ عقولُهم عنده لحظة من حيرة أو شَكّ. وجاء مِن بعدهم أئمةُ الحديث وجهابذة السنَّة، جماعة بعد جماعة، وقرناً بعد قرن، فاقتدوا بسلفهم الصالح، واستوعبته عقولهم الكبيرة، وحَمَلوه على وجهه الصحيح، بما تقتضيه آيات الكتاب وصحاح السنة والفهم الصحيح لها.

وبقي الأمر كذلك حتى جاء هذا (الباحث العبقري) الذي يدَّعي الحرص على السنة، فشَكَّك في هذه الأحاديث، وادعى أن أبا هريرة حملها عن كعب الأحبار، وبعد ذلك يدعو لكل علماء الأمة الذين استسلموا لهذه الأحاديث طيلة أربعة عشر قرناً بأن يشفيهم الله من (داء الجهل والغفلة والحماقة)!.

وهذا الحديث الذي رواه أبو هريرة، قد جاء معناه في حديث طويل رواه مالك بن صَعْصَعَة وأنس بن مالك، وهذان الصحابيان لم يَذكر أحدٌ أنهما جالَسا كعب الأحبار، أَتُراه دسَّ حكاياته عليهما أيضاً، وأصبح الثلاثة من رواة الإسرائيليات، ثم نسبتها إلى النبي ﷺ؟! من يكون أَوْلَى بـالدعاء أن يشفيه الله من (داء الجهل والغفلة والحماقة) يا ترى؟!.

وإن القول بأن حديث أبي هريرة مُستقىً من كلام كعب هو تظنٍّ ورجمٌ بالغيب، والظنُّ أكذبُ الحديث، فحديث أبي هريرة وكلام كعب متغايران، وخبر كعب يروى عن عبد الله بن صالح كاتب الليث ـ وهو

متكلَّم فيه ـ عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن كعب، وأبو الخير لم يدرك كعباً، وإن صَحَّ الخبر إلى كعب، فالأقربُ أن يكون كعب أخذ حديث أبي هريرة، وزاد فيه ما زاد، أخذاً من قول الله عزَّ وجلّ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: ١٥](١).

المثال الرابع:

وقال أبو رية: (وقد بَلَغ من دَهاء كعب الأحبار واستغلاله لسذاجةِ أبي هريرة وغفلتِه، أنه كان يُلقِّنُه ما يريد بَثَّه في الدين الإسلامي من خُرافات وتُرَّهات، حتى إذا رواها أبو هريرة، عاد فصدَّق أبا هريرة، وذلك ليؤكد هذه الإسرائيليات، وليمكِّن لها في عقول المسلمين كأن الخبر قد جاء عن أبي هريرة وهو في الحقيقة عن كعب. وإليك مثلاً من ذلك نختم به ما ننقله من الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي وهي في الحقيقة من الإسرائيليات، حتى لا يطول بنا القول.

روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ في الجنة لشجرةً يَسير الراكبُ في ظِلِّها مئةَ عامٍ»، اقرؤوا إنْ شِئتُم: ﴿وَظِلٍّ

---

(١) انظر: الأنوار الكاشفة، ص١٨٢؛ دفاع عن السنة، ص١٥١ ـ ١٥٢؛ أبو هريرة في الميزان، ص١٠٤ ـ ١٠٨.

مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، ولم يَكَدْ أبو هريرة يروي هذا الحديث، حتى أسرعَ كعبٌ فقال: صَدَق، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد، لو أن رجلاً ركب حِقَّة أو جَذَعَةً، ثم دار بأعلى تلك الشجرة ما بَلَغها حتى يَسقط هَرِماً، إن الله تعالى غَرسها بيده، ونَفَخ فيها من رُوحه، وإن أفنانَها لمن وراءِ أستار الجنة، وما في الجنة نهرٌ إلا وهو يَخرج من أصل هذه الشجرة. وهكذا يتعاونان على نشرِ مثل هذه الخرافات)[1].

نقول: الحديث في غاية الصحة، أخرجه الطيالسي وعبد الرزاق وأحمد والحميدي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأبو يعلى وابن حبان وغيرهم[2].

وذكر بعضَ طرقه الحافظُ ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، وقال: (فهذا حديثٌ ثابتٌ عن رسول الله ﷺ، بل متواترٌ مقطوعٌ بصحته عند أئمة الحديث النقَّاد، لتعددِ طُرقه، وقوة أسانيده، وثقة رجاله)[3].

وقد روى هذا الحديثَ عن أبي هريرة عشرةٌ من التابعين، هم:

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٧.

(٢) البخاري (٣٢٥٢)؛ ومسلم (٢٨٢٦)؛ والنسائي في الكبرى (١١٥٠٠)؛ وأحمد (٧٤٩٨)؛ وابن حبان (٧٤١١) و(٧٤١٢)، وتتمة تخريجه في مسند أحمد وصحيح ابن حبان.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٤٣.

عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيِّب، ومحمد بن سيرين، وأبو سعيد المَقْبُري، ومحمد بن زياد، وعبد الرحمن بن أبي عَمْرة، وهمَّام بن مُنَبِّه، وطارق بن سَعْد، وأبو يونُس سُلَيم بن جُبَيْر مولى أبي هريرة.

فهذا الحديث قد مرَّ على هؤلاء العشرة من التابعين الثقات، وتلقاه عنهم بالقبول جمهرةٌ من أتباع التابعين، ثم أَخذه أكابرُ أئمة الحديث المصنِّفين كأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ممن ذكرناهم، وأودعوه في كتبهم المباركة، ولم يشكّ واحدٌ من هؤلاء الأكابر قط في أن هذا الحديث من كلام النبي ﷺ، سمعه منه أبو هريرة وأدَّاه كما وعاه، بل إن الحافظ الناقد المفسر ابن كثير يجزم بأن هذا الحديث متواتر.

فأيُّ افتراءٍ بعد هذا أقبحُ من القول بأن هذا الحديث من الإسرائيليات التي تلقاها أبو هريرة عن كعب؟! ما هذا الضلال والهذيان؟!.

ثم إن هذا الحديث أيها (الباحث الغيور على السنَّة!) قد رواه ثلاثة آخرون من الصحابة:

أنس بن مالك: وأخرج حديثه أحمد والبخاري والترمذي والطيالسي وأبو يعلى وغيرهم.

وأبو سعيد الخُدْري: وحديثه عند أحمد والشيخين والترمذي.

وسَهْل بن سعد: وحديثه في الصحيحين.

فهل يجترئ أبو رية ويتهم أيضاً هؤلاء الصحابة الثلاثة الآخرين، ويفتري على الله بأن كعباً قد تلاعب بهم، وطواهم تحت جناحه، وأدخل الإسرائيليات على أحاديثهم؟ لا أدري بعقل من يفكر وبلسان من ينطق هذا المفتري الذي يتهم أصحاب نبينا ﷺ ورضي الله عنهم، بالغفلة والسذاجة؟! وصدق رسول الله حيث يقول: «إنَّ مما أَدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوة الأولى: إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شئتَ»!!.

ثم إني أقول لأبي رية: ما وجه الإنكار لهذا الحديث، أَهو استعظامُ الشجرة وطول ظلها؟! إن قدرة الله صالحة لمثل هذا وأكثر منه، وهذا من الغيب الذي أُمر المؤمنون أن يؤمنوا به، فالجنَّة غيبٌ، وما فيها غيبٌ لا يعرفه أحد إلا عن طريق الرسل بما أَذن الله بمعرفته في الدنيا.

ولماذا إنكار ذلك، والناس الآن يُصدِّقون أقوالَ علماء الفَلَك عن هذا الكون الرحيب الذي يحدثوننا عنه؟! ومجموعتنا الشمسية التي تمثل جزءاً من مجرَّة الدرب اللَّبني، تضمُّ تسعة كواكب تابعة للشمس أبعدها بلوتو ويبعد عن الشمس نحو (٦٠٠٠) مليون كيلومتراً، وأقربُ نجم للأرض ـ بعد الشمس ـ يبعد عنها (٣,٤) سنة ضوئية، والسنة الضوئية تساوي (٩,٥) مليون مليون كيلومتراً، وفي صفحة السماء من النجوم ما يَبعد عن الأرض ملايين السنين الضوئية! وكل هذا في السماء الدنيا، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فماذا تساوي مسيرةُ

«مئة عام في ظل تلك الشجرة» في الجنة، أمام تلك الملايين من السنين الضوئيـة في الدنيـا وسمائها التي تشكل شيئاً ضئيلاً أمام سعة الجنـة وعظمتها؟!.

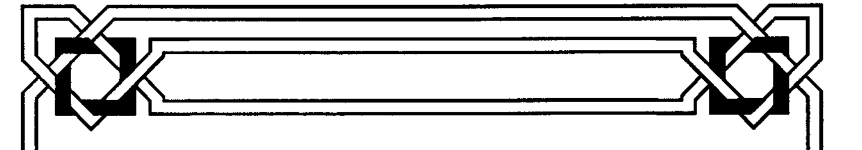
ليسـت المشـكلة مع أبي ريـة وأمثاله في تحكيم العقل وإعمال النقد، بل الآفة الكبرى في اتِّبـاع الهـوى وتعمد التحريـف والتزويـر ومشايعة أعداء الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤].

* * *

وفي الباب أحاديثُ أخرى زَعم أبو رية أنها مما تلقاه أبو هريرة عن كعب، تركتُ ذِكْرها اكتفاءً بما أوردتُه هنا.

وقد شَكَّك في طائفةٍ من أحاديث أبي هريرة جماعةٌ من المعاصرين، وفي مقدمتهم أحمد أمين وعبد الحسين شرف الدين وأبو رية، وقد كنتُ أفردتُ فصلاً في مسودة هذا الكتاب، تناولتُ فيه بعضَها وبَيَّنتُ وجه الحق فيها، ثم تركتُه بسبب زيادة حجم الكتاب، وأُحيل القارئ على ما كتبه السادة الأفاضل: عبد الرحمن المُعَلِّمي، ومصطفى السباعي، ومحمد محمد أبو شهبة، ومحمد محمد السماحي، جزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

* * *



الباب الخامس

منزلته الرفيعة وخاتمته الحميدة

الفصل الأول

منزلته عند النبي ﷺ وثناؤه عليه

يتبوأ أبو هريرة رضي الله عنه منزلة رفيعة ومكانة سامقة عند رسول الله ﷺ وصحابته الكرام والتابعين ومن بعدهم من المؤمنين منذ عصره وإلى يوم الدين.

وعبارات الثناء ومواقف التبجيل وأوسمة التزكية له كثيرة شهيرة، أعلاها وأغلاها تزكية النبي ﷺ له وثناؤه عليه، ودعاؤه له، وائتمانه على حديثه، وقد مرَّ شيء من ذلك في ثنايا هذا الكتاب، ونُلمع إلى طرف آخر منه في هذا الفصل.

قال عِكْرمة بن عمَّار: حدثني أبو كَثير السُّحَيْمي: (حدثني أبو هريرة وقال لنا: والله ما خَلَق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أَحبَّني، قلتُ: وما عِلْمُك بذلك يا أبا هريرة؟ . .) فذكر قصة إسلام أمه، وفي آخر الحديث: (فقلتُ: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يُحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويُحَبِّبَهم إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبيدك هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين وحَبِّبهم إليهما». فما خلق الله مؤمناً يسمع بي

ولا يراني أو يرى أمي، إلا وهو يُحِبُّني)[1].

وعن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (قلتُ: يا رسول الله، مَن أسعدُ الناسِ بشفاعتِك يومَ القيامة؟ فقال: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يَسْأَلني عن هذا الحديث أحدٌ أولَ منك، لِما رأيتُ من حِرْصِك على الحديث، . . . »)[2]. لفظ البخاري.

وفي (مسند أحمد) عن أبي هريرة قال: (بينما أنا أُوعَكُ في مسجد المدينة، إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد، فقال: «مَنْ أَحَسَّ الفتى الدَّوْسيَّ، من أَحَسَّ الفتى الدَّوسي»؟ فقال له قائلٌ: هو ذاك يُوعَك في جانب المسجد، حيث تَرى يا رسول الله، فجاء فوضع يده عليَّ، وقال لي معروفاً، فقمتُ)[3].

وعن الحسن البصري، عن أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألاَ من رجلٍ يأخذ ممَّا فَرض الله ورسوله كلمةً، أو كلمتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً، فيجعَلَهُنَّ في طرف ردائه، فيتعَلَّمَهُنَّ ويُعَلِّمَهنَّ»؟ قال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، قال: «فابْسُطْ ثَوْبَك»، قال: فَبَسطتُ ثوبي، فحدَّث رسول الله ﷺ، ثم قال: «ضُمَّ

---

(١) أخرجه أحمد ومسلم وابن حبان وغيرهم، وقد مرَّ بتمامه ص٤١ حاشية (١).

(٢) البخاري (٦٥٧٠)، وقد مرَّ بتمامه مع تخريجه ص٢٤٤ حاشية (١).

(٣) مسند أحمد (١٠٩٩٧)، وهو طرف من حديث طويل مرَّ تخريجه ص٩٢ حاشية (٢).

إليك»، فضممتُ ثوبي إلى صدري، فإني أرجو أن لا أكون نسيتُ حديثاً سمعتُه منه بعدُ)[1].

وعن موسى بن وَرْدَان، عن أبي هريرة قال: (وَدَّعَني رسولُ الله ﷺ فقال: «أَسْتَودِعُكَ اللهَ الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُه»)[2].

وعن أبي سلمة قال: (جاء أبو هريرة، فسلَّم على النبي ﷺ، يعودُه في شكواه، فأذِن له، فدخل عليه، فسلَّم وهو قائم، . . .)، وفيه أن النبي ﷺ أَدْناه منه حتى مسَّتْ أطرافُ أصابعه أطرافَ أصابع رسول الله ﷺ الشريفة، (ثم قال ﷺ له: «أُوصيك يا أبا هريرة، خصالٌ لا تَدعْهنَّ ما بَقيتَ»، قال: نعم، أَوْصِني بما شئتَ. .) الحديث بطوله[3].

وروى زيد بن الحَوَاري العَمِّي، عن أبي الصِّدِّيق النَّاجِي، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو هريرة وعاء العلم»[4].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٤٠٩) و(٩٥١٧)، وهو حديث صحيح، وأحاديث بسط الثوب في الصحيحين وغيرهما، انظر ص٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٥) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (١٠٢٦٩)؛ وأحمد (٨٦٩٤)، وغيرهم وصححه شعيب الأرناؤوط في «المسند»؛ والألباني في «صحيح ابن ماجه» و«الصحيحة» (١٦) و(٢٥٤٧)، بطرقه وشواهده.

(٣) انظر: ص٩١ حاشية (١).

(٤) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥٠٩، وزيد العمي ضعيف.

وأخـرج ابن سـعد من طريـق الواقدي، بسـنده إلى العَـلاَء بن الحَضْرمي: (أن رسول الله ﷺ بعثه مُنْصَرفَه من الجِعْرَانة إلى المُنذر بن ساوَى العَبْديِّ بالبحرين... وبعـث رسـول الله ﷺ معـه نفـراً فيهم أبو هريرة، وقال له: «استَوْصِ به خيراً»)[1].

وروى عامر الشعبيُّ، عن مُحَرَّر بن أبي هريرة، عن أبيه أبي هريرة قال: (كنتُ مع علي بن أبي طالب حيث بَعَثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة...) الحديث، وفي آخره: (قال: فكنتُ أُنادي حتى صَحِلَ صَوْتي)[2].

وغير ذلك مما أوردناه في تضاعيف هذا الكتاب.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٦٠.
(٢) أخرجه أحمد (٧٩٧٧)، والحديث في الصحيحين وقد مرَّ ص١٦٠.

الفصل الثاني

ثناء الصحابة عليه وتزكيتهم له

عرف الصحابة الأطهار لأبي هريرة منزلته عند النبي ﷺ وشدة ملازمته له وكثرة أخذه عنه وحفظه لحديثه، واعترفوا له بالتقدم والسبق في الحديث والفقه والفضل، وأذاعوا ذلك بين الناس ونشروه على الملأ. وأثنى عليه علماء الصحابة الكبار، والمهاجرون الأبرار، والأنصار الأخيار، فنال بذلك إجماع الجيل الذي اختاره الله لصحبة نبيِّه وحمل رسالته، وكفى بذلك شهادة وتزكية وثناء.

١ ـ عن مالك بن أبي عامر، عن طَلْحة بن عُبيد الله رضي الله عنه قال: (كان أبو هريرة رضي الله عنه مِسْكيناً لا مالَ له ولا أهلَ ولا ولدَ، إنما كانت يدُه مع يدِ النبي ﷺ، وكان يدورُ معه حيث ما دار، ولا نَشكُّ أنه قد عَلِم ما لم نَعلمْ، وسَمِع ما لم نَسمعْ، ولم يَتَّهِمْه أحدٌ منَّا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ)[١].

---

(١) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥١٢، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر تتمة تخريجه ص٣٤٠ حاشية (١).

٢ ـ وعن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيِّ، عن ابن عُمر أنه قال لأبي هريرة: (يا أبا هريرة، أنتَ كنتَ ألزَمَنا لرسولِ الله ﷺ، وأَحْفَظَنا لحديثِهِ)[(١)].

وروى أبو وائل، عن حذيفة رضي الله عنه قال: (قال رجل لابن عُمر: إن أبا هريرة يُكْثِر الحديثَ عن رسول الله ﷺ! فقال ابنُ عمر: أُعِيذُك بالله أن تكونَ في شكٍّ مما يجيءُ به، ولكنه اجترأ وجَبُنَّا)[(٢)].

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدَّثني عبد الله بن نافع، عن أبيه قال: (كنتُ مع ابن عُمر في جنازة أبي هريرة، وهو يمشي أمامها، ويُكْثِر التَّرَحُّم عليه، ويقول: كان ممَّن يحفظُ حديثَ رسول الله ﷺ على المسلمين)[(٣)].

٣ ـ عن محمد بن قَيْس، عن أبيه أنه أخبره: (أن رجلاً جاء زيد بن ثابت، فسأله عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة...)[(٤)] الحديث.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٣٦) ـ واللفظ له ـ وقال: حديث حسن، والفسوي: ٢/ ٢٧١؛ وابن سعد: ٢/ ٣٦٣، وغيرهم. وانظر ص٢٤٩ حاشية (٢).

(٢) أخرجه الحاكم: ٣/ ٥١٠.

(٣) ابن سعد: ٤/ ٣٤٠؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٥٨٣٩)؛ والحاكم: ٣/ ٥٠٨، وجَوَّد ابن حجر إسناده. وهو طرف من حديث طويل مرَّ ص٢٥٨ حاشية (١).

٤ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري قال: (إن أبا هريرة قد سمع ما لم نَسمع)[١].

٥ ـ وروى معاذ بن أبي بن كعب، عن أبي بن كعب قال: (كان أبو هريرة جريئاً على النبي ﷺ، يَسأله عن أشياءَ لا نسألُه عنها)[٢].

٦ ـ وقد كان عمر يَستثبتُه في الأحاديث مع تشدُّد عمر، وسأله عن عدَّة أحاديث، وقال له: اذهَبْ فحدِّث[٣]. وتمنَّى عليه أن يَلي له البحرين ثانية، فأبى أبو هريرة رضي الله عنه، وكفى بذلك تزكية من عمر رضي الله عنه.

٧ ـ وكان يُحدِّث في المسجد النبوي، ويُنصِت له الصحابة، ويحملون عنه، وقد روى عنه ثلاثة وثلاثون صحابياً[٤].

٨ ـ وكان ممن تولى الفتوى بالمدينة النبوية من عهد عثمان رضي الله عنه إلى أن توفي[٥].

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٩.
(٢) رواه ابن حبان (٧١٥٥)؛ والحاكم: ٣/ ٥١٠، وإسناده ضعيف، وقد مرَّ ص٢٥١ حاشية (١).
(٣) انظر: ص٣٣٤ حاشية (١)، ص٣٤٥ـ٣٥١.
(٤) انظر: ص٢٧٨.
(٥) انظر: ص٣٠٩.

٩ ـ ولما توفِّيت الصِّدِّيقة عائشة أم المؤمنين، صلَّى عليها المسلمون، والإمام يومئذ أبو هريرة، وفي القوم عبد الله بن عمر[1].

* * *

(١) ابن سعد: ٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١؛ التاريخ الأوسط: ١/ ٢٠٤، ٢١٠؛ المعرفة والتاريخ: ١/ ٢١٤، ٢١٥.

الفصل الثالث

ثناء التابعين وجهابذة المحدِّثين

●● روى عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن محمد بن عُمارة بن عَمْرو بن حَزْم قال: (أبو هريرة أحفظُ الناس عن رسول الله ﷺ)[1].

- وروى الأعمش، عن أبي صالح السمان قال: (كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد، ولم يكن من أفضلهم)[2].

- وقال سعيد بن أبي الحَسن البصري أخو الحسن: (لم يكن أحدٌ من الصحابة أكثرَ حديثاً من أبي هريرة)[3].

- وروى مالك بن أنس، عن سعيد المَقْبُرِيِّ قال: (دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة).

وفي رواية: عن سعيد المَقْبُرِيِّ: (أنه خَرج مع مروان بن الحَكَم،

---

(١) هذا طرف من خبر طويل مرَّ ص٣٤٢ حاشية (١).

(٢) علل أحمد برواية عبد الله (٤٠٨٨) و(٥٠١٩)؛ التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٥٤١؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٩.

(٣) الإصابة: ٤/ ٢٠٣.

حتى دخل على أبي هريرة يعودُه، فوجده مُغمى عليه، فقال: اللهم اشْفِهِ، اللهمَّ عافِهِ، اللهمَّ ارفَعْه)[1].

●● قال الرَّبيع بن سُليمان: قال الشافعي: (أبو هريرة أحفظُ من روى الحديث في دَهْره)[2].

ـ وقال الإمام البخاري: (روى عنه نحوٌ من ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وغيرهم)[3].

ـ وأفرد كل من مسلم والترمذي والحاكم باباً في مناقبه.

ـ وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة: (وإنما يتكلَّم في أبي هريرة لِدفعِ أخباره من قد أَعمى الله قلوبهم فلا يَفهمون معاني الأخبار: إمَّا مُعَطِّل جَهْميٌّ، وإما خارجيٌّ يرى السَّيْفَ على أمة محمد ﷺ، أو قَدَريٌّ اعتزَلَ الإسلام وأهلَه، أو جاهلٌ يتعاطَى الفقه ويَطلبه من غير مظانِّه)[4].

ـ وقال أبو أحمد الحاكم الكبير ـ أستاذُ الحاكم صاحب المستدرك ـ: (كان من أحفظِ أصحاب رسول الله ﷺ وألزمِهم له، صَحِبَه على شِبَعِ

---

(١) ابن سعد: ٤/ ٣٣٩؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٥.

(٢) الرسالة، رقم (٧٧٢)؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٤١.

(٣) أسد الغابة: ٥/ ٣١٧؛ تهذيب الكمال: ٣٤/ ٣٧٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٨٦.

(٤) المستدرك: ٣/ ٥١٣، وهو كلام قيم طويل اختصرته.

بطْنِه، فكانت يدُه مع يده، يَدور معه حيث دار إلى أن مات، ولذلك كَثُر حديثُه)[1].

ـ وقال أبو عبد الله الحاكم: (قد تحرَّيْتُ الابتداءَ من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه لحفظِه لحديث المصطفى ﷺ، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك، فإن كلَّ مَن طَلَب حفظَ الحديث من أول الإسلام وإلى عصرنا هذا فإنهم من أتباعِه وشيعتِه أنْ هو أولُهم وأَحَقُّهم باسمِ الحفظ).

ثم ذكر أسماءَ من روى عنه من الصحابة، ثم قال: (فأمَّا التابعون فليس فيهم أجلُّ ولا أشهرُ وأشرفُ وأعلمُ من أصحاب أبي هريرة، وذِكْرهم في هذا الموضع يَطول لكثرتهم. والله يَعْصِمنا من مخالفةِ رسول رب العالمين، والصحابة المُنتَخَبين، وأئمةِ الدِّين من التابعين، ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين؛ في أمرِ الحافظ علينا شرائعَ الدِّين، أبي هريرة رضي الله عنه)[2].

ـ وقال ابن عبد البر: (لَزِم رسولَ الله ﷺ، وواظَب عليه رغبةً في العلم، راضياً بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ)[3].

---

(١) الإصابة: ٤/ ٢٠٣.
(٢) المستدرك: ٣/ ٥١٢، ٥١٣ـ٥١٤.
(٣) الاستيعاب: ٤/ ٢٠٦.

ـ وقال شمس الأئمة السَّرْخَسِيُّ: (إن أبا هريرة ممن لا يَشكُّ أحدٌ في عدالتِه وطولِ صحبته مع رسول الله ﷺ، وكذلك في حُسْنِ حفظِه وضَبْطِه)[1].

●● قال ابن الأثير: (أبو هريرة الدَّوسي صاحبُ رسول الله ﷺ، وأكثرهم حديثاً عنه)[2].

ـ وقال المِزِّيُّ: (صاحبُ رسول الله ﷺ، وحافظُ الصحابة)[3].

ـ وقال ابن عبد الهادي: (أبو هريرة الدوسي اليَمانيُّ، الحافظُ، الفقيهُ)[4].

ـ وأثنى عليه الذهبي كثيراً في مواضع من كتبه:

فقال في «السير»: (الإمامُ الفقيهُ المجتهدُ الحافظُ. . . سيِّدُ الحفَّاظ الأثبات). (وكان حفظُ أبي هريرة الخارقُ من معجزات النبوة). (وقد كان أبو هريرة وثيقَ الحِفظ، ما عَلمنا أنه أخطأ في حديث). (وهو رأسٌ في القرآن، وفي السُّنَّة، وفي الفِقه).

وقال في «الكاشف»: (كان حافظاً متثبِّتاً ذكياً مُفتياً صاحبَ صيام

---

(١) أصول السرخسي: ١/ ٣٤٠ـ٣٤١.
(٢) أسد الغابة: ٥/ ٣١٥.
(٣) تهذيب الكمال: ٣٤/ ٣٦٦.
(٤) طبقات علماء الحديث: ١/ ٩١.

وقيام)[1].

ـ وقال ابن كثير: (روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الكثير الطَّيب، وكان من حُفَّاظ الصحابة... وقد كان من الصِّدقِ والحفظِ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم... وله فضائل ومناقب كثيرة، وكلام حسن، ومواعظ جَمَّة)[2].

ـ وأطاب ابن الجَزَريِّ الثناءَ عليه فقال: (الصحابي الكبير رضي الله عنه... ومناقبُه وفضائلُه وتواضعُه وعلْمُه أكثر من أن تُحصر وأَشهرُ من أن تُذكَر... تنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع)[3].

ـ وقال الحافظ ابن حجر: (إن أبا هريرة كان أحفظَ مِن كلِّ مَن يروي الحديث في عصره، ولم يأتِ عن أحدٍ من الصحابة كلِّهم ما جاء عنه).

وقال في موضع آخر: (الصحابي الجليل، حافظُ الصحابة)[4].

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٧٨، ٥٩٤، ٦٢١، ٦٢٧؛ الكاشف: ٣/ ٣٤١.
(٢) البداية والنهاية: ٨/ ١٠٣، ١١٠، ١١٣.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٣٧٠.
(٤) تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٩٠؛ تقريب التهذيب: ٢/ ٤٨٤.

الفصل الرابع

أبو هريرة في قلوب المؤمنين

●● قال رسول الله ﷺ في دعائه لأبي هريرة وأمه: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّه إلى عبادِك المؤمنين، وحَبِّبْهُم إليهما»، وقال أبو هريرة: (والله ما خَلَقَ الله مؤمناً يَسمعُ بي ولا يَراني إلا أَحبَّني).

صدق الصادق المصدوق ﷺ، وصدق الصحابي الأجل أبو هريرة، فكل مؤمن من لَدُن عصر الصحابة وإلى قيام الساعة، يتعبَّد الله بسنَّة نبيه ﷺ ويتلو حديثه ويهتدي بهديه؛ يُلقي السمعَ والطاعة لدعوة النبي ﷺ، ويَعتمل قلبه بحبِّ أبي هريرة، ويَلْهَج لسانه بالذِّكْر الحسن والثناء الجميل عليه، لِما حفظه ووعاه وأدَّاه من سُنَن كثيرة وأحاديث جليلة كوَّنتْ عقلَ الأمة وأقامَتْ منهجها وقادت مسيرتها وشيدت بناءها الرفيع المجيد.

●● ولقد استُجيبت دعوةُ رسول الله ﷺ ولا بُدَّ، فشاعَ ذِكر أبي هريرة في الأمصار، وطار اسمه كل مطار، وبَعُد صِيتُه، وسارت بأحاديث الرُّكْبان، وبَلَغت ما تبلغه الشمس من البلدان. فتقاطَرَتْ عليه العلماء، ورحل إليه الطالبون، وتكاثر في مجلسه المحدِّثون، وتوافد عليه السائلون والمستفتون، فروى عنه الصحابة وأبناؤهم وأحفادهم

ومواليهم، وأكابر التابعين، ونبلاء الناس، فبلغ الرواة عنه زُهاءَ ثمان مئة نفس، حفظوا حديثه، ووعوه وأدوه إلى من بعدهم، وهَلُمَّ جَرّا. حتى وَصل إلى أصحاب المدوَّنات الحديثية، فامتلأت صفحات الصحاح والسنن والمسانيد والمجاميع والمعاجم والمشيخات والمستدرَكات والمصنَّفات والمُستخرَجَات والأجزاء الحديثية بحديثه، فلا تجد واحداً من دواوين السنة وكتب العقيدة والأصول والفقه والتفسير والقراءات والسِّيَر والمغازي والآداب والتواريخ والمواعظ وغيرها؛ إلا وفيها الكثير الطيب من حديث أبي هريرة. وحَمَل حديثَه ووعاه وانتفع به واستنبط منه وأَصَّل عليه مختلفُ طبقات العلماء، من المحدثين، والفقهاء، والمفسرين، والقراء، والقضاة، والحكام، والأمراء، والحكماء، والعبّاد، والزهاد، والقادة، والفاتحين، والساسة، والمفكرين، والكتاب، والخطباء، والوعاظ، والأدباء، والنحويين، وغيرهم. وانتشر حديثه في كل أمصار الإسلام، في الحجاز، واليمن، والشام، والجزيرة، والعراق، وخُراسان، وما وراء النهر، ومصر، وبلاد المغرب، والأندلس، وغيرها. وجرى حديثه على كل لسان، وفي كل مسجد وناد، وجامعة ومدرسة، ودرس ومؤتمر، وخطبة وموعظة، ومجلس علم ومنتدى فكر. وفي كل ذلك يقولون: (عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ).

فهو ـ والله ـ في قلوب المؤمنين، واسمه يدور على ألسنتهم، وذِكْره الحميد يتجدَّد كلَّ حين، وهذا بفضل الله تعالى وبركة دعوة النبي ﷺ،

وذلك دلالة الإخلاص، وآية القبول، وعنوان الفوز برضوان الله تعالى والمقام العالي في الجنة إن شاء الله.

●● وحَسْبُك دليلاً على جلالة أبي هريرة، وعلوِّ مرتبته، بأنه لم يُرو عن أحد من الصحابة مثلُ الذي جاء عنه كثرة أحاديث وكثرة رواة، فبَلَغ مسنده (٥٣٧٤) حديثاً، وعدد الرواة عنه (٨٠٠) نفس من أهل العلم، (وإنَّ في أخذ هؤلاء الثمان مئة من كبار الصحابة والتابعين عنه، ونقلِهم لحديثه، وثقتهم به، لَثَمان مئة برهان على جلالة قَدْره وصِدْق لهجته، وثمان مئة تكذيب لمن أكل الحسد والعداوة والتعصب قلوبهم من المستشرقين ومن تبعهم من المسلمين)[١].

●● وبَلَغ من حُبِّ المسلمين ـ عامتهم وخاصتهم ـ لأبي هريرة، ومكانته عندهم، وجلالته في قلوبهم؛ أنهم تكَنَّوْا بكُنيته، وكَنّوا أبناءهم بها، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ أبو هريرة والد الحَسن بن الحُسين البغدادي.

والحَسن بن الحسين هذا كان أحدَ أكابر فقهاء الشافعية، توفِّي سنة (٣٤٥هـ)[٢].

٢ ـ أبو هريرة محمد بن أيوب الواسِطيّ.

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع، ص٢٩٧.

(٢) تاريخ بغداد: ٧/ ٢٩٨؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٥٦.

وهو من شيوخ أبي زُرعة وأبي حاتم الرَّازِيَّيْن[1].

٣ ـ أبو هريرة والد جعفر بن أبي هريرة.

وجعفر هذا: من تلاميذ سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِيّ، ومن شيوخ الإمام أحمد بن حنبل[2].

٤ ـ أبو هريرة محمد بن فِراس الضُّبَعيُّ البَصْري.

روى عن: وكيع وأبي داود الطيالسي وطائفة. وحدَّث عنه: الترمذي وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وآخرون[3].

٥ ـ أبو هريرة عيسى بن بِشْر الحِمْصِيّ.

من شيوخ أبي اليَمان الحَكَم بن نافع وعلي بن الجَعْد[4].

٦ ـ أبو هريرة شُعيب بن العلاء الرازي.

من تلاميذ ابن جُريج وسفيان الثوري[5].

٧ ـ أبو هريرة محمد بن يوسف المِصْري.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٥٠٧، ترجمة ٥٠٨٤.
(٢) مسند أحمد: ٣/ ٤٣٤؛ تهذيب الكمال: ١٠/ ٥٢٩.
(٣) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢٧٢، ترجمة ٥٥٤١.
(٤) الجرح والتعديل: ٦/ ٢٧٢.
(٥) المصدر السابق: ٤/ ٣٥٠.

روى عن سعيد بن منصور، وحدَّث عنه أبو حاتم الرازي[1].

٨ ـ أبو هريرة عُرَيْف بن دِرهم الكوفي.

من تلاميذ إبراهيم النخعي، ومن شيوخ وكيع وأبي نُعيم الفَضْل بن دُكين[2].

٩ ـ أبو هريرة واثِلة بن الأَسْقَع الهَمَذَانيُّ:

من أصحاب أبي العلاء العطَّار، وسمع من ابن ناصر محدِّث العراق، توفي سنة (٦٠٥هـ)[3].

١٠ ـ أبو هريرة ابن الحافظ الذهبي:

كان مسنِدَ الشام في عصره، توفي سنة (٧٩٩هـ)[4].

●● وامتدح أبا هريرة القدماء والمُحْدَثون، وجاشَتْ عواطفهم بحبِّه، ولَهِجت ألسنتُهم بمدحه، وجادَتْ قرائحُهم بقصائد شعرية، تبيِّن فضائله، وتشيد بمكارمه، وتثني على شمائله.

---

(١) الجرح والتعديل: ٨/ ١٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٧/ ٤٤؛ المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٣/ ١٦٨٨.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٨٣.

(٤) انظر كتابي عن الحافظ الذهبي، ص٣٩. وقد استفدت في هذه الفقرة من كتاب «دفاع عن أبي هريرة»، ص٤٨٣ ـ ٤٨٤.

ومن ذلك قصيدة بعنوان (سيدي أبو هريرة) للشاعر الأديب النبيل وليد الأعظمي، يقول فيها:

حباكَ النبيُّ بألطافِهِ ... وعِشْتَ سعيداً بقُربِ النَّبي
هداكَ إلى صالحاتِ الأمور ... ورَوَّاكَ من فَيْضِه الأعذبِ
وكنتَ أثيراً لدى المُصطفى ... ويحنو عليك حُنوَّ الأبِ
وأنت الوفيُّ لهديِ النبيّ ... فلم تتأوَّلْ ولم تَكْذِبِ
وَعَيْتَ (الحديث) وأدَّيْتَه ... (صحيحَ) العبارةِ والمَطْلبِ
حفظتَ لنا سُنَّة المصطفى ... وحَدَّثْتَ بالكَلِمِ الطَّيِّبِ
يَسيرُ على هَدْيكَ المؤمنون ... من المشرقَينِ إلى المغربِ
فللهِ صَدْرُكَ من حافظٍ ... فلم يَترَدَّدْ ولم يَرْتَبِ
وخازنِ علمٍ كمثلِ السَّحابِ ... يَسِحُّ على الخَلْقِ بالصَّيِّبِ
فماذا يَضيرُكَ من حاسدٍ ... خبيثِ اللسانِ حقودٍ غبي
تستَّر من ظاهرٍ (بالبُحوث) ... و(باطِنُه) أسودٌ عَقربي
كغَدْرِ (اليهود) وخُبْثِ (المجوسِ) ... ولُؤْمِ (صَليبيَّةِ) الأَجْنَبي
يُردِّدُ ما قال (أسيادُه) ... من (الخيبريينَ) في (مأربِ)
خَفافيشُ ليستْ تُطِيق الضياءَ ... فتهربُ منه إلى الغَيْهَبِ
تَعافُ الضفادعُ صَفْوَ الغديرِ ... فَتمضي (تُنَقْنِقُ) في الطُّحْلُبِ[1]

* * *

(١) دفاع عن أبي هريرة، ص٤٦١ ـ ٤٦٢، وقد اختصرت بعض أبياتها.

الفصل الخامس

الرحيل

أيامه الأخيرة ووصيته:

روى عبد الله بن المبارك، عن عبد الوهاب بن وَرْد، عن سَلْم بن بَشير بن جَحْل قال: (بكى أبو هريرة في مرضه، فقيل له: ما يُبكيك يا أباهريرة؟ قال: أَمَا إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبُعْدِ سَفَري وقلَّة زادي، أصبحتُ في صَعُود مُهبِطة على جنَّة ونار، فلا أدري إلى أيِّهما يُسْلَك بي)[1].

وروى سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن عبد الرحمن بن مِهْران مولى أبي هريرة: (أن أبا هريرة قال حين حَضَره الموتُ: لا تَضْرِبوا عليَّ فُسْطاطاً، ولا تَتْبَعُوني بِمِجْمَر، وأسْرِعوا بي، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا وُضِع الرجلُ الصالح على سَريره قال: قَدِّمُوني قدِّمُوني،

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٣٩؛ كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا (١٧٥) و(٢٧٨)؛ الحلية: ١/ ٣٨٣؛ صفة الصفوة: ١/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤. الصَّعُود: العَقَبة الشاقَّة، والطريق الصاعد.

وإذا وُضِع الرجلُ السَّوءُ على سَرِيره قال: يا وَيْلَه! أينَ تذهبون بي؟»)[1].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: قال أبو هريرة: (إذا مِتُّ فلا تَنُوحوا عليَّ فإن رسول الله ﷺ لم يُنَحْ عليه، ولا تَتْبَعُوني بِمِجْمَرٍ، وإذا وَضَعْتُموني على سريري فأسْرِعوا بي، فإن المؤمن إذا وُضِع على سَريره يقول: أَسْرِعوا بي أَسْرِعوا بي، وإذا وُضع الكافر على سريره يقول: يا ويلتي، أين تذهبون بي؟)[2].

وعن أبي سلمة قال: (دخلتُ على أبي هريرة وهو يموت، فقال لأهله: لا تُعَمِّمُوني ولا تُقَمِّصُوني، كما صُنع برسول الله ﷺ)[3].

وروى مالك بن أنس، عن سعيد المَقْبُرِيِّ قال: (دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه، فقال: شَفَاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللهمَّ إني أُحبُّ لقاءَكَ فأَحِبَّ لقائي. فما بَلَغ مروان أصحابَ القطا، حتى مات أبو هريرة)[4].

وفاته:

كـان أبو هريرة يتمنى أن يموت قبل سـنة سـتين، ويدعو الله أن

---

(١) أخرجه أحمد (٧٩١٤) ـ واللفظ له ـ؛ وابن سعد: ٤/ ٣٣٨؛ والطيالسي (٢٣٣٦)، وغيرهم؛ وذكره الحافظ في الإصابة: ٤/ ٢٠٧ وصحَّحه.

(٢) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٣) ابن سعد: ٤/ ٣٣٩؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٢.

(٤) ابن سعد: ٤/ ٣٣٩؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

يَقبضه إليه قبل تلك السنة، لِما سمعه من النبي ﷺ عما سيجري فيها من ولاية الأحداث أمورَ المسلمين، والاقتتال على المُلك، وما يمكن أن يُزْهَق فيها من أرواح، ويتوالى من الفِتن. وكان يَجهر بتلك الأُمنية أمام الناس، فحقَّقَ الله رجاءَه، واستجاب دعاءَه.

أخرج البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: (سمعتُ الصادقَ المصدوقَ يقول: «هَلَكَةُ أمَّتي على يَدَي غِلْمَةٍ من قريش». فقال مروانُ: لعنةُ الله عليهم غِلمةً! فقال أبو هريرة: لو شئتُ أن أقولَ: بني فلان، بني فلان، لَفَعلتُ!)[1].

وذكر الحافظ في شرح هذا الحديث ما رواه ابن أبي شيبة: (أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: اللهمَّ لا تُدْرِكْني سنةُ ستين ولا إمارةُ الصِّبيان)[2].

وقال أبو زُرْعة الدِّمَشقي: أخبرنا أبو مُسْهِر، قال: حدثني صَدقة ابن خالد، عن ابن جابر، عن عُمير بن هانئ قال: كان أبو هريرة يقول: (تَشَبَّثوا بِصِدْغَيْ معاوية، اللهمَّ لا تدركني سنة ستين)[3].

---

(١) البخاري (٧٠٥٨).

(٢) فتح الباري: ١٣/ ١٠؛ وانظر: مسند أحمد (٨٣١٩).

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٣٠ ـ ٢٣١؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٠، ورجاله ثقات.

●● وفي سنة وفاة أبي هريرة ثلاثة أقوال: سنة (٥٧هـ)، أو (٥٨هـ) أو (٥٩هـ)، وهذا أرجحها.

ـ روى سفيان بن عُيينة، عن هشام بن عروة قال: مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين.

وتابعه يحيى بن بُكير، وابن المَديني، وخليفة، والمدائني، وأبو حفص الفَلاَّس[1].

ورجحه الحافظ في «التهذيب»، وقال في «الإصابة»: هو المعتمد[2].

ـ وقال الحَسن بن واقع: حدثنا ضَمْرة بن ربيعة، قال: مات أبو هريرة سنة ثمان وخمسين.

وكذا قال أبو مَعْشر، وعبد الرحمن بن مَغْراء الدوسي، والهيثم ابن عدي، وغيرهم[3].

ـ وقال عمير بن هانئ، وهلال بن أبي هلال، والواقدي، وابن

---

(١) التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٢؛ التاريخ الأوسط: ١/ ٢٠٣؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٧ـ ٣٨٩؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٦.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٩١؛ الإصابة: ٤/ ٢٠٨.

(٣) التاريخ الكبير: ٦/ ١٣٢؛ التاريخ الأوسط: ١/ ٢٠٣؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٩ـ ٣٩٠؛ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٢٧.

إسحاق، وأبو عمر الضرير، وأبو عبيد، وابن نمير: مات أبو هريرة سنة تسع وخمسين[1].

قال الواقِديُّ: (توفِّي سنةَ تسع وخمسين، في آخر خلافة معاوية ابن أبي سفيان، وكان له يوم توفِّي ثمانٌ وسبعون سنة)[2].

●● أقول: رجَّح الحافظ أن أبا هريرة توفي سنة سبع وخمسين، وقد كنتُ ترجمت لأبي هريرة في «أعلام الحفاظ والمحدثين»، وتابعتُ الحافظَ على ما رجَّحه في وفاة أبي هريرة، ثم تبين لي الآن خلافُه، وأن القولَ الأصحَّ في وفاته سنة تسع وخمسين؛ لأمرين:

الأول: ما رواه الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن عُمير بن هانئ قال: (قال أبو هريرة: اللهم لا تدركني سنة ستين. قال: فتوفي أبو هريرة فيها، أو قبلها بسنة)[3].

وعُمير من تلاميذ أبي هريرة.

الثاني: ما رواه محمد بن هلال بن أبي هلال، عن أبيه قال: (مات أبو هريرة في ذي الحجة سنة تسع وخمسين، وهو يوم مات ابن ثمان

---

(١) ابن سعد: ٤/ ٣٤٠؛ تاريخ خليفة، ص٢٢٧؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص٦٦؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٦، ٣٩٠ـ٣٩١.
(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٣٤٠.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٣١، ٦٩١.

وسبعين سنة)[1].

وهلال من تلاميذ أبي هريرة أيضاً، وقد شَهِد جنازته ـ كما سيأتي ـ فهو أعلمُ من غيره، وقولُ مَن شهد مقدَّمٌ على قولِ من غاب، بل من لم يدرك وفاته أصلاً. والله أعلم.

عمره:

قال هلال بن أبي هلال والواقدي وابن زَبْر وغيرهم: مات أبو هريرة وهو ابن ثمان وسبعين سنة[2].

فعلى هذا يكون مولده سنة تسع عشرة قبل الهجرة، وعندما قدِم على النبي ﷺ سنة سبع يكون عمره ستاً وعشرين سنة.

ومنه يُعلم أن رواية الواقدي عن أبي هريرة: (قَدِمتُ ـ والله ـ ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سبع، وأنا يومئذٍ قد زِدتُ على الثلاثين سنة سنوات)[3]؛ غلطٌ، لأنها تعني أنه في سنة (٧هـ) كان ابنَ ثلاث وثلاثين على أقل تقدير، فيكون مولده سنة (٢٦ق. هـ)، ومع قول الواقدي نفسه أنه توفي سنة (٥٩هـ)، يكون عمره يوم مات (٨٥ سنة)، فكيف يتفق مع قوله: (توفي وله ثمان وسبعون سنة)؟!.

---

(١) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٩٠.

(٢) ابن سعد: ٤/ ٣٤٠؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص٦٦؛ المستدرك: ٣/ ٥٠٨؛ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٩٠.

(٣) ابن عساكر: ٦٧/ ٣٥٥.

الصلاة عليه ودفنه بالبقيع:

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي فَرْوة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حزم قال: (صلَّى عليه الوليد بن عُتْبة وهو أميرُ المدينة، ومروانُ بن الحَكَم يوم شهد أبا هريرة معزولاً عن عمل المدينة).

وقال ثابت بن مِشْحَل: نزل الناس من العوالي لأبي هريرة، وكان الوليد بن عُتْبة أميرَ المدينة، فأرسل إليهم: لا تدفنوه حتى تُؤْذِنُوني، ونام بعد الظهر، فقال ابن عُمر وأبو سعيد الخُدْري ـ وقد حضرا ـ: اخرُجُوا به، فخرجوا به بعد الظهر، فانتهوا به إلى موضع الجنائز، وقد دنا أذان العصر، فقال القوم: صَلُّوا عليه، فقال رسول الوليد: لا يُصَلَّى عليه حتى يجيءَ الأمير، فخرج للعصر، فصلَّى بالناس، ثم صلى عليه، وفي الناس ابنُ عمر وأبو سعيد الخُدْري).

وعن هلال بن أبي هلال قال: (شَهِدتُ أبا هريرة يوم مات، وأبو سعيد الخُدري ومروان يمشيان أمام الجنازة).

وقال نافع مولى ابن عمر: (كنتُ مع ابن عمر في جنازة أبي هريرة، وهو يمشي أمامها، ويُكْثِر الترحُّمَ عليه، ويقول: كان ممَّن يحفظ حديثَ رسول الله ﷺ على المسلمين).

وقال محمد بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان بن عفان: (لمَّا مات

أبو هريرة كان وَلدُ عثمان يحملون سريره حتى بَلَغوا البَقيع، حِفظاً بما كان من رأيه في عثمان).

وقال ثابت بن مِشْحَل: (كَتَبَ الوليد بن عتبة إلى معاوية يُخْبِره بموت أبي هريرة، فكتب إليه: انظُرْ من تَرَك، فادْفَعْ إلى وَرَثَتِه عشرةَ آلافِ درهم، وأَحْسِنْ جوارَهم، وافعلْ إليهم معروفاً، فإنه كان ممن نَصَر عثمان وكان معه في الدار، فرحمه الله)[1].

وكانت وفاته في داره بالعَقِيق، فَحُمِل إلى المدينة فَصُلِّي عليه، ثم دُفن بالبَقيع، رضي الله عنه وأرضاه[2].

* * *

(١) أخرج هـذه الأخبار كلها ابـن سـعد عن شيخه الواقدي: ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، وبعضها في تاريخ ابن عساكر: ٦٧/ ٣٨٦ـ٣٨٧.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ١١٤ـ١١٥.

الفصل السادس

في سِجِلِّ الخُلُود

رحل أبو هريرة رضي الله عنه من الدنيا إلى الآخرة، حيث يلقى الأحبة محمداً وصحبه.

رحل أبو هريرة عن الدنيا بعد أن أتعبها وأتعبته، وترك وراءه سيرة مليئة بالعبر والعظات، مزدانة بأكرم الخصال وجلائل الأعمال.

رحل أبو هريرة عن الدنيا بجسمه، لكنه بقي بهديه وعلمه في قلب الأمة وعقلها وفكرها ومنهجها وسبيلها.

رحل من بلاده في اليمن إلى موئل الإيمان ومهبط الوحي، فلازَمَ النبيَّ ﷺ فحمل نفسه على اقتفاء أثَره والاهتداء بهَدْيه، فعاش حياة الكفاف، وصَبَرَ نفسه معه، وأدامَ مجالسته، وحفظ حديثه، وجاهد وغزا معه، ثم تولى الإمارة، وأَمَّ الناس في الصلاة، وتصدَّر المجالس، وعلَّم الناس وفَقَّههم، نحوَ نصف قرن.

عاش عمراً مباركاً أكرمه الله فيه بمكرمات، وكَمَّل هو ذلك بأعمال خالدات، صنَعتْ منه ظاهرة فريدة أصبحت على كل لسان.

نال شرف الهجرة إلى الله ورسوله، ونَعِم بالصحبة وهي المنزلة التي لا تُسامى، وغَبَّر قدميه في الجهاد مع النبي ﷺ، وكان عريفَ أهل الصفة، وخادمَ النبي، وتلميذه النجيب، ونَقَل عنه الكثير الطيبَ من حديثه الشريف، وتداوَلَه عنه المسلمون جيلاً بعد جيل، وانتفع به المؤمنون في مختلف جوانب حياتهم في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب وغيرها، وكلُّ مسلم ينتفع بحديثه، من عصر الصحابة إلى ما شاء الله، فلأبي هريرة من الأجر مثل أجره، وهذا لا يُحيط به حساب، ولا تُحصيه ملائكةُ الرحمة، ولا يعلم مقداره إلا الله عزَّ وجلّ.

رحل أبو هريرة حافظُ القرآن الكريم، وعنه أخذ القراءة بعض القراء، وإليه تنتهي قراءة اثنين من القراء العشرة، فكم له من أجر المؤمنين الذين يتعبدون الله بتلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار!.

رحل أبو هريرة بجسمه، وبقي بعلمه نجماً ساطعاً وسِراجاً متوقداً، تُنير أحاديثُه الدربَ للسالكين، وتدلُّ الناسَ على منهاج الصالحين.

رحل أبو هريرة وله في قلوب المؤمنين كل تلك الأعمال والمآثر والمناقب، وباءت بالفَشَل كلُّ السِّهام التي وُجِّهت إلى سيرته، وانحسرت كل الأمواج التي حاولت أن تعكر صفاء إخلاصه، وتحطَّمت كل الأراجيف الزاحفة على سفوح قلعته الحصينة وبنيانه الشامخ، وارتدت الهجمات الضالَّة خائبةً حسيرة تجرُّ أذيال الهزيمة والعار والخِزي

والخَسَار، وخابَتْ كل المؤامرات التي حِيكت في الظلام لتشويه سيرته والطعن في أحاديثه، وباءت كل تلك المحاولات بغضب الله ورسوله والمؤمنين، وبقيت تجترُّ مرارة الذِّكْر السيِّئ على لسان التاريخ، مع ما ينتظرها من سوء العاقبة يوم أن تلقى الله فيحاسبَها على شرٍّ أعمالها وسوء مقاصدها! ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

أمـا أبو هريرة فبقي كالطَّـود الأشم الذي لا تهزُّه الأعاصير، ولا تُزَحْزِحه الأراجيف، شامخاً بدينه، شامخاً بعلمه، شامخاً بأعماله، شامخاً بسيرته، شامخاً بأتباعه وحوارييه وأنصاره ومحبيه، هذا مع ما ينتظره من الثواب العظيم، والأجر الجزيل، والإكرام العريض، ورضوان الله تعالى وذلك هو الفوز الكبير.

رحل أبو هريرة وقد عاش بالإسلام وللإسلام، وتقلَّب بين شَظَف الحياة ونُعومتها، وشدَّة العيش وليونته، ما تغيَّر فيهما حالُه، ولا تبدَّلَتْ أخلاقُه، بل بقي وفيّاً للمنهج الذي تربى عليه.

عاش حياته حريصاً على سُنَّة المصطفى ﷺ، محبّاً لها، راويـاً وحافظاً وداعياً وناشراً لها، عاملاً بها ومُنافحاً عنها، وذَهَب إلى ربـه راضياً سعيداً، بعد أن أدى الأمانة على وجهها، فأكرمه الله تعالى فأَعْلَى قَدْرَه، ورَفَع بين الناس ذِكره، ونَشَر على العالمين اسمَه، فذِكْرُه في كل يوم على المنابر، وفي المشاهد، وعلى كل لسان، وتلك هي الحياة

برفعتها وديمومتها وطهارتها.

تلك هي منزلة سيدنا الجليل وصاحب نبينا الكريم أبي هريـرة، وهذه هي حياته ومناقبه ومآثره، وذلكم هو سجله في الخالدين.

فيا أيها الصحابي الجليل، يا فارسَ السـنَّة الطاهرة، ويا أسـتاذَ أساتذة المحدثين:

هنيئاً لك الهجرة، وهنيئاً لك الصحبة، وهنيئاً لك الجهاد مع النبي ﷺ، وهنيئاً لك دعوته لك ولأمِّك، وهنيئاً لك حفظك للسُّنَن الشريفة، وهنيئاً لك نشرها وتعليمها للناس، وهنيئاً لك ذِكْرك الجميل على لسان المؤمنين، وهنيئاً لك حبهم إلى يوم الدين، وسلام على روحك الطاهرة في الخالدين.

والحمد لله رب العالمين.

دبي ـ يوم الأربعاء: ٢٩ رمضان ـ ليلة عيد الفطر ـ ١٤٢٣هـ
الموافق ٤ كانون أول ٢٠٠٢م

عبد الستار الشيخ

* * *

المَـراجع

١ ـ أبو هريرة، لعبد الحسين شرف الدين، من «الإنترنت».

٢ ـ **أبو هريرة راوية الإسلام**، للدكتور محمد عجاج الخطيب، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣ ـ **أبو هريرة في الميزان**، لمحمد محمد السماحي، مطبعة الأزهر ١٩٥٨م.

٤ ـ **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، لبدر الدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

٥ ـ **الأحاديث الصحيحة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٦ ـ **الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٧ ـ **أخبار القضاة**، لمحمد بن خلف المعروف بوكيع، عالم الكتب ـ بيروت.

٨ ـ **الأدب المفرد**، للبخاري، اعتنى به محمد هشام البرهاني، الإمارات العربية المتحدة.

٩ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر، طبع مع الإصابة، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير، دار الفكر ـ بيروت.

١١ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢ ـ **أضواء على السنة المحمدية**، لمحمود أبي رية، دار التأليف بمصر.

١٣ ـ **إعلام الموقعين**، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت.

١٤ ـ **الإكمال**، لابن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

١٥ ـ **الأموال**، لأبي عبيد، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦ ـ **الأنساب**، للسمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرين، نشر محمد أمين دمج ـ بيروت.

١٧ ـ **الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة**، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

١٨ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير، مكتبة المعارف ـ بيروت.

١٩ ـ **البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان**، لعبد الله بن عبد العزيز بن علي الناصر، دار النصر ـ القاهرة.

٢٠ ـ **تأويل مختلف الحديث**، لابن قتيبة، تحقيق محمد الأصفر، المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار الإشراق ـ الدوحة.

٢١ ـ **تاريخ الإسلام**، للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٢ ـ **التاريخ الأوسط**، للبخاري، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي ـ الرياض.

٢٣ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤ ـ **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة ـ الرياض.

٢٥ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ـ بيروت.

٢٦ ـ **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، لأبي زرعة، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، دمشق.

٢٧ ـ **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ مصر.

٢٨ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر ـ بيروت.

٢٩ ـ **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لابن زبر، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث ـ الكويت.

٣٠ ـ **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الباز ـ مكة المكرمة.

٣١ ـ **الترغيب والترهيب**، للمنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار الحديث ـ القاهرة.

٣٢ ـ **تغليق التعليق**، لابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار عمار ـ عمان.

٣٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، دار ابن كثير ـ دمشق.

٣٤ ـ **تقريب التهذيب**، لابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة ـ بيروت.

٣٥ ـ **تقييد العلم**، للخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية.

٣٦ ـ **تنزيه الشريعة**، لابن عراق، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، للنووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٨ ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، دار الفكر ـ بيروت.

٣٩ ـ **تهذيب الكمال**، للمِزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٠ ـ **توضيح المشتبه**، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤١ ـ **الثقات**، لابن حبان، تحقيق محمد عبد المعين خان، دار الفكر ـ بيروت.

٤٢ ـ **جامع الأصول**، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر ـ بيروت.

٤٣ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر، دار الفكر ـ بيروت.

٤٤ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٥ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر ـ بيروت.

٤٦ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين**، لابن القيسراني، دار الباز ـ مكة المكرمة.

٤٧ ـ **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٨ ـ **جوامع السيرة**، وخمس رسائل أخرى، لابن حزم، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف ـ مصر.

٤٩ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نُعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥٠ ـ **حياة الصحابة**، لمحمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة، دار القلم ـ دمشق.

٥١ ـ **دفاع عن أبي هريرة**، لعبد المنعم صالح العلي، دار القلم ـ بيروت، مكتبة النهضة ـ بيروت، بغداد.

٥٢ ـ **دفاع عن السنة**، للدكتور محمد محمد أبو شهبة، المكتبة العصرية ـ بيروت.

٥٣ ـ **رجال صحيح البخاري**، للكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٤ ـ **رجال صحيح مسلم**، لابن منجويه، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٥ ـ **الرد على الأخنائي**، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.

٥٦ ـ **الرسالة**، للشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٥٧ ـ **الرقة والبكاء**، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم ـ بيروت.

٥٨ ـ **الرياض المستطابة**، ليحيى بن أبي بكر العامري اليمني، مكتبة المعارف ـ بيروت.

٥٩ ـ **سبل الهدى والرشاد**، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق جماعة من أهل العلم، نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.

٦٠ ـ **السنة قبل التدوين**، للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر ـ بيروت.

٦١ ـ **السنة ومكانتها في التشريع**، للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

٦٢ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٣ ـ **سنن الدارقطني**، تحقيق عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة ـ بيروت.

٦٤ ـ **سنن الدارمي**، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٥ ـ **سنن أبي داود**، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث ـ بيروت.

٦٦ ـ **السنن المأثورة**، للشافعي، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة ـ بيروت.

٦٧ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٨ ـ **سنن النسائي «المجتبى»**، بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

وسنن النسائي «الكبرى»، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي وإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تحقيق جماعة من أهل العلم، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٠ ـ **شيخ المضيرة أبو هريرة أول راوية اتهم في الإسلام!!** لمحمود أبي رية، دار المعارف ـ مصر، ١٩٦٩م.

٧١ ـ **صب العذاب على من سب الأصحاب**، لمحمود شكري الألوسي «حفيد صاحب روح المعاني»، تحقيق عبد الله البخاري، أضواء السلف ـ الرياض.

٧٢ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٣ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق عصام الصبابطي وزميليه، دار أبي حيان ـ القاهرة.

٧٤ ـ **صحيفة همام بن منبه**، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٧٥ ـ **صفة الصفوة**، لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة ـ بيروت.

٧٦ ـ **طبقات خليفة بن خياط**، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، بغداد.

٧٧ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار الفكر ـ بيروت.

٧٨ ـ **طبقات علماء الحديث**، لابن عبد الهادي، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٩ ـ **العبر في خبر من عبر**، للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٠ـ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١ ـ **العواصم من القواصم**، لابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الجيل ـ بيروت.

٨٢ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجزري، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٣ ـ **فتح الباري**، لابن حجر، باعتناء محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية ـ مصر.

٨٤ ـ **فتوح البلدان**، للبلاذري، باعتناء عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٥ـ **فجر الإسلام**، لأحمد أمين، لجنة التأليف ـ مصر.

٨٦ـ **الكاشف**، للذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٧ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، دار الفكر ـ بيروت.

٨٨ ـ **الكفاية في علم الرواية**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٩ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير، دار صادر ـ بيروت.

٩٠ ـ **لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث**، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٩١ ـ **ليالي بيشاور**، لمحمد الموسوي الشيرازي، مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

٩٢ ـ **مجمع الزوائد**، للهيثمي، باعتناء حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٣ ـ **المحتضرين**، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم ـ بيروت.

٩٤ ـ **المستدرك**، للحاكم، وبذيله التلخيص للذهبي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩٥ ـ **مسند أحمد**، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.

ومسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٦ ـ **مسند الحميدي**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب ـ بيروت.

٩٧ ـ **مسند الطيالسي**، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٨ ـ **مسند أبي يعلى**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون ـ دمشق.

٩٩ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، لابن حبان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٠٠ ـ **مصنف أبي بكر بن أبي شيبة**، باعتناء سعيد محمد اللحام، دار الفكر ـ بيروت.

١٠١ ـ **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٠٢ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، رتَّبه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة ـ استانبول.

١٠٣ ـ **معرفة القراء الكبار**، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار عواد وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٠٤ ـ **المعرفة والتاريخ**، للفسوي، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

١٠٥ ـ **المنتظم**، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٦ ـ **موطأ مالك بن أنس**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠٧ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**، للزيلعي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ـ جدة، مؤسسة الريان ـ بيروت.

١٠٨ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت.

وغير ذلك من كتب الحديث، وشروحه، ومصطلحه، والرجال، والعلل، والتفسير، والتاريخ، والأدب، ومعاجم اللغة.

* * *

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث
شخصيته العلمية
شواهد الحق على غزارة علمه وأصالته وحفظه وضبطه وانتشاره

الباب الرابع
كشف حقائق وإزالة شبهات وتزييف أباطيل وترهات

الباب الخامس

منزلته الرفيعة وخاتمته الحميدة

* * *